

تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ

تصنيف
الإمام المحدث عَبْدَ الرَّزَّاقِ بْنِ هَمَّامِ الصَّنْعَانِي
المتوفى سنة ٢١١ هـ

دراسة وتحقيق
دكتور محمود محمد عبده
كلية الدعوة - جامعة الأزهر

الجزء الأول

منشورات
محمدي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

إهداء

إلى روح والدى - رحمه الله - الذى كان له بتوفيق من الله

فضل توجيهى نحو الأزهر الشريف حباً فى العلم وأهله

فاللهم اجعلنى حسنة من حسناته

واغفر لى وله ولجميع المسلمين

آمين

تَفْسِيرُ
عَبْدِكَ الرَّزَّاقِ

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تضديد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر. أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©
All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الطريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11-9424 Beirut - Lebanon

ISBN 2-7451-2676-8



9 782745 126764

<http://www.al-ilmiyah.com.lb/>

e-mail : baydoun@dm.net.lb

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله الذى علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، وأشهد أن لا إله إلا الله، هداانا إلى الإسلام وأكرمنا بالقرآن، وأصلى وأسلم على خير الأنام نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وأصحابه الذين جعلهم الله من فضله حملة للقرآن فى حياته ومن بعده، وواعية لسنته فكانوا بحق خير القرون. ولقد استطرت خيريتهم إلى الذين يلونهم من التابعين ثم من تلاحم من أتباعهم، الذين عاش علمهم جيلاً بعد جيل، يحمله خلف عن خلف، وإلى أن يقوم الناس لرب العالمين، فرضى الله عنهم أجمعين، وأجزل لهم المثوبة يوم الدين.

وبعد: فإن التفسير الذى بين أيدينا للإمام المحدث، المفسر، الفقيه، المؤرخ، عبد الرزاق بن همام الصنعانى (١٢٦ - ٢١١ هـ)، هو من التفاسير المسندة التى تلوح عليها أنوار النبوة، والتى عطرته أنفاس التابعين وأتباعهم، فهو من آثار هذه القرون الخيرة، التى شهد لها خير من نطق بالحق، وجرى على لسانه الصدق، نبينا نبي القرآن، ورحمة الله لبنى الإنسان.

ولقد عشت عشر سنوات فى معية الإمام عبد الرزاق وتفسيره، أراجع مروياته، وأقلب أسانيده، وأقابل بين نسختين مخطوطتين يأتيك تفصيل بيانها، وغايتى القصوى وهدفى الأسمى أن يخرج هذا التفسير إلى النور، وكنت فى كل خطواتى أستلهم روح الإخلاص الذى غلف كل آثار وجهود سلفنا الصالح فى خدمة العلم وأمانة الكلمة، كما كنت أرتكز على يقين راسخ أنه لولا إخلاص هؤلاء العلماء لربهم، وتجردهم فى عملهم، وتفانيهم فى خدمة دينهم ما جعلهم الله أوعية للكتاب والسنة، ولا هيأ لآثارهم العلمية من يعكف عليها فى صبر ودأب حتى يراها الناس نوراً هادياً وعلماً مباركاً.

وإمامنا «عبد الرزاق» واحد من هؤلاء الذين بارك الله في جهدهم، فطوفت شهرة كتابه «المصنف» في الحديث الآفاق. أما تفسيره فقد بقى محجوباً عن الناس لأسباب يأتيك تفصيلها فيما بعد.

وأشهد الله أننى بذلت غاية الجهد فى مراجعة المخطوطات فى مكتبات مصر العامة والخاصة، وفى المدينة المنورة على منورها أفضل الصلاة وأزكى السلام، ومدينة الطائف. وقد كان لى حظ كبير من توجيهات فضيلة الشيخ حماد الأنصارى فى المدينة المنورة. وكنت أقضى أياماً أتبع الأثر الواحد، أو أحد الرواة حتى أذن الله لى بإتمام هذا التفسير.

غير أنه كان من الواجب على أن لا أحجب الكتاب عن القارئ الكريم هذه السنوات، باعتباره أقدم وأسبق معالجة لهذا السفر العظيم، ولكن الخير فيما اختاره الله سبحانه وتعالى، ولقد جاءت بشائر هذا الخير حين أبدى الناشر الشهير، وخادم العلم والثقافة لا سيما الكثر المصون من التراث المكنون: الحاج «محمد على بيضون» بارك الله فى جهده وجهاده ونفع به الإسلام والمسلمين.

وإننى إذ أقدم هذا التفسير بعنوان «تفسير الإمام عبد الرزاق الصنعاني دراسة وتحقيق» أقدم خالص شكرى وعرفانى للجنة الحكم على هذه الرسالة ومنحها «مرتبة الشرف الأولى» كما أرجو للقارئ الكريم وطلاب العلم النفع بهذا الأثر العلمى الجليل، سائلاً المولى جل وعلا أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله ذخراً لى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

د / محمود محمد عبده

كلية الدعوة الإسلامية - جامعة الأزهر

المقدمة

وتشمل:

(١) نبذة عن التفسير منذ نشأته حتى عهد عبد الرزاق.

(٢) سبب اختيار الموضوع.

(٣) خطة البحث.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذى علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم.
وأشهد أن لا إله إلا الله يهدى المخلصين من عباده إلى السبيل الأقوم.
وأصلى وأسلم على سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:
فإن القرآن الكريم أنزله الله مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيئاً عليه ليكون
لل بشرية وثيقة رشد ومنارة هدى فى دنياها، وحجة شاهدة لها أو عليها فى آخرها، فهو
المعين الذى لا يغيض وكيف؟ وهو الذى لا يخلق على كثرة الرد ولا تنتهى عجائبه.
قيل لجعفر بن محمد الصادق: لم صار الشعر والخطب يعمل ما أعيد منها والقرآن لا
يعمل؟

قال: لأن القرآن حجة على الدهر الثانى كما هو حجة على الدهر الأول^(١)، فكل
طائفة تتلقاه غضباً جديداً، ولأن كل امرئ قى نفسه متى أعاده وفكر فيه تلقى منه فى
كل مرة علوماً غضة وليس هذا كله فى الشعر والخطب^(٢).

ولقد اصطفى الله لهذا الكتاب خير الأنبياء وخاتم المرسلين لقوله تعالى: ﴿نزل به
الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربى مبين﴾^(٣)، «الله أعلم
حيث يجعل رسالته»^(٤)، فهو سبحانه يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس.
وجعل الله الأمة الحاملة له خير الأمم: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون

(١) يريد حجة لكل الأجيال والعصور.

(٢) مقدمتان فى علوم القرآن (ص ٢٥٦)، وهما مقدمة كتاب المبانى وكتاب ابن عطية، تحقيق أرثر
جيفرى.

(٣) الشعراء: [١٩٣ - ١٩٥].

(٤) الأنعام: [١٢٤].

بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله»^(١).

أجل لقد آمنت هذه الأمة العربية، بالله رباً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، وبالقرآن دستوراً فكان الانقلاب العجيب الذى جعل من رعاة الإبل والأغنام الذين كانوا يهيمنون فى الصحراء، كالإبل التى يرعونها - سادة علموا الدنيا، ونشروا العلم، وقضوا على أسطورة كسرى وقصر فداست أقدامهم هذه العروش، وحطموا كل ما عرفت البشرية من طواغيت.

لقد أخرجهم القرآن من دنس الربا، والزنا، والقتل، والبغى، إلى طهارة الحياة، وعفة النفس، ونقاء اليد، وعدالة الحكم، وأرسوا من القواعد والنظم ما جعل من الحياة واحة سعيدة تظلها راية العدل، وتعطرها نسائم الرحمة والمودة.

نعم، لقد أحلوا محل القبائح أسمى ما عرفت البشرية من فضائل، وأقاموا الدليل، وضربوا المثل على أن النجاة والسعادة لا تكون إلا فى منهج الله الذى أرساه فى الذكر الحكيم، والدستور القويم، كتاب الله عز وجل.

ومن ثم كان القرآن ربيع قلوبهم ونور أبصارهم وجلاء أفئدتهم، وذهاب همهم وحزنهم، فكانوا بشريعته عاملين، ولآياته تالين، بل كانت بعض بيوتهم لا تعرف ليلاً إلا بالقرآن كما كان سمر ليلهم وراحة قلوبهم على مائدته التفوا وفى روحانيته عاشوا، وفى معانيه تأملوا وفهموا واستنبطوا، فما عز عليهم فهمه رجعوا إلى المعلم الأول، رسول الله ﷺ، فهو المأمور بالبيان فى حياته ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾^(٢).

ولما لحق الرسول ﷺ بالرفيق الأعلى، قامت سنته فيهم مقامه فإذا أعيامهم فهم شيء لم يجدوه فى السنة المطهرة اجتهدوا رأيهم بما لديهم من أسلحة الفهم والاجتهاد، كالعلم باللغة وفقهها، ومعرفة لأسباب النزول، وإحاطة بعبادات العرب، ثم خلف من بعد الصحابة خلف من تلاميذهم التابعين، فسلخوا نفس المنهج ولم يفرقوا بين رواية الحديث ورواية التفسير فرووا التفسير بإسناده مختلطاً بروايات الحديث وظل الأمر كذلك

(١) آل عمران [١١٠].

(٢) النحل: [٤٤].

حتى رأس المائة الثانية فجاء من حاول أن يفصل بين الرواية فى التفسير ورواية الحديث، فوجدت بعض المدونات فى التفسير منها ما نسب إلى سعيد بن جبير (٩٥ هـ)، وابن جريج، وسفيان الثورى، وسفيان بن عيينة، وغيرهم، ولا نستطيع الحكم على هذه المرويات نظراً لاختلافها فى طيات الزمن، ولم يصل إلينا منها إلا قدر يسير كتفسير سفيان الثورى (١٦١)، ثم تلا ذلك مرحلة أخرى تميزت بمزيد من العناية بالفصل بين روايات التفسير، وروايات الحديث، وإن كان المفسرون من خيار المحدثين فى ذات الوقت ولكنهم آثروا أن يصنفوا فى التفسير بشكل مستقل.

وأوسع التفاسير التى رويت بأسانيدھا، معبرة عن هذه المرحلة هو تفسير الإمام المحدث المفسر الفقيه المؤرخ عبد الرزاق بن همام الصنعانى.

وقد اخترت هذا التفسير موضوعاً لهذه الرسالة التى أنقدم بها إلى قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين وجعلت عنوان هذا البحث:

«تفسير الإمام عبد الرزاق الصنعانى دراسة وتحقيق».

وقد دفعنى لاختيار هذا الموضوع جملة من الدوافع أوجزها فيما يلى:

أولاً: أننى حرصت منذ صغرى على معايشة القرآن الكريم بشىء من التأمل والتدبر، وكانت كتب التفسير صاحبة النصيب الأوفر من اهتمامى، وقد نمت ذلك تخصصى فى قسم التفسير، مما جعلنى عظيم الحرص على استمرار هذا الارتباط بالقرآن الكريم.

ثانياً: أخذتنى دهشة عجيبة حين رأيت مصنف عبد الرزاق بن همام فى طبعته الهندية الجيدة وما تناوله من تنظيم الأبواب وكثرة الرواية فى تفسير القرآن الكريم، وما إن علمت أن له تفسيراً حتى أيقنت أنه لابد أن يكون على نفس المستوى من الجودة.

ثالثاً: وجدت أن تفسير الإمام عبد الرزاق الصنعانى من أوفى التفاسير التى أدت رسالتها ووفت بغرضها حسب منهج التفسير فى عصره، فهو شاهد من شواهد هذه المرحلة لكل من يريد التأريخ لحركة التأليف فى القرن الثانى الهجرى.

رابعاً: لما كان للكتاب المخطوط تأثير لا يقاوم على نفسى حاولت أن أختار كتاباً من أجود وأشرف هذه الكتب موضوعاً وأوفاهها بالغرض، وإذا كان الاختيار دائماً صعباً فلانى لا أشك فى أننى بحمد الله وفقت فى هذا الاختيار.

خامساً: وجدت في هذا الموضوع ما يحقق رغبتين في نفسى، الأولى: الكشف عن جانب التفسير بصورة أشمل عند الإمام عبد الرزاق، أما الثانية: فهى إخراج هذا الكتاب إلى عالم النور، وهذا عمل لم أسبق إليه بالنسبة لهذا التفسير الذى بلغت مكانته التاريخية والتفسيرية حداً ليس بالهين القليل.

سادساً: قرأت شكوى الكثير من ذوى العلم والخبرة والغيرة على التراث الإسلامى، والخوف عليه من الضياع إذا استمر حبس المكتبات العامة والخاصة، وشاركتهم هذه المخاوف، فلما واتتني فرصة الإسهام فى إحياء نادرة من نواذر التراث - اهتبلتها فى سعادة وحبور، رغم ما أعلمه من جهد التحقيق، وما يحتاجه من دقة وأمانة ويقظة ضمير، ووقت طويل.

سابعاً: لا شك أن فى الكتابة عن جهود هؤلاء المشتغلين بالكتاب والسنة من أبناء الأمة الإسلامية ما يؤكد الاعتزاز بهم واقتفاء أثرهم وإنعاش نبض الأمة بمشاعر الوحدة والأخوة الإسلامية مهما اختلفت الأوطان وتباعدت الأزمان.

هذا وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يلهمنى الصواب والسداد حتى أخرج هذا السفر العظيم على خير ما يكون، إنه أكرم مسئول وأقرب مأمول.

وقد عنونت الرسالة بعنوان:

«تفسير الإمام عبد الرزاق الصنعانى دراسة وتحقيق».

وقسمت الموضوع إلى: مقدمة، وثلاثة أقسام، وخاتمة.

أما المقدمة:

فأوجزت فيها حياة التفسير منذ نشأته حتى عصر إمامنا عبد الرزاق بن همام الصنعانى وذكرت فى المقدمة أيضاً سبب اختيارى لهذا الموضوع.

فأما القسم الأول:

فهو عن صاحب التفسير عبد الرزاق الصنعانى وجعلته فى عشرة مباحث:

المبحث الأول: وفيه التعريف بالإمام، نسبه، ومولده، ونشأته، وطلبه للعلم.

المبحث الثانى: الحديث عن حياته الاجتماعية. فبينت كرمه وسخاءه، وزهده وورعه.

المبحث الثالث: وفيه الحديث عن عقيدة الإمام عبد الرزاق من حيث موقفه من قضية الإيمان والإسلام، وزيادة الإيمان ونقصه، وإثبات القدر وحكم المكذب به، وموقفه من قضية القول بخلق القرآن، وموقفه من المرجئة والمعتزلة.

المبحث الرابع: وفيه الحديث عن نسبة التشيع إليه ومعناه بالنسبة له وبيان خلو التفسير من أى دلالة على تشيعه، وشهادة بعض تلاميذه فى هذه المسألة، ثم انتهت فى ختام المبحث إلى أنه يدين بما عليه أهل السنة والجماعة.

المبحث الخامس: وفيه تعرضت لشيوخه فى التفسير معتمداً فى ذلك على مروياته وحدها، ثم ترجمت ترجمة موجزة لثلاثة من أشهرهم الذين أكثر من الرواية فى التفسير عنهم، وهم: «معمر بن راشد، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة».

المبحث السادس: وتعرضت فيه لبيان أشهر تلاميذه، ثم نظرت نظرة تحليلية فيهم وترجمت بعد ذلك لرجال الإسناد الذين روى التفسير بواسطتهم، ثم ذكرت الأقوال حول وفاته.

المبحث السابع: وفيه الحديث عن آثاره العلمية التى خلفها بعد وفاته ذكرت منها «المصنف» فى الحديث، وكتاب «الأمالى والصلاة»، وكتاب «المغازى والتاريخ والسنن فى الفقه»، وكتاب «اختلاف الناس فى الفقه».

المبحث الثامن: وفيه الحديث عن أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه، وما ذكروه من التشيع والاختلاط والتدليس، ومناقشة هذه الأقوال ووضعها فى إطارها الصحيح بعيداً عن الإفراط والتفريط.

المبحث التاسع: وبينت فيه طبقته، ودوره فى علم الحديث رواية ودراية باعتبار اعتماده فى تفسيره على التفسير بالمأثور، وإسهامه فى علم الجرح والتعديل، ثم بينت مكانته بين أئمة التفسير.

المبحث العاشر: وفيه الحديث عن أقران عبد الرزاق وترجمت لثلاثة منهم: هشام بن يوسف، وأبو سفيان العمري، والفريابي، ثم بينت حسن ضبط صدره وضبط كتابه.

أما القسم الثانى:

فهو عن منهج الإمام عبد الرزاق فى التفسير وجعلته فى ثمانية مباحث.

المبحث الأول: وفيه الحديث عن تفسير القرآن الكريم بالقرآن الكريم، وتفسير القرآن بالسنة الصحيحة، وقدمت لذلك نبذة عن الإسناد وفضله، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين، وموقف عبد الرزاق من التفسير بالرأى.

المبحث الثاني: بينت فيه موقف عبد الرزاق من اللغة، والنحو، والاستثناس فى التفسير بالشعر، وأنه كان مقلداً فى ذلك إلى حد كبير، ثم بينت ما جاء فى التفسير من غير لغة أهل الحجاز والعرب، كما بينت موقفه من المرويات فى السيرة والتاريخ.

المبحث الثالث: وفيه الحديث عن منهج عبد الرزاق فى فواتح السور وترتيب الآيات والسور، وبينت مسلكه فى تقديم بعض الآيات عن موضعها وسبب ذلك، ثم مسلكه فى ذكر أسماء السور كما بينت عنايته بأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وموقفه من قضية النسخ، وعنايته بالقراءات.

المبحث الرابع: وفيه فصلت القول فى موقفه من الإسرائيليات وأخذت عليه روايته لبعض الإسرائيليات المردودة، كما بينت موقفه من أحاديث فضائل السور وعنايته بالأحكام الفقهية وطريقته فى الاختيار والترجيح، وذكرت بيانه مجيء الكلام على وجه التمثيل.

المبحث الخامس^(١): وفيه منهجه فى سوق الروايات، وبيان ورود الخبر من غير طريق مع خلاف يسير فى اللفظ، ذكر الشاهد والمتابع للحديث الذى استدل به فى التفسير، منهجه فى سياق الإسناد، ذكره تردده فى أسماء الرواة فى حلقة من حلقات الإسناد دون القطع بأحدهم.

دقة التعبير عن بيان وجه تلقيه للحديث أو للخبر.

بيان هل كان شيخه يقصد تحديثه أم لا، تعدد الأسانيد بذكرها فى أول الأثر أو فى آخره، ذكر ما يميز بعض رجال السند، التدرج فى الإسناد إلى طبقات أعلى، تعدد رجال الإسناد فى طبقة واحدة، ذكر طرق الخبر لبيان ما يتعلق بالزيادة فى المتن، اختصار الحديث وتماحه، توضيح المبهم فى الإسناد، سوق الروايات المتصلة المرفوعة

(١) أكثر عناوين المبحثين الخامس والسادس صغتها فى ضوء فهمى لرسالة الدكتور إسماعيل الدفتار.

وقد اقتبست لهذه العناوين أخباراً من تفسير عبد الرزاق الصنعانى.

والموقوفة، وكذلك المقطوعة والمرسلة، تكريره إيراد الأثر الواحد فى المناسبات المتشابهة.

المبحث السادس: ملاحظات عامة على روايات عبد الرزاق وفيه الحديث عن رواية عبد الرزاق عن شيخ مبهم، ومن روى عنهم فى التفسير ممن يحتمل لقاءه بهم، وما جاء فى الروايات على وجه التعليق، وروايته بلفظ قال فلان، وعن فلان، وحكم ذلك، وضربت لذلك بعض الأمثلة.

كما ذكرت إقلاله عن شيوخ وإكثاره عن شيوخ، كما ذكرت أن فى شيوخه بعض المبهمين الذين لم أتمكن من تعيينهم، كما روى عن بعض شيوخه بالكنية، وكذا من كان منهم من الأبناء، كابن جريج، وابن طاوس، أو من المبهمين، ولكن ذكر نسبته كابن التيمى عن أبيه.

ثم ختمت هذا المبحث ببيان: «اعتماده فى الأداء على صيغة أخبرنا فى التحديث عما تحمله بالسماع».

المبحث السابع: وفى هذا المبحث عقدت مقارنة بين تفسير عبد الرزاق، وتفسير أحد شيوخه، وهو سفيان الثورى، وبينت مدى ما بين المنهجين من اتفاق مع توضيح كل ذلك بالأمثلة.

المبحث الثامن: وذكرت فيه ترجمة لقتادة باعتبار أن أغلب التفسير يدور عليه، ثم بينت منزلة تفسير عبد الرزاق فى المدرسة التفسيرية، ومن أخذ عنه من العلماء، ثم ذكرت كلمة عن ضرورة العناية بالتراث، ثم عرفت بنسخ التحقيق، وبينت مكان النسخة الأصلية، ثم ذكرت منهجى فى تحقيق الكتاب.

وأما القسم الثالث:

فهو نص تفسير الإمام عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعانى.

وفيه: تحقيق النص بمقابلة النسخ، والاعتماد على الكتب الأخرى «كالمصنف» لعبد الرزاق، أو «تفسير ابن جرير الطبرى» إذا اقتضى الأمر ذلك، وجعلت إحدى النسخ أصلاً، وهى النسخة المصرية، وأثبت فى الهامش فروق النسخ فاصلاً بين الأصل والهامش بجدول، وفى منهجى فى التحقيق بيان للخطوات التى اتبعتها فى سيرى أثناء عملى فى هذا التفسير.

الخاتمة:

أما الخاتمة فذكرت فيها نتائج البحث وبعض اقتراحات عنت لى أثناء الممارسة الفعلية فى إعدادده، ثم ذكرت ثبت المراجع، وفهارس للأعلام والرسالة.

هذا وبالله التوفيق. .

* * *

القسم الأول

حياة الإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني



القسم الأول

حياة الإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني

المبحث الأول

التعريف بالإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني اليماني

* نسبه:

هو الإمام عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني اليماني الحميري مولاهم وكنيته «أبو بكر»^(١)، ولم يختلف في هذه الكنية، كما لم يختلف في اسمه، واسم أبيه وجده. ونسبته: «الصَّنْعَانِي»، بفتح الصاد المهملة، وسكون النون، وفتح العين المهملة، وبعد الألف نون، هذه النسبة إلى مدينة صنعاء، وهى من أشهر مدن اليمن، وزادوا النون فى النسبة إليها، وهى نسبة شاذة كما قالوا فى بهراء بهرائى^(٢)، وقد جمع صاحب تهذيب الكمال، وصاحب طبقات الزيدية فى ترجمة عبد الرزاق الصنعاني اليماني^(٣)، وهذا الجمع مهم؛ لأنه يفيد أن عبد الرزاق من أهل اليمن مولدًا ووفاء كما فى الطبقات الكبرى حيث اقتصر على اسمه وكنيته وأنه مولى - لحمير - ومات باليمن^(٤)، ومنهم من اقتصر فى ترجمته على الصنعاني كما فى خلاصة تذهيب تهذيب الكمال^(٥).

والحميري: نسبة إلى حمير، وهى قبيلة عريقة سادت اليمن فى تاريخه القديم، وكان لها شأن عظيم وذلك بعد أن تمكن الحميريون من انتزاع الملك من السبئيين بعد حروب انتهت بغلبة أمير همدان «علهان بن نهفان» سنة ١١٥ ق. م^(٦).

وأغلب التراجم تذكر أن عبد الرزاق ينتسب إلى حمير بالولاء، ولذلك نجد فى

(١) ابن عساكر عن يحيى بن معين (٨٠).

(٢) وفيات الأعيان (ج ٣/ ٢١٦ - دار الثقافة ببيروت).

(٣) تهذيب الكمال (٨٣٩/٣).

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (٥٤٨/٥).

(٥) الخلاصة (ج ٢/ ١٦١).

(٦) تاريخ الأمة العربية قبل الإسلام (١١٦/٢).

ترجمته الحميري مولاهم^(١) أو مولى حمير^(٢)، أو مولى لحمير^(٣)، والفقهاء يقسمون الولاء إلى: ولاء عتاقة، وولاء موالاة، وولاء إسلام، وهو أن يسلم المشرك على يدي مسلم، فيكون المسلم أحق الناس وأولاهم به^(٤).

وقد يطلق لفظ - مولى - ويراد به شدة الملازمة كما قيل مقسم مولى ابن عباس^(٥).

أما ولاء عبد الرزاق لحمير، فسيبه التناصر والإسلام، لأن عبد الرزاق يرجع نسبه إلى أصل فارسي، وإن ولد وعاش على أرض اليمن، ولذلك نسبه إلى حمير فقالوا: الحميري.

وأما كونه من الأبناء، فلذلك قصة موجزها: أن سيف بن ذى يزن استعان بكسرى أنوشروان ملك الدولة الساسانية، في تحرير اليمن من الأحباش المستعمرين فاستفتى كسرى رجاله فأشاروا عليه أن يمدّه بنزلاء السجون وقالوا له: «إن ظفروا فأبناؤك، وإن قتلوا فأعداؤك»، فراقت له الفكرة فأخذهم سيف بن ذى يزن، وقاتل بهم حتى تم له تحرير اليمن^(٦)، ولكن كسرى استثمر هذا النصر لصالحه، فأدخل اليمن في ظل نفوذه ونشر عليه سلطانه - فعين «بازان» عاملاً له، وفي عهده بلغت دعوة الإسلام أهل اليمن، فأسلم باذان ومن معه من الأبناء، وكثير من أهل اليمن، وكان ذلك في سنة ٦ هـ على وجه التقريب ٦٢٧م^(٧).

وصاحبنا عبد الرزاق بن همام من نسل هؤلاء الأبناء.

فعن أحمد بن حنبل قال: عبد الرزاق يمانى من الأبناء^(٨).

وكان أبوه همام وجده نافع من المسلمين، ومن المعدودين في رواية الحديث قال الحاكم: «وعبد الرزاق وأبوه وجده ثقات»^(٩).

(١) كما في التهذيب (٦/ ٣١٠)، والميزان (٢/ ٦٠٩).

(٢) وفيات الأعيان (٣/ ٢١٦).

(٣) الفهرست لابن النديم (ص ٣٣٢).

(٤) بداية المجتهد لابن رشد (٢/ ٣٩٥ - ٣٩٦).

(٥) ابن الصلاح (ص ٦٦١).

(٦) غاية الأمانى (١/ ٧٣) نقلاً عن كتاب منتخبات من أخبار اليمن (١١٥ - ١١٦).

(٧) انظر اليمن في ظل الإسلام (ص ٢٥).

(٨) ابن عساكر/ ترجمة عبد الرزاق.

(٩) المستدرک (٣/ ١٦٠).

* نشأته:

حفظت لنا كتب التاريخ والسير، أن مولد عبد الرزاق بن همام كان فى سنة مائة وست وعشرين للهجرة، وهذا التحديد لا خلاف فيه، لاسيما وقد ذكره عبد الرزاق بنفسه على ما أخرجه ابن عساكر بسنده عن أحمد بن حنبل قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: ولدت سنة ست وعشرين ومائة^(١)، وعادة يحفظ الإنسان تاريخ مولده، أما يوم وفاته فيحفظه غيره فهو مصدر البداية، وغيره مصدر النهاية.

أما عن موضع مولده، فإن إجماع رجال التاريخ والسير على نسبته إلى صنعاء تؤكد أنه ولد باليمن وفى صنعاء، وإذا كانت صنعاء تطلق على المدينة، وما يجاورها من قرى، فليس فى كتب التاريخ تحديداً لقرية غير صنعاء، ولكن ابن عساكر فيما رواه عن رحلة الإمام أحمد إلى عبد الرزاق قال: لما قدمت صنعاء اليمن أنا ويحيى بن معين فى وقت صلاة العصر، فسألنا عن منزل عبد الرزاق ف قيل لنا إنه بقرية يقال لها - الرمادة - فمضيت لشهوتى للقائه، وتخلف يحيى بن معين، وبينها وبين صنعاء قريب^(٢) فلعله سكن الرمادة بعد أن ولد بصنعاء، أو لعله ولد بها ونسب إلى صنعاء، لأن (الرمادة) إحدى ضواحيها والنسبة إلى صنعاء أشهر من النسبة إلى غيرها.

* طلبه للعلم:

جد الإمام عبد الرزاق فى طلب الحديث والتفسير وغيرهما، قال يحيى بن معين وأحمد بن حنبل: قال عبد الرزاق: لزمتم معمرًا ثمانى سنين. وقال يحيى بن معين: سمعت القاضى هشام بن يوسف يقول: كان لعبد الرزاق حين قدم ابن جريج ثمانى عشرة سنة^(٣)، واحتمال أن يكون عبد الرزاق طلب العلم فى هذه السن لروايته عن ابن جريج، ولا شك فى أن سن الثامنة عشرة مرحلة من العمر تؤهل الإنسان لطلب شتى العلوم.

كما سمع فيها من معمر أيضاً: قال سلمة بن شبيب عن أحمد بن حنبل قال: قال عبد الرزاق جالست معمرًا ما بين الثمانى إلى التسع^(٤)، وفى رواية عنه بصيغة القطع

(١) ابن عساكر/ ترجمة عبد الرزاق (٨٠).

(٢) ابن عساكر فى ترجمة عبد الرزاق ل (٨٩).

(٣) ابن عساكر ل (٨٣).

(٤) المرجع السابق.

قال: (جالس عبد الرزاق معمرًا تسع سنين)^(١)، فإذا علمنا أن معمرًا مات سنة (١٥٣) هـ، تكون مجالسة عبد الرزاق له فى الثامنة عشرة، وهى السن التى طلب فيها العلم.

ويقبنى أن الكلام عن طلب العلم فى هذه السن وارد بالنسبة لمن كان من غير أهل بيته من أهل اليمن، ومن دخلها من العلماء، أما أهل بيته كأبيه همام، أو عمه وهب ابن نافع، فالحق أنه جلس إليهما وأخذ عنهما قبل ذلك بكثير، إذ ليس هناك ما يمنع من مجالسة أبيه وعمه منذ استطاع التمييز، والتلقى عنهما فى سن مبكرة، بل ذلك هو الأقرب للحقيقة التاريخية والأوفق للعقل، وما تجرى به العادة، من أن الناشئ فى بيت علم يتجه أول ما يتجه إلى تحصيله من أهل بيته، ثم يبدأ فى طلبه من غيرهم، ومما يدلنا على ما كان يتمتع به همام والد عبد الرزاق من غزارة فى العلم قول عبد الرزاق: «حج أبى أكثر من ستين حجة»^(٢)، ومن المعلوم أن الحج كان موسمًا للسماع من الأشياخ، ولقيا الأقران، وأهل الطبقة الواحدة ومن دونهم، وفى رحاب البيت الحرام تعقد حلقات الرواية وتوجه الأسئلة وتبحث القضايا، وهذه اللقاءات التى حرص عليها همام بن نافع المحدث الفقيه - فى أكثر من ستين حجة - لابد أنها كانت روافد تجمعت لدى همام، ثم انسالت منه إلى ابنه عبد الرزاق فأخذها وأضاف إليها عن تلقى عنهم من شيوخه الكثيرين.

* رحلاته فى طلب العلم:

لما كان للمعلم منزلته الأصلية فى الإسلام، افترض الله طلبه فقال: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين...﴾ الآية^(٣).

وعن النبى ﷺ أن طلب العلم فريضة على كل مسلم، فعلى طالب العلم أن يشمر عن ساعد الجد، وأن يجتهد فى بذل الجهد، وأن يتحلى بالصبر الجميل والعزم الشديد.

قال بشر بن حرب سمعت ابن عمر يقول: «قلت لطالب العلم يتخذ نعلين من حديد»^(٤)، ومن ثم شهدت الحواضر العربية والإسلامية قوافل طلاب العلم الذين قطعوا الفيافي وجابوا الصحراء.

(١) المرجع السابق (٨٨).

(٢) تهذيب التهذيب (٦٧/١١).

(٣) التوبة [١٢٢].

(٤) معرفة علوم الحديث (ص ٩).

وكان للإمام عبد الرزاق بن همام دوره فى هذه الحركة العلمية المواردة حيث لا تخلو حياة عالم منها، لاسيما إذا كان إماماً مثل عبد الرزاق، فالذى لا شك فيه أنه ما تبوأ هذه المكانة العلمية إلا بعد جهد جهيد، وصبر ومصابرة، وقد كان الإمام عبد الرزاق ممن خلع الله عليهم رداء الهيبة وتوجههم بتاج الوقار.

ويدلنا على ذلك ما ذكره ابن السمرقندى: «أنه سأل عن منزل عبد الرزاق فقيل له: هذا منزله فلما ذهب يثق الباب قال بقال تجاه داره: لا تدق فإن الشيخ مهيب»^(١).

ولا شك أن علمه كان قوام هذه المهابة التى شهد بها الجيران، وعادة ما يكون أرهد الناس فى العالم أهله وجيرانه، ولكن يبدو أن شخصية عبد الرزاق كانت شخصية قوية أسرة، توفر لها العلم الغزير والبنیان القوى المهيب، الذى منحه إكباراً فى عين الجميع، وبالتالي قدرة على الأسفار وتحمل لأوائها، ولم تتعد أسفار عبد الرزاق مكة والمدينة والشام.

أما عن مكة:

فقد أسلفنا روايته عن أبيه همام بن نافع أنه حج أكثر من ستين حجة، وإذا كان هذا هو حال الأب فإن الابن كان أيضاً شديد التعلق بالبيت، وما يحيط به من فرص اللقيا والسماع، كما لا ينبغي أن تكون أقل من الذين تجشموا أعباء الرحلة إليه، ولما عزم أحمد بن حنبل على الحج، ثم الخروج إلى عبد الرزاق إمام صنعاء، وكانت تشد إليه الرحال من كل أقطار الإسلام قيل فيه: «ما رحل إلى أحد بعد رسول الله ﷺ مثل ما رحل إلى عبد الرزاق»^(٢) وصادفه بمكة قال: فدخلنا وقمنا نطوف طواف الورد، فإذا عبد الرزاق فى الطواف يطوف، وكان يحيى بن معين قد رآه وعرفه، فجاءه وسلم عليه، وقال: هذا أحمد بن حنبل أخوك فقال: حياه الله وثبته، وواعده على الغد ليسمعا منه، وغضب أحمد على يحيى؛ لأنه أخذ على الشيخ موعداً، ثم مضى إلى صنعاء سنة ١٩٩ هـ^(٣).

وهذا يبين لنا أن رحلة عبد الرزاق إلى مكة كانت لا تخلو من طلب العلم من أهله وبذله لغيره.

(١) انظر ابن عساکر ل (٨٩).

(٢) وفیات الأعيان (٢١٦/٣٠).

(٣) أحمد بن حنبل إمام أهل السنة (ص ٥٦).

رحلته إلى المدينة:

ولقد استهوت المدينة المنورة، حماها الله وأعزها مرجعاً وموتلاً فقد قال عبد الله بن مسعود: علماء الأرض ثلاثة: فرجل بالشام، وآخر بالكوفة، وآخر بالمدينة، فأما هذان فيسألان الذي بالمدينة، والذي بالمدينة لا يسألهما عن شيء^(١).

لذلك نجده ولى وجهه نحوها، طالباً خيرها، وبرها، ونورها، وهداها، من أهل الفضل والعلم فيها.

روى إبراهيم بن عبد الله بن همام قال: سمعت عبد الرزاق بن همام يقول: حجبت فصرت إلى المدينة لزيارة قبر رسول الله ﷺ، فرمت الدخول إلى مالك بن أنس فحجبنى ثلاثة أيام، ثم دخلت إليه وهو جالس فى فرش خز فلما أن نظرت إليه قلت: حدثنى معمر، عن الزهرى، عن سالم، عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن فى جهنم رحى تطحن جباه العلماء طحناً». فقال لى: من أنت أيها الشيخ الذى تروى عن معمر؟ قلت: عبد الرزاق بن همام. فقال لى: يا أبا بكر، والله ما علمت بقدموك، ولو علمت لتلقيتك فأخرج كتبه، فكتبت منها ورحلت^(٢).

وقال ابن عساكر: إنه لا أصل لهذا الحديث، وأن راويه إبراهيم بن أخ عبد الرزاق كذاب، ولفظ الحديث قريب مما ورد فى الصحيح بشأن من قصر من العلماء، وعلى أى حال فالذى لا شك فيه أن عبد الرزاق دخل المدينة والتقى بالإمام مالك^(٣).

رحلته إلى الشام:

أما رحلته إلى الشام فذكر ابن عساكر أنه قدم الشام تاجراً وسمع بها عن الأوزاعى، وسعيد بن بشير، ومحمد بن راشد المكحولى، وإسماعيل بن عياش، وثور بن يزيد الكلاعى وحدث عنهم^(٤).

ولا يغض من قيمة هذه الرواية قول ابن عساكر: قدم الشام تاجراً إذ لا مانع أن يجمع عبد الرزاق بين التجارة وطلب العلم، ولا يمنع أن يكون ذهب للتجارة مرة

(١) إعلام الموقعين (١/١٥).

(٢) ابن عساكر (٩٣).

(٣) رسالة الدكتور الدفتار (٨٥٦).

(٤) ابن عساكر (٧٧).

وأخرى لطلب العلم والسماع، ولم يثبت فى كتب التاريخ التى رجعت إليها أن عبد الرزاق رحل إلى العراق، ولعله اكتفى بمجالسته لمعمر بن راشد هذه المدة الطويلة وسماعه من سفيان بن عيينة حين رحل إلى اليمن، وكذلك سفيان الثورى.

قال ابن عيينة: ذهب إلى اليمن سنة خمسين ومائة، وسنة ثنتين وخمسين ومائة، ومعمر حى، وذهب الثورى قبلى بعام^(١).

أما روايته عن أبى حنيفة، فالراجح أنه التقى به فى الحج، ولعله اكتفى بروايته عن معمر والسفيانيين، فهؤلاء جمعوا علم أهل العراق فإذا أضيف إلى ذلك رحلة أحمد ويحيى، وإسحاق بن راهويه وغيرهم، إلى عبد الرزاق - عرفنا أنه لو كانت به حاجة إلى شىء بقى عند أهل العراق حينذاك لتلقاه عن هؤلاء، وهم عنده ببلده، وقد روى فى مصنفه عن أبى حنيفة^(٢)، فلا أدري أين التقى به، ولا كيف أخذ عنه والاحتمال الأقرب أن يكونا التقيا فى موسم الحج^(٣)، وهذا هو الراجح عندي، وكذلك روايته عن المصريين إذ الراجح أنه لم يرحل إلى مصر، ولعل ذلك كان فى إحدى رحلاته، أو كان فى موسم الحج، وهذه الرحلات تفسر لنا شغفه الشديد بتحصيل ما ليس عنده، وتأصيل ما وجدته فى حاجة إلى توثيق.

(١) طبقات ابن سعد (٥/٢٦٤).

(٢) انظر المصنف (١/٢١٠).

(٣) رسالة الدفتار (٨٥٩).

المبحث الثاني

حياته الاجتماعية

نشأ عبد الرزاق في رحاب بيت مشغول بطلب العلم وروايته، فأبوه وجده من الرواة الثقات، وظل في رعاية والده حتى تميزت شخصيته وبرزت معالمها وسلك الطريق الذي رضيته الأسرة - وهو التفاني في طلب العلم - ثم اختار الله همام بن نافع إلى جواره، وقد جاوز عبد الرزاق العشرين من عمره، ولم تذكر المراجع تاريخاً محدداً لوفاة همام حتى يعلم كم كان عمر عبد الرزاق بالتحديد غير أن الذهبي يذكر، أن عبد الرزاق حدث عن أبيه ولقيه في حدود الخمسين ومائة قبلها أو بعدها^(١)، ومعنى ذلك أن وفاته كانت بعد أن جاوز عبد الرزاق العشرين، ولم يعرف متى كان زواجه، ولا اسم زوجته، ولكن الذي لا شك فيه أنه كان ينعم في بيته بالهدوء والاستقرار، وأن زوجته كانت أثيرة لديه، يدلنا على ذلك ما رواه ابن عساكر. قال الحسن بن سفيان سمعت فياض، يعنى ابن زهير النسائي يقول: تشفعنا بامرأة عبد الرزاق على عبد الرزاق فدخلنا على عبد الرزاق فقال: هاتوا تشفعتم إلى بمن تتقلب على فراشي ثم أنشد يقول:

ليس الشفيع الذي يأتيك متزراً مثل الشفيع الذي يأتيك عرياناً^(٢)

ولم يذكر أحد نتيجة هذه العلاقة وثمرتها من الأبناء، اللهم إلا ما ذكره ابن حبان في الثقات عند ترجمته لهمام بن نافع والد عبد الرزاق فقال: روى عنه إسماعيل بن عبد الرزاق^(٣).

ولم يذكر هذا من المترجمين لعبد الرزاق غير ابن حبان، وهو غير كاف في القطع بأن عبد الرزاق كان له ولد بهذا الاسم، وكذلك كنيته بأبي بكر قد تدفع في النفس احتمالاً بأن له ولداً بهذا الاسم وكنى به، ولكن لا دليل أيضاً على ذلك، والذي تسكن إليه النفس تفويض علم ذلك إلى الله تعالى.

(١) تاريخ الإسلام (٦/٣١٣).

(٢) ابن عساكر ل (٩٢).

(٣) الثقات (٢/٢٩٨).

* كرمه وسخاؤه:

من الأخلاق التي دعا إليها القرآن الكريم وحث عليها الرسول الكريم خلق الكرم والسخاء فهما شيمة النفس المؤمنة وشيمة أهل الفلاح الذين وقاهم الله شح أنفسهم: ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾^(١).

والنفوس التي طهرها الله من الشح، أكثر ما تكون إقبالاً على البذل والعطاء، إذا كانت في يسر من العيش وسعة ذات اليد، ولقد كان عبد الرزاق غاية في السخاء وإنفاقاً من طيبات كسبه الذي أفاءه الله من اشتغاله بالتجارة إلى جانب طلب العلم فكلاهما جهد من أجل تحقيق الخلافة عن الله في الأرض؛ وكانت رحلاته التجارية في أسواق اليمن والشام، وفي الحديث: «نعم المال الصالح للرجل الصالح»، ومن ثم كان عبد الرزاق جواداً كريماً سخياً معطاءً، عن محمد بن رافع قال: كنت مع أحمد بن حنبل وإسحاق عند عبد الرزاق، فجاءنا يوم الفطر، فخرجنا مع عبد الرزاق إلى المصلى، ومعنا ناس كثير، فلما رجعنا من المصلى، دعانا عبد الرزاق إلى الغداء، جعلنا نتغذى معه...^(٢)

ومن ذلك يظهر لنا أن عبد الرزاق كان غاية في السخاء يفتح صدره وبَيْتَهُ لطلاب العلم والراغبين في العلم، مهما كثر عددهم، وتوالت وفودهم على ساحته العامرة.

روى عن أحمد بن منصور الرمادي، قال: سمعت عبد الرزاق وذكر أحمد بن حنبل، فدمعت عيناه، فقال: بلغني أن نفقته نفدت فأخذت بيده فأقامته خلف هذا الباب - وأشار إلى بابه - وما معي ومعه أحد، فقلت إنه لا يجتمع عندنا الدنانير، وإذا بعنا الغلة شغلناها في شيء، وقد وجدت عند النساء عشرة دنانير فخذها فأرجو أن لا تنفقاها حتى يتهيا عندنا شيء قال: فقال لي: يا أبا بكر لو قبلت شيئاً من الناس قبلت منك^(٣).

وفي هذا الموقف ما يدل على كرمه البالغ وبره بتلاميذه وتفقهه لأحوالهم، ومد يد العون لهم بما لا يجرح شعورهم أو يخدش حيائهم، وهذا من كرم نفسه ونبل أخلاقه، وهل ينتظر من عبد الرزاق غير ذلك، وهو الذي روى في مصنفه: عن معمر، عن أبي هارون قال: كنا ندخل على أبي سعيد الخدري، فيقول: مرحباً بوصية رسول الله ﷺ،

(١) الحشر: [٩].

(٢) ابن عساكر ل (٩٠) ترجمة عبد الرزاق.

(٣) طبقات الحنابلة (٢٠٩/١).

إن رسول الله ﷺ حدثنا قال: «إنه سيأتيكم قوم من الآفاق يتفقهون فاستوصوا بهم خيراً»^(١)، فكان لليمانية دور كبير وفضل عظيم فى نشر العلم ومؤازرة أهله ومد يد العون لهم.

* زهده وورعه:

يقول الله تعالى: ﴿من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً * ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً * كلاً نغد هؤلأء وهؤلأء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً﴾^(٢).

ويقول سبحانه: ﴿من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب﴾^(٣).

ويقول أيضاً: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾^(٤).

والنفس البشرية ميالة بطبعها إلى رينة الحياة الدنيا، والاستمتاع بما أخرج الله لعباده من الطيبات والرزق، وقد وقف عبد الرزاق من زينة الحياة الدنيا وطيباتها موقف المؤمن الواعى المدرك لحقيقة الزهد، الذى يجب أن يكون حالاً من أحوال الصالحين، فلم يكن الزهد عنده يعنى الانصراف عن الأخذ بأسباب الرزق بل أقبل على الأسباب التى ألزم الله بها المسلم، فكانت له غلة وزراعة، وكانت له تجارة يديرها فى الأسواق اليمنية والحجازية والشامية، فليس الزاهد عنده هو من ترك المال وتخلى عن الأسباب، ولكنه يعلم أن الزهد فى مباشرتها مع الأخذ بالكسب الطيب منها، فكم من راهب قد لازم الدير، وقلل المطعم وقواه على ذلك حب المحمد^(٥)، فليس ذلك من الزهد فى شيء، لأن مفهوم الزهد، لا يعنى ترك المال وإظهار التخشن بل هو كما قال ابن المبارك، أفضل الزهد إخفاء الزهد، ويتبغى أن يعول فى هذا على ثلاث علامات:

(١) المصنف (١١/٢٥٢).

(٢) الإسراء: [٢٠].

(٣) الشورى: [٢٠].

(٤) القصص: [٧٧].

(٥) مختصر منهاج القاصدين (ص ٣٣٠).

الأولى: أن لا يفرح بوجود، ولا يحزن على مفقود، كما قال الله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾، وهذه علامات الزهد فى المال.

الثانى: أن يستوى عنده ذامه ومادحه، وهذه علامة الزهد فى الحياة.

الثالث: أن يكون أنسه بالله والغالب على قلبه حلاوة الطاعة^(١).

ولم يخرج زهده عن هذه المفاهيم الشائعة فى عصره، ولذلك وجدناه يغل الأرض ويرحل ويتاجر، ويملك المال فى إطار التوجيه النبوى الكريم: «نعم المال الصالح للعبد الصالح» فكم من واجد للمال زاهد فيه، وكم من محروم منه طالب له راغب فيه.

ولقد امتلك عبد الرزاق المال امتلاك الزاهدين، وبأشر العمل فيه بما يقربه من رب العالمين، وحسبه سعة داره لتستقبل الراحلين، وإغداق المال على إطعام الطاعمين، كما عف نفسه عن الوقوف بأبواب السلاطين، إذ زهد فيهم خشية أن يعطوه من دنياهم أضعاف ما يأخذوه من دينه، وقد تكون متكأ فيما بعد إلى تجربحه.

وعندى أن أهم الثمار التى جناها من سعة ذات يده، بعده عن السلطان مع أن فضائله وعلمه وشهرته وكفاءاته النادرة، كانت تؤهله لتولى القضاء، ولكنه لم يفعل، وآثر أن يستثمر ماله فى حله وينفقه فى حقه.

ولا يقدح فى زهده ما حدث به الفضل بن الربيع قال: حج أمير المؤمنين - هارون الرشيد - فأتانى فخرجت مسرعاً فقلت: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلى أيتك؟ فقال: ويحك، قد حاك فى نفسى شيء فانظر رجلاً أسأله:

فقلت: هنا سفيان بن عيينة فحدثه ساعة، فلما خرجنا قال: ما أغنى عنى صاحبك شيئاً انظر لى رجلاً أسأله.

قلت: هنا عبد الرزاق بن همام قال: امض بنا إليه.

فأتيناه، فقررنا الباب فخرج مسرعاً فقال من هذا؟

قلت: أجب أمير المؤمنين، فقال: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلى أيتك.

فقال: خذ لما جئناك له، فحدثه ساعة، ثم قال له عليك دين؟ فقال: نعم. قال: يا

أبا عباس اقض دينه، ثم دخل على الفضيل بن عياض...^(٢).

(١) مختصر منهاج القاصدين (ص ٣٣٠).

(٢) «الفضيل بن عياض» للدكتور عبد الحليم محمود (ص ٢٣، ٢٤).

وهذه القصة تنطق بإباحة عبد الرزاق أخذ عطاء السلاطين بلا مسألة، شأنه شأن إمام دار الهجرة، وإن كانت عظة الفضيل أبلغ وأقوى أثراً في نفس هارون الرشيد، فإن هذه الرواية تعطينا بعض الدلالات لما قصدنا إليه:

(١) لم يكن إعفاؤه من القضاء لجهالته عندهم، أو لغضب عليه، وقد وجدنا الفضل ابن الربيع يعلم من حال عبد الرزاق منزلته بين العلماء.

(٢) كان عبد الرزاق وسطاً بين ثلاثة طرق الرشيد بابهم أولهم وآخرهم من شيوخه وهما سفيان بن عيينة والفضيل بن عياض.

(٣) أن عبد الرزاق - عند الفضل بن الربيع - ممن يعتد بعلمهم والمؤهلين للإرشاد وفتوى أمير المؤمنين، فضلاً عن عامة المسلمين.

(٤) ما أمر به أمير المؤمنين من سداد دينه لعل ذلك كان في موسم الحج وأنها كانت حاجة عارضة وقد رأينا موقفه من أحمد بن حنبل، ولم يعرض عليه أكثر من عشرة دنائير هي كل الفائض عن حاجته.

ويتلخص لنا من هذا أن عبد الرزاق ترك السلطان رغبة عنه وأعرض عن القضاء زهداً وورعاً، ولم يكن لغضب السلطان عليه، أو عقوبة على حبه لعلى وآله.

ولو أن أهل العلم زهدوا في الدنيا، لخضعت لهم رقاب الجبابرة.

ولقد أثمرت حياة الزهد والورع التي ارتضاها عبد الرزاق لنفسه مقربة من الله تعالى، وعمق الإيمان وقوة اليقين، وأطلقت في أقطار نفسه قوى النفس اللوامة.

وقال بشر بن السري: قال عبد الرزاق: قدمت مرة مكة فأتاني أصحاب الحديث، ثم انقطعوا عني يومين، أو ثلاثة فقلت: يا رب ما شأنى كذاب أنا؟ أى شيء أنا؟ قال فجاءونى بعد ذلك^(١).

وفى رواية أخرى: طفت وتعلقت بأستار الكعبة وقلت: يا رب أكذاب أنا؟ أمدلس أنا؟ قال: فرجعت إلى البيت فجاءونى^(٢).

حاشا لله أن يخذل مثل هذا القلب التقى النقى، والنفس التى عمرها الزهد، والورع أن يتركها نهياً لمواصف الأحزان، فما هى إلا لحظات حتى أجاب الله دعاءها، وأفاض عليها برداً وسلاماً، فطرقوا عليه الأبواب وجلسوا إليه يفيض عليهم من عطاء الله له.

المبحث الثالث

عقيدة الإمام عبد الرزاق

إذا كانت عقيدة الرجل تعرف من خلال التأمل فيما خلفه من آثار علمية، وأقوال ومواقف، فإنه بوسعنا أن نقف على حقيقة معتقد شيخنا، من خلال التأمل في مرويّاته، وطريقته في سوقها وترجمته لها على وجه يكشف عما استبطنه عقيدة، واتخذها مذهباً ومضى في دروب الحياة عاكفاً عليه.

ومن ثمَّ عنَّ لى أن أتعرض لأهم القضايا التي روى فيها عبد الرزاق آثاراً كشفت عن عقيدته:

١ - قضية الإيمان والإسلام:

الإيمان في اللغة: هو التصديق القلبي بشيء ما، تصديقاً لا يقبل الشك، بدليل قوله تعالى: ﴿وما أنت بمؤمن لنا﴾.

وفي الشرع: تصديق النبي فيما جاء به عن ربه.

والإسلام في اللغة: الاستسلام والانقياد.

وفي الشرع: استسلام اللسان والجوارح، لما جاء عن الله ورسوله.

فالفرق بين الإيمان والإسلام، أن الأول هو التصديق القلبي، والثاني هو الامتثال الظاهري، وهذا هو الذي مال إليه عبد الرزاق، بدليل ما أخرجه في التفسير:

قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً﴾، قال: بلغني أن رجلاً من المسلمين أغار على رجل من المشركين، فحمل عليه فقال له المشرك: إني مسلم لا إله إلا الله فقتله المسلم بعد أن قالها، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال للذي قتله: أقتلته وقد قال لا إله إلا الله؟ فقال: إنما قالها متعوذاً وليس كذلك، فقال النبي: «فهلأ شققت عن قلبه؟»^(١).

فهذا نص في إفادة كون الإيمان، ما وقر في القلب، وأن مجرد النطق بالشهادتين

(١) التفسير (٢١٥) وقد أخرجه في المصنف موصولاً (١٧٣/١٠).

كافٍ فى إفادة الإسلام، وفى عصمة الدم والمال.

وفى هذا المعنى روى عبد الرزاق عن الزهرى، قال: كنا نرى أن الإيمان الكلمة والإسلام العمل^(١).

ومذهب أهل السنة والجماعة: أن الإسلام هو إقرار باللسان، وعمل بالجوارح، والإيمان هو إقرار باللسان، وعمل بالجوارح، وتصديق بالقلب، بدليل ما أخرجه ابن ماجه فى السنن^(٢)، والبيهقى فى الاعتقاد^(٣)، والخطيب فى التاريخ^(٤)، عن على مرفوعاً «الإيمان إقرار باللسان ومعرفة بالقلب، وعمل بالأركان» قال العيني قال الشافعى: الإيمان «أى الكامل» التصديق، والإقرار، والعمل، فالمخل بالأول وحده: منافق، والثانى وحده: كافر، وبالثالث وحده: فاسق.

وقال البيهقى ذهب أكثر أصحاب الحديث إلى أن اسم الإيمان يجمع سائر الطاعات فرضها ونفلها، وأنها على ثلاثة أقسام:

- أ - قسم يكفر بتركه، وهو اعتقاد ما يجب اعتقاده.
- ب - قسم يفسق بتركه إذا لم يجحده، وهى الفرائض.
- ج - قسم يكون بتركه مجانباً للأفضل، وهو نوافل العبادات^(٥).

٢ - قضية زيادة الإيمان ونقصانه:

القول بأن الإيمان قول وعمل واعتقاد، يزيد وينقص، هو مذهب عامة أهل العلم من الفقهاء، والمحدثين، وفى هذا المعنى حكى النووى عن عبد الرزاق، قال: سمعت من أدركت من شيوخنا وأصحابنا، سفيان الثورى، ومالك بن أنس، وعبيد الله بن عمر، والأوزاعى، ومعمر، وابن جريج، وابن عينة، يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، ثم قال النووى، وهو قول ابن مسعود، وحذيفة والنخعى، والحسن، وعطاء، وطاوس، ومجاهد، وابن المبارك^(٦).

(١) تفسير عبد الرزاق سورة الحجرات.

(٢) سنن ابن ماجه فى المقدمة باب فى الإيمان رقم (٦٥).

(٣) الاعتقاد (ص ٩٨).

(٤) تاريخ بغداد (٥/ ٤١٩).

(٥) الاعتقاد للبيهقى (ص ٩٨).

(٦) صحيح مسلم بشرح النووى (١/ ١٤٦).

وقد احتجوا على زيادة الإيمان ونقصه بقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيْكُم زَادَتْ هَذِهِ إِيْمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤، ١٢٥].

ويقوله تعالى: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيْمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الاحزاب: ٢٢].

٣ - إثبات القدر:

ماهية القدر: القدر هو علم الله الأزلي بما كان، وما سيكون.

فالله تعالى قدر كل شيء، وعلمه أزلاً، ولا زال يعلمه إلى ما شاء الله وقضى كل شيء، وحكم به وأوجده إيجاداً كاملاً على الوجه الذى يليق به^(١)، فأفعال العباد مقدورة ومعلومة لله قبل أن يخلقهم، وتصدر عن العباد، وفق علمه فيهم والسعادة والشقاء أمر مقدور على الإنسان، وهو فى بطن أمه، وأن الخير والشر بقدر، وأن الله خلق الخلق، وعلم ما هم عاملون بكامل اختيارهم، فسجل علمه فيهم، ويؤكد ذلك ما أخرجه فى تفسير سورة الرعد، عن ابن عباس رضى الله عنهما: أنه سئل عن أم الكتاب فقال: «قال كعب: خلق الله الخلق وعلم ما هم عاملون، ثم قال لعلمه كن كتاباً فكان كتاباً»، وأخرج فى تفسير قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ...﴾^(٢)، بسنده عن ابن عوف: أنه غشى عليه فرأى أنه أخذه ملكان ليحاكماه فلقبهما ملك فقال لهما أرجعاه، فإن هذا ممن كتبت لهما السعادة، وهم فى بطون أمهاتهم، فالله تعالى هو الذى خلق الخير والشر، وقدرهما، وفق حكمته المطلقة البالغة.

وفى هذا أخرج عبد الرزاق عن وهب قال: إني وجدت فى كتاب الله أن الله يقول: «إني منى الخير وأنا خلقتهم وقدرته لخيار خلقى فطوبى لمن قدرته له وإني منى الشر وأنا خلقتهم وقدرته لشرار خلقى فويل لمن قدرته له».

وإثبات القدر هو أساس أركان الإيمان، وهو منهج أهل السنة والجماعة، وقد كان إمامنا عبد الرزاق، من أئمتهم، وما يقطع بذلك حرصه على روايته فى تفسيره، رجوع الحسن عن نفى القدر إلى القول بإثباته وتكفير منكره كما سيأتى.

(١) محاضرات فى العقيدة الإسلامية للدكتور عوض الله حجازى (ص ٥٩).

(٢) البقرة: (٤٥).

٤ - مواطن الاحتجاج بالقدر:

يحلو الاحتجاج بالقدر عند الاطلاع على النتائج لا عند مباشرة الأسباب، فعلى الإنسان أن يبذل أقصى ما فى وسعه لتحصيل المنافع الدنيوية والأخروية، ودرء المفسد الدنيوية والأخروية، وليس له قبل سعيه أن يحتج بما قدر له، وبعد تمام سعيه ورؤيته بعض ما يسوءه، يجب عليه أن يرضى إيماناً بقدر الله تعالى، والقدر مغيب فلا يحتج به قبل ظهوره فى عالم الشهادة، ومن ثم حذر الله تعالى من الاحتجاج الخاطئ بالقدر، ومن اتخذه ذريعة للتجرؤ على محارم الله تعالى، فذم المشركين لما لجئوا إلى تبرير شركهم بالركون إلى القدر قال تعالى: ﴿... لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آبائنا﴾^(١).

وفى هذا المعنى أخرج عبد الرزاق عن طاوس قال: لقي عيسى - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - إبليس، فقال إبليس: أما علمت أنه لا يصيبك إلا ما قدر لك؟ قال: نعم. قال إبليس: فارق بذرة هذا الجبل فتردى منه فانظر أتعيش أم لا؟ قال طاوس: فقال عيسى: أما علمت أن الله قال: لا يجربنى عبدى، وإنى أفعل ما شئت. وقال الزهرى: قال عيسى: إن العبد لا يتلى ربه، ولكن الله يتلى عبده، قال: فخصمه.

وهذا الأثر يقطع بأن مقتضى الإيمان بالقدر، هو لزوم الاجتهاد فى تحصيل كل خير دنيوى وأخروى ولزوم الحذر من سائر مواطن الهلكة، ومجافاة مواطن الخطر والفرار من قدر الله إلى قدر الله، كما روى عن عمر - رضى الله عنه - عند فراره من أرض الطاعون.

٥ - حكم المكذب بالقدر:

روى عبد الرزاق عند تفسير قوله تعالى: ﴿فطرة الله التى فطر الناس عليها﴾^(٢) عن الحسن: من كذب بالقدر فقد كذب بالقرآن. وفى رواية: من كذب بالقدر فقد كفر.

وعند تفسير سورة القمر: أخرج عن محمد بن كعب القرظى: أن المكذبين بالقدر هم الذين عناهم الله تعالى بقوله: ﴿إن المجرمين فى ضلال وسعر﴾^(٣).

(١) النحل: [٣٥].

(٢) الروم: [٣٠].

(٣) القمر: [٢٤].

٦ - قضية القول بخلق القرآن:

ظهرت في أيام عمر بن الخطاب ففى الأثر عن أبى هريرة، أن رجلاً جاء عمر يسأله عن القرآن أم مخلوق هو أم غير مخلوق؟ فقام عمر وأخذ بمجامع ثوبه حتى جاء علياً، فقال: ألا تسمع ما يقول هذا؟ قال: ما يقول؟ قال: يسألنى القرآن مخلوق أم غير مخلوق؟ فقال على: هذه والله كلمة سيكون لها عرة - أى ضرر - ولو وليت من الأمر ما وليت لضربت عنقه، وقد ظهرت هذه الفكرة أيضاً فى عهد بنى أمية على يد الجعد ابن درهم، ثم نقلها عنه جهنم بن صفوان، وبشر المريسى، ولما جاء المأمون حمل العلماء بقوة السلطان على القول بخلق القرآن، وقد امتن الله على عبد الرزاق فقبضه قبل اشتعال هذه الفتنة.

وقد روى عن عبد الرزاق فى تفسيره ما يقطع بأنه كان يقول بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأنه منزل من عند الله تعالى: فقد أخرج الديلمى بسنده عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن أنس: «القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فاقتلوه فإنه كافر»، ولا ريب أن مجرد رواية الإمام أحمد بن حنبل، عن عبد الرزاق فى مسنده يقطع بأنه لم يقل بخلق القرآن بل ولم يوار فى ذلك، لأن الإمام أحمد اشترط فى مسنده، ألا يخرج عن قال، أو وارى فى مشكلة القول فى القرآن، ولذلك لم يرو عن إمام الجرح والتعديل يحيى بن معين لتوريطه.

٧ - موقفه من المرجئة:

كان الإمام عبد الرزاق من كبار وثقات المحدثين ومن أئمة أهل السنة والجماعة، ومن ثم كان أبعد الناس عن القول بالإرجاء.

ومما يقطع ببعده عن الإرجاء ما روى فى شأن مقاطعته للمرجئة وامتناعه عن تحديثهم بدليل ما أخرجه ابن عساكر عن يحيى بن جعفر البيكندى قال: كنت مرجئاً فخرجت إلى الحج فدخلت الكوفة فسألت وكيع بن الجراح عن الإيمان فقال: الإيمان قول وعمل، فلم أستحل أن أكتب عنه، ثم قال: دخلت مكة فسألت ابن عيينة فقال: الإيمان قول وعمل فلم أستحل أن أكتب عنه، ثم دخلت اليمن وجلست فى مجلس عبد الرزاق، فلم أسأله عنه فأخبر بمذهبه فلما جلس أصحابى قال لى: يا خراسانى والله لو علمت أنك على هذا المذهب ما حدثتك اخرج عنى. قال: فقلت فى نفسى: صدق عبد الرزاق لقيت وكيع فقال لى: الإيمان قول وعمل، ولقيت سفیان بن عيينة

فقال لى: الإيمان قول وعمل، فرجعت عن مذهبي وكتبت عنهما بعد رجوعى من اليمن^(١).

٨ - موقفه من المعتزلة:

لا ريب فى أن إمامنا كان من أبعد الناس عن أفكار المعتزلة ومما يقطع بصحة ذلك ما روى من امتناعه عن مناظرتهم فقد أخرج ابن عساكر عن أحمد بن منصور الرمادى قال: نا عبد الرزاق قال: قال لى إبراهيم بن أبى يحيى: إن المعتزلة عندكم كثير؟ قال قلت: نعم - قال: وإنهم يزعمون أنه منهم - قال: أفلا تدخل معى هذا الخانوت حتى أكلمك قلت: لا، قال: لم؟ قلت: لأن القلب ضعيف، وإن الدين ليس لمن غلب^(٢).

كما لم يستحل لنفسه أن يروى عن تأكد لديه أنه اتخذ الاعتزال مذهباً، ففى ترجمة إبراهيم بن محمد بن أبى يحيى الأسلمى، ذكر ابن حجر أن عبد الرزاق قال: ناظرته فإذا هو معتزلى فلم أكتب عنه^(٣).

وهكذا صان عبد الرزاق سمعه وقلمه فلم يسمع من أهل الاعتزال ولم يكتب عنهم.

* * *

(١) ابن عساكر ترجمة عبد الرزاق.

(٢) ابن عساكر ترجمة عبد الرزاق.

(٣) تهذيب التهذيب (١/ ١٦٠).

المبحث الرابع

بعده عن التشيع القادح

الذى نحرص على إظهاره فى هذا المبحث هو موقف عبد الرزاق من التشيع الذى نسبته البعض إليه، وهذه النسبة قد تعتبر قدحاً فى شيخنا نظراً لما يتبادر إلى الذهن عند ذكر كلمة «كان يتشيع» من معتقدات خارجة عن المفاهيم الإسلامية الصحيحة، والتى عرفت عن بعض فرق الشيعة، إذن لابد من بيان موقفه من هذه الفرقة، وما معنى نسبته للتشيع؟ ولماذا نسب إليه؟ وهل هو تشيع قادح، أو ليس من القدح فى شىء؟ وسأحاول أن أجيب عن هذه التساؤلات من خلال رواياته فى التفسير، ثم ما ذكره ابن عساكر وغيره فى ترجمته.

قال الشهرستانى فى الملل والنحل: الشيعة هم الذين شايعوا علياً - رضى الله عنه - على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إما جلياً وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيرهم، أو بتقية من عندهم، وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحة تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصيبهم بل هى قضية أصولية، وهى ركن الدين، ولا يجوز للرسول عليهم السلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله^(١).

فقضية التشيع لم يقم لها قائمة إلا بعد وفاة النبى ﷺ، حيث واجه المسلمون مسألة الخلافة، فكان جمع من الصحابة يرى أن علياً أفضل من أبى بكر وعمر وغيرهما، وذكروا أن من كان يرى هذا رأى عماراً وأبا ذر، وسلمان الفارسى، وجابر بن عبد الله، والعباس وبنيه، وأبى بن كعب، وحذيفة إلى كثير غيرهم^(٢).

ومع هذا فإن خلافة أبى بكر، وعمر، وعثمان، كانت بإجماع الكثرة الساحقة من المسلمين، ثم حدث الشقاق فى خلافة على، حيث جذبت قضية التشيع أطرافاً انحازوا إلى على - رضى الله عنه -، فمنهم من غلا فيه أشد الغلو^(٣)، ومنهم من كان معتدلاً

(١) الملل والنحل (١/١٣١).

(٢) فجر الإسلام (٢٦٧).

(٣) كعبد الله بن سبأ وما أشاعه من مسألة الرجعة والالوهية والمختار الكذاب وما أشاعه من فكرة الوهية على جرياً وراء مقولة ابن سبأ.

غاية الاعتدال، واستمر هذا المفهوم طوال عصر التابعين وأتباعهم، ثم عصر تبع الأتباع حيث كان شيخنا عبد الرزاق، فوجد مراحل الخلاف تغلّى في هذه المسألة فكان له موقفه الواضح الذى لا لبس فيه، فأصحاب الرسول كلهم سواء، لا يفضل منهم أحداً فضلاً عن أن يكفر واحداً منهم، فلقد عصمه الله من أن ينزلق إلى وحل هذه الأفكار التى انتشرت فى المجامع من حوله، ولسنا فى حاجة إلى جهد كبير ندفع به عن الإمام عبد الرزاق هذه التهمة، فقد روى ابن عساکر، قال: قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت سلمة بن شبيب أبا عبد الرحمن يقول: سمعت عبد الرزاق يقول: والله ما انشرح صدرى قط أن أفضل علياً على أبى بكر وعمر رحم الله أبا بكر ورحم الله عمر، ورحم الله عثمان، ورحم الله علياً، ومن لم يحبهم فما هو بمؤمن، فإن أوثق عملى حبى لإياهم، رضوان الله عليهم ورحمته أجمعين^(١)، ومما يدل على رفضه الغلو فى التشيع، ما حكاه أبو بكر بن زنجويه قال: سمعت عبد الرزاق يقول: الرافضى كافر^(٢).

فليس هناك قسوة فى الحكم فوق هذا، ولو كان عبد الرزاق على شىء من التشيع لوجدناه يلين فى حكمه على الرافضة.

ولقد وجدت أن عبد الرزاق رماه البعض بالتشيع نظراً لما روى عنه من أقوال تدل على وقوعه فى بعض الصحابة كعمر ومعاوية - رضى الله عنهما - ولم أذكر هذه الروايات؛ لأنها وردت من طرق لا تصح، وقد كفانى الكلام عنها الدكتور إسماعيل الدفتار فى رسالته، ومن أراد التوسع فى هذه المسألة فليرجع إلى الجزء الثالث منها^(٣)، وقد روى عبد الرزاق أحاديث كثيرة فى فضائل الصحابة.

وهذه الأحاديث تدل على عدم التفضيل بينهم فضلاً عن الوقوع فيهم.

* هل فى التفسير ما يدل على التشيع:

إننى بمعاشيتى لتفسير عبد الرزاق، كنت شديد الحرص على معرفة ذلك فى التفسير، ولكنى بعد سبر لمروياته ومراجعة عديدة لها، لم أجد فى التفسير ما يدل على تشيعه، أو تفضيله علياً على غيره من الصحابة، كما أنه لم يكثر من الرواية عن على إذا قورنت مروياته عنه بما رواه عن ابن عباس، وأبى هريرة، وابن مسعود، وأبى سعيد الخدرى،

(١) ابن عساکر ترجمة عبد الرزاق.

(٢) الرافضة فرقة من الشيعة.

(٣) رسالة الدكتور إسماعيل الدفتار (ج٣) (ص ٩٨٨) وما بعدها.

وأنس بن مالك، وغيرهم.

* شهادة أشهر تلاميذه:

من المعروف أن تلاميذ الشيخ هم أعرف الناس بميوله الاعتقادية، وهاك شهادة الإمام أحمد بن حنبل، وهو من رجال الجرح والتعديل، الذين لا يخافون في الله لومة لائم، فكان يفخر برحلته لعبد الرزاق، ولما سئل عن تشيع عبد الرزاق نفى هذا عنه.

روى ابن عساکر قال: قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي قلت: عبد الرزاق كان يتشيع ويفرط في التشيع؟ فقال: أما أنا فلم أسمع منه في هذا شيئاً، ولكنه كان رجلاً يعجبه أخبار الناس^(١).

إذا فإن عبد الرزاق - رضى الله عنه - كان من أهل السنة والجماعة، وأنه لم يفضل علياً على عثمان، ولعل السر في اتهامه بالتشيع يكمن في مجرد حبه لعلي، ولا ريب في أن مجرد حب علي لا يعد تشيعاً قاذحاً في رواية إمامنا لاسيما وأن الله تعالى في كتابه قد حثنا على لزوم محبتهم، وكذلك النبي ﷺ.

* * *

(١) ابن عساکر ترجمة عبد الرزاق.

المبحث الخامس

شيوخ عبد الرزاق فى التفسير

بعد تتبع روايات التفسير وجدت أن للإمام عبد الرزاق شيوخًا كثيرين وقد ذكرتهم مرتين على حروف المعجم:

١ - أبان بن أبى عياش: فيروز البصرى أبو إسماعيل العبدى متروك، من الخامسة مات فى حدود الأربعين التقريب (٣١/١).

٢ - إبراهيم الأحول.

٣ - أبو بكر بن عياش طبقات خليفة (٣٨٩/١).

٤ - إسرائيل بن يونس بن أبى إسحاق السبيعى، أبو يوسف الكوفى، ثقة من السابعة، مات سنة ستين. وقيل: بعدها التقريب (٦٤/١).

٥ - إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدى مولاهم، أبو بشر البصرى، المعروف بابن عليّة، ثقة حافظ، من الثامنة، مات سنة ثلاث وتسعين، وهو ابن ثلاث وثمانين. التقريب (٦٥/١).

٦ - إسماعيل بن عياش بن سليم العنسى^(١) - بالنون - أبو عتبة الحمصى، صدوق فى روايته عن أهل بلده، مخلط فى غيرهم، من الثامنة مات سنة إحدى أو اثنتين وثمانين وله بضع وستون سنة التقريب (٧٣/١).

٧ - بشر بن رافع الحارثى أبو الأسباط النجرانى - بالنون والجيم - فقيه ضعيف الحديث من السابعة. التقريب (٩٩/١).

٨ - بكار بن عبد الله، التاريخ الكبير (١٢١/٢/١)، الجرح والتعديل (٤٠٩/١/١).

٩ - أبو جعفر الرازى التميمى^(٢) مولاهم مشهور بكنيته واسمه عيسى بن أبى عيسى

(١) بفتح العين وسكون النون ينسب إلى عنس بن مالك حى من مذحج.

(٢) قال الدكتور إسماعيل الدفتار فى رسالته: الأظهر أن رواية عبد الرزاق عنه بالواسطة لأنه كان من طبقة شعبة ولعل عبد الرزاق لم يذكر الواسطة وأغفلها الناسخ. انظر: (ص ١٤٧٥).

ابن ماهان أصله من «مرو» وكان يتجر إلى الرى، صدوق سبئ الحفظ خصوصاً عن مغيرة، من كبار السابعة، مات فى حدود الستين، التقريب (٤٠٦/٢).

١٠ - جعفر بن سليمان الضبعى - بضم الضاد المعجمة، وفتح الموحدة - أبو سليمان البصرى صدوق زاهد، لكنه كان يتشيع، من الثامنة مات سنة ثمان وسبعين، التقريب (١٣١/١).

١١ - داود بن قيس الصنعانى، مقبول من السابعة، التقريب (٢٣٤/١).

١٢ - سعيد بن منصور بن شعبة، أبو عثمان الخراسانى، ثقة مصنف، مات سنة سبع وعشرين، وقيل بعدها، من العاشرة. التقريب (٣٠٦/١).

١٣ - سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى، أبو عبد الله الكوفى ثقة، حافظ فقيه، عابد، إمام، حجة، من رءوس الطبقة السابعة، مات سنة إحدى وستين (١٦١)، وله أربع وستون، التقريب (٣١١/١).

١٤ - سفيان بن عيينة بن أبى عمران، ميمون الهلالى أبو محمد الكوفى، ثم المكى، ثقة، حافظ، إمام، حجة من رءوس الطبقة الثامنة مات سنة ثمان وتسعين، وله إحدى وستون سنة، التقريب: ٣١٢/١.

١٥ - سليمان بن طرخان التيمى، أبو المعتمر البصرى، ثقة، عابد، من الرابعة مات سنة ثلاث وأربعين، وهو ابن سبع وتسعين.

١٦ - سليمان بن مهران الأسدى، الكاهلى أبو محمد الكوفى الأعمش ثقة حافظ، من الخامسة مات سنة سبع وأربعين أو ثمان، وكان مولده سنة إحدى وستين، التقريب (٣٣١/١).

١٧ - عبد الله بن أبى نجيح، يسار المكى أبو يسار الثقفى مولاهم، ثقة، روى بالقدر وربما دلس، من السادسة، مات سنة إحدى وثلاثين، أو بعدها، التقريب (٤٥٦/١).

١٨ - عبد الله بن طاوس بن كيسان اليمانى أبو محمد، ثقة فاضل عابد، من السادسة، مات سنة اثنتين وثلاثين، التقريب (٤٢٤/١).

قلت: وفى التفسير كثيراً ما يقول عبد الرزاق: ابن طاوس عن أبيه.

١٩ - عبد الله بن عيسى، الجندى شيخ لعبد الرزاق، ميزان الاعتدال (٤٧١/٢).

٢٠ - عبد الله بن كثير الدمشقي، مقرر من التاسعة مات سنة ست وتسعين التقريب (٤٤٢/١).

٢١ - عبد الله بن المبارك المروزي، ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد، من الثامنة مات سنة إحدى وثمانين وله ثلاث وستون، التقريب (٤٤٥/١).

٢٢ - عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي، الفقيه ثقة جليل، من السابعة مات سنة سبع وخمسين التقريب (٤٩٣/١).

٢٣ - عبد الصمد بن معقل بن منبه اليماني، ابن أخى وهب، صدوق، معمر من السابعة مات سنة ثلاث وثمانين (١٨٣) التقريب (٥٠٧/١).

٢٤ - عبد العزيز بن أبي رواد - بفتح الراء وتشديد الواو - صدوق عابد، وربما وهم، رمى بالإرجاء، من السابعة مات سنة (١٥٩) التقريب (٥٠٩/١).

٢٥ - عبد الكريم بن مالك الجزري أبو سعيد مولى بنى أمية ثقة، من السادسة مات سنة سبع وعشرين (١٢٧) التقريب (٥١٦/١).
ورواية عبدالرزاق عنه مباشرة غير محتملة.

٢٦ - عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولا هم المكي ثقة فقيه فاضل من السادسة مات سنة خمسين، أو بعدها، وقد جاوز السبعين التقريب (٥٢٠/١).

٢٧ - عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر المكي متروك، وكذبه الثوري، من السابعة التقريب: (٥٢٨/١).

٢٨ - عثمان بن المغيرة الثقفي مولا هم أبو المغيرة الكوفي، ثقة، من السادسة التقريب: (١٤/٢).

٢٩ - عمر بن أبي بكر القرشي، والأقرب أن يكون هو: عمر بن أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي المدني، مقبول من السادسة، التقريب (٥٢/٢).

٣٠ - عمر بن حبيب المكي، نزيل اليمن، ثقة حافظ، من السابعة، التقريب (٥٢/٢).

٣١ - عمر بن حوشب الصنعاني، مجهول من السابعة التقريب: (٥٤/٢).

٣٢ - عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني، ثقة، روى بالإرجاء، من السادسة مات سنة ثلاث وخمسين. وقيل غير ذلك، التقريب (٥٥/٢).

٣٣ - عمر بن راشد بن شجر اليمامي، ضعيف، من السابعة، ووهم من قال: اسمه عمرو، وكذا من زعم أنه ابن أبي خثعم، التقريب (٥٥/٢).

٣٤ - عمر بن زيد الصنعاني ضعيف من السابعة، التقريب (٥٥/٢).

٣٥ - عمر بن عبد الرحمن بن مهرب بن الدرية وثقه أبو نعيم، الجرح والتعديل (١٢١/٣).

٣٦ - عمر بن عبد الرحمن بن محيصن مصغراً، ويقال اسمه محمد، قارئ أهل مكة مقبول من الخامسة مات سنة مائة وثلاث وعشرين، التقريب (٥٩/٢).

قلت: وقد جاء في النسخة (ت): عمر، وفي النسخة (م): محمد، ويبعد أن يكون عبد الرزاق روى عنه بلا واسطة؛ لأنه مات قبل مولد عبد الرزاق.

٣٧ - عمران بن الهذيل، وفي بعض الروايات: أبي الهذيل عمران، الجرح والتعديل (٣٠١/٣).

٣٨ - فضيل بن عياض بن مسعود التيمي أبو علي الزاهد المشهور، أصله من خراسان، وسكن مكة ثقة إمام، من الثامنة مات سنة سبع وثمانين ومائة. وقيل: قبلها، التقريب (١١٣/٢).

٣٩ - قيس بن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي، صدوق، من السابعة مات سنة بضع وستين، التقريب: (١٢٨/٢).

٤٠ - مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي أبو عبد الله المدني الفقيه إمام دار الهجرة رأس المتقين، وكبير المثبتين من السابعة مات سنة تسع وسبعين، وكان مولده سنة ثلاث وتسعين قال الواقدي: بلغ تسعين سنة. التقريب: (٢٢٣/٢).

٤١ - المثني بن الصباح - بالمهمله والموحدة الثقيلة - اليماني الإبناوي نزيل مكة ضعيف اختلط بأخرة، وكان عابداً من كبار السابعة مات سنة (٤٩)، التقريب: (٢٢٨/٢).

٤٢ - محمد بن راشد المكحول الخزاعي الدمشقي صدوق يهملهم ورمى بالقدر من

السابعة مات بعد الستين، التقريب: (١٦٠/٢).

٤٣ - محمد بن عبيد الله بن أبي سليمان العرزمي - بفتح المهملة والزاي بينهما راء ساكنة - الفزارى أبو عبد الرحمن الكوفي متروك من السادسة مات سنة بضع وخمسين، التقريب (١٨٧/٢).

٤٤ - محمد بن مسلم الطائفي صدوق يخطئ من الثامنة مات قبل التسعين التقريب (٢٠٧/٢).

٤٥ - محمد بن أبي يحيى الأسلمي المدني صدوق من الخامسة مات سنة (١٤٧) - التقريب (٢١٨/٢)، وكنيته ابن أبي يحيى كما فى التفسير، وفى تهذيب الكمال (١/٦٣): أن الذى روى عنه عبد الرزاق إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى، لكن فى تهذيب التهذيب (١/١٦٠)، قال عبد الرزاق: ناظرته فإذا هو معتزلى فلم أكتب عنه، أى إبراهيم بن محمد.

٤٦ - محمد بن يحيى بن قيس السبعى أبو عمر اليماني لين الحديث من كبار التاسعة مات قديماً قبل المائتين، التقريب (٢١٨/٢).

٤٧ - معتمر بن سليمان التيمي أبو محمد البصرى يلقب بالطفيل، ثقة من كبار التاسعة مات سنة ١٨٧، وقد جاوز الثمانين، التقريب (٢/٢٦٣).

٤٨ - معمر بن راشد الأزدي مولاهم أبو عروة البصرى نزيل اليمن ثقة ثبت فاضل من كبار السابعة مات سنة أربع وخمسين، وهو ابن ثمان وخمسين التقريب (٢/٢٦٦).

٤٩ - المنذر بن النعمان، الجرح والتعديل (٤/١/٢٤٢).

٥٠ - منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمى أبو عتاب - بمثلثة ثقيلة - الكوفي ثقة ثبت من طبقة الأعمش مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة، التقريب (٢/٢٧٧)، والأعمش من الخامسة.

٥١ - نجيح بن عبد الرحمن السِنْدِي - بكسر المهملة وسكون النون، مولى بنى هاشم مشهور بكنيته «أبو معشر المدني» ضعيف من السادسة مات سنة (١٧٠) التقريب (٢/٢٩٨).

٥٢ - هشام بن حسان الأزدي القردوسى أبو عبد الله البصرى، ثقة من السادسة مات سنة سبع أو ثمان وأربعين، التقريب (٢/٣١٨)، التهذيب (١١/٣٤).

٥٣ - هشيم بن بشير: بوزن عظيم، ابن القاسم بن دينار السلمى أبو معاوية بن أبى حازم الواسطى، ثقة ثبت من السابعة، مات سنة ثلاث وثمانين، وقد قارب الثمانين، التقريب (٣٢٠/٢)، التهذيب (٥٩/١١).

٥٤ - همام بن نافع الحميرى الصنعانى والد عبد الرزاق مقبول من السادسة - التقريب (٣٢١/٢)، التهذيب (٦٧/١١).

٥٥ - وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسى أبو سفيان الكوفى، ثقة حافظ عابد من كبار التاسعة مات فى آخر سنه ست، أو أول سنة سبع وتسعين، وله سبعون سنة. التقريب (٣٣١/٢)، التهذيب (١٢٣/١١).

٥٦ - وهب بن نافع - عم عبد الرزاق.

٥٧ - يحيى بن ربيعة الصنعانى. الميزان (٣٧٤/٤).

٥٨ - يحيى بن العلاء البجلي أبو عمرو، أو أبو سلمة الرازى روى بالوضع من الثامنة مات قرب الستين، التقريب (٣٥٥/٢).

نظرة تحليلية فى شيوخ عبد الرزاق

عند التأمل فى شيوخ عبد الرزاق تظهر لنا الحقائق التالية:

الحقيقة الأولى:

أن شيوخه أغلبهم من رجال التهذيب فمن جرح منهم وجد من يعدله أى: أنهم لم يتركوه كلهم.

الحقيقة الثانية:

أن شيوخه ذوو فضل وعلم وعلو وأنه شارك بعض شيوخه فى الأخذ عن شيوخهم مثل هشيم بن بشير ومعر وغيرهما.

الحقيقة الثالثة:

أنه أخذ عن من أخذ عن الصحابة مثل: أيمن بن نابل، وعبد الملك بن سليمان، وعبيد الله بن عمر العمرى.

الحقيقة الرابعة:

أن روايته عن المجهولين، أو المتروكين قليلة لا تذكر، وإنما روى عنهم للدلالة على التلقى عن روى عنه دون إفادة الصحة، أو العدالة.

الحقيقة الخامسة:

أن الغالبية العظمى منهم أمكن تحديد سنة وفاتهم، ماتوا في النصف الأول من عمر عبد الرزاق تقريباً أى أنهم متقدمو الوفاة، وهذا هو السبب فى علو إسناد عبد الرزاق.

الحقيقة السادسة:

أن التفسير لم يذكر فيه كل شيوخ عبد الرزاق، وإنما ذكر فيه أشهرهم ممن ألف وصنف ودار عليه الإسناد كمعمر وابن جريج.

ترجمة تفصيلية لبعض مشاهير شيوخ عبد الرزاق فى التفسير

كان عصر الإمام عبد الرزاق عصر الرحلة والتدوين والازدهار العلمى وكثرة الشيوخ، ولذلك تلقى عبد الرزاق وروى عن أكثر من مائة وخمسين شيخاً، وسأترجم لبعض شيوخه الذين أكثر عنهم من الرواية فى تفسيره ودار إسناده عليهم وهم:

أولاً: معمر بن راشد

* نسبه:

هو معمر بن راشد الأزدي الحداني مولاهم^(١) أبو عروة المهلبى^(٢) وأبوه راشد يكنى أبو عمرو مولى للأزد وكان من أهل البصرة.

أقام معمر بالبصرة كأبيه، ثم انتقل فنزل اليمن، ولما خرج من البصرة شيعة أيوب، وجعل له سفرة^(٣).

* طلبه للعلم:

يحدثنا معمر عن الوقت الذى بدأ يطلب فيه العلم فقال شهدت جنازة الحسن وطلبت العلم سنة مات وسمعت من قتادة ولى أربع عشرة سنة، فما سمعت منه حديثاً إلا كان ينقش فى صدرى، وكان من أطلب أهل زمانه للعلم^(٤)، وهو أول من رحل إلى اليمن فى طلب الحديث فلقى بها همام بن منبه صاحب أبى هريرة^(٥)، وقد عده ابن سعد فى الطبقة الثالثة من أهل اليمن وذكر أنه كان رجلاً له حلم ومروءة ونبل فى نفسه^(٦).

(١)، (٢) مولى عبد السلام بن عبد القدوس، وعبد السلام مولى عبد الرحمن بن قيس الأزدي، وعبد الرحمن هذا أخو المهلب بن أبى صفرة. التهذيب (١٠/٢٤٣). تاريخ بغداد (٩/٢٥٧). تذكرة الحفاظ (١/١٩٣).

(٣) طبقات ابن سعد (٥/٥٤٦). وتذكرة الحفاظ (١/١٩٣).

(٤) تهذيب التهذيب (١٠/٢٤٤).

(٥) العبر (١/٢٢٠).

(٦) طبقات ابن سعد (٥/٥٤٦).

* سعة علمه:

ذكر الميموني عن أحمد قال: ما انضم أحد إلى معمر إلا وجدت معمرًا يتقدمه، وقال ابن جريج عليكم بمعمر فإنه لم يبق في زمانه أعلم منه^(١).

وقال عبد الرزاق سمعت من معمر عشرة آلاف حديث^(٢)، وذكره ابن المديني فيمن دار عليهم الإسناد فقال: نظرت فإذا الإسناد يدور على ستة فلاهل البصرة شعبة وسعيد ابن أبي عروبة وحماد بن سلمة، ومعمر بن راشد. وقال على بن المديني: انتهى العلم بالبصرة إلى يحيى بن أبي كثير، وقتادة، وعلم الكوفة إلى إسحاق، والأعمش، وانتهى علم الحجاز إلى ابن شهاب، وعمرو بن دينار، وصار علم هؤلاء الستة بالبصرة إلى سعيد بن أبي عروبة، وشعبة، ومعمر، وحماد بن أبي سلمة، وأبي عوانة. وقيل: للثوري ما لك لم ترتحل إلى الزهري؟ قال: لم تكن عندى دراهم، ولكن قد كفانا معمر الزهري^(٣).

وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول انتهى الإسناد إلى ستة نفرٍ أدركهم معمر.

وكتب عنهم، لا أعلم اجتمع لأحد غير معمر من أهل الحجاز: الزهري، وعمرو بن دينار، ومن أهل الكوفة: أبو إسحاق، والأعمش، ومن البصرة: قتادة، ومن اليمامة: يحيى بن أبي كثير^(٤).

* شيوخه وتلاميذه:

روى معمر عن الأكابر، فروى عن ثابت البناني وقتادة والزهري، وعاصم الأحول، وأيوب، والجعد بن عثمان، وزيد بن أسلم، وصالح بن كيسان، وعبد الله بن طاوس، وجعفر بن برقان، والحكم بن أبان، وأشعث بن عبد الله الحداني، وإسماعيل بن أمية، وثمامة بن عبد الله بن أنس، وبهز بن حكيم، وسماك بن الفضل وآخرون.

وروى عنه شيخه يحيى بن أبي كثير، وأبو إسحاق السبيعي، وأيوب، وعمرو بن دينار، وهم شيوخه، وسعيد بن أبي عروبة، وابن جريج، وعمران القطان، وهشام

(١) تذكرة الحفاظ (١/ ١٩٠).

(٢) نفس المصدر.

(٣) الجرح والتعديل (٨/ ٢٥٧).

(٤) مقدمة الجرح والتعديل (ص ٧٦).

الدستوائي، وسلام بن أبي مطيع، وشعبة، والثوري، وهم من أقرانه، وابن عيينة، وابن المبارك، وعبد الرزاق، وهشام بن يوسف، ومحمد بن ثور، وعبد الله بن معاذ، ومحمد بن كثير، والصنعانيون، وآخرون^(١).

* توثيقه:

قال عثمان الدارمي قلت ليحيى بن معين: معمر أحب إليك في الزهري، أو ابن عيينة، أو صالح بن كيسان، أو يونس؟ فقال: في كل ذلك معمر. وقال الغلابي: سمعت يحيى بن معين يقدم مالك بن أنس على أصحاب الزهري، ثم معمر^(٢).

وذكر الدوري عن يحيى بن معين قال: معمر أثبت الناس في الزهري عن ابن عيينة^(٣). وقال العجلي: ثقة رجل صالح، ولما دخل صنعاء كرهوا أن يخرج من بين أظهرهم فقال لهم رجل: قيده فزوجه^(٤).

وقال معاوية بن صالح عن ابن معين: معمر ثقة^(٥). وقال عمرو بن علي: كان من أصدق الناس^(٦). وقال النسائي: ثقة مأمون^(٧). وقال يعقوب بن شيبه: معمر ثقة، وصالح ثبت عن الزهري^(٨)، وذكره ابن حبان في الثقات. وقال: كان فقيهاً حافظاً متقناً ورعاً^(٩).

* آثاره العلمية:

أشهر مؤلفاته: الجامع المشهور في السير والمغازي^(١٠)، وقد زعم صاحب تاريخ التراث العربي أن تفسير عبد الرزاق هو تفسير معمر، وسنين أن هذا القول فيه من الغرابة ما فيه.

* وفاته:

قال الحافظ: مات في رمضان سنة اثنين، أو ثلاث وخسمين ومائة وقال الواقدي وجماعة: مات سنة ثلاثة. وقال أحمد ويحيى: مات سنة أربع، زاد أحمد: وهو ابن ثمان وخمسين، واختار الذهبي أنه مات سنة (١٥٣ هـ) ثلاث وخمسين ومائة^(١١).

* * *

(١، ٢) تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٤٤ - ٢٤٥).

(٣ - ١٠) تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٤٤).

(١١) تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٤٥)، وشدرات الذهب (١/ ٢٣٥).

ثانيًا: سفيان الثوري

* نسبه ومولده:

هو سفيان بن سعيد بن مسروق أبو عبد الله الثوري شيخ الإسلام سيد الحفاظ^(١) الإمام المرحوم والورع الدري كانت له النكت الرائقة والتنف الفائقة مسلم له في الإمامة، ومثبت به الرعاية، العلم حليفه، والزهد أليفه^(٢).

ذكر ابن سعد في الطبقات^(٣)، والذهبي في الكاشف^(٤) والتذكرة^(٥)، والحافظ في تهذيبه^(٦): أن الثوري ولد سنة سبع وتسعين، وأخرج نحوه الخطيب^(٧) عن يحيى بن معين.

* رحلته في طلب العلم:

جد الثوري واجتهد في طلب الحديث وحرص على الرحلة في سبيله فجاب البلاد، وكان لا يستقر في مكان إلا رحل إلى آخر فحفظ وضبط حتى فاق الأقران وشهد له الفحول بأنه أمير المؤمنين في الحديث. قال عاصم بن سعيد: رأيت عاصم بن أبي النجود يجرى إلى سفيان الثوري يستعته ويقول: أتيتنا يا سفيان صغيراً وأتيناك كبيراً^(٨). ولم يتوان - رضى الله عنه - عن طلب العلم وتقييده حتى في أخرج لحظات حياته. قال فرقد إمام مسجد البصرة: دخلوا على سفيان الثوري في مرضه الذي مات فيه فحدثه رجل بحديث فأعجبه وضرب يده إلى تحت فراشه فأخرج ألواحاً له فكتب ذلك الحديث فقالوا له: على هذه الحال منك؟ فقال: إنه حسن إن بقيت فقد سمعت حسناً، وإن مت فقد كتبت حسناً^(٩).

* شيوخه وتلاميذه:

حدث عن أبيه وزيد بن الحارث وحبیب بن أبی ثابت والأسود بن قيس، وزیاد بن

(١) تذكرة الحفاظ (١/٢٠٤).

(٢) حلية الأولياء (٦/٣٥٦).

(٣، ٦) تهذيب التهذيب (٤/١١٤).

(٧) تذكرة الحفاظ (١/٢٠٤).

(٨) تاريخ بغداد (٩/١٧٢).

(٩) الحلية (٧/٦١).

علاقة، ومحارب بن دينار وطبقتهم^(١)، وعنه عبد الرزاق، وابن المبارك، ويحيى القطان، وابن وهب، ووکیع والفریابی، وقبيصة، وأبو نعيم، ومحمد بن كثير، وخلائق^(٢).

* سعة علمه والشهادة له بذلك:

قال شعبة: سفيان أمير المؤمنين في الحديث^(٣)، وكذا قال ابن عينة^(٤)، وقال ابن عينة: لن ترى بعينك مثل سفيان حتى تموت. قال أحمد: هو كما قال^(٥). وقال ابن المبارك: كتبت عن ألف ومائة شيخ ما كتبت عن أفضل من سفيان الثوري. وقال: لا أعلم على الأرض أفضل من سفيان الثوري. وقال: اطلب لسفيان قرناً ولن تجده^(٦). وقال أحمد بن يونس: ما رأيت أعلم من سفيان، ولا أروع من سفيان، ولا أفقه من سفيان، ولا أزهد من سفيان^(٧).

* علمه في التفسير ومنهجه فيه:

أخرج ابن أبي حاتم عن وكيع قال: كان سفيان لا يعجبه هؤلاء الذين يفسرون السورة من أولها إلى آخرها مثل الكلبي. وقال: كان سفيان يصحح تفسير ابن أبي نجیح ويعجبه من التفسير ما كان حرقاً حرقاً، ثم ذكر باقي الحديث نحو ذلك^(٨).

وقال عبد الرزاق كان الثوري يقول: سلوني عن المناسك والقرآن فإنني بهما عالم^(٩)، وقال عبد الرحمن بن مهدي: كان سفيان يأخذ المصحف فيقول أى شيء عندك فى هذه؟ فأقول: ما عندى فيها شيء فيقول: تضيع مثل هذه لا يكون عندك فيها شيء^(١٠).

(١)، (٢) تذكرة الحفاظ (١/٢٠٤).

(٣) تاريخ بغداد (٩/١٦٥).

(٤) تاريخ بغداد (٩/١٦٤).

(٥) مقدمة الجرح والتعديل (ص ٥٨).

(٦) تاريخ بغداد (٩/١٥٦ - ١٥٧).

(٧) الحلية (٦/٣٥٩).

(٨) مقدمة الجرح والتعديل (ص ٧٩).

(٩) مقدمة الجرح والتعديل (ص ١١٩).

(١٠) المصدر السابق (ص ١١٦).

* آثاره العلمية:

له الجامع الكبير، والصغير في الحديث، وكتاب الفرائض^(١).

وروى ابن أبي حاتم أن سفيان صنف مسنده في الكوفة.

وروى أبو نعيم في الحلية: أن الله بشر بن الحارث قال: الذي أنا عليه بل كل الذي أنا عليه جامع سفيان^(٢)، وكتاب آداب سفيان الثوري^(٣)، وكتاب التفسير^(٤).

* وفاته:

توفي - رحمه الله - سنة إحدى وستين ومائة بالبصرة، وهو ابن ست وستين^(٥).

* * *

ثالثاً: سفيان بن عيينة

* نسبه ومولده:

سفيان بن عيينة بن أبي عمران أبو محمد، مولى بني عبد الله بن ربيعة من بني هلال بن عامر، كوفي سكن مكة^(٦).

عرفه أبو نعيم فقال: الإمام الأمين ذو العقل الرصين، والرأي الراجح الركين، المستنبط للمعاني والمرتبط للمباني، كان عالماً ناقداً، وزاهداً عابداً، علمه مشهور وزهده معمر^(٧)، كان مولده سنة سبع ومائة.

* طلبه العلم منذ الصغر:

أخذ سفيان في طلب العلم صغيراً قال شعبة وقد ذكر عنده سفيان بن عيينة: رأيت ابن عيينة غلاماً معه ألواح طويلة عند عمرو بن دينار وفي أذنه قرط. وقال حماد بن

(١) الأعلام للزركلي (٣/١٥٨).

(٢) الحلية (٧/٣٦).

(٣) الفهرست (٢٧٥).

(٤) كشف الظنون (٢/٣٥٧).

(٥) وفيات الأعيان (١/٢١٠).

(٦) مقدمة الجرح والتعديل (ص ٣٢).

(٧) الحلية (٧/٢٧٠).

(٨) مقدمة الجرح والتعديل (ص ٣٤).

زيد: رأيت سفيان بن عيينة عند عمرو بن دينار غلاماً له ذؤابة معه ألواح^(١). وقال الزهري: ما رأيت طالباً لهذا الأمر أصغر منه^(٢). وقال سفيان عن نفسه: جالست عبد الكريم الجزري ستين، وكان يقول لأهل بلده: انظروا إلى هذا الغلام، يسألني وأنتم لا تسألوني^(٣). وقال: جالست ابن شهاب، وأنا ابن ست عشرة سنة وثلاثة أشهر^(٤).

* سعة علمه وثناء الأئمة عليه:

قال الشافعي: ما رأيت أحداً من الناس فيه من آلة العلم ما في سفيان بن عيينة، وما رأيت أحداً أكف عن الفتيا منه، وما رأيت أحداً أحسن لتفسير الحديث منه^(٥). وقال ابن المديني: ما في أصحاب الزهري أتقن من ابن عيينة^(٦). وسئل يحيى بن سعيد: معمر أحب إليك، أو ابن عيينة في الزهري؟ قال: ابن عيينة^(٧). وقال أحمد: ما رأيت أعلم بالسنن من ابن عيينة. وقال يحيى بن معين: ابن عيينة أكثرهم في عمرو بن دينار، وأرواهم عنه^(٨)، وقد أدى طلبه العلم صغيراً إلى إدراك عدد كبير من أعلام التابعين، فقد قيل أدرك ستاً وثمانين نفساً من أعلام التابعين وأركانهم^(٩) ولذا قال: ما بيني وبين أصحاب النبي ﷺ إلا ستر - يعني رجلاً^(١٠) - . وقال عبد الرزاق: ما رأيت بعد ابن جريج مثل ابن عيينة في حسن الخلق^(١١).

* توثيقه:

قال العجلي: سفيان بن عيينة هلالى كوفى ثقة ثبت في الحديث، وكان بعض أصحاب الحديث يقول: هو أثبت الناس في حديث الزهري، وكان حسن الحديث، وكان يعد من حكماء أصحاب الحديث^(١٢). وقال الشافعي: مالك وسفيان قرينان^(١٣).

(١) مقدمة الجرح والتعديل (ص ٣٤).

(٢) تاريخ بغداد (١٧٦/٩).

(٣، ٤) مقدمة الجرح والتعديل (ص ٣٤).

(٥) مقدمة الجرح والتعديل (ص ٣٢).

(٦، ٧) تاريخ بغداد (١٧٨/٩).

(٨) مقدمة الجرح والتعديل (ص ٣٣).

(٩، ١٠) الحلية (٣٠٧/٧)، وتاريخ بغداد (١٧٧/٩).

(١١) مقدمة (ص ٥٣).

(١٢) تاريخ بغداد (١٧٩/٩).

(١٣) مقدمة (ص ٣٣).

وقال: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز. وقال يحيى بن سعيد: سفيان إمام الناس منذ أربعين سنة^(١). وقال: ابن حبان فى الثقات: كان من الحفاظ المتقنين، وأهل الورع والدين. وقال اللالكائى: هو مستغن عن التزكية لشبته وإتقانه^(٢).

* شيوخه وتلاميذه:

روى عنه شيوخه وأقرانه كما روى هو عن خلق كثير منهم ابن شهاب الزهرى، وعمرو بن دينار، وأبى إسحاق السبيعى، وعبيد الله بن أبى يزيد، وعبد الله بن دينار ابن أسلم، ومنصور بن المعتمر، وأبى الزناد، وإسماعيل بن أبى خالد، وسعد بن إبراهيم، وسهيل بن أبى صالح، وأيوب السختياني، وعبد الكريم الجزرى، والأعمش، وخلق كثير.

وروى عنه الأعمش، وابن جريج، والثورى، ومسعر، وهم من شيوخه، وأبو إسحاق الفزارى، وحماد بن زيد، والحسن بن حى، وهمام، وأبو الأحوص، وابن المبارك، وقيس بن الربيع، وأبو معاوية، ووكيع، ومعتمر بن سليمان، ويحيى بن أبى زائدة، وهم من أقرانه، وماتوا قبله، ومحمد بن إدريس الشافعى، وعبد الرزاق بن همام، وأحمد بن حنبل، وابن معين، وابن المدينى، وإسحاق بن راهويه.. وطوائف كثيرون^(٣).

* وفاته:

انتقل من الكوفة إلى مكة سنة (٦٣) واستمر بها إلى أن مات فى آخر يوم من جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين ومائة، ودفن بالحجون بمكة.

* * *

(١) تاريخ بغداد (٩/ ١٨٠).

(٢، ٣) تهذيب التهذيب (٤/ ١١٨ - ١١٩، ١٢٢).

المبحث السادس

أشهر تلاميذه

تلاميذ الشيخ هم حملة علمه، والأمناء عليه من بعده، وهم بمثابة أجهزة الاستقبال، التي تتلقى عن الشيخ فتسجل عليه ما تجود به نفسه، وما يفتح به الله عليه، ومن ثم، فهم صورة معبرة عما عليه الشيخ من قوة الحفظ، وطول الباع في مجالات العلم، وشهرة بين علماء عصره، وأهل زمانه.

ولقد كان عبد الرزاق من العلماء الذين طبقت شهرتهم الآفاق، فرحلوا إليه راغبين ورجعوا من عنده مغتبطين، جاء عن إبراهيم الدورقي قال: لما قدم أحمد بن حنبل من عند عبد الرزاق، رأيت به شحوباً، وقد تبين عليه أثر النصب والتعب، فقلت: يا أبا عبد الله لقد شققت على نفسك في خروجك إلى عبد الرزاق، فقال ما أهون المشقة فيما استفدنا من عبد الرزاق، كتبنا عنه حديث الزهري عن سالم بن عبد الله عن أبيه، وحديث الزهري عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة^(١)، وليس الإمام أحمد وحده، وإنما كثير غيره من المشاهير نذكر منهم ما يتسع المقام لذكره:

سفيان بن عيينة: وهو من شيوخه، وقد تقدم.

معتمر بن سليمان: وهو من شيوخه، وقد تقدم.

حماد بن أسامة: أبو أسامة الكوفي: التهذيب (٢/٣).

أحمد بن حنبل: إمام أهل السنة: ترجمته في التهذيب (٧٢/١).

يحيى بن معين: إمام الجرح والتعديل: التهذيب (٢٨٠/١١).

إسحاق بن إبراهيم بن راهويه: التهذيب (٢١٧/١).

محمد بن سهل بن عسكر التميمي: التهذيب (٢٠٧/٩).

سلمة بن شبيب: التهذيب (١٤٦/٤).

سليمان بن داود الشاذكوني: الميزان (٢/٢٠٥)، العقيلي (ص ١٥٧)، وفي مقدمة الكامل لابن عدى (٤١/١).

(١) حلية الأولياء (٦/١٨٤).

- عباس بن عبد العظيم العنبري: التهذيب (١٢١/٥).
- عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابوري: التهذيب (١٤٤/٦).
- محمد بن رافع النيسابوري: التهذيب (١٦٠/٩).
- أحمد بن يوسف السلمى: التهذيب (٩٢/١).
- وعبد بن حميد الكشي: التهذيب (٤٥٥/٦).
- الحسن بن أبي الربيع الجرجاني: التهذيب (٢٧٨/٢).
- الحسن بن علي الخلال نزيل مكة: التهذيب (٣٠٢/٢).
- محمد بن يحيى الذهلي النيسابوري: التهذيب (٥١١/٩).
- وأبو الأزهر أحمد بن الأزهر النيسابوري: التهذيب (١١/١)، وميزان الاعتدال (٨٢/١).
- وإسحاق بن أبي إسرائيل المروزي: نزيل بغداد: التهذيب (٢٣٣/١).
- علي بن عبد الله المديني البصري: التهذيب (٣٤٩/٧).
- محمود بن غيلان المروزي، نزيل بغداد: التهذيب (٦٤/١٠).
- إسحاق بن منصور الكوسج: التهذيب (٢٤٩/١).
- إسحاق بن إبراهيم بن نصر السعدي: التهذيب (٢١٩/١).
- يحيى بن موسى خت البلخي السختياني كوفي الأصل: التهذيب (٢٨٩/١١).
- يحيى بن جعفر البيكندي: التهذيب (١٩٣/١١).
- هارون بن إسحاق الهمداني الكوفي: التهذيب (٢/١١).
- أحمد بن منصور الرمادي: التهذيب (٨٣/١).
- أحمد بن شبويه المروزي: التهذيب (٧١/١).
- وكيع بن الجراح وهو من أقرانه: التهذيب (١٢٣/١١).
- إبراهيم بن موسى الرازي وغيرهم: التهذيب (١٧٠/١).
- وقد اعتمدت في معرفة تلاميذه على ترجمة عبد الرزاق في تاريخ دمشق لابن عساكر، وتهذيب الكمال للمزي (٨٢٩/٢).

نظرة تحليلية في تلاميذه

تلاميذ الشيخ هم الواجهة المعبرة عنه، والعلامة الدالة على إمامته وحفظه وإتقانه، وعدالته وتوثيقه، فالتلميذ الذكي يتخير شيوخه.

ولقد رحل الأفاضل والأئمة إلى عبد الرزاق فأخذوا عنه.

وعند التأمل في الرواة عنه يتبين لنا ما يلي:

أولاً: أن عبد الرزاق أخذ عنه الرواة من أغلب الأقطار الإسلامية.

ثانياً: أن عبد الرزاق كان مضرب المثل فرحل إليه طلاب العلم وشيوخه.

ومنهم من لازمه وأقام عنده، كأحمد، ويحيى بن معين، وسلمة بن شبيب.

ثالثاً: أنهم من طبقات مختلفة فمنهم من كان من شيوخه، كابن عيينة، ومعتز بن سليمان، ومنهم من كان من أقرانه كوكيع بن الجراح، وأبو أسامة، وبقيتهم من تلاميذه.

رابعاً: أن جل تلاميذه كانوا شيوخاً لأصحاب الصحيح والسنن وغيرهم ممن لهم قدم ثابتة في مجال التأليف والتصنيف مما جعل عبد الرزاق يفخر ببعضهم بقوله: «كتب عنى ثلاثة لا أبالى أن لا يكتب عنى غيرهم، كتب عنى ابن الشاذكونى، وهو من أحفظ الناس، وكتب عنى يحيى بن معين، وهو من أعرف الناس بالرجال، وكتب عنى أحمد ابن حنبل، وهو من أزهد الناس»^(١).

* * *

(١) ابن عساكر ترجمة عبد الرزاق.

ترجمة لثلاثة من أشهر رواة التفسير عنه

(١) سلمة بن شبيب

هو الإمام الحافظ الفقيه سلمة بن شبيب أبو عبد الرحمن^(١) الحجري المسمعى، النيسابورى نزيل مكة من كبار رجال الحديث رحل إلى عبد الرزاق وطالت صحبته حتى تأكد الود بينهما، فكان عبد الرزاق يداعبه، ففى يوم قال له سلمة: كيف حال الشيخ؟ قال: بخير منذ لم أر وجهك. وحمل عن عبد الرزاق علماً كثيراً، منه: التفسير الذى رواه عنه، كما سمع من شيوخ عدة. منهم: أبو داود الطيالسى، وأبو عبد الرحمن المقرئ وكان مستمليه ويزيد بن هارون، والجارود بن يزيد، ويعلى بن عبيد، وأبو المغيرة الخولانى، وعبد الله بن جعفر، وزيد بن الحباب، وحفص بن عبد الرحمن النيسابورى، ومحمد بن يوسف الفريابى، وغيرهم.

وحدث عنه مسلم وأصحاب السنن الأربعة، وأحمد بن حنبل، وهو من شيوخه، وأبو مسعود الرازى، وهو من أقرانه، وبقي بن مخلد، وأحمد بن محمد بن نافع، وأحمد بن يوسف السلمى، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وعبد الله بن أحمد، ومحمد بن عبد السلام الحشنى.

ذكر صاحب بغية الملتبس فى ترجمته: أنه سمع من سلمة بن شبيب وزاد ابن الفرضى فى تاريخ علماء الأندلس: أن هذا السماع كان بمصر^(٢).

قال أبو حاتم وصالح بن محمد: صدوق، وقال النسائى: ليس به بأس. وقال الحافظ فى التريب: ثقة من كبار الحادية عشرة.

وقال أبو نعيم الأصبهانى: أحد الثقات حدث عنه الأئمة والقدمات، وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحاكم: هو محدث أهل مكة والمتفق على إتقانه وصدقه، وكان شغوفاً بطلب العلم فرحل فى سبيله متنقلاً بين الخواضر الإسلامية، وصفه الذهبى فى التذكرة بأنه الحافظ الجوال، وقال ابن عساكر: هو أحد الأئمة الرحالين سمع الحديث

(١) كنيته فى العقد الثمين: أبو عبد الله. (٥٩٧/٤).

(٢) تاريخ علماء الأندلس (١٤/٢).

بدمشق، وحمص، والشام، واليمن، والمدينة، والحجاز، والعراق، وخراسان، والجزيرة، ومصر، وحدث بها قبل وفاته بعام، وإذا كانت هذه الرحلات قد أفادت في كثرة الشيوخ والتلاميذ، فإن الذين أرخوا له لم يذكروا أسماء كتب له، وإنما قالوا: كان صاحب سنة وجماعة، وجالس الناس وكتب الكثير، دون ذكر الفنون التي كانت فيها هذه الكتابة الكثيرة.

ثم رأى أن يبيع داره في نيسابور، ويتحول إلى مكة ليجاور بها بقية عمره. وقيل: إنه صلى في داره ركعتين قبل الرحيل، ثم قال: السلام عليكم يا أهل المكان إنا مرتحلون فسمع من يقول: ونحن كذلك؛ لأنك بعثنا لرجل يقول بخلق القرآن، ومعنى ذلك أن سلمة كان يرى رأى شيخه عبد الرزاق، ويدين بما يدين به أهل السنة والجماعة في هذه المسألة، ويؤكد ذلك ما رواه ابن أبي حاتم، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم الأهوازي، قال: سألت سلمة بن شبيب بمكة عن القرآن؟ فقال: من زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العلي العظيم - قالها ثلاثاً -.

ثم رحل إلى مكة وحدث بها، وهو في الخمسين، ثم ترك التحديث عشرين عاماً، ثم جمع أهل الحديث، وأخذ يحدثهم فسألوه عن ترك التحديث هذه الفترة، فأجاب بأنه أمسك عن التحديث، ثم عاد إليه بأمر الرسول ﷺ؛ لأنه رأى رؤيا ينهاه فيها النبي ﷺ عن التحديث، ثم رآه بعد ذلك يأمره بالعودة إليه، وفي أخريات حياته حدث بأصبهان، سنة اثنتين وأربعين ومائتين، وفي مصر سنة ست وأربعين ومائتين، وفيها أخذ الخشنى عنه تفسير عبد الرزاق.

قال أبو داود: مات بمكة سنة ست وأربعين ومائتين.

وقال ابن يونس مات في رمضان سنة سبع وأربعين ومائتين، وبذلك جزم الذهبي في العبر، وسير أعلام النبلاء.

اعتمدت في هذه الترجمة على المصادر الآتية:

الجرح والتعديل: (٤/١٦٤). العقد الثمين: (٤/٥٩٧). التقريب: (١/٣١٦).
سير أعلام النبلاء: (١٢/٢٥٦). مختصر تاريخ دمشق الكبير: (٦/٧٣٠). تهذيب
التهذيب: (٤/١٤٦). التذكرة: (١/٥٤٣). الكاشف: (١/٣٨٤). العبر:
(١/٤٤٩). طبقات الحنابلة: (١/١٧٠). الأعلام: (٣/١٧٢).

(٢) الحسن بن يحيى

هو الحسن بن يحيى بن الجعد بن نشيط العبدى أبو على بن الربيع الجرجاني .
سكن بغداد وروى عن عبد الرزاق، وهب بن جرير، وأبى عاصم، وعبد الصمد
ابن عبد الوارث، وشبابة بن سوار، وأبى عامر العقدي وغيرهم .
وروى عنه ابن ماجه، وابن أبى حاتم، وأبو يعلى، وأبو القاسم البغوى، ومحمد بن
عقيل البلخى، وابن صاعد، وغيرهم . قال ابن أبى حاتم: سمعت منه مع أبى،
صدوق، وذكره ابن حبان فى الثقات .
وعنه أخذ ابن جرير الطبرى أكثر تفسير عبد الرزاق، وكذلك ابن أبى حاتم فى
تفسيره عن عبد الرزاق غير أن ابن أبى حاتم يقول: حدثنا الحسن بن أبى الربيع، وابن
جرير يقول: حدثنا الحسن بن يحيى، ولما وجدت أنه كان حلقة فى سلسلة نقل تفسير
عبد الرزاق رأيت أن أعرف به .
توفى فى جمادى الأولى سنة ٢٦٣، وكان قد بلغ فيما قيل ٨٣ سنة . وقيل: ٨٥^(١) .

(٣) إسحاق بن الحجاج

أبو يعقوب إسحاق بن الحجاج الطاحونى المقرئ روى عن عبد الرزاق، وعبد الله بن
أبى جعفر الرازى، وعبد الرحمن بن أبى حماد، وروى عنه أبو عبد الله محمد بن
عيسى المقرئ، ومحمد بن مسلم، والفضل بن شاذان .
وكتب عنه عبد الرحمن الدشتكى^(٢) تفسير عبد الرزاق .

(١) انظر تهذيب الكمال (١/ ٢٨٠) ، وتهذيب التهذيب (٢/ ٣٢٤) ، والأنساب للسمعاني (٣/ ٢٣٧) .

(٢) هو: عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد بن عثمان الدشتكى أبو محمد الرازى المقرئ روى عن
أبيه وأبى خيثمة، وأبى سفيان قاضى نيسابور، وعمرو بن أبى قيس، وأبى جعفر الرازى
وإبراهيم بن طهمان، وجرير بن عبد الحميد وغيرهم . وعنه ابنه أحمد وعبد الله وأحمد بن
سعيد الرباطى وأحمد بن سريج الرازى وعثمان بن محمد الأنماطى وعبد بن حميد، وهارون بن
حبان القزوينى وغيرهم رآه أبو حاتم وسمع كلامه وسئل عنه فقال: صدوق وذكره ابن حبان فى
الثقات، التهذيب (٦/ ٢٠٧) .

وفاة عبد الرزاق

كان عبد الرزاق من المعمرين، الذين بارك الله في أعمارهم فبلغ الخامسة والثمانين، وهذا العمر المديد أفناه عبد الرزاق فيما ينفع ويبقى حتى صدق فيه قول المصطفى ﷺ: «خيركم من طال عمره وحسن عمله».

فكان بهذا من خير الناس، وهل هناك أفضل من أن يقضى الإنسان حياته مجاهداً في طلب العلم، متصدقاً به لأهله، ومذاكراً له مع تلاميذه، الذين يرحلون إليه، مصنفًا فيه بما يكشف عن قدراته المتعددة في مجال الرواية والتفسير والفقه والتاريخ، ثم يخلد ذلك كله للأخلاف من بعده، هكذا عبد الرزاق نى حياته المديدة وعمره المبارك، ثم أذن مؤذن الفراق، وشاء الله أن يرحل عبد الرزاق ليلقى جزاءه عند من لا يضيع أجر من أحسن عملاً، وليلقى رباً كان يحتسب عمله في مرضاته وطمعاً في ثوابه، وكان ذلك في النصف من شوال، سنة إحدى عشرة ومائتين^(١)، ولم يخالف في هذا إلا صاحب كتاب طبقات فقهاء اليمن، فذكر أن وفاته كانت سنة اثنتي عشرة ومائتين^(٢)، كما خالف في ذلك أيضاً الأمير شكيب أرسلان في تعليقه على كتاب «محاسن الساعى في مناقب الأوزاعى»، فذكر أن وفاة عبد الرزاق كانت سنة ٢١٩ باليمن^(٣)، وهذا وما قبله خلاف ما أطبقت عليه كتب التراجم التي تيسر لى الاطلاع عليها^(٤).

أما قبره فمعروف بضاحية صنعاء، ببلد تسمى «حمرا علب» في جنوب جبل نقم^(٥)، على مسافة ساعة من صنعاء، وفي كتاب «اليمن عبر التاريخ»: أن عَلبٌ، أكمة في ضواحي صنعاء الجنوبية^(٦)، وذكر صاحب كتاب «غاية الأمانى» أن عَلبٌ خارج صنعاء،

(١) ابن سعد في الطبقات (٣٩٩/٥).

(٢) طبقات فقهاء اليمن (ص ٦٨).

(٣) محاسن الساعى (ص ٨٩).

(٤) طبقات ابن سعد وطبقات خليفة وطبقات الزيدية وتاريخ الموصل وتوضيح المقال وكتاب الحاجرى اليمنى وشذرات الذهب والتاريخ الكبير للبخارى والجرح والتعديل لابن أبى حاتم وتهذيب التهذيب وميزان الاعتدال والبداية والنهاية وتذكرة الحفاظ والفهرست لابن النديم والنجوم الزاهرة. والأعلام للزركلى وهدية العارفين للبغدادى وابن عساكر والكامل لابن الأثير وطبقات الحنابلة وطبقات المفسرين وسير أعلام النبلاء وغير ذلك.

(٥) نَقْم - بضم ففتح.

(٦) اليمن عبر التاريخ (ص ١٨٧).

وقد سار إليها الإمام أبو الفتح الحسين بن ناصر، وبنى حصن علب بالآجر واستقر فيه سنة ٣٤٨^(١).

هذا ما ذكره المؤرخون عن قبر عبد الرزاق رضى الله عنه وأرضاه، وأجزل له المثوبة بقدر ما بذل من علمه وماله، وبقدر ما انتفعت الأجيال من بعده من مروياته وكتبه، سلام عليك أيها الإمام فى الخالدين، وسلام عليك إلى يوم الدين يوم يقوم الناس لرب العالمين، وسلام عليك يوم ولدت، وسلام عليك يوم مت، وسلام عليك يوم تبعث حيًّا.

(١) غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى (١/٢٤٦).

المبحث السابع

الآثار العلمية لعبد الرزاق

ترك عبد الرزاق وراءه ثروة علمية فى مجالات متعددة، وفنون مختلفة، انتفع بها كل من تيسر له الوقوف عليها من تلاميذه ومعاصريه، ثم الحفاظ والعلماء الذين أسهموا فى الحفاظ على الكتاب والسنة.

ومن أشهر ما خلفه عبد الرزاق فى مجال الحديث: «المصنف»، و «الجامع».

أولاً: نبذة عن المصنف:

يعتبر مصنف عبد الرزاق من أهم الكتب فى مجال الحديث رواية ودراية، حيث اشتمل على الأحاديث المرفوعة والموقوفة، وفتاوى الصحابة والتابعين، وبعض ترجيحات عبد الرزاق وفتاويه واختياراته، كما تضمن غريب ألفاظ الحديث، وأحوال الرواة، وإشارات إلى بعض فنون مصطلح الحديث.

فنون مصطلح الحديث:

وقد ذكر الأستاذ الدكتور إسماعيل الدفتار فى دراسته حول مصنف عبد الرزاق أنه أعظم كتبه وأشهرها، وهو أظهر تلك الكتب فى الدلالة على فكر صاحبه وجهده ومنهجيته، ثم إن المصنف فى ذاته علمٌ بارز على طريق تطور التدوين والتصنيف فى الحديث النبوى الشريف^(١).

وتوجد للمصنف نسخة كاملة فى مكتبة مراد ملا بالأسطانة.

ثانياً: جامع عبد الرزاق:

ذكر الدكتور فؤاد سزكين أن الجامع ليس إلا امتداداً لأحاديث أخذها عبد الرزاق من معمر وأضاف إليها بعض الروايات^(٢).

(١) رسالة الدكتور الدفتار (١٢٦٥)، وقد طبع هذا المصنف فى بيروت بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمى.

(٢) تاريخ التراث العربى سزكين (١٠/٢٧٧).

فبعد التدوين العام، جمعت أقوال الصحابة في البلدان المختلفة، وجمعت كذلك أقوال التابعين مع ما جمع من روايات الأحاديث، وقد كان في بعض ذلك اختلاف في الاجتهادات وتنوع في المرويات، بالإضافة إلى اتساع رقعة الدولة الإسلامية ودخول أجناس من البشر والأقطار في الإسلام، وقلة بضاعة هؤلاء في اللغة العربية، ومن ثم كان من واجب العلماء بيان الأحكام الفقهية المستنبطة من تلك المرويات المدونة، وقد قاموا بهذا الواجب في تصنيفهم كتب السنن والآثار والمصنفات والجوامع والموطآت ونحوها^(١).

وقد سبق عبد الرزاق في هذا اللون من التصنيف شيخه معمر، وقد قيل: إن جامع معمر هذا أقدم من موطأ الإمام مالك، وجامع ابن جريج وجامع سفيان بن عيينة وجامع سفيان الثوري، وقيل: إنه كان صاحب أبواب وقد رأى عبد الرزاق كتاب الثوري^(٢)، ثم كان جامع عبد الرزاق واحداً من هذه المؤلفات التي أخذت دورها في حركة التأليف في ذلك العصر وأخذ بها عبد الرزاق مكانه بين مقاعد أوائل المصنفين.

ثالثاً: كتاب الأمالي:

وصف نسخ الأمالي:

عرف العلماء كتاب الأمالي لعبد الرزاق، فروى ابن حجر منها الجزء الثاني والرابع كما ذكر ذلك في فهرسة مروياته (٢/٢٧٩)، وهذا يدل على أن كتاب الأمالي كان متعدد الأجزاء، ولم يبق منها إلا الثاني والرابع، حتى عصر ابن حجر فاطلع عليهما ومع مرور الزمن فقد الرابع أيضاً، ولم يوجد من أجزائها إلا الثاني فقط.

والموجود منه نسختان:

الأولى: بدار الكتب المصرية برقم (١٥٥٨)، حديث ضمن مجاميع وتشغل منها ما بين (ص ٤٩٥ - ٥٣٨): أي أنها تقع في (٤٣) ثلاث وأربعين ورقة، وقد كتب على الصفحة الأولى منها:

الجزء الثاني من أمالي أبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني، الذماری مولى حمير أخى عبد الوهاب.

(١) الدفتار رسالته (١٢٧٦).

(٢) الرسالة المستطرفة (ص ٧، ٢٦، ٣٠، ٣١).

ثم ذكر إسناد رواية الكتاب حتى ابن حجر، الذى رواه بسنده إلى أبى طاهر السلفى، ورواه السلفى بسنده إلى أبى على إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفار الذى روى الكتاب عن أحمد بن منصور الرمادى الراوى عن عبد الرزاق.

وكتب بأعلى تلك النسخة ثلاث سماعات كما كتب فى آخرها تملك يوسف سبط ابن حجر.

رابعاً: كتاب الصلاة:

ذكر الدكتور فؤاد سزكين فى تاريخ التراث العربى أن لعبد الرزاق كتاب الصلاة^(١)، وقد وجده فى الظاهرية بدمشق (مجمع - ٩٤)، ويقع فى إحدى عشرة ورقة، ويرجع تاريخ نسخها إلى القرن السابع الهجرى.

وذكر الدكتور إسماعيل الدفتار فى دراسته عن المصنف أنه أحضر مصورة له من الظاهرية، فوجدها جزءاً من كتاب الصلاة فى مصنف عبد الرزاق.

وذكر الزركشى فى مسألة المرور بين يدى المصلى فى المسجد الحرام.

قال: إن ما نقل عن مالك وعبد الرزاق أن الصلاة لا يقطعها بمكة شىء، ولو كان المار امرأة بخلاف غيرها.

قال: واحتج عليه عبد الرزاق فى كتاب الصلاة تأليف... وذكر الحديث فى ذلك وفى هذا دلالة على أن عبد الرزاق كان له كتاب الصلاة ورآه الزركشى.

لكن ربما كان هو جزء من المصنف كورقات الظاهرية لاسيما والحديث الذى ذكره الزركشى فى كتاب المصنف، ونسخة المصنف الكاملة كانت موجودة فى عصر الزركشى^(٢).

خامساً: كتاب المغازى^(٣):

تطلق المغازى ويراد بها التأريخ للسيرة النبوية، وفى هذا النوع من المعرفة أدلى الإمام عبد الرزاق بدلوه فجمع فيها ما تيسر له من الأخبار، واعتبره العلماء من أوائل من

(١) تاريخ التراث العربى لسزكين (٢٧٨/١).

(٢) رسالة الدكتور إسماعيل الدفتار (١٢٦٠ - ١٢٦١).

(٣) معجم المؤلفين (٢١٩/٥).

جمع فى ذلك .

قال الإمام السخاوى فى الإعلان :

فأما السيرة النبوية والمغازى فقد انتدب لجمعها مع سائر أيامه ما يرشد لطريقته من فاق كثرة، وراق خبرة: كموسى بن عقبة الأسدى المدنى أحد التابعين، ومحمد بن إسحاق المطلبى، مولاهم المدنى أحد التابعين أيضاً... وأبى بكر عبد الرزاق بن همام الحميرى مولاهم الصنعانى، ويقول: وجمع المغازى موسى بن عقبة، وابن عائذ، وعبد الرزاق، والواقدى، وسعيد بن يحيى الأموى وآخرون^(١).

وقد يكون كتاب المغازى هذا مستقلاً بالتأليف، وقد يكون هو ما جاء فى المصنف ولا دلالة فى أى من المصادر المتاحة على شىء من ذلك^(٢)، ولكن قول السخاوى بأن المغازى انتدب لها جماعة وعد فيهم عبد الرزاق يشعر بأن لعبد الرزاق مؤلفاً مستقلاً فى السيرة والمغازى.

سادساً: كتاب التاريخ:

لم يرد لهذا الكتاب ذكر إلا فى مصدر واحد، وهو كتاب طبقات فقهاء اليمن للجعدى، ولم يذكر له تعريفاً ولا وصفاً، ولكنه أشار إليه فى معرض التعريف بعبد الرزاق فقال: وروى عنه أحمد بن حنبل تاريخه ومتفرقات غيره، وله تصنيف مليح ترويه الحنابلة فى بغداد، مسنداً إلى أحمد رحمهم الله تعالى^(٣)، وقد يكون هذا التصنيف هو كتاب التاريخ، أو كتاب الفقه، ولا مبرر للاسترسال فى الاحتمالات والظنون وحسبنا هذه الإشارات التى تدل على المجالات العديدة التى طرقها عبد الرزاق بقلمه ورواها بعلمه.

وإذا كان الجعدى قد انفرد بنسبة كتاب التاريخ لعبد الرزاق فلا يعنى ذلك ضعفاً فى النسبة، إذ نجد فى أمهات كتب التاريخ من الروايات المنقولة عن عبد الرزاق ما يؤكد أنه جال فى هذا الميدان، وروى عنه المؤرخون فروى الطبرى... عن أحمد بن منصور قال: ذكر عبد الرزاق أن حماد بن سعيد الصنعانى أخبره قال: أخبرنى زياد بن عبيد الله

(١) الإعلان بالتوبيخ (ص ٧٧، ٧٨).

(٢) الدفتار رسالته (١٢٦١).

(٣) طبقات فقهاء اليمن (ص ٦٨).

قال: أتيت الشام فافترضت... ثم ذكر خبراً بينه وبين خالد بن عبد الله القسرى، وما كان من توليته خالداً العراق^(١).

سابعاً: السنن فى الفقه:

ومما ذكره المؤرخون من كتب عبد الرزاق كتاب السنن فى الفقه^(٢)، ولم يذكر له وصف فى هذه المصادر، ولا يزال فى عداد الكتب المفقودة ككتاب المغازى، وكتاب التاريخ.

ثامناً: المسند:

مما يذكر له كتاب المسند^(٣).

وقد ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية فقال: عبد الرزاق بن همام الصنعانى صاحب المصنف والمسند.

تاسعاً: تزكية الأرواح عن مواقع الإفلاح^(٤):

ذكره صاحب معجم المؤلفين ضمن كتب عبد الرزاق.

عاشرًا: كتاب اختلاف الناس فى الفقه:

ذكره محمد بن الحارث بن أسد الخشنى فى طبقات علماء إفريقية^(٥)، وقال: سمع هذا الكتاب أبو عبد الله محمد بن أبى المنظور الأندلسى من الدبرى بصنعاء والدبرى: هو إسحاق بن إبراهيم الدبرى، وهو آخر من سمع من عبد الرزاق كذا بتهذيب التهذيب.

أحد عشر: «التفسير».

الذى هو موضوع هذه الرسالة.

* * *

(١) تاريخ الطبرى (١٤٦٨/٢).

(٢) انظر كتاب هدية العارفين للبغدادى (٥٦٦/١)، وكتاب نكت الهميان فى ترجمة عبد الرزاق وكشف الظنون (ص ١٠٠٨، ١٧١٢). وكتاب معجم المؤلفين (٢١٩/٥).

(٣) البداية والنهاية لابن كثير (٢٦٥/١٠).

(٤) معجم المؤلفين (٢١٩/٥).

(٥) طبقات علماء أفريقيا (ص ١٧٣).

المبحث الثامن

عبد الرزاق بين أئمة الجرح والتعديل

لا غرو أن نجد في بطون كتب الرجال من يُعدل شيخنا عبد الرزاق، ومن يجرحه، فإن شأنه في ذلك شأن الكثير من أئمة الحديث، وقد كان إمامنا - رحمه الله - يعلم خطورة الاشتغال بعلم الحديث، ولهذا روى عنه سلمة بن شبيب: أخزى الله سلعة لا تنفق إلا بعد الكبر والضعف، حتى إذا بلغ أحدهم مائة سنة كتب عنه فيما أن يقال كذاب: فيبطلون علمه، وإما أن يقال مبتدع: فيبطلون عمله، فما أقل من ينجو من ذلك^(١).

فهذا القول ينطق بخطورة الاشتغال بعلم الحديث، وأن المحدث عرضة للأقوال فيه، لاسيما إذا تقدمت به السن، مما يجعل الرواة على حذر من روايته كما يعنى أنه من الخطورة بمكان أن يكون سلعة مقصودة لذاتها، مما يجعل المحدث يكثر من رواية الغرائب، أو يروى من طريق فيها متهم، وهذا كله محمول على تقرير الواقع وترجمة بعض المشاعر في هذه السن لا تبرمًا برواية الحديث، أو ندماً على الاشتغال به، وكيف يتصور منه ذلك، وهو المحدث الذى يعلم ما ساقه الرسول ﷺ، من بشرى بنضارة الوجه لمن سمع حديثاً فوعاه فأداه كما سمعه.

وها أنا أذكر أقوال المجرحين لإمامنا عبد الرزاق، وما أخذوه عليه، ثم أناقش هذه المأخذ، ثم أذكر بعد ذلك أقوال المعدّكين مبيّناً في نهاية المبحث منزلته بين الفريقين من المجرحين والمعدّكين، ولكن قبل الخوض في سرد الأقوال ومناقشتها أحب أن أقرر هنا أمرين من الأهمية بمكان في الوصول إلى القول الفصل في هذه المسألة:

أولهما: أن الإمام عبد الرزاق أخرج له البخارى في صحيحه.

وقد بين ابن حجر أهمية رواية البخارى بالنسبة لمن روى عنه فقال: «ينبغي لكل منصف أن يعلم أن تخريج صاحب الصحيح لأى راوٍ كان مقتض لعدالته عنده، وصحة ضبطه، وعدم غفلته ولاسيما ما انضاف إلى ذلك من إطباق جمهور الأئمة، على تسمية الكتاب بالصحيح».

(١) ميزان الاعتدال (٢/٦١٤). وابن عساكر ترجمة عبد الرزاق.

وهذا معنى لم يحصل لغير من خرج عنه فى الصحيح فهو بمثابة إطباق الجمهور على تعديل من ذكر فيهما... وأخرج عن الشيخ أبى الحسن المقدسى أنه كان يقول فى الرجل الذى يخرج عنه فى الصحيح: هذا جاز القنطرة، يعنى بذلك: أنه لا يلتفت إلى ما قيل فيه. قال الشيخ أبو الحسن القشيري فى مختصره: وهكذا نعتقد وبه نقول^(١).

وثانيهما: أن الإمام عبد الرزاق من أهل القرون الثلاثة الفاضلة ، التى شهد لها رسول الله ﷺ بالخيرية فى قوله: «خيركم قرنى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم... إلخ».

وفى رواية: «خير الناس قرنى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم... إلخ»^(٢).

المجرَّحون وأقوالهم

استعرضت أقوال المجرَّحين فوجدتهم ينسبون إلى عبد الرزاق أموراً أهمها:

أ - التشيع

ب - الاختلاط

ج - التدليس

أما التشيع:

فقد عرضت له قبل ذلك بشيء من التفصيل ، ومحصل القول فيه أن تشيع عبد الرزاق كان لا يعدُّ حبه لعلی وبنیه، وهذا الاتهام لم يعدَّ سبباً من أسباب الجرح، ولم يكن من نوع ما ذموا به غيره، أو مما يدفعه إلى مسaire ركب أهل البدع، بل كان - رضى الله عنه - صحيح العقيدة صافى المشرب نقى المورد، لم يأذن فى يوم لوساوس البدع أن تقتحم حماه الذى صانه بعقيدة أهل السنة والجماعة.

ب - الاختلاط:

أما عن اختلاطه فمبناه على بعض الأخبار التى تفيد أنه قد تغير فى أخريات أيامه بعد أن ذهب بصره.

(١) هدى السارى (١٢٨/٢) طبعة مكتبة الكليات الأزهرية.

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب الشهادات باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد (٧٨/١١).

فعن أحمد بن حنبل قال: أتينا عبد الرزاق قبل المائتين، وهو صحيح البصر، ومن سمع منه بعد ما ذهب بصره فهو ضعيف السماع^(١).

وعن عبد الله بن أحمد قال: قلت: ليحيى بن معين: عبد الرزاق بن همام كبير السن؟ قال: أما حيث رأيناه فما كان بلغ الثمانين نحواً من سبعين^(٢).

وعن أحمد قال: إذا حدثك من سمع منه، وكان بصيراً فاقبل منه، وكأنه ضعف حديث من سمع منه حين ذهب بصره. قال: وكان يلقي عبد الرزاق بعد ذهاب بصره فلقن، ومن سمع من الكتب فهي أصح^(٣).

وعن النسائي قال: عبد الرزاق بن همام فيه نظر لمن كتبوا عنه بأخرة^(٤).

وقال أبو زرعة الدمشقي عن أحمد: وعَمِيَ عبد الرزاق بأخرة، وكان يلقي^(٥). وهذه الأخبار تجعل اختلاط عبد الرزاق حقيقة لا تقبل الشك، ولكن قد يهون الأمر إذا علمنا أن الاختلاط لم يزد على خمس سنوات من عمره المبارك المديد، وذلك أن رحلة الإمام أحمد كانت قبل المائتين في سنة ١٩٩ هـ، وفي «الحلية» لأبي نعيم: أن عبد بن حميد قال: سمعت عبد الرزاق يقول: «قدم علينا أحمد بن حنبل هاهنا فقام سنتين إلا شيئاً»^(٦).

فمعنى هذا: أن أحمد أقام عند عبد الرزاق حتى سنة ٢٠١ هـ: أي قبل وفاة عبد الرزاق بعشر سنين، وكان رحيل عبد بن حميد إلى عبد الرزاق بعد رحلة أحمد بن حنبل، ثم يذكر أبو نعيم في «الحلية»، عن عبد الله بن أحمد: أن كل من سمع من عبد الرزاق بعد الثمانين فسماعه ضعيف وسمع منه أبي قديماً^(٧).

فإذا علمنا أن عبد الرزاق مات وله خمس وثمانون سنة^(٨)، فإن مدة اختلاطه لا تتجاوز خمس سنين أي في سنة ٢٠٦؛ لأن وفاته كانت في سنة ٢١١ هـ.

ومظهر الحديث عن اختلاط عبد الرزاق وعدمه عند علماء الحديث، هو الاعتداد

(١ - ٤) ابن عساكر ترجمة عبد الرزاق والتقيد والإيضاح (ص ٤٥٩).

(٥) أحمد بن حنبل إمام أهل السنة (ص ٧).

(٦) الحلية (١٧٤/٩).

(٧) الحلية (١٨٤/٩).

(٨) الخلاصة للخزرجي (١٦١/٢).

بالروايات التي يؤديها من حفظه، وأما ما تؤخذ من كتابه بالنظر فيها بعد اختلاطه كالنظر إليها بعد وفاته، ولذا قال العراقي معلقاً على من احتجوا بعبد الرزاق: وكان من احتج به لم يبال بتغيره؛ لأنه إنما حدث من كتبه لا من حفظه^(١)، وعجيب أن يتحدث العلماء كالرامهرمزي، وابن الصلاح^(٢) عن أنه ينبغي على من اختلط أن يمسك عن التحديث، وهو في الغالب لا يدرك أنه مختلط فالأولى أن يوجه الأمر إلى طلاب الحديث ليختاروا من يتلقون عنه ممن هو صحيح النفس كما يختارونه من أهل العدالة^(٣).

ولعل الذين نسبوا عبد الرزاق إلى الكذب أو الخطأ في الرواية أخذوا عنه بأخرة بعد أن اختلط لذهاب بصره. قال ابن الصلاح موجهاً مقولة عباس بن عبد العظيم بعد رجوعه من عند عبد الرزاق: وعلى هذا يحمل قول عباس بن عبد العظيم لما رجع من صنعاء: والله لقد تجشمت إلى عبد الرزاق، وإنه لكذاب والواقدي أصدق منه. وقال ابن حجر: قرأت بخط الذهبي عقب هذه الحكاية: هذا قول ما وافق العباس عليه مسلم، ثم قال: وهذا إقدام على الإنكار بغير تثبت^(٤).

وقد وجدت فيما روى عن الطبراني عن إسحاق بن إبراهيم الدبري، عن عبد الرزاق أحاديث استكرتها جداً فأحلت أمرها على ذلك، فإن سماع الدبري منه متأخر جداً، فكان سماعه سنة عشر ومائتين - أي قبل وفاة عبد الرزاق بعام - وقد مات عبد الرزاق والدبري له ست سنين، أو سبع سنين، وقد استصغره عبد الرزاق. قال الذهبي: إنما اعتنى به أبوه فأسمعه منه تصانيفه وله سبع سنين، أو نحوها، وقد احتج به أبو عوانة في صحيحه وغيره؛ لأنه حدثهم من كتبه كما قال العراقي^(٥).

وإذاً فإن عبد الرزاق قد تغير قليلاً لذهاب بصره، لكنه ظل يحدث من كتبه، ومن ثم فلم يكن للاختلاط أثر كبير في أداء رسالته التي رضيها الله له وهي نشر حديث رسول الله ﷺ إلى أن رجع إلى ربه راضياً مرضياً.

(١) تدريب الراوي (٣٧٨/٢).

(٢) مقدمة ابن الصلاح (ص ٤٦١).

(٣) رسالة الدفتار (ص ١٠٧٠).

(٤) التهذيب (٣١٤/٦).

(٥) التقييد والإيضاح (ص ٤٦٠)، وتدريب الراوي (٣٧٨/٢)، وقد روى الدبري عن عبد الرزاق من أكبر لكن لا يبلغ حديثه أن يذكر في الموضوعات. تنزيه الشريعة (١/٢٧٦، ٢٨١).

ج- التدليس:

التدليس لغة من الدلس، وهو الظلام ومنه: التدليس فى البيع، وهو كتم العيب فيه فكأن التدليس فى الحديث إظلام فى الإسناد وإخفاء لحقيقة أمره، وكتم العيب فيه، اللسان (١٤٠٨/٢) دلس.

واصطلاحاً: قسمه العلماء إلى أنواع.

الأول: تدليس الإسناد: وهو أن يروى عن لقيه شيئاً لم يسمعه منه بصيغة محتملة ويلتحق به من رآه ولم يجالسه، ويلتحق بتدليس الإسناد تدليس القطع: وهو أن يحذف الصيغة ويقتصر على قوله مثلاً: الزهرى عن أنس.

الثانى: تدليس الشيوخ: وهو أن يصف شيخه بما لم يشتهر به من اسم، أو لقب، أو كنية، كى يعرف بهذه الصفة، وقد يفعل ذلك لضعف شيخه، وهو خيانة ممن تعمدته كما إذا وقع ذلك فى تدليس الإسناد^(١).

الثالث: تدليس التسوية: وهو أن يروى الراوى عن شيخ ثقة غير مدلس، وذلك الثقة يرويه عن ضعيف عن ثقة فيأتى الراوى المدلس فيسقط الراوى الضعيف الذى هو شيخ شيخه فيجعل راوياً عن الثقة الأعلى فوق الضعيف، ويسوق ذلك بلفظ محتمل فيسوى الإسناد برجال ثقات^(٢).

ولذلك قيل: التدليس فى الحديث أشد من الزنا، ولأن أسقط من السماء أحب إلى من أن أدلس^(٣). وقال حماد بن زيد: التدليس كذب... ولا أعلم المدلس إلا متشبعاً بما لم يعط^(٤).

وقد بينت أن بعض علماء الجرح نقموا عليه التشيع، والوقوع فى الصحابة، والاختلاط لا لخرفه، أو فقد كتبه، وإنما لذهاب بصره، وقد برئت ساحته من كل هذه المثالب، ولم يبق إلا التدليس، وهو أيضاً من أهم ما ذكره فى تجريح الإمام عبدالرزاق، ومن أعظم ما ذموه به.

قال ابن حجر: عبد الرزاق بن همام الصنعانى الحافظ المشهور متفق على تخريج

(١) طبقات المدلسين (ص ١١، ١٢).

(٢) الدفتار رسالته (١٠٦٤).

(٣، ٤) الكفاية (ص ٣٥٦).

حديثه، وقد نسب به بعضهم إلى التدليس^(١)، وذكره في رجال الطبقة الثانية من المدلسين، وهم من احتمل الأئمة تدليسه وأخرجوا له في الصحيح كسفيان الثوري، فقد وصفه النسائي وغيره بالتدليس. وقال البخاري: ما أقل تدليسه.

وسفيان بن عيينة كان يدلس لكن لا يدلس إلا عن ثقة^(٢)، فذكر عبد الرزاق في طبقتهم يعني أن تدليسه محتمل كما احتمل تدليس شيخيه الثوري، وابن عيينة.

وقد جاء عن عبد الرزاق التبري من التدليس فقال: حججت فمكثت ثلاثة أيام لا يجيئني أصحاب الحديث، وتعلقت بالكعبة فقلت: يا رب مالي أكذاب أنا؟ أبقية بن الوليد أنا؟ فرجعت إلى البيت فجاءوني وقد كان هذا التبري كافياً في تبرئة عبد الرزاق، ولكن وجد من نسبته إلى التدليس.

المعدلون وأقوالهم

بعد ذكر أقوال المجرّحين ومناقشتها وتبين ضيق مخرجها ووقوع ما يعارضها وتعدد وجوه الاحتمال في المراد بها، وتبرئة ساحة الإمام عبد الرزاق عما رمى به، يجدر بنا الآن أن نذكر أقوال المزكين له، حتى يتأكد لنا منزلته عند العلماء فتتصل الحلقة وتكتمل النظرة إلى الصورة من جميع جوانبها. قال أحمد بن صالح المصري: قلت لأحمد بن حنبل: رأيت أحسن حديثاً من عبد الرزاق؟ قال: لا^(٣).

وقال أبو زرعة الدمشقي: هو أحد من ثبت حديثه^(٤). وقيل لأحمد بن حنبل: أكان عبد الرزاق يحفظ حديث معمر؟ قال: نعم^(٥).

وقال يعقوب بن شيبه عن علي بن المديني قال لى هشام بن يوسف: كان عبد الرزاق أعلمنا وأحفظنا. قال يعقوب: وكلاهما ثقة^(٦).

(١) طبقات المدلسين (ص ٢٣)، طبقات المدلسين (ص ٢١ - ٢٢).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٣)، وابن عساكر ترجمة عبد الرزاق وتهذيب التهذيب (٦/ ٣٤٠).

(٣) التهذيب (٦/ ٣١١).

(٤) الكاشف (٢/ ١٧٨)، التقريب (١/ ٤٩٣)، التهذيب (٦/ ٣١١).

(٥) نكت الهميان (١٩١)، وابن عساكر.

(٦) الكواكب النيرات لابن الكيال خ مصورة غير واضحة الترقيم بمركز البحث العلمي بمكة والتهذيب (٦/ ٣١٤).

وقال الإمام أحمد: إذا اختلف أصحاب معمر فالحديث لعبد الرزاق^(١).

وعن أبي زرعة قال: قيل لأحمد بن حنبل: من أثبت في ابن جريج عبد الرزاق، أو محمد بن بكر البرساني؟ قال: عبد الرزاق^(٢).

وعن عثمان بن سعيد الدارمي قال: قلت ليحيى بن معين: فعبد الرزاق في سفیان؟ قال: مثلهم يعنى ثقة، كالمؤمل بن إسماعيل، وعبيد الله بن موسى، وابن يمان، وقبيصة، والفريابي^(٣).

وعن إبراهيم بن عبد الله بن الحنبل قال: قلت ليحيى بن معين: أيما أحب إليك عبد الرزاق أو هو - يعنى: محمد بن حميد أبا سفیان المعمرى -؟ قال: عبد الرزاق أحب^(٤).

وعن أبي زرعة قال: ابن ثور، وهشام بن يوسف، وعبد الرزاق - عبد الرزاق: أحفظهم^(٥).

وذكر أبو القاسم بن منده بسنده، عن علي بن محمد قال: أنا أبو محمد بن أبي حاتم قال: سألت أبي عن عبد الرزاق أحب إليك، أو أبو سفیان المعمرى؟ فقال: عبد الرزاق أحب إليّ. قلت: فمطرف بن مازن أحب إليك أم عبد الرزاق؟ قال: عبد الرزاق أحب إليّ. قلت: فما تقول في عبد الرزاق؟ قال: يكتب حديثه ويحتج به^(٦).

وعن الإمام أحمد قال: عبد الرزاق أوسع علماً من هشام بن يوسف، وهشام الضعيف منه^(٧)، وعن أبي داود قال: عبد الرزاق ثقة^(٨). وقال ابن عبد البر: عبد الرزاق أثبت من عبد الحميد يعنى: ابن أبي العشرين^(٩). وقال الذهلي: كان عبد الرزاق أيقظهم

(١) ابن عساكر ترجمة عبد الرزاق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) ابن عساكر الموضع السابق.

(٤) ابن عساكر ترجمة عبد الرزاق.

(٥) الجرح والتعديل (٣/١/٣٩).

(٦) الجرح والتعديل (٣/١/٣٩).

(٧) ابن عساكر ترجمة عبد الرزاق.

(٨) تهذيب التهذيب (٦/٣١٤).

(٩) ابن عبد البر جامع بيان العلم وفضله (١/١٠٦).

فى الحديث، وكان يحفظ^(١). وقال المزى عن ابن عدى: ولعبد الرزاق أصناف وحديث كثير، وقد رحل إليه ثقات المسلمين، وكتبوا عنه، ولم يروا بحديثه بأساً^(٢). وقال ابن ناصر الدين: وثقه غير واحد لكن نقموا عليه التشيع^(٣). وقال محمد بن عقيل بن عبد الله بن يحيى العلوى: وعن عبد الرزاق من كبار الحفاظ ثقة ثبت^(٤)، وعن عبد الله ابن أحمد قال: سمعت أبى يقول: كتب عبد الرزاق ثلثي العلم^(٥). وقال أبو صالح محمد بن إسماعيل الصرارى: بلغنا ونحن بصنعاء وعند عبد الرزاق أن أصحابنا يحيى ابن معين، وأحمد بن حنبل وغيرهما تركوا حديث عبد الرزاق وكرهوه فدخلنا من ذلك غم شديد. وقلنا: قد أنفقنا ورحلنا وتعبنا وآخر ذلك سقط حديثه، فلم أزل فى غم من ذلك إلى وقت الحج فخرجت من صنعاء إلى مكة فوافقت بها يحيى بن معين وقلت: له يا أبا زكريا ما الذى بلغنا عنكم فى عبد الرزاق؟ فقال: ما هو؟ فقلنا: بلغنا أنكم تركتم حديثه ورغبتم عنه. فقال: يا أبا صالح لو ارتد عبد الرزاق عن الإسلام ما تركنا حديثه^(٦).

وقال الزركلى: أبو بكر الصنعانى من حفاظ الحديث الثقات من أهل صنعاء كان يحفظ سبعة عشر ألف حديث^(٧).

وقال الذهبى: وهو خزانة علم^(٨)، رحل الأئمة إليه إلى اليمن، وله أوهام مغمورة فى سعة علمه^(٩).

هذا وقد بدت على عبد الرزاق مخايل الفطنة، وموهبة الذكاء، وسمات النبوغ مما جعل شيخه معمرًا يتنبأ له بمستقبل عظيم يكون فيه ملء السمع والبصر، وتسير بذكره

(١) التهذيب (٦/٣١٤).

(٢) تهذيب الكمال (ص ٤١٦)، وتهذيب التهذيب (٦/٣١٣).

(٣) شذرات الذهب (٢/٢٧).

(٤) العتب الجميل (ص ٤٦).

(٥) ابن عساكر ترجمة عبد الرزاق.

(٦) ابن عساكر، ومعرفة علوم الحديث (ص ١٤٠)، ميزان الاعتدال (٢/٦١٢)، والتهذيب (٦/٣١٤).

(٧) الأعلام (ج ٤) ترجمة عبد الرزاق.

(٨) المصدر السابق.

(٩) العبر (١/٣٦٠)، وشذرات الذهب (٢/٢٧).

الركبان، فيبلغ حواضر الأمة الإسلامية وبواديها ويجذب إليه طلاب الحديث ورواته من شتى الحواضر التي كانت قلعة العلم، وحصن العلماء حين ذاك، رغم بعد المسافة بينها وبين اليمن.

فعن محمد بن المتوكل بن أبي السرى، عن عبد الوهاب بن همام أخى عبد الرزاق قال: كنت عند معمر، وكان خاليًا. فقال: يختلف إلينا فى طلب العلم من أهل اليمن أربعة: رباح بن زيد، ومحمد بن ثور، وهشام بن يوسف، وعبد الرزاق بن همام، فأما رباح فخليق أن تغلب عليه العبادة، فينتفع بنفسه ولا ينتفع به الناس، وأما هشام: فخليق أن يغلب عليه السلطان، وأما ابن ثور: فكثير النسيان قليل الحفظ، وأما ابن همام: إن عاش فخليق أن تضرب إليه أكباد الإبل. قال محمد بن أبي السرى: فوالله لقد أتعبها^(١).

وقال صاحب صبح الأعشى فى مقام البيان لمن كان فردًا فى زمانه فى فنون العلم المختلفة: فوهب بن منبه فى القصص، وابن سيرين فى تعبير الرؤيا، ونافع فى القراءة، وأبو حنيفة فى القياس فى الفقه، وابن إسحاق فى المغازى، ومقاتل فى التأويل، وأبو الحسن المدائنى فى الأخبار، ومالك بن أنس فى العلم، والشافعى فى فقه الحديث، وابن معين فى رجال الحديث، وعبد الرزاق فى ارتحال الناس إليه^(٢).

وإذا كانت منزلة الشيخ تعرف بشيوخه الذين أخذ عنهم فإن مقامه بين أقرانه ومعاصريه تعرف بمن يأخذون ويطلبون علمه، وعبد الرزاق قد رحل إليه مشاهير المحدثين فى بلادهم كأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وزهير بن حرب، وهؤلاء فضلهم فى بغداد معروف، وعلى بن المدينى البصرى، وسلم بن شبيب النيسابورى نزيل مكة، ومحمد بن عبد الملك بن زنجويه البغدادى، وأحمد بن يوسف السلمى النيسابورى^(٣)، وغيرهم، كما أراد البخارى أن يرحل إليه فقبل له: إنه مات، ولم يكن مات فانصرف فكتب كتبه وصار يروى عنه بواسطته^(٤).

ولست أرى أروع من قول ابن خلّكان فى تزكية عبد الرزاق: ما رحل إلى أحد بعد

(١) ابن عساكر ترجمة عبد الرزاق، وتهذيب التهذيب (٦/٣١٢).

(٢) صبح الأعشى (١/٤٥٤).

(٣) الدفتار رسالته (١١٧٥).

(٤) مقدمة فتح البارى (٤٧٩).

رسول الله ﷺ ما رُحل إلى عبد الرزاق^(١).

وقال الشوكاني: عبد الرزاق لا يحتاج إلى متابع^(٢).

والى هنا يقف القلم فلسنا فى حاجة بعد إلى مزيد، لا لأنى استظهرت كل ما قيل فى تزكية الإمام عبد الرزاق، ولكن حسبى أننى أخذت قطرة من بحر، وقطفت زهرة من بستان، وإنى لأحسبه كذلك، ولا نزكى على الله أحداً.

(١) وفيات الأعيان (٣/٢١٦).

(٢) الفوائد المجموعة (٣٤٧)، والأنساب (٨/٣٣١).

المبحث التاسع

طبقة:

جاء فى اللسان: أن الطبقة: الجماعة من الناس يعدلون مثلهم^(١).

وفى اصطلاح المحدثين: اشتراك المتعاصرين فى السن - ولو تقريباً - أو الاشتراك فى التلاقى، وهو ملازم غالباً فى الاشتراك فى السن^(٢)، ومعرفة الطبقة للرواة والفقهاء والمفسرين واللغويين، وأصحاب الفرق وغيرهم أمر غاية فى الأهمية؛ لأنه يمنع من التداخل لاشتباه الأسماء والكنى ويكشف عن التدليس فى الرواية بأشكاله المختلفة، كما يظهر غالباً سنة مولده ووفاته ومعرفة الشيوخ والتلاميذ إجمالاً^(٣).

وبناء على ذلك فإن معرفة طبقة الإمام عبد الرزاق التى عدّه العلماء فيها يومئذ إلى منزلته العلمية بين أبناء عصره.

ولم يتفق المرتبون للطبقات على قول واحد بالنسبة لعبد الرزاق فبينما نجد ابن حجر يعده فى الطبقة التاسعة: وهى الطبقة الصغرى من أتباع التابعين، وذكر من أهلها يزيد ابن هارون، والشافعى، وأبا داود الطيالسى^(٤) - نجد ابن سعد يعده فى الطبقة الرابعة من محدثى اليمن.

وقال ابن عساكر: إن ابن سعد عدّه فى الطبقة السادسة، أما خليفة فقد عدّه فى الطبقة الخامسة^(٥).

والاختلاف فى عد الطبقات شكلى، لأن المؤلفين فى الطبقات لم يجتمعوا على أسس واحدة، فمنهم من جعل أساس تقسيمه الصفة فجعل الصحابة جميعاً طبقة واحدة، ومنهم من جعل أساس تقسيمه المزية والخصوصية، وعلى ذلك جعل الصحابة بضع عشرة طبقة حسب سوابقهم الإسلامية ومنهم من جعل أساس التقسيم الزمن

(١) لسان العرب (ج٤) مادة طبق.

(٢) مسند على بن الجعد (ص٤٦).

(٣) مقدمة التقريب لابن حجر (ص ح).

(٤) التقريب (١/٥، ٦).

(٥) ابن عساكر ترجمة عبد الرزاق.

فجعل كل طبقة أربعين سنة^(١).

والذى ذكره ابن حجر فى شأن عبد الرزاق هو الأقرب للصواب ، حيث ولد عبد الرزاق سنه ١٢٦هـ، وانتهى عصر التابعين حوالى سنة (١٨١)، على ما ذكر عن البلقينى - وكان عبد الرزاق لا يزال حيًا يواصل الطلب والاستماع حتى إن رحلة الإمام أحمد إليه كانت سنة ١٩٩ هـ - وظل عصر أتباع التابعين حتى سنة ٢٢٠ هـ^(٢)، وكانت وفاة عبد الرزاق سنة ٢١١ هـ، فهو إذن ضمن طبقة أتباع التابعين.

دور عبد الرزاق فى علم الحديث رواية:

عاش عبد الرزاق فى عصر يتميز بجمع السنة وتدوينها كما تميز بالرحلة إلى المشايخ لجمع ما تفرق عند رواتها، ومن ثم كثرت التصنيفات وتعدد المشايخ، وتنوعت المدارس، ولذلك تنازعت عبد الرزاق اهتمامات شتى أهمها التصنيف فى الحديث، والتفسير، والمغازى، والفقه، ومجالس الإملاء، وفى ذلك يقول الدهلوى:

وكان أهل هذه الطبقة يروون أربعين ألف حديث فما يقرب منها، فكان رءوس هؤلاء عبد الرحمن بن مهدي ، ويحيى بن سعيد القطان ، ويزيد بن هارون، وعبد الرزاق^(٣).

وإذا كان عبد الرزاق من رءوس الرواية بين أهل طبقته فقد كان فى اليمن أعلى شأنًا. قال السخاوى: واليمن حلها معاذ، وأبو موسى، وخرج منها أئمة التابعين وتفرقوا فى الأرض، وكان بها جماعة من التابعين كابنى منبه، وطاوس، وابنه، ثم معمر وأصحابه، ثم عبد الرزاق وأصحابه، وعَدِمَ منها بعدهم الإسناد^(٤).

وإذا كانت هذه منزلة عبد الرزاق بين طبقته من ناحية وبين أبناء عصره من ناحية أخرى، فما ذلك إلا لأنه دون كل ما يحفظ، ثم حدّث به وأعطى مفاتيح دار كتبه لطلاب الحديث، ومن أراد المقابلة والضبط، ولا ريب أن تصنيف الإمام عبد الرزاق للمصنف والتفسير وسائر الكتب السابقة العامة بمروياته يقطع بطول باعه فى علم الحديث رواية.

(١) راجع فتح المغيث للسخاوى (٣/٣٥١).

(٢) مصطلح الحديث لصبحى الصالح (ص٣٥٧).

(٣) حجة الله البالغة (ص٣١٣).

(٤) الإعلان بالتوبيخ (١٣٩، ١٤٠).

دوره فى علم الحديث دراية:

يسمى هذا العلم علم أصول الحديث، وعلوم الحديث، ومصطلح الحديث، وعلم دراية الحديث، وتسمية هذا العلم بعلم دراية الحديث، أو علم الحديث دراية إنما هو اصطلاح المتأخرين ممن جاء بعد الخطيب البغدادي (٤٦٣ هـ)...

وأما المتقدمون فعلم الحديث عندهم يبحث فى كيفية اتصال الأحاديث بالرسول ﷺ من حيث معرفة أحوال رواتها ضبطاً وعدالة، ومن حيث كيفية السند اتصالاً وانقطاعاً وغير ذلك^(١).

وإذا كان مفهوم الدراية عند المتقدمين هكذا فإن عبد الرزاق أدلى بدلوه فى هذا العلم؛ لأنه يعلم أن الإسناد من خصائص هذه الأمة، ولذلك حرص عليه فى كل تصانيفه بل إننا نراه فى الغالب يحجب شخصيته وراء رواياته كما أن النظرة التحليلية إلى مصنفاته تومئ إلى إسهامه فى هذا العلم والمشاركة فى تقعيد قواعده، ويبان أنواعه.

ومن ذلك الإخبار عن السماع بأخبرنا.

قال الخطيب فى الكفاية: والإخبار عن السماع بأخبرنا مذهب جماعة من أهل العلم منهم حماد بن سلمة، وعبد الله بن المبارك، وهشيم بن بشير، وعبيد الله بن موسى، وعبد الرزاق بن همام، ويزيد بن هارون، وعمرو بن عون، ويحيى بن يحيى التميمي، وإسحاق بن راهويه، وأبو مسعود، وأحمد بن الفرات، ومحمد بن أيوب الرازيان^(٢).

وفى الإلماع: فمن كان لا يقول إلا أخبرنا عروة بن الزبير، وابنه هشام، وابن جريج فى آخرين، ومن بعدهم ابن المبارك، وعبد الرزاق، وأبو عاصم فى آخرين^(٣).

دوره فى علم الجرح والتعديل:

لم يكن عبد الرزاق من المشهورين فى الكلام فى الرجال تجريحاً وتعديلاً، وأكثر ما له فى هذا الباب، إنما هو من باب الرواية عن غيره بإسناده، ولعل ذلك يرجع إلى أن الكلام فى الرجال فرض كفاية، وقد كان فى عصره من اضطلع بذلك على خير الوجوه

(١) مقدمة تدريب الراوى (ص ٥، ٦).

(٢) الكفاية (ص ٤١٣ - ٤١٥).

(٣) الإلماع (ص ١٣٠)، بتحقيق السيد صقر.

منهم شعبة بن الحجاج^(١) وسفيان الثوري^(٢) (١٦١)، وعبد الله بن المبارك^(٣) (١٨١)، والأوزاعي^(٤) (١٩٤)، ووکیع بن الجراح^(٥) (١٩٦)، ويحيى بن سعيد القطان^(٦) (١٩٨)، وسفيان بن عيينة^(٧) (١٩٨)، وعلى بن المديني^(٨)، وأحمد بن حنبل (٢٤١)، وغيرهم.

فإذا كان وجود هؤلاء جعل عبد الرزاق يصرف همه إلى جمع السنة، ونشرها فإن ذلك لا يعنى أنه انصرف كلية عن الكلام فى الرجال، وإنما سمع منه ما جعل البعض يعده فى رجال الجرح والتعديل. قال السخاوى فى معرض الكلام عن طبقات المتكلمين فى الرجال: ثم كان بعدهم من إذا قال سمع منه، إمامنا الشافعى ويزيد بن هارون وأبو داود الطيالسى وعبد الرزاق والفريابى، وأبو عاصم النبيل وغيرهم، ثم صنف الكتب فى الجرح والتعديل والعلل^(٩)، فأنت ترى أن السخاوى عد عبد الرزاق من أئمة الجرح والتعديل؛ لأنه جرى على طريقة عصره ومن سبقهم حيث كانوا ينبهون على حال الرواة أثناء التحديث، أو يجيبون على السؤال عن حال راوٍ معين، ولم نجد لعبد الرزاق مصنفًا فى هذا؛ لأنه كان قبل التصنيف فى هذا العلم، وإنما وجدت أقواله مبعثرة فى بطون الكتب، ومن ثم عدّ فيهم.

نماذج من أقواله فى الجرح والتعديل:

قال الحاكم أبو عبد الله: فإبراهيم بن ميمون الصنعانى هذا قد عدّله عبد الرزاق وأثنى عليه، وعبد الرزاق إمام أهل اليمن وتعديله حجة^(١٠)، وقال البخارى فى ترجمة بشر بن رافع اليمانى: قال عبد الرزاق: حدثنا أنه إمام أهل نجران ومفتيهم^(١١).

(١) تهذيب التهذيب (٣٣٨/٤)، توفى سنة (١٦٠).

(٢) تهذيب التهذيب (١١١/٤)، توفى سنة (١٦١).

(٣) التهذيب (٣٨٢/٥) فى (١٨١).

(٤) تهذيب التهذيب (٣٢٨/٦): توفى سنة (١٩٤).

(٥) التهذيب (١٢٣/١١) فى (١٩٦).

(٦) التهذيب (٢١٦/١١)، توفى (١٩٨).

(٧) تهذيب التهذيب (١١٧/٤)، توفى سنة (١٩٨).

(٨) تهذيب التهذيب (٢٨٠/١١).

(٩) الإعلان بالتوبيخ (ص ١٦٤).

(١٠) المستدرک (١١٦/١)، وتهذيب التهذيب (١٧٣/١).

(١١) التاريخ الكبير (٧٥/٢/١).

وقال فى محمد بن راشد الخزاعى الشامى: قال عبد الرزاق: ما رأيت رجلاً فى الحديث أورع منه^(١).

وقال فى ترجمة محمد بن ثور: سمع معمرًا قال لى إبراهيم بن موسى. قال لنا عبد الرزاق: محمد بن ثور صوام قوام^(٢).

وعن ابن عدى قال عبد الرزاق: ما رأيت أحدًا من أهل المشرق أفضل من ابن المبارك^(٣). وقال البخارى فى ترجمة عبد الله بن معاذ: قال ابن معين: كان ثقة، وعبد الرزاق كان يكذبه. وقال هشام بن يوسف: هو صدوق^(٤). وقال البخارى عن أحمد سألت: عبد الرزاق عنه «يونس بن سليم»، فقال: كان خيرًا من عين بقة، فظننت أنه لا شيء^(٥).

نماذج من رواياته لتجريح وتعديل الأئمة لبعض الرواة:

وعن أبى عبد الله الطهرانى، نا عبد الرزاق، أنا إسماعيل بن عبد الله، عن ابن عون قال: قال ابن سيرين: قد علمنا أن أبا قلابة ثقة^(٦).

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق قال: حدثنا معمر عن الزهرى، قال: مست ركبتي ركة ابن المسيب ثمان سنين^(٧).

وعن عبد الرزاق قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: الرجال ثلاث: ابن عباس فى زمانه، والشعبى فى زمانه، والثورى فى زمانه^(٨).

وعن على بن هاشم قال عبد الرزاق: كتب عنى ثلاثة لا أبالى أن لا يكتب عنى غيرهم: كتب عنى ابن الشاذكونى، وهو من أحفظ الناس، وكتب عنى يحيى بن معين، وهو من أعرف الناس بالرجال، وكتب عنى أحمد بن حنبل، وهو من أزهد الناس.

(١) التاريخ الكبير (١/١/٨١)، والجرح والتعديل (٣/٢/٢٥٣).

(٢) التاريخ الكبير (١/١/٥٢).

(٣) الكامل لابن عدى ورقة (١٢٥).

(٤) التاريخ الكبير (٣/١/٢١٢)، والجرح والتعديل (٢/٢/١٧٣).

(٥) التاريخ الكبير (٤/٢/٤١٣)، والجرح والتعديل (٤/٢/٢٤٠)، إلا أنه قال عن عبد الرزاق: أظنه لا شيء.

(٦) الجرح والتعديل (٢/٢/٥٨).

(٧) تفسير عبد الرزاق. وعلل أحمد (١/٢٨).

(٨) المجروحين لابن حبان (١/٣٦).

ومن هذه الأمثلة يتضح لنا أن عبد الرزاق شارك في بناء هذا العلم سواء بقوله صراحة، أو بطريق الرواية لتكون العهدة في ذلك على غيره.

وهو وإن لم يتكلم في كل الرواة، فقد تكلم في بعضهم وحسبنا في ذلك ما تقدم للدلالة على أنه تكلم في الجرح والتعديل، وأنه ساهم في علم الحديث رواية ودراية، وجرحاً، وتعديلاً.

وإذا كنت قد بينت منزلة عبد الرزاق في علم الحديث رواية ودراية أجد من اللازم هنا بيان منزلته في علم التفسير فكلاهما - أى التفسير والحديث - قرينان لا ينفصلان.

مكانة الإمام عبد الرزاق بن همام في التفسير:

المحت في المقدمة إلى حياة التفسير بالمأثور منذ مولده في ساحة البيان النبوى للقرآن، ثم متابعة الصحب الكرام السير على هديه، وتلقى التابعين عنهم، والسير على منوالهم مع إضافة ما تدعو الحاجة إلى إضافته حتى كان عصر إمامنا عبد الرزاق حيث استقل التفسير عن الحديث مع احتفاظه بالروايات المسندة إلى أصحابها، والاكتفاء أو الاقتصاد على ما دعت الضرورة إليه من إضافات وزيادات أكثرها يرجع إلى اختلاف المواهب وتفاوت المعلومات تفاوتاً لا يبلغ حد التضاد، وإنما هو كما قال ابن تيمية: اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، فهو أقرب إلى اللفظ منه إلى المضمون.

وإذا كان عصر ما بعد التابعين قد برزت فيه بعض الاتجاهات المذهبية التي حاولت الاعتماد على القرآن الكريم وترجيح بعض الآراء على بعض ثم الانتصار أخيراً للمذهب الذى أخذوا به، فإن هذا الاتجاه لم يكن واضحاً في التفسير بالمأثور في ذلك الوقت بالدرجة التي نراها في كتب التفسير بالرأى مثلاً.

على أن التفسير بالمأثور لم يخل كلية من الطابع الشخصي، وقد لمست ذلك في تفسير عبد الرزاق، فمع أن الرواية لحمته وسداه إلا أنه لا يخلو من وضوح شخصيته، المتمثل فيما جمعه حول الآية من مرويات رجح عنده أنها متجهة إليها متعلقة بها، فيقصد إلى ما يتبادر لذهنه من معناها، ثم تدفعه الفكرة العامة فيها إلى أن يصل بين الآية وما يروى حولها في اطمئنان، وبهذا الاطمئنان يتأثر نفسياً وعقلياً حينما نقبل مروياً ويعنى به أو يرفض مروياً، حين لا يرتاح إليه^(١).

(١) التفسير والمفسرون (١/١٥٥).

ومن ثم فإن التفسير بالمأثور يعد أخطر التفاسير حيث إن المفسر بالرأى ينص على رأيه صريحاً بينما نرى المفسر بالمأثور لا يفعل ذلك، وإنما يلبس آراءه ثوب المأثور.

وقد بينت ذلك بالأمثلة فيما ذكرته عن طريقة عبد الرزاق فى الاختيار والترجيح من خلال العناية بمرويات دون غيرها، وحسبنا بعد ذلك وجود التفسير الذى صحت نسبته إليه دليلاً على مكانته بين مفسرى عصره، وعلو شأنه فى هذا الفن وتضلعه فيه إلى جانب ما نبغ فيه من علوم الحديث والفقه وغيرهما.

القيمة العلمية لتفسير عبد الرزاق:

يعتبر تفسير عبد الرزاق عنواناً على حلقة من حلقات تطور التفسير، ودلالة على المنهج الذى كان متبعاً.

وهو بذلك يحمل إشارة على نضج التفسير فى هذه المرحلة، ومن المعلوم أن ذلك النضج مسبق بخطوات على نفس الطريق فى الاتجاه إليه، وفى دراسة شاملة لهذا التفسير يمكن التأكد من ذلك علاوة على ما سبق من عرض تاريخى لمراحل التفسير وذكر ما أمكن من آثار تلك المراحل.

ولا شك أن عبد الرزاق قد استخدم فى تفسيره بعض تلك الآثار المدونة بالإضافة إلى ما تلقاه من المرويات الشافهة ونحوها، وبهذا الاعتبار يكون تفسير عبد الرزاق قد حفظ لنا ما فى بطون تلك الآثار، وما كان معلوماً لديه من المرويات، ويزيد قيمته تلك أنه وصلنا بحال كاملة.

ومما يشهد لتلك القيمة أن الإمام أبا جعفر الطبرى وهو بصدد كتابة تفسيره كان على وعى بقيمة تفسير عبد الرزاق، فضمن أكثره فى تفسيره برواية الحسن بن يحيى بن الجعد أبى على الجرجانى.

وها هو ذا ابن تيمية مع تضلعه فى المنقول والمعقول، وشدة وطئته على الوضعيين ورواة الموضوع يشهد لعبد الرزاق وتفسيره فيردد القول فى ذلك أكثر من مرة.

يقول فى رد بعض مرويات الشيعة: وأما أهل العلم الكبار أهل التفسير مثل تفسير محمد بن جرير الطبرى، وبقى بن مخلد، وابن أبى حاتم، وابن المنذر، وعبد الرحمن ابن إبراهيم، ودحيم، وأمثالهم، فلم يذكر بها مثل هذه الموضوعات، دع من هو أعلم منهم: مثل تفسير أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، ولا نذكر هذه عند ابن حميد،

ولا عبد الرزاق مع أن عبد الرزاق كان يميل إلى التشيع، ويروى كثيراً من فضائل علي، وإن كانت ضعيفة لكنه أجل قدرًا من أن يروى مثل هذا الكذب الظاهر^(١).

ويقول بعد ذكر بعض المعاني والمرويات:

«باتفاق أهل النقل أئمة التفسير الذين ينقلونها بالأسانيد المعروفة كتفسير ابن جريج، وسعيد بن أبي عروبة، وعبد الرزاق، وعبد بن حميد، وأحمد، وإسحاق، وغيرهم من العلماء الأكابر الذين لهم في الإسلام لسان صدق وتفسيرهم متضمنة للمنقولات التي يعتمد عليها في التفسير»^(٢).

وقد نفى ابن تيمية عن تفسير عبد الرزاق في مجموعة من التفاسير احتواءه على الاختلاف الناشئ من الخطأ في الاستدلال، وفي هذا كله ما يوضح لنا أن الإمام عبد الرزاق، كان إمامًا فاضلاً، وحافظًا واعيًا، وأنه كان في القيمة بين جهابذة الأثر ونقاده في الحديث والتفسير، ولعل إغفال العناية بكتبه في القديم يرجع فيما يرجع إلى اعتماد كثير من المصنفين عليها ونقلهم عنها كأنهم رأوا في ذلك كفاية إلى جانب العصبيات المذهبية التي أرى أن إغفال نشر آثار عبد الرزاق قديمًا أحد نتائجها ولقد آن الأوان أن نعنّى العناية الكافية بهذه الآثار وأمثالها، فيتوفر الدارسون عليها بحثًا وفحصًا، لتأخذ طريقها إلى عالم النشر، فإنها المرجع والأصل للروايات التي فقدت كثيرًا من أسانيدها، وجهلت مصادرها، وقد شاعت في عالمنا.

والله الموفق والمعين..

(١) قواعد التحديث (ص ٣٥٣)، منهاج السنة (٤/٤).

(٢) المرجع السابق (٤٨/٤).

المبحث العاشر

عبد الرزاق وأقرانه

تعرف منزلة الإمام بمعرفة أقرانه فإذا كانوا ذوى درجة عالية، ومنزلة رفيعة فإن قرينهم لا يتصور أن يكون أقل شأنًا منهم، ولا أدنى من درجتهم، بل لابد أن يتوافر له ما توفر لأقرانه والدارس لسيرة عبد الرزاق يجد أن المحدثين تساءلوا عن منزلته فى ضوء مقارنته بأئمة آخرين، وقد أجاب أهل العلم بعبد الرزاق وبأقرانه بما بين منزلته بالنسبة لهم.

ومن ذلك قول سلمة بن شبيب لأحمد بن حنبل: يا أبا عبد الله عبد الرزاق أعجب إليك أم هشام بن يوسف؟ فقال: لا بل عبد الرزاق. قلت: إنك سمعت عبد الرزاق يقول: كان هشام بن يوسف يكتب لنا عند الثورى، ونحن ننظر فى الكتاب، فإذا فرغ ختم الكتاب فقال أحمد بن حنبل: إن الرجل ربما نظر إلى الرجل فى الكتاب، وهو أعلم بالحديث منه^(١).

وعن يحيى بن معين قال: كان عبد الرزاق فى حديث معمر أثبت من هشام بن يوسف... إلخ^(٢). وقال أحمد: عبد الرزاق أوسع علمًا من هشام^(٣)، وعن أبى زرعة قال: قيل لأحمد: من أثبت فى ابن جريج عبد الرزاق، أو محمد بن بكر البرسانى؟ قال: عبد الرزاق^(٤).

وعن أبى محمد بن أبى حاتم نا أبو بكر بن أبى خيثمة فيما كتب إلى قال: سمعت يحيى بن معين وسئل عن أصحاب الثورى فقال:

فأما عبد الرزاق والفريابى، وعبيد الله بن موسى، وأبو أحمد الزبيرى، وأبو عاصم، وقبيصة، وطبقتهم فهم كلهم فى سفیان قريبًا بعضهم من بعض، وهم دون يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدى، ووكيع، وابن المبارك، وأبى نعيم^(٥).

(١) ٢، ابن عساكر ترجمة عبد الرزاق.

(٣) التهذيب (٥٨/١١).

(٤) ابن عساكر ترجمة عبد الرزاق، التهذيب (٣١٢/٦)، الميزان (٦٠٩/٢) نكت الهميان (١٩١).

(٥) ابن عساكر ترجمة عبد الرزاق، الجرح والتعديل (٣٩١/٣) التهذيب (٣١١/٦).

وعن عثمان بن سعيد الدارمي قال: قلت: ليحيى بن معين: فعبد الرزاق في سفیان؟

فقال: مثلهم يعنى ثقة كالمؤمل بن إسماعيل وعبد الله بن موسى، وابن يمان، وقيصة والفريابي^(١).

وعن إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد قال: قلت ليحيى بن معين: أيما أحب إليك عبد الرزاق، أو هو - يعنى محمد بن حميد أبا سفیان المعمرى؟ قال: عبد الرزاق أحب^(٢).

وذكر أبو القاسم بن منده بسنده عن علي بن محمد قال: أنا أبو محمد بن أبي حاتم قال: سألت أبي عن عبد الرزاق أحب إليك، أو أبو سفیان المعمرى؟ قال: عبد الرزاق أحب إلى قلت: فمطرف بن مازن أحب إليك، أو عبد الرزاق؟ قال: عبد الرزاق أحب إلى قلت: ما تقول في عبد الرزاق؟ قال: يكتب حديثه ويحتج به^(٣).

وسئل عثمان بن سعيد عن عبد الرزاق وأبي حذيفة فقال: عبد الرزاق أحب إلى ومن الفريابي أيضاً^(٤).

وقال ابن عبد البر: عبد الرزاق أثبت من عبد الحميد^(٥).

فيتضح لنا مما سبق أن أئمة الحديث قارنوا بين عبد الرزاق وبين كل من:

أبي حذيفة موسى بن مسعود.

عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين.

عبد الرحمن بن مهدي.

عبد الله بن المبارك.

عبد الله بن موسى.

(١) ابن عساكر ترجمة عبد الرزاق.

(٢) ابن عساكر الموضع السابق.

(٣) الجرح والتعديل (٣٩/١/١٠)، وابن عساكر ترجمة عبد الرزاق.

(٤) ابن عساكر ترجمة عبد الرزاق.

(٥) هو عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين كاتب الأوزاعي وثقه غير واحد. التهذيب (١١٣/٦).

محمد بن بكر البرساني .

محمد بن حميد أبى سفيان المعمرى .

مطرف بن مازن .

محمد بن يوسف الفريابى .

هشام بن يوسف . فى آخرين من غيرهم .

وسأترجم ترجمة موجزة لأربعة منهم يتضح منها منزلتهم التى تظهر منزلة قرينهم عبد الرزاق مع ملاحظة أن المسئول يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وأبا حاتم، وهم من هم معرفة بالرجال لاسيما عبد الرزاق الذى حل وأقام عنده ابن حنبل، وابن معين .

* هشام بن يوسف^(١) :

هو أبو عبد الرحمن هشام بن يوسف الصنعانى قاضى صنعاء .

روى عن معمر، وابن جريج، والثورى، وروى عنه ابن عمه زكريا بن يحيى بن تميم ابن عبد الرحمن الصنعانى، ومحمد بن إدريس الشافعى، وعلى بن المدينى، ويحيى بن معين، وإسحاق بن راهويه وغيرهم، قال أحمد: عبد الرزاق أوسع علماً من هشام، وهشام أنصف منه . وقال الحاكم: ثقة مأمون . وقال الخليلي: ثقة متفق عليه روى عنه الأئمة كلهم . وقال إبراهيم بن موسى: سمعت عبد الرزاق يقول: إن حدثكم القاضى - يعنى هشام بن يوسف - فلا عليكم أن لا تكتبوا عن غيره . وقال إبراهيم: سمعت هشاماً يقول: قدم الثورى اليمن فقال: اطلبوا إلى كاتبنا سريع الخط فارتادونى فكنت أكتب . وقال أبو زرعة: كان هشام أصبح اليمانيين كتاباً، وكان أكبرهم وأحفظهم وأتقنهم، وكان أتقن عن ابن جريج من عبد الرزاق .

* أبو سفيان المعمرى :

هو محمد بن حميد الشكرى أبو سفيان المعمرى، كان من البصرة، ونزل بغداد، وقيل له: المعمرى؛ لأنه رحل إلى معمر باليمن، روى عن معمر، وهشام بن حسان، وسفيان الثورى، وعنه يحيى بن يحيى النيسابورى، والنفيلى، وعبد الله بن عون، وغيرهم . قال ابن معين: ثقة صدوق صالح، وهو أحب إلى من عبد الرزاق، ووثقه

(١) توفى سنة ١٩٧ هـ . تهذيب التهذيب (١١/٥٧) .

أبو داود، وابن حبان. وقال النسائي: ليس به بأس مات سنة ١٨٢ هـ^(١).

* أبو حذيفة:

هو موسى بن مسعود النهدي كان من البصرة، كان حسن الرواية عن عكرمة بن عمار والثوري، وأيمن بن نابل، وإبراهيم بن طهمان، وروى عنه البخاري، وروى له أبو داود، والترمذي، وابن ماجه بواسطة الحسن بن علي الخلال قيل ليحيى بن معين: إن بنداراً يقع فيه قال: هو خير من بندار. قال أبو حاتم: صدوق معروف بالثوري.

روى عنه بضعة عشر ألف حديث، وتزوج أمه لما قدم البصرة. وقال العجلي: ثقة صدوق. وقال البخاري: مات سنة ٢٢٠ هـ^(٢).

* الفريابي:

هو أبو عبد الله محمد بن يوسف الضبي مولاهم الفريابي، نزل قيسارية من ساحل الشام، كان من أفضل أهل زمانه، روى عن قطر بن خليفة، وإبراهيم بن أبي عبلة الأوزاعي، ونافع مولى ابن عمر، وأدرك الأعمش. روى عنه البخاري، وروى هو والباقون بواسطة أحمد بن حنبل، وإسحاق الكوسج، سمع من سفيان بالكوفة، وصحبه وكتب عنه أحمد بمكة، وقال ابن معين: كتاب الفريابي أحب إلى من كتاب قبيصة، وسئل عن أصحاب الثوري أيهم أثبت؟ فقال: هم خمسة: القطان، ووكيعة، وابن المبارك، وابن مهدي، وأبو نعيم، وأما الفريابي، وأبو حذيفة، وقبيصة، وعبيد الله ابن أبي موسى، وأبو أحمد الزبيري وعبد الرزاق، وأبو عاصم، والطبقة فهم كلهم في سفيان بعضهم قريب من بعض، وهم ثقات كلهم. وقال العجلي: الفريابي ثقة. وقال النسائي: ثقة، وهو أحب إلى أبي زرعة من يحيى بن يمان. وقال ابن عدي: له حديث كثير عن الثوري، وقد يقدم في الثوري على جماعة. وقال ابن زنجويه: ما رأيت أروع من الفريابي. وقال محمد بن سهل: خرجنا مع الفريابي للاستسقاء فرفع يديه فما أرسلها حتى مطرنا. قال الفريابي: ولدت سنة عشرين ومائة. وقال أبو زرعة: نعي إلينا^(٣).

(١) التهذيب (٩/١٣٢).

(٢) تهذيب التهذيب (١٠/٣٧٠).

(٣) التهذيب (٩/٥٣٧).

هؤلاء هم بعض أقران الإمام عبد الرزاق الذين حكم العالمون بالرجال بتقديمه على بعضهم مع أنهم أصحاب مناقب حديثة، ومن أصحاب الباع الطويل فيه مما يوضح منزلة عبد الرزاق العلمية، فهشام كان أضح اليمانيين كتاباً وأكبرهم وأتقنهم وأحفظهم، وأبو سفيان المعمرى ثقة فاضل صدوق - وأبو حذيفة الذى روى له البخارى، وروى عن الثورى بضعة عشر ألف حديث هو ثقة صدوق، والفريابى وناهيك به، ورعاً، وصدقاً، وصلاحاً، وإتقاناً، وحفظاً، فهؤلاء على ما هم عليه من نباهة الشأن ورفعته الذكر فاقهم عبد الرزاق حين قورن بهم.

* * *

ضبط صدره

من أهم ما يلزم المحدث قوة الضبط والحفظ بشقيه حفظ الصدر، والكتاب، وكان عبد الرزاق من كبار الحفاظ بل مضرب المثل فى حفظه، وقد شاع عنه ذلك بواسطة أقرانه وغيرهم من أهل العلم به.

قال هشام بن يوسف: كان عبد الرزاق أعلمنا وأحفظنا^(١).

وقال يحيى بن معين: ما كان أعلم عبد الرزاق بمعمر وأحفظه عنه^(٢).

وقال الإمام أحمد بن حنبل: حديث عبد الرزاق فى معمر أحب إلى من حديث هؤلاء البصريين^(٣).

وقال أبو زرعة: ابن ثور، وهشام بن يوسف، وعبد الرزاق، عبد الرزاق أحفظهم^(٤).

وقال أبو حاتم: كان ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر.

وقال أبو زرعة الدمشقى: قلت لأحمد: عبد الرزاق يحفظ حديث معمر؟ قال: نعم. وقال: إذا اختلف أصحاب معمر فالحديث لعبد الرزاق^(٥).

(١) تهذيب الكمال للمزى (٢/ ٨٣٠).

(٢) ابن عساكر ترجمة عبد الرزاق.

(٣) المرجع السابق وتهذيب التهذيب (٦/ ٣١٤).

(٤) ابن عساكر.

(٥) ميزان الاعتدال (٢/ ٦٠٩).

وقال الذهلي: عبد الرزاق أيقظهم في الحديث وكان يحفظ^(١).

وقال إبراهيم بن عباد الدبري: كان عبد الرزاق يحفظ نحواً من سبعة عشر ألف حديث^(٢).

وقال الذهبي: كان عبد الرزاق خزانة علم^(٣).

ضبط كتابه

عن عبد الله بن أحمد قال: سمعت أبي يقول: كتب عبد الرزاق ثلثي العلم^(٤)، ولما كانت كتبه موضع ثقة فقد احتجوا بعبد الرزاق قبل الاختلاط وبعده، أما قبل الاختلاط فمبناه على الثقة في ضبط صدره وكتابه، وأما بعد الاختلاط فمبناه على ضبط كتابه ولذلك قال العراقي: وكان من احتج به لم يبال بتغيره؛ لأنه إنما حدث من كتبه لا من حفظه^(٥).

ومما يدل على مبالغة عبد الرزاق في الضبط أنه لم يسمح ليد أن تمتد إلى كتبه: أخرج ابن عساكر عن عبد الرزاق أنه أخذ مفتاح خزانة كتبه فسلمه لأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين. وقال: هذا البيت ما دخلته يد غيري منذ ثمانين سنة أسلمه لكم بأمانة الله على أنكم لا تقولوا في ما لم أقل، ولا تدخلوا على حديثي من حديث غيري، ثم أوماً إلى أحمد فقال: أنت أمين الله على نفسك وعليهم^(٦).

وقال البخاري: ما حدث من كتبه فهو أصح^(٧).

وهذا لا يعنى طعناً في الحفظ، وإنما يعنى أن الرواية يرتفع شأنها كلما عضد المكتوب المحفوظ، وكذلك فعل يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل حيث فتح لهم بين كتبه بعد

(١) تهذيب التهذيب (٦/٣١٤).

(٢) المرجع السابق وميزان الاعتدال (٢/٦٠٩).

(٣) الميزان من المرجع السابق.

(٤) ابن عساكر ترجمة عبد الرزاق.

(٥) تدريب الراوي (٢/٣٧٨).

(٦) ابن عساكر.

(٧) التاريخ الكبير (٣/١٣٠)، وميزان الاعتدال (٢/٦٠٩)، وابن عساكر.

سماعهم منه لأنهم أرادوا التأكد على أن سماعهم منه لم يتأثر بحال اختلاطه، ويبقى عبد الرزاق بعد هذا جبلاً مضبوط الصدر والكتاب محافظاً على كتبه يختار للاطلاع عليها من عرفوا بالدين والورع كالإمام أحمد، وأنه كان يرى أن الرواية بالمناولة صحيحة، ولذلك سلمهم بيت كتبه؛ لأنهم أهل ثقة وأمانة.

* * *

القسم الثانى

منهج الإمام عبد الرزاق بن همام الصنعانى
فى التفسير

القسم الثاني

منهج الإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني في تفسيره

المبحث الأول

مقدمة عن فضل الإسناد

مما يلفت النظر في تفسير عبد الرزاق أنه يعتمد على المأثور، وهو ما روى عن النبي ﷺ، وما ورد عن الصحابة والتابعين، وأتباع التابعين في تفسير القرآن الكريم، وهو في كل ذلك يتقيد بذكر الأسانيد كما سمعها من شيوخه، أو كما وجدها فيما وقع له من كتب السابقين عليه.

وقد ساعده على ذلك: معرفته بأسماء الرجال ودقائق علم الأسانيد، والتاريخ، وملازمة أهل هذه الصنعة، ومباحثه معهم مع حسن الفكر، ونباهة الذهن، وعلمه أن الإسناد خصيصة فاضلة لهذه الأمة ليست لغيرها من الأمم.

قال ابن حزم: نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبي ﷺ مع الاتصال خص الله به المسلمين دون سائر الملل... وقال أبو علي الجاني: خص الله هذه الأمة بثلاثة أشياء لم يعطها من قبلها: الإسناد، والأنساب، والإعراب، ومن أدلة ذلك ما رواه الحاكم وغيره عن مطر الوراق في قوله تعالى: ﴿أَوْ أَثَارَةَ مِنْ عِلْمٍ﴾^(١). قال: إسناد الحديث. وقال ابن المبارك: «الإسناد من الدين لولا الإسناد لقال من شاء ما يشاء» أخرجه مسلم في المقدمة. وقال سفيان بن عيينة: حدث الزهري يوماً بحديث فقلت: هاته بلا إسناد. فقال لى الزهري: أترقى إلى السطح بلا سلم؟ وقال الثوري: الإسناد سلاح المؤمن. وقال أحمد بن حنبل: طلب الإسناد العالي سنة عن السلف، لأن أصحاب عبد الله كانوا يرحلون من الكوفة إلى المدينة فيتعلمون من عمر، ويسمعون منه. وقال محمد بن أسلم الطوسي: قرب الإسناد قرب، أو قرينة إلى الله تعالى^(٢).

وأخرج الحاكم في علوم الحديث: إذا كتبت الحديث فاكتبوه بإسناده، فإن يك حقاً

(١) الأحقاف آية: [٤].

(٢) راجع في ذلك قواعد التحديث للقاسمي (ص ٢٠١، ٢٠٢، ٢٣٤).

كتم شركاء فى الأجر، وإن يك باطلاً كان وزره عليه^(١).

وقد أثنى رسول الله ﷺ على أولئك الذين عنوا بنقل الرواية كما سمعوها. فقال: «نضر الله امرأ سمع منا حديثاً فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع»، كما شهد بعدالة من كان هذا شأنه، وتلك صناعته، فيقول ﷺ: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»^(٢).

فلا غرو أن نجد عبد الرزاق بعد علمه بأهمية الإسناد لدى المحدثين، وهو علم من أعلامهم لا يذكر فى التفسير لفظة، أو جملة، أو حديثاً، أو أثراً إلا ويفرده بإسناده إلى قائله إبراء لذمته، ونقلاً للعهد إلى غيره، والتزاماً بمنهج شيوخه، وطريقة التأليف فى عصره، ولذلك قال ابن المبارك لما نظر فى تفسير مقاتل بن سليمان: يا له من علم لو كان له إسناد، ولذا نراه يستهل التفسير بما يشعر بتمسكه برواية ما أثر عن سلفه فيما يتعلق بالآيات التى عرض لها.

اقتصاره على تفسير الآيات التى دعت الحاجة إلى تفسيرها، مجارة لمنهج المفسرين فى زمانه:

لقد جرى عبد الرزاق على الطريقة المألوفة فى عصره من تفسير بعض الآيات التى تيسر له أمر تفسيرها، مرتبة غالباً حسب ترتيب المصحف، وقد يقدم بعض الآيات على بعض لمناسبة تدعو إلى ذلك، فالطريقة المعروفة الآن فى التفسير هى تتبع القرآن من أوله سورة سورة، وآية آية حتى ينتهى إلى آخره، ولم تكن هذه الطريقة مألوفة فى الغالب عند علماء عصره، ويوضح ذلك أن مقاتل بن سليمان لما عرض تفسيره على الضحاك ابن مزاحم ت (١٠٦هـ) هنا فلم يعجبه. وقال: لقد فسر كل حرف^(٣).

وهذا يدل على أن التفاسير السابقة لم تكن شاملة لجميع آيات القرآن، ومن ثم كان نكير الضحاك على هذه الطريقة، ويدل أيضاً على أن المنحى الذى نحاه عبد الرزاق فى تفسيره يمثل الاتجاه الغالب على مناهج المفسرين منذ بدأ تدوين التفسير، وقد كتب سعيد بن جبير فى تفسير القرآن بأمر عبد الملك بن مروان ت (٨٦هـ)، وقد ذكر ابن حجر فى تهذيب التهذيب، عند ترجمته لعطاء بن دينار. قال على بن الحسن

(١) الفتح الكبير (١/١٥٢).

(٢) انظر النار المنيف فى الصحيح والضعيف لابن القيم (ص ٨).

(٣) تهذيب الكمال ترجمة مقاتل بن سليمان.

الهسجاني، عن أحمد بن صالح: عطاء بن دينار من ثقات المصريين، وتفسيره فيما روى عن سعيد بن جبير صحيحة، وليس له دلالة على أنه سمع من سعيد بن جبير^(١)، وإنما وجدته عطاء بن دينار في الديوان فأخذه فأرسله عن سعيد بن جبير، وكتب عمرو ابن عبيد شيخ المعتزلة ت (١٤٣) تفسيراً للقرآن عن الحسن البصري ت (١١٦)^(٢).

وذكر السيوطي في الإتقان أن لابن جريج ثلاثة أجزاء كبار في التفسير، وما نقل عن عكرمة مولى ابن عباس من قوله: لقد فسرت ما بين اللوحين^(٣)، وروى أن مجاهدًا (ت ١٠١) كان يسأل ابن عباس عن التفسير، ومعه ألواح، وكان يكتب ما يقول، وروى أنه قال: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث مرات أوقفه عند كل آية. وقيل: ثلاثين مرة ويمكن الجمع بينهما بأن العروض الثلاث كانت للتفسير، والثلاثين كانت للحفظ، وبين أيدينا الآن تفسير لسفيان الثوري، وجمع لتفسير مجاهد بن جبر ت (١٠٣هـ)، وتفسير الفراء (ت ٢٠٧) المسمى معاني القرآن، وتفسير أبي عبيدة (ت ٢٠٩)، المسمى مجاز القرآن، وهذه الأربعة مطبوعة وبمراجعتها وجدت أنها غير شاملة لجميع القرآن أما المفقود منها كتفسير سعيد بن جبير، والحسن، وعكرمة، وغيرهم فطريق العلم بمنهجها ما ذكرته كتب التراجم وعلوم القرآن.

قال حماد بن سلمة عن حميد: قرأت القرآن على الحسن البصري ففسره على الإثبات يعني - إثبات القدر - وكان يقول: من كذب بالقدر فقد كفر^(٤)، فهمة الحسن البصري في تفسيره كانت متجهة إلى الرد على أصحاب البدع، وأهل الأهواء من الفرق والنحل المختلفة^(٥)، أما تفسير عكرمة (ت ١٠٤) عن ابن عباس فاقتصر فيه على المشكل من الآيات، أما تفسير ابن جريج (ت ١٥٠)، فالظاهر أنه لم يكن تفسيرًا كاملاً بل «ثلاثة أجزاء كبار في التفسير، عن ابن عباس، منها الصحيح، ومنها ما ليس بصحيح، وذلك لأنه لم يقصد الصحة فيما جمع بل روى ما ذكر في كل آية من الصحيح والسقيم»^(٦).

(١) تهذيب التهذيب (١٠٩/١ - ١١١).

(٢) وفيات الأعيان (٣/٢).

(٣) الإتقان (٢٢٥/٢).

(٤) تهذيب التهذيب (٢٦٣/٢).

(٥) وفيات الأعيان (١٠٣/٢).

(٦) الإتقان (١٨٨/٢).

وقد ذكر الدكتور أحمد أمين فى كتابه «ضحى الإسلام»^(١) قصة كتابة سعيد بن جبير لتفسيره، ثم خلص إلى أنه يميل إلى أن الفراء فسر القرآن آية آية، ولا أجده صحيحاً، وسوف يجد ما وجدت كل من يقرأ تفسير الفراء «معانى القرآن».

ونخلص من هذا كله إلى أن طريقة عبد الرزاق فى تفسيره كانت متسقة تماماً مع مناهج التأليف فى عصره، ومناسبة له كل المناسبة، ولم يكن مقصراً حين تناول بعض الآيات من السورة، وترك بعضها، ولو أنه نهج غير هذا المنهج لنظر إليه أهل عصره نظرتهم لغيره من المفسرين كمقاتل بن سليمان، وإذن فطريقة عبد الرزاق لا غبار عليها، إذا حكمنا فيها بمقاييس العصر، وعُرف المفسرين فى ذلك الزمان.

تفسير القرآن بالقرآن

ذكر الزركشى فى البرهان، فى باب مسألة فى أن أحسن طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن^(٢)، والمفسرون يرددون عبارة: «أن القرآن يفسر بعضه بعضاً» كلما وجدوا أنفسهم أمام آية قرآنية تزداد دلالتها وضوحاً بمقارنتها بآية أخرى، وأن لهم أن يتهجوا فى تأويل القرآن هذا المنهج، لأن دلالة القرآن تمتاز بالدقة والإحاطة والشمول، فقلما نجد عاماً، أو مطلقاً، أو مجملاً ينبغى أن يخصص، أو يقيد، أو يفصل إلا تم له فى موضع آخر ما يتبقى له من تخصيص، أو تقييد، أو تفصيل^(٣).

ولما كان القرآن كلام الله عز وجل، نزل به الروح الأمين على قلب النبى ﷺ «نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين»^(٤) فتعهد النبى ﷺ بالتوضيح والبيان، وكان أول البيان تفسير القرآن بالقرآن، وقد روى عبد الرزاق فى تفسيره بعض الأمثلة المرشدة والموضحة لذلك.

مثال:

ففى تفسير قوله تعالى: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾^(٥).

(١) ضحى الإسلام (٢/ ١٤١).

(٢) البرهان (٣/ ١٧٥).

(٣) مباحث فى علوم القرآن لصبحى الصالح (ص ٢٩٩).

(٤) الشعراء: [١٩٣، ١٩٤].

(٥) الانعام آية: [٨٢].

روى عبد الرزاق عن معمر، عن الأعمش أن ابن مسعود قال: لما نزلت: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قال: كبر ذلك على المسلمين، وقالوا: يا رسول الله، ما هاهنا أحد إلا وهو يظلم نفسه، فقال النبي ﷺ: «ليس ذلكم، أما سمعتم قول لقمان لابنه: يا بني ﴿إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾»^(١).

وقال عبد الرزاق: عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾^(٢) قال: بشرك. فأنت ترى من هذا أن أول من أرشد إلى الطريقة المثلى في تفسير القرآن هو النبي ﷺ، وكان عبد الرزاق أراد أن يبرز هذا المعنى من ناحية أخرى، يورد شاهداً لصحة ما قاله قتادة.

ومن ذلك أيضاً:

عبد الرزاق قال: حدثنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾، قال: هو قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٣)، ومن ذلك يتبين لنا أن عبد الرزاق لم يغفل في روايته هذا الأصل الذي قام عليه التفسير؛ لأنه المصدر الأول الذي يتحتم التزامه، لمن يتعرض لتفسير القرآن الكريم أن ينظر في القرآن أولاً فيجمع ما تكرر منه في موضوع واحد ويقابل الآيات بعضها ببعض ليستعين بما جاء مسهباً على معرفة ما جاء موجزاً، وبما جاء مبيناً على فهم ما جاء مجملاً وليحمل المطلق على المقيد والعام على الخاص، وبهذا يكون قد فسر القرآن بالقرآن، وفهم مراد الله بما جاء عن الله، وهذه مرحلة لا يجوز لأحد مهما كان أن يعرض عنها، أو أن يتخطاها إلى مرحلة أخرى، ومعرفة القراءات مرجع مهم من مراجع تفسير القرآن بالقرآن، وهو ما كان يرجع إليه الصحابة في تعرف بعض معاني القرآن، وليس هذا عملاً أكلياً لا يقوم على شيء من النظر، وإنما هو عمل يقوم على كثير من التدبر والتعقل، لأن حمل المجمل على المبين، أو المطلق على المقيد، أو العام على الخاص، أو إحدى القراءتين على الأخرى ليس بالأمر الهين الذي يدخل تحت مقدور كل إنسان، وإنما هو أمر يعرفه أهل العلم والنظر خاصة^(٤).

(١) لقمان الآية: [١٣].

(٢) الأنعام آية: [٨٢].

(٣) الأعراف الآية: [٢٣].

(٤) التفسير والمفسرون للذهبي (٣٩/١) بتصرف.

تفسير القرآن بالسنة الصحيحة

كما نجد يفسر القرآن بالسنة الصحيحة، حيث كان الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - إذا لم يجدوا التفسير فى كتاب الله تعالى رجعوا إلى رسول الله ﷺ، يسألونه عن تفسيرها، وبيان المراد منها، ما كان موجوداً بينهم

وبعد أن لحق رسول الله بالرفيق الأعلى رجع الصحابة إلى سنته المحفوظة عنه، لأنها قامت فيهم مقام شخصه ﷺ فى بيان المراد بآيات الله تعالى.

لمنزلة السنة من القرآن، ولما بينهما من ترابط وثيق يدل على ذلك ما رواه عبد الرزاق عن معمر قال: أخبرنى أيوب عن سعيد بن جبير قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أحد يسمع بى من هذه الأمة، ولا يهودى، ولا نصرانى فلا يؤمن بى إلا دخل النار» فجعلت أقول: فأين تصديقها من كتاب الله؟ وقلما سمعت حديثاً عن النبى ﷺ إلا وجدت له تصديقاً فى القرآن حتى وجدت هذه الآية: «ومن يكفر به من الأحزاب» - الممل كلها - «فالنار موعده»^(١)، قال: الكفار أحزاب كلهم على الكفر. ومن لم يتيسر له الأخذ عن النبى ﷺ سأل غيره من الصحابة، لأنهم - رضوان الله عليهم - كانوا متفاوتين فى سعة الحفظ وقوة الذاكرة، ومنهم من شغله الصفق فى الأسواق، ومنهم من شده الحرص على ملازمة النبى ﷺ. فجمع من أقواله ووعى من أفعاله ﷺ ما لم يجمعه غيره من الصحابة.

قال مسروق: جالست أصحاب محمد ﷺ فوجدتهم كالإخاذا، فالإخاذا يروى الرجل، والإخاذا يروى الرجلين، والإخاذا يروى العشرة، والإخاذا لو ينزل بأهل الأرض لأصدرهم فوجدت عبد الله بن مسعود من ذلك الإخاذا^(٢).

ومن ثم جلس هؤلاء من إخوانهم مجلس المعلم، فكان يسأل بعضهم بعضاً، ولما كان العلم بالقرآن أهم ما شغلوا أنفسهم به وجدناهم يرجعون إلى سنة النبى ﷺ، فى بيان الآية إذا لم يكن لها بيان فى كتاب الله.

(١) سورة هود: [١٧].

(٢) طبقات ابن سعد (١٠٥/٢)، والإخاذا جمع إخاذا وهو كالغدير يجتمع فيه الماء. صحاح

الجهورى (٥٦٠/٢).

وقد روى عبد الرزاق كثيراً من الأحاديث في مقام البيان لمعنى القرآن بالسنة.

بعض الأمثلة المروية عن النبي ﷺ:

(١) ففي مقام التفسير لقوله تعالى: ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ قال: عبد الرزاق عن معمر، عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل، عن معاذ بن جبل في قوله تعالى: ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ قال: كنت مع النبي في سفر فأصبحت يوماً قريباً منه فقلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويبعدني عن النار؟ قال: «لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله، ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير: الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة، وصلاة الرجل في جوف الليل، ثم قرأ: ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ...﴾ حتى: ﴿يَعْمَلُونَ﴾^(١).

ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر وعموده، وذروة سنامه؟ فقلت: بلى يا رسول الله، قال: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد» ثم قال: «ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟» قلت: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه، وقال: «كف عليك هذا» فقلت: يا رسول الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: «ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم، أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم».

هذا بعض ما ذكره عبد الرزاق في تفسيره من تفسير القرآن بالسنة، وإذا كنت اعتمدت فيما ذكرت من أمثلة على الأحاديث الصحيحة، فليس معنى ذلك أنه لا يوجد غيرها.

بل روى عبد الرزاق أيضاً كثيراً من الأحاديث المرسلة، في تفسير كثير من الآيات.

ولنضرب لذلك بعض الأمثلة:

(١) ففي مقام البيان لقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تَعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾^(٢)، قال عبد الرزاق: عن معمر، عن قتادة قال: سئل النبي ﷺ أحسبه قال: سأله بعض أزواجه، هل يذكر الناس أهلهم يوم القيامة؟ قال: «أما في ثلاث مواطن فلا: عند الميزان، وعند الصراط، وعند الصحف، إذا تطايرت في الأيدي» ومن ذلك أيضاً.

(١) السجدة آية: [١٦، ١٧].

(٢) سورة الحاقة آية: [١٨].

(٢) عبد الرزاق، عن معمر، عن زيد بن أسلم أن النبى ﷺ دفع رجلاً إلى رجل يعلمه حتى إذا بلغ . «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره»^(١)، قال الرجل: حسبى، فقال الرجل: يا رسول الله، الرجل الذى أمرتنى أن أعلمه لما بلغ من يعمل مثقال ذرة خيراً يره، قال حسبى، فقال النبى: «دعه فقد فقه».

روايته بعض غرائب الأحاديث:

ولم يقتصر أمر عبد الرزاق على رواية المراسيل، وإنما وجدناه روى من الغريب أيضاً، ومثال ذلك.

عبد الرزاق عن معمر، عن قتادة، عن أنس، قال: أتى النبى ﷺ بالبراق ليلة أسرى به مسرجاً ملجماً ليركبه فاستصعب عليه، فقال له جبريل: ما يحملك على هذا؟ فوالله ما ركبك أحد أكرم على الله منه فافرض عرقاً.

أخرجه الترمذى، وقال: حسن غريب لا نعرفه إلا من طريق عبد الرزاق^(٢).

رواية بعض الأحاديث الضعيفة:

هذا وقد وقع عبد الرزاق فيما وقع فيه غيره من المفسرين من رواية بعض الأحاديث الضعيفة فى تفسيره، وهى إذا قيسست بحجم مروياته فى التفسير يظهر أنها من النادرة بمكان، وقبلما تخلو روايات مسندة من ذكر بعض الضعيف، ومن ذلك قال عبد الرزاق: عن الثورى، عن عبد الأعلى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار» أخرجه: الترمذى فى كتاب التفسير وحسنه (١٥٦/٢)، والطبرى فى التفسير (٧٧/١ - ٧٨).

فطرق هذا الحديث تدور على عبد الأعلى بن عامر الثعلبى، وهو ضعيف الحديث عند أكثر علماء الجرح والتعديل، فقد ضعف أحمد، وأبو زرعة، وابن سعد أحاديثه كلها، وكان يحيى بن معين، وعبد الرحمن بن مهدي لا يحدثن عنه، وقال أبو على الكرايىسى: كان من أوهى الناس، مراجع ترجمته فى الكبير (٧١/٢/٣)، والضعفاء للبخارى (٢٣)، والضعفاء للنسائى (ص ٢٠)، والجرح والتعديل (٢٥/١/٣)، وطبقات ابن سعد (٢٣٤/٦)، وميزان الاعتدال (٥٣٠/٢)، وتهذيب التهذيب (٩٤/٦).

(١) سورة الزلزلة آية: [٧].

(٢) (٥٦٤/٨) تحفة الأحوذى.

تنبيه:

بعد أن ذكرت بعض الأمثلة عما رواه عبد الرزاق من الأحاديث الضعيفة أقول من باب إحقاق الحق: إن عبد الرزاق لم يورد من هذه الضعاف فى آية من آيات الأحكام، أو ذات الصلة بالحلال والحرام، أو العقيدة، بل كلها فيما يختص بالقصاص، والترغيب، والترهيب، والحث على فضائل الأعمال، وأجد من المناسب هنا أن أذكر مقولة العلماء فى الضعيف.

حكم الأخذ بالضعيف:

تعريف الحديث الضعيف: هو كل حديث لم تجتمع فيه صفات الصحيح، أو الحسن، سواء وجد البعض وعدم البعض، أو لم يوجد منها واحد أصلاً^(١).

حكم العمل به:

قال النووى: قال العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم: يجوز ويستحب العمل فى الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعاً، وأما الأحكام كالحلال، والحرام، والبيع، والنكاح، والطلاق، وغير ذلك، فلا يعمل فيها إلا بالحديث الصحيح، أو الحسن إلا أن يكون فى احتياط فى شىء من ذلك كما إذا ورد حديث ضعيف فى كراهة بعض البيوع، أو الأنكحة، فإن المستحب أن ينتزه عنه، ولكن لا يجب انتهى، ونحوه لأبى عمر بن عبد البر فى كتاب فضل العلم^(٢).

وقال النووى أيضاً فى مقدمة الأربعين النووية التى ألفها: وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف فى فضائل الأعمال.

وعلق الشيخ رشيد رضا على عبارة النووى فقال: أى بالشروط التى اشترطوها وهى كما نقله السخاوى عن شيخه ابن حجر قولاً وكتابة ثلاثة:

الأول: وهو متفق عليه: أن يكون الضعف غير شديد، فيخرج من انفراد من الكذابين، والمتهمين بالكذب، ومن فحش غلطه.

الثانى: أن يكون مندرجاً تحت أصل عام، فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له

(١) فى أصول الحديث: للدكتور محمد أبو شعبة (ص ٦٣) مطبعة الجهاد القاهرة. (١٣٨٢) سنة (١٩٦٢).

(٢) تفسير الثعالبي (ج ٢ ص ١٢).

أصل أصلاً.

الثالث: أن لا يعتقد عند العمل ثبوته لثلاث ينسب إلى النبي ﷺ ما لم يقله، قال: والأخيران عن العز بن عبد السلام، وعن صاحبه ابن دقيق العيد، والأول نقل العلائى الاتفاق عليه، وهذا لا ينافى ما نقل عن الإمام أحمد، من القول بالعمل الضعيف إذا لم يوجد فى المسألة غيره، ولم يوجد ما يعارضه، فالضعيف عند الإمام أحمد لا يشمل ما قالوا بشدة ضعفه كالمتروك والمنكر^(١).

وهناك فريق آخر من العلماء لا يجيز العمل بالحديث الضعيف لا فى الفضائل، ولا فى غيرها، يقول ابن قيم الجوزية: ونحن نرى أنه لا يجوز العمل بالحديث الضعيف فى فضائل الأعمال، وأنه لا يجوز العمل بالحديث إلا بعد ثبوته كما هو مذهب المحققين من العلماء كابن حزم، وأبى بكر بن العربى المالکى وغيرهم^(٢)، والقائلون بالجواز قيدوه بشروط منها:

١ - أن يعتقد العامل به كون الحديث ضعيفاً.

٢ - ومنها: أن لا يشتهر ذلك لثلاث يعمل المرء بحديث ضعيف، فيشرع ما ليس بشرع، أو يراه بعض الجهال فيظن أنه سنة صحيحة، كما نص على ذلك الحافظ ابن حجر فى تبين العجب فيما ورد فى فضل رجب^(٣).

وقال المحقق الشوكانى: ردًا على من يقول بتساهل أهل العلم بجماعتهم فى الفضائل فيرونها عن كل، وإنما يشددون فى أحاديث الأحكام: إن الأحكام الشرعية متساوية الأقدار لا فرق بينها فلا يحل إذاعة شئ منها إلا بما تقوم به الحجة، وإلا كان من التقول على الله بما لم يقل به، وفيه من العقوبة ما هو معروف^(٤).

ومما تقدم يتبين لنا رأيان:

أحدهما: يجيز العمل بالحديث الضعيف فى فضائل الأعمال، دون غيرها من الأحكام

(١) مقدمة شرح الأربعين النووية تعليق الشيخ محمد رشيد رضا (ص ٤) طبع الرياض المطابع

الحكومية السعودية (١٣٨٩هـ - ١٩٦٩) ضمن مجموعة الحديث.

(٢) المنار المنيف فى الصحيح والضعيف لابن قيم الجوزية (ص ١٥).

(٣) تبين العجب بما ورد فى فضل رجب (ص ٢١، ٢٢).

(٤) المنار المنيف (ص ١٦).

والعقائد وما شبه ذلك .

والآخر: لا يجوز العمل به لأن الشريعة كلها متساوية فى الفضائل والأحكام، والذى أميل إليه هو القول الأول بجواز العمل بالحديث الضعيف بشروطه التى قيدوه بها، وهو قول أكثر الفقهاء والمحدثين، ولأن ذلك يتفق وروح الشريعة السمحة.

أما رواية الحديث القدسى فى معرض التفسير فقد كان عبد الرزاق مقلداً فيه، ويبدو أن القدر الذى رواه لبيان أن رواية الحديث القدسى جائزة فى مجال التفسير القرآنى ففى مقام التفسير لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾^(١)، روى عبد الرزاق عن معمر بن همام بن منبه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أعددت لعبادى ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر».

تفسير القرآن بأقوال الصحابة

ولقد أخذ عبد الرزاق فى منهجه بهذا الأسلوب السلفى حيث إن المفسر إذا لم يجد للآية تفسيراً فى القرآن، ولا فى الأقوال الصحيحة المسندة للنبي ﷺ باعتبارها شارحة لكتاب الله كما بينا فعليه أن يتوجه إلى أقوال الصحابة - رضوان الله عليهم - لأنهم أعرف الناس بعد رسول الله ﷺ بما نزل عليه، ولا غرو فهم الذين شاهدوا الأحوال، وعاصروا نزول القرآن، وسمعوا من رسول الله ما أجاب به على أسئلتهم، وإلى جانب ذلك فهم أعرف الناس باللغة وأحفظهم لها وأتقنهم لأساليب العرب.

يقول ابن تيمية - رحمه الله -: إذا لم نجد التفسير فى القرآن، ولا فى السنة، رجعنا فى ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوا من القرائن والأحوال التى اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح^(٢).

ولم يكن الصحابة - رضوان الله عليهم - على درجة واحدة من العلم بالتفسير، وإنما اشتهر بعضهم بالاشتغال به، وتكونت حولهم المدارس التفسيرية فى الأمصار الإسلامية، يقول السيوطى فى الإقتان: اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء

(١) سورة السجدة آية: [١٧].

(٢) مقدمة فى أصول التفسير لابن تيمية (ص ٤٣).

الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأبى بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعرى، وعبد الله بن الزبير.

أما الخلفاء الأربعة: فأكثر من روى عنه منهم على بن أبى طالب، والرواية عن الثلاثة نزرة جداً، وكان السبب فى ذلك تقدم وفاتهم، وعدم احتياج الصحابة لكثرة الرواية فى هذا العصر^(١).

ولما كان تفسير عبد الرزاق تفسيراً بالمأثور فقد نقل عن الصحابة أقوالاً كثيرة فى بيان بعض المعانى القرآنية، احتراماً منه لهذا المنهج السلفى الأصيل، فمن ذلك ما رواه عن.

(١) عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما -: هو ابن عم النبى ﷺ اشتهر بالتفسير ببركة دعاء النبى له: «اللهم فقهه فى الدين، وعلمه التأويل»، فكان حبر الأمة، وترجمان القرآن، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: ضمنى رسول الله ﷺ إلى صدره، وقال: «اللهم علمه الحكمة»^(٢)، وعن عبيد الله بن أبى يزيد يحدث عن ابن عباس أن النبى ﷺ أتى الخلاء، فوضعت له وضوءاً فلما خرج قال: «من وضع هذا» فى رواية زهير «قالوا» وفى رواية أبى بكر قلت: ابن عباس. قال ﷺ: «اللهم فقهه»^(٣).

وقد استجاب الله دعوة نبيه، فكان ابن عباس من أكثر الصحابة فقهاً، وحكمة، وعلمًا بالقرآن، ومما رواه عبد الرزاق فى تفسيره عن ابن عباس، ما جاء فى تفسيره لقوله تعالى: ﴿ليس علينا فى الأميين سبيل﴾^(٤).

عبد الرزاق قال: أنا معمر عن أبى إسحاق الهمداني، عن صعصعة بن معاوية أنه سأل ابن عباس فقال: إنا نصيب فى الغزو أموال أهل الذمة الدجاجة والشاة، قال ابن عباس: فتقولون ماذا؟ قالوا: ليس علينا بأس فى ذلك. قال: هذا كما قال أهل الكتاب: ليس علينا فى الأميين سبيل، إنهم إذا أدوا الجزية لم تحل لكم أموالهم إلا بطيب أنفسهم، ومما رواه عنه أيضاً.

عبد الرزاق قال: حدثنا إسرائيل، عن سماك بن حرب، عن سعيد بن جبير، عن

(١) الإتيان (١٨٧/٢).

(٢) صحيح البخارى (٣٤/٥).

(٣) صحيح مسلم (١٥٨/٧).

(٤) آل عمران: [٧٥].

ابن عباس في قوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^(١). قال: هم الذين هاجروا مع محمد ﷺ إلى المدينة.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه روى:

(٢) عبد الرزاق، عن الثوري، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله قال: إن من السموات لسماء ما منها موضع شبر إلا عليه جبهة ملك، أو قدماء قائماً، أو ساجداً، ثم قرأ عبد الله ﴿وإنا لنحن الصافون * وإنا لنحن المسبحون﴾^(٢).

وهذا قد يأخذ حكم المرفوع، وإن كان موقوفاً على ابن مسعود؛ لأنه في أمر لا مجال فيه للرأى والاجتهاد.

(٣) عبد الرزاق قال: أرنا معمر، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون الأودي، عن عبد الله بن مسعود قال: إن المرأة من الحور العين ليرى مخ ساقها من وراء اللحم والعظم، ومن تحت سبعين حلة كما ترى الشراب الأحمر في الزجاج البضاء.

وقد ذكر ذلك في معنى قوله تعالى: ﴿ونودوا أن تلکم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون﴾^(٣)، ومن كل ما سبق يتبين لنا: أن عبد الرزاق كان يروى في تفسيره المأثور من أقوال الصحابة بأسانيدها، ورغم تعدد الأسانيد، فإنه يغلب عليها الصحة، وقيمة التفسير المروى عن الصحابة - رضوان الله عليهم - قال الحاكم في المستدرک: «إن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل له حكم المرفوع»، كذلك أطلق الحاكم وقيدته بعضهم بما كان في بيان النزول ونحوه مما لا مجال للرأى فيه، وإلا فهو من الموقوف، ووجهة نظر الحاكم، ومن وافقه أن الصحابة - رضوان الله عليهم - قد شاهدوا الوحي والتنزيل، وعرفوا أو عاينوا من أسباب النزول ما يكشف لهم النقاب عن معاني الكتاب، ولهم من سلامة نظرهم وصفاء نفوسهم وعلو كعبهم في الفصاحة والبيان ما يمكنهم من الفهم الصحيح لكلام الله، وما يجعلهم يوقنون بمراده من تنزيله وهداه»^(٤).

وقال الشيخ عبد العظيم الغباشي في كتابه علوم القرآن:

واعلم أن ما أثر عن الصحابة من التفسير له حكم المرفوع كما قال الحاكم في

(١) سورة آل عمران : [١١٠].

(٢) الصافات (١٦٥ - ١٦٦).

(٣) الاعراف : [٤٣].

(٤) مناهل العرفان (ج١/ ٤٨١).

مستدركه، وأطلق القول فى ذلك وعزا هذا الرأى إلى الشيخين، ولكن ابن الصلاح والنووى وغيرهما قيدوا هذا الإطلاق فقالوا: تفسير الصحابة له حكم الحديث المرفوع إذا كان متعلقًا بسبب نزول آية، أو مما لا مجال للرأى فيه، وإلا فهو موقوف عليه ما دام لم يسنده إلى رسول الله ﷺ.

وقد اختلف العلماء فيما حكم بوقفه على الصحابة، فقال فريق: إنه لا يجب الأخذ به لأنهم يجتهدون، واجتهادهم مثل اجتهد غيرهم، وقال آخرون: إنه يجب الأخذ به لظن سماعهم له من رسول الله ﷺ، ولأنهم أدرى الناس بكتاب الله فرأيهم أصوب، ولا سيما إذا نقل عن علمائهم وكبرائهم مثل الخلفاء الأربعة، وابن عباس، وابن مسعود، وأبى بن كعب - رضى الله عنهم - أجمعين^(١)، والذى أميل إليه هو الأخذ بقول الصحابى مطلقًا كما قال الحاكم، ولو لم يكن مرفوعًا إلى رسول الله ﷺ، لقوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾^(٢).

ولما رواه البخارى فى صحيحه من حديث عمران بن حصين - رضى الله عنهما - يقول: قال رسول الله ﷺ: «خير أمتى قرنى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»، قال عمران: فلا أدرى أذكر بعد قرنه قرنين، أو ثلاثًا -: «ثم يأتى بعدكم قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن»^(٣).

فليس بعد شهادة العليم الخبير بنفوس عباده شهادة لأصحاب النبى ﷺ، وليس بعد شهادة النبى - وهو الصادق المصدوق المعصوم من الكذب أيضًا - شهادة، فالآية مدح للأمة الإسلامية، ودخولهم فى المدح دخولاً أوليًا؛ لأنهم أول من خوطبوا بالقرآن، وكذلك نص النبى بأن قرنه يعنى أهل زمانه من الصحابة خير القرون، وذلك لإيمانهم الصادق، وبقينهم القوى، ومجاهدتهم من أجل إعلاء كلمة الحق، وفدائهم لرسول الله ﷺ بأموالهم وأنفسهم، ومن ثم فإن ما يقوله الصحابى على العين والرأس إذا ثبت بطريق صحيح، سواء كان فى أسباب النزول، أو مما لا مجال للرأى فيه، أو غير ذلك.

(١) علوم القرآن للشيخ الغبشى (ص ١٨).

(٢) سورة آل عمران [١١٠].

(٣) صحيح البخارى (ج ٥ ص ٢)، باب فضائل أصحاب النبى المطبوعة الخيرية ط أولى سنة (١٣٢٠هـ).

تفسير القرآن بأقوال التابعين

إذا كان الصحابة - رضى الله عنهم - قد شاهدوا الوحى وعاصروا الأحوال، ونزول القرآن، وسمعوا من رسول الله ﷺ وتعلموا منه، ونقلوا عنه. قال تعالى: ﴿هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾^(٢).

إذا كان هذا هو حال الصحابة ومنزلتهم من رسول الله ﷺ فإن الذين كانوا بعدهم وعاصروهم كانوا أصحاب علم، وهداية، وفضل، وتقى، وذلك لأخذهم عن أصحاب النبى ﷺ، وقربهم من زمن النبوة، مما جعلهم أعرف الناس بكتاب الله بعد مشايخهم أصحاب رسول الله ﷺ.

يقول ابن تيمية: «إذا لم تجد التفسير فى القرآن ولا فى السنة، ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة فى ذلك إلى أقوال التابعين - رضى الله عنهم - كمجاهد بن جبر، وسعيد بن جبیر، وعكرمة مولى ابن عباس، وعطاء بن أبى رباح، والحسن البصرى، وسعيد بن المسيب، وأبى العالية، وقتادة، والضحاك بن مزاحم، وغيرهم من التابعين وتابعيهم»^(٣)، وقد نقل عبد الرزاق فى تفسيره كثيراً من أقوال التابعين لاسيما قتادة بن دعامة السدوسى، من طريق معمر بن راشد.

وسأذكر بعض الأمثلة لجماعة منهم: مرتباً إياهم حسب كثرة الرواية عنهم فى التفسير.

عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾^(٤)، قال: يقول: لا تمسكوا بأيديكم عن النفقة فى سبيل الله.

عبد الرزاق قال: حدثنا معمر، عن قتادة فى قوله: ﴿ولا تمسكوهن ضراراً﴾^(٥)،

(١) سورة آل عمران: [٦٤].

(٢) البقرة: [١٢٩].

(٣) مقدمة التفسير (٣٦).

(٤) البقرة: [١٩٥].

(٥) البقرة: [٢٣١].

قال: هو الرجل يطلق امرأته، فإذا بقى من عدتها يسير راجعها يضارها بذلك، ويطول عليها فنهاهم الله عن ذلك، فأمرهم الله أن يمسكوهن بمعروف، أو يسرحوهن بمعروف.

مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ):

وقد روى عنه عبد الرزاق فى تفسيره من طرق عدة، ويعد أكثر التابعين رواية عنه بعد قتادة، ومن ذلك.

عبد الرزاق قال: حدثنا الثورى، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد فى قوله: ﴿لَا يَأْخُذْكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾، قال: هو الرجل يحلف على الشئ أنه كذلك، وليس كذلك، ﴿وَلَكِنْ يَأْخُذْكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾، قال: أن تحلف على الشئ وأنت تعلمه.

سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ):

عبد الرزاق، عن فضيل، عن منصور، عن سعيد بن جبير فى قوله تعالى: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾، قال: يعملون بالمعاصى ﴿وَيَقُولُونَ سَيَغْفِرُ لَنَا﴾ وما روى عنه أيضاً.

عبد الرزاق، عن الثورى، عن أبى سفيان، عن سعيد بن جبير، فى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ قال: التوكل جماع الإيمان.

وإذا كان عبد الرزاق جعل من منهجه الرواية عن التابعين، والأخذ عنهم فيما لم يؤثر فيه شئ عنده عن أصحاب النبى ﷺ دل ذلك على أنه ذهب مذهب الأكثرين من المفسرين، لأن المسألة اختلف فيها العلماء، فنقل عن الإمام أحمد - رضى الله عنه - روايتان فى ذلك: رواية بالقبول، ورواية بعدم القبول.

وذهب بعض العلماء إلى أنه لا يؤخذ بتفسير التابعى، واختاره ابن عقيل، وحكى عن شعبة، واستدل أصحاب هذا رأى على ما ذهبوا إليه بأن التابعين ليس لهم سماع من الرسول ﷺ، حتى يمكن الحمل عليه كما قيل فى تفسير الصحابى: إنه محمول على سماعه من النبى ﷺ، وبأنهم لم يشاهدوا القرائن والأحوال التى نزل عليها القرآن، فيجوز عليهم الخطأ فى فهم المراد، وظن ما ليس بدليل دليلاً ومع ذلك فعدالة التابعين غير منصوص عليها كما نص على عدالة الصحابة.

وقد ذهب أكثر المفسرين إلى أنه يؤخذ بقول التابعى فى التفسير، لأن التابعين تلقوا غالب تفسيراتهم عن الصحابة، فمجاهد مثلاً يقول: عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عروضات من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية، وأسأله عنها، وقتادة يقول: ما فى القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئاً، ولذا حكى أكثر المفسرين أقوال التابعين فى كتبهم ونقلوها عنهم مع اعتمادهم لها^(١).

وإذا أجمع التابعون على شىء فلا يرتاب فى كونه حجة، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض، ولا على من بعدهم، ويرجع فى ذلك إلى لغة القرآن، أو السنة، أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة فى ذلك^(٢).

ومن ذلك يتبين لنا أن تفسير التابعى إذا أسنده إلى الصحابة، ثم إلى الرسول ﷺ، أو إلى الصحابة فهو مقبول، وكذلك إذا أجمع عليه التابعون كان حجة كما قال ابن تيمية.

وإذا عرف عن التابعى أنه لم يأخذ عن أهل الكتاب، فإن تفسيره مقبول، أما إذا عرف عنه أنه يأخذ عن أهل الكتاب الذين دخلوا فى الإسلام فلنا أن نرده وننفيه، وذهب الدكتور محمد حسين الذهبى - رحمه الله - إلى أن قول التابعى فى التفسير لا يجب الأخذ به إلا إذا كان مما لا مجال للرأى فيه، فإنه يؤخذ به حيثئذ عند عدم الريبة، فإن ارتبنا فيه فإن كان يأخذ عن أهل الكتاب فلنا أن نترك قوله، ولا نعتد عليه، أما إذا أجمع التابعون على رأى فإنه يجب علينا أن نأخذ به، ولا نتعداه إلى غيره^(٣)، هذا وقد يجمع فى تفسير الآية الواحدة، من أقوال الصحابة والتابعين وأتباعهم.

ومثال ذلك، ما رواه فى تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾^(٤).

عبد الرزاق قال: أرنا عبد الله بن أبى كثير، عن شعبة، عن سلمة بن كهيل قال: سمعت عباية يقول: سمعت علياً يقول فى هذه الآية ﴿وَالْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾: لا إله إلا الله وحده.

(١) التفسير والمفسرون للشيخ الذهبى (ط/١٢٨).

(٢) مقدمة التفسير لابن تيمية (ص ٢٨).

(٣) التفسير والمفسرون للشيخ الذهبى (١/١٢٩).

(٤) الفتح: [٢٦].

عبد الرزاق عن معمر، عن الحسن، وقتادة فى قوله: ﴿وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها﴾ قال: شهادة أن لا إله إلا الله.

عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهرى قال: بسم الله الرحمن الرحيم.

عبد الرزاق قال: أرنا هشيم، عن العوام بن حوشب، عن إبراهيم التيمى فى قوله: ﴿وألزمهم كلمة التقوى﴾ قال: لا إله إلا الله قال: أحسبه قال: والله أكبر.

عبد الرزاق عن ابن عيينة، عن شيخ مؤذن كان لأهل مكة، عن على الأسدى. قال: سمعهم ابن عمر يقولون: لا إله إلا الله والله أكبر. فقال ابن عمر: هى هى، قال: قلت: ما هى هى يا أبا عبد الرحمن؟ قال: ﴿وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها﴾.

موقف الإمام عبد الرزاق من التفسير بالرأى

أشرت إلى أن السمة الغالبة على التفسير قبل عبد الرزاق من حيث المنهج والتأليف كانت تعتمد على نقل المأثور فى بيان المعانى، وإسناد كل قول إلى قائله دون نقد للروايات، أو ترجيح بينها على أن هناك منهجاً آخر، وهو نقد الروايات والترجيح بينها، وقبول البعض ورد بعضها الآخر، وإبداء الرأى فى بعض المعانى والربط بين الآيات والسور، وبيان المناسبة، وغير ذلك فإلى أى المنهجين كان يميل الإمام عبد الرزاق؟

إننا نجد الجواب ميسوراً حين نرى عبد الرزاق يحدد لنا منهجه فيما صدر به تفسيره فى ترجمة قال فيها: «ما جاء فيمن قال فى القرآن برأيه».

حدثنا: محمد بن عبد السلام قال: نا سلمة بن شبيب قال: نا عبد الرزاق بن همام قال: نا الثورى، عن عبد الأعلى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. قال: قال: رسول الله ﷺ: «من قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار».

ثم يقول ذلك عبد الرزاق: قال: نا الثورى، عن شيخ لهم، عن الشعبى قال: لأن أكذب مائة كذبة على محمد أحب إلى من أن أكذب فى القرآن كذبة، إنما يفضى الكاذب فى القرآن إلى الله تعالى.

عبد الرزاق قال: نا الثورى قال: قال ابن عباس: تفسير القرآن على أربعة وجوه: تفسير تعلمه العلماء، وتفسير تعرفه العرب، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، يقول: من الحلال والحرام، وتفسير لا يعلم تأويله إلا الله من ادعى علمه فهو كاذب.

وروى عن قتادة قال: ما فى القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئاً.

فإذا تأملنا فى هذه المرويات تبين لنا المنهج الذى ألزم عبد الرزاق به نفسه من أول التفسير إلى آخره، وهو كما يلى:

أولاً: تجنب التفسير بالرأى لورود النهى فى ذلك، وخوفاً من الوقوع فى المحذور الذى يورد صاحبه مورد الهلاك.

ثانياً: عدم التعرض لما هو ظاهر مما لا يعذر أحد بجهالته لا مما يتبادر إلى الأذهان من الألفاظ الواضحة الجلية التى لا تحتمل غير معنى واحد، مثل إدراك التوحيد من قوله: ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾^(١).

ثالثاً: عدم الخوض فيما لا يعلمه إلا الله من أمور الغيب كالساعة وغيرها.

رابعاً: بيان ما يعرفه العلماء من الملابسات، أو مدلولات اللغة التى تساعد على وضوح التفسير^(٢).

خامساً: توضيح الفرائض، وما يتصل بها من الأحكام ببيان الحلال، والحرام، والأمر، والنهى، وذكر وجوه المعنى، وتعدد الأقوال.

سادساً: سوق القصص والأخبار التى يستعان بها على الفهم والتدبر.

سابعاً: ذكر أسباب النزول لما هو مرتبط بسبب من الآيات التى يعرض لتفسيرها.

ثامناً: إكثاره من المرويات عن قتادة بواسطة شيخه معمر لما ذكر من قول قتادة: إنه ما من آية إلا وقد سمع فيها شيئاً، وكان قتادة يروى عن الحسن البصرى، وهما من خيرة التابعين وأئمة التفسير والعلم باللغة.

هذه خلاصة الملاحظات على المرويات التى صدر بها عبد الرزاق كتاب التفسير، ولكن لنا ملاحظة على روايته حديث: «من قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من

(١) محاضرات فى التفسير للمرحوم الشيخ عبد العظيم غباشى.

(٢) الدفتار رسالته (ص ١٥٢٣).

النار»، وما فى معناه من قوله ﷺ: «من قال فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ»^(١)، فالمراد من قال فيه برأيه من غير معرفة منه بأصول العلم، وفروعه فهو مخطئ لعدم تيقنه من صحة تفسيره.

وقال الإمام أبو الحسن الماوردى: قد حمل بعض المتورعة هذا الحديث على ظاهره، وامتنع من أن يستنبط معانى القرآن باجتهاده ولو صحبتها الشواهد، ولم يعارض شواهدا نص صريح، وهذا عدول عما تعبدنا الله به من معرفته من النظر فى القرآن واستنباط الأحكام كما قال تعالى: ﴿لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾^(٢)، ولو صح ما ذهب إليه لم يعلم شىء بالاستنباط، ولما فهم الأكثر من كتاب الله شيئاً، وإن صح الحديث فتأويله أن من تكلم فى القرآن بمجرد رأيه، ولم يعرج على سوى لفظه^(٣)، وأن يتصور على القرآن دون شاهد يشهد له، وفى الحديث: «القرآن ذلول ذو وجوه فأحملوه على أحسن وجوهه».

لذلك فإن الإمام عبد الرزاق وإن كان قد نهج هذا المنهج فلا يعنى ذلك أن التفسير بالرأى مذموم فى كل حال، وإنما التفسير بالرأى مقبول إذا توافرت فى المفسر الشروط التى وضعها السادة العلماء^(٤)، ولا يذم النظر فى الرأى إلا عند فقدان المفسر لهذه الشروط وجرائته على القول فى التفسير بالاستحسان والظنون.

وعلى هذا فالرأى نوعان:

أحدهما: رأى مجرد لا دليل عليه بل هو خرص وتخمين وهو المذموم.

والثانى: رأى مستند إلى استدلال واستنباط من النص، أو من آخر معه، وهو الرأى المحمود^(٥).

على أننا لا نستطيع أن نجرد التفسير بالمأثور من اللون الشخصى لصاحبه، فالإمام عبد الرزاق، وإن ترجم عن موقفه من التفسير بالرأى فى أول التفسير، فإن الطابع

(١) أخرجه الترمذى عن جندب بن عبد الله فى أبواب تفسير القرآن باب ما جاء فى الذى يفسر القرآن برأيه (١٥٧/٢).

(٢) النساء: [٨٣].

(٣) البرهان (١٦٢/٢)، (١٦٣).

(٤) انظر الإقتان (١٧٦/٢).

(٥) أعلام الموقعين (٨٣/١).

الشخصى فى تفسيره يبدو لنا من خلال التأمل فى المرويات التى أثرها دون غيرها وفضلها على ما سواها، وقد بسط هذا المعنى المرحوم الدكتور الذهبى فى كتابه القيم «التفسير والمفسرون» قال:

«إن الطابع الشخصى الذى يطبع به التفسير إن ظهر لنا جلياً واضحاً فى كتب التفسير بالرأى، فإننا لا نكاد نلحظه لأول وهلة على هذا النحو من الوضوح والجلاء بالنسبة لكتب التفسير بالمأثور، ولكن نستطيع أن نتيبنه إذا ما قدرنا أن التصدى لهذا التفسير النقلي، إنما يجمع حول الآية من المرويات ما يشعر أنها متجهة إليه متعلقة به فيقصد إلى ما يتبادر إلى ذهنه من معناها، ثم تدفعه الفكرة العامة إلى أن يصل بين الآية، وما يروى حولها فى اطمئنان وبهذا الاطمئنان يتأثر نفسياً وعقلياً حينما يقبل مروياً ويعنى به، أو يرفض مروياً حين لا يرتاح إليه، ثم إننا بعد هذا نلحظ لوئاً شخصياً آخر فى التفسير النقلي، ذلك أن الشخص الذى يعرف قيمة الرجال، ويستطيع أن ينقد السند، ويعرف أسباب الضعف فى الرواية، نرى تفسيره يطبع بهذا الطابع الشخصى الخاص فيتحرى الصحة فيما يرويه، فلا يدخل فى كتابه مروياً اعتراه الضعف، أو تطرق إليه الخلل، أما الشخص الذى لا دراية له بأسباب الضعف فى الرواية، وليس عنده القدرة على نقد الرجال، ونقد المروى فحاطب ليل يجمع كل ما ينقل له فى ذلك بدون أن يفرق بين الصحيح وغيره^(١).

ولقد كان عبد الرزاق ذا دراية بعلوم كثيرة أشهرها الحديث كما كان خبيراً بالرجال ومعرفة أحوالهم، حتى استشهد العلماء بقوله فى تعديل بعض شيوخه، وهم من أئمة الهدى، ومنهم سفيان الثورى أمير المؤمنين فى الحديث، وروى ابن أبى حاتم فى مقدمة الجرح والتعديل، حدثنا عبد الرحمن قال: ذكره أبى قال: نا أبو الدرداء عبد العزيز بن منيب قال: قال عبد الرزاق: كان الثورى جعل على نفسه كل ليلة جزءاً من القرآن، وجزءاً من الحديث قال: فيقرأ جزءاً من القرآن، ثم يجلس على الفراش فيقرأ جزءاً من الحديث، ثم ينام^(٢).

(١) التفسير والمفسرون (١/١١٥، ١١٦).

(٢) الجرح والتعديل (١/١١٦).

المبحث الثانى

موقف الإمام عبد الرزاق من التفسير اللفظى والبلاغى

جعل عبد الرزاق اللغة والنحو إحدى دعائم المنهج الذى أقام عليه تفسيره فجاء شاملاً لأهم الأركان التى يعتمد عليها المفسر لكتاب الله تعالى.

ولما كان القرآن أفصح ما عرفه اللسان العربى، من حسن التأليف والنظم العجيب والأسلوب البديع الذى علا فوجد ما عرفته أساليب العرب - كان لا بد فى تفسيره من الرجوع إلى اللغة العربية والاستعانة بها فى شرح ألفاظه، ومعرفة مشتقاته، وإعراب كلماته؛ لأن التهجم على مقام القرآن الكريم، واقتحام ميدان التفسير من غير التسليح بسلاح اللغة يترتب عليه آثار سيئة بعيدة المدى، مثل: الخطأ فى التأويل والإلحاد فى آيات التنزيل، وتحريف الكلم عن مواضعه، ومن هنا يرى الإمام مالك بن أنس أن من يقتحم هذا الميدان من غير أن يأخذ للأمر أهبة، ويعد له عدته يجب أن يعاقب؛ فقد روى عنه أنه قال: «لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالا»^(١).

كما يرى أحد أئمة التفسير من التابعين - وهو مجاهد بن جبر - أن الجرأة على التفسير من غير أن يتأهل الإنسان له عمل لا يحل شرعاً، وأنه يتنافى مع قضية الإيمان بالله واليوم الآخر حيث يقول: «لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم فى كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب»^(٢).

وفى الحديث: «أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه»^(٣) والمراد بإعراب القرآن كما يقول السيوطى: هو معرفه معانى ألفاظه، وليس المراد الإعراب المصطلح عليه عند النحاة، وهو ما يقبل اللحن، لأن القراءة مع فقدته ليست قراءة ولا ثواب فيها^(٤).

(١) البرهان (ج١ ص ٢٩٢).

(٢) البرهان (١/ ٢٩٢).

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف والبيهقى فى الشعب من حديث أبى هريرة وسنده ضعيف. انظر المغنى عن حمل الأسفار فى الإسناد فى تخريج ما فى الإحياء من الأخبار (١/ ٣٧٨).

(٤) الإتيان (١/ ١١٣).

فالإعراب عند العلماء هو معرفة معانى ألفاظ القرآن الكريم، وهو بهذا المعنى من الأمور التى قام عليها تفسير عبد الرزاق إذ التفسير اللغوى أحد مصادر التفسير النقلى، وهو يهدف إلى شرح معانى التركيب الناشئ عن اتحاد الكلمات، مما يساعد على تعلم اللغة العربية، ولقد أعطى عبد الرزاق للتفسير اللغوى أهمية كبيرة، فنجد فى تفسيره بعض معانى المفردات الموجودة فى الآية، ثم توضيح المعنى الإجمالى للآية بعد ذلك.

وطبقاً للمنهج الذى التزمه عبد الرزاق ووفى به غاية الوفاء، نجده يسوق الرواية بإسنادها فى بيان معنى المفردات، وسأضرب لذلك عدة أمثلة توضح ما نقول:

عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾^(١) يقول: لا شك فيه، فقد فسر الريب بالشك.

وفى بيان المعنى المراد من اللفظ فى الآية نجده يسوق هذه الرواية فى بيان معنى الحجارة.

عبد الرزاق قال: أنبأنا ابن عيينة، عن مسعر، عن عبد الملك الزراد، عن عمرو بن ميمون الأودى، عن ابن مسعود فى قوله: ﴿وَقُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾^(٢)، قال: حجارة من الكبريت جعلها الله كما شاء.

وفى بيان معنى الذلة التى ضربت على بنى إسرائيل، يقول عبد الرزاق: قال حدثنا معمر، عن الحسن، وقاتدة فى قوله: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ﴾^(٣)، قال: يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون.

وإذا كان للفظ أكثر من معنى نجده يذكر هذه المعانى بإسنادها كما فى قوله: عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا﴾^(٤)، قال أرنا منسكنا وحجنا.

عبد الرزاق قال: حدثنى الثورى، عن ابن جريج، عن عطاء، ﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا﴾ قال: مذابحنا.

(١) البقرة آية: [٢١].

(٢) البقرة آية: [٢٢].

(٣) البقرة آية: [٦١].

(٤) البقرة آية: (١٢٨).

فالأول: محمول على المعنى المجازى، والثانى: محمول على الحقيقة.

وهذا يدل على الفقه اللغوى عند عبد الرزاق، وييان ذلك من خلال ربط الروايات وتنسيقها.

قال الزمخشري فى أساس البلاغة:

نسك لله ينسك: ذبح لوجهه نسكاً ومنسكاً، ومن صنع كذا فعليه نسك، وهذه نسيكه فلان: لذبيحته ونسائكته، ومنى منسك الحاج.

ومن المجاز: رجل ناسك، وذو نسك: عابد، وهو من النساك: العباد وقضى مناسك الحج: عباداته^(١).

تم جمع بين المعنيين فى أثر واحد، فى سورة الحج، عبد الرزاق قال: أنا معمر عن قتادة فى قوله: ﴿ولكل أمة جعلنا منسكاً﴾^(٢) قال: ذبحاً وحجاً.

وفى مجال البيان لأصل الكلمة واشتقاقها، يقول عبد الرزاق قال: أنا معمر عن قتاده فى قوله: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً﴾^(٣)، قال: أول بيت وضعه الله فى الأرض فطاف به آدم ومن بعده.

قال قتادة: وبك يبك الناس بعضهم بعضاً الرجال والنساء يصلى بعضهم بين يدي بعضهم، ويمر بعضهم بين يدي بعض، لا يصلح ذلك إلا بمكة.

وقال فى اللسان: فأما اشتقاقه فى اللغة فيصلح أن يكون الاسم اشتق من بك الناس بعضهم بعضاً فى الطواف أى: دفع بعضهم بعضاً^(٤).

عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿ذلك أدنى ألا تعولوا﴾ قال: ألا تميلوا.

وقوله: عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله: ﴿ولا يظلمون فتيلاً﴾ قال: الفتيل الذى فى شق النواة.

(١) أساس البلاغة (ص ٤٥٤).

(٢) الحج: [٦٧].

(٣) آل عمران آية: [٩٦].

(٤) اللسان: (٣٣٦/١).

ومنه قوله فى تفسير قوله تعالى: ﴿شديد المحال﴾^(١).

عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة فى قوله: ﴿شديد المحال﴾ قال: إذا محل يعنى: الهلاك، يقول: فهو شديد.

قال معمر: وقال قتادة: شديد الحيلة.

وسياق الأثر على هذا النحو يدل على أن عبد الرزاق يريد أن الميم فى المحال أصلية عند البعض، وزائدة عند آخرين. قال فى اللسان: والمحل فى اللغة: الشدة، وقوله تعالى: ﴿شديد المحال﴾. قيل: معناه: شديد القدرة والعذاب. وقيل: شديد القوة والعذاب. وقال ثعلب: أصله أن يسعى بالرجل ثم ينتقل إلى الهلكة.

غير أن قول قتادة: «شديد الحيلة» قال به ابن قتيبة فى تفسير غريب القرآن (ص ٦٢٢)، ونقله صاحب اللسان (٤١٤٩/٦)، ثم نقل بعده قال أبو منصور الأزهري: قول القتيبي فى قوله عز وجل: ﴿وهو شديد المحال﴾: أى الحيلة غلط فاحش، وكأنه توهم أن ميم المحال ميم يفعل وأنها زائدة، وليس كما توهمه، لأن مفعلاً إذا كان من بنات الثلاثة، فإنه يجىء بإظهار الواو والياء، مثل: المزود، والمحول، والمحور، والمعير، والمزيل، والمجول، وما شاكلها، وإذا رأيت الحرف على مثال: «فعال» أوله ميم مكسورة فهى أصيلة مثل ميم: مهاد، وملاك، ومراس، ومحال، وما أشبهها، وقد ذكر هذا النقد أيضاً القرطبي فى تفسيره (٢٩٩/٩).

ومن ذلك أيضاً:

عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله: ﴿مهطعين﴾ قال: مسرعين ﴿مقنعي رءوسهم﴾^(٢). قال القنع: الذى يرفع بصره شاخصاً لا يطرف.

ومنه قوله:

عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة فى قوله: ﴿ملتحدًا﴾^(٣) قال: ملجأ.

عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة فى قوله: ﴿موثلاً﴾^(٤) قال: ملجأ.

(١) الرعد الآية: [١٣].

(٢) إبراهيم آية: [٤٣].

(٣) الكهف: [٢٧].

(٤) الكهف: [٥٨].

عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة فى قوله: ﴿مُوَثَّلًا﴾^(١) قال: ملجأ.
فالألفاظ ذات المعنى الواحد يفسرها بلفظ واحد، وإن اختلفت مواضعها، كما هو
مبين فى الآثار الثلاثة التى ذكرت.

وقد يروى ما ينص على أن المعنى مستمد من كلام العرب:
مثاله: عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة فى قوله: ﴿الزبانية﴾^(٢)، قال: الزبانية فى
كلام العرب: الشرط.

ومثل: عبد الرزاق، عن ابن عيينة، قال: أخبرنى زكريا، عن أبى إسحاق، عن
عمرو بن شرحبيل قال لى ابن مسعود: ما الخنس؟ فإنكم قوم عرب قال: قلت: أظنه
بقر الوحش قال ابن مسعود: وأنا أظن ذلك.

قال عبد الرزاق: قال معمر، وقال بعضهم: الخنس الجوار الكنس: هى الظباء.

عبد الرزاق، قال معمر: ﴿الزنيمة﴾ هو ولد الزنا فى بعض اللغة.

عبد الرزاق، عن معمر، عن الحسن فى قوله: ﴿عتل بعد ذلك زنيمة﴾ قال الفاحش:
اللثيم الضريئة - وإذا نظرنا إلى بقية الآية (٨١) من سورة البقرة نجد الله يقول:
﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾، فالله تعالى يخبر أن من كسب سيئة
وأحاطت به خطيئته مخلد فى النار، فتأويل السيئة بالشرك أقام معنى الآية: فأصبحت
ناطقة بخلود المشرك فى النار، وهذا أمر مجمع عليه عند سائر فرق المسلمين.

ومن دراستى المتأنية لهذا التفسير لم أجد صاحبه تعرض للمسائل النحوية بشكل
مباشر، ولكن روى ما يفهم منه بيان المعنى، وتحليل الألفاظ بالكشف عن مرجع
الضمائر فى بعض الآيات.

وكذلك أسماء الإشارة وأسماء الموصول، وما شابه ذلك من الأدوات التى يرتبط
معناها بمعانى سابقة عليها، لأن معرفة مرجع هذه الأدوات يعصم من الوقوع فى اللبس
والخطأ.

فنجده يروى عن معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿فأتوا بسورة من مثله﴾^(٣)،

(١) الجن: [٢٢].

(٢) العلق: [١٨].

(٣) البقرة: [٢٢].

قال: يقول: بسورة مثل هذا القرآن.

فالضمير في مثله مرجعه إلى القرآن.

وفى بيان حمل الكلام على المجاز روى عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعَجَلَ بِكُفْرِهِمْ﴾^(١) قال: أشربوا حبه حتى خلص ذلك إلى قلوبهم، فالقلوب أشربت حب العجل، وهو أمر قلبى محض، وفى موضع آخر نجده يسوق هذه الرواية:

عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتَ رَبِّهِمْ﴾^(٢)، قال: ليعلم النبى ﷺ أن الرسل قد أبلغت عن الله، وأن الله حفظها، ودفع عنها.

فاختيار هذا دون غيره مقصود فى تقدير الفاعل المناسب للآية، ولا نظن أنه يجهل الوجوه الأخرى التى يصح أن يحمل عليها المعنى:

قال الفراء فى معانى القرآن: ﴿لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَبْلَغُوا﴾ يريد لتعلم الجن والإنس أن الرسل قد أبلغت لأهم بما رجوا من استراق السمع^(٣). وقال الزمخشري فى الكشاف: ليعلم الله^(٤).

وقيل: ليعلم الرسل أن الملائكة قد أبلغوا رسالات ربهم.

وقيل: ليعلم إبليس، وقيل: ليعلم الجن، وقيل: ليعلم من كذب الرسل.

فترك هذا كله واختيار المرفوع بالفعل، وأنه محمد ﷺ، ليعلم أن الرسل قبله قد أبلغوا الرسالة كما بلغ هو الرسالة، وأن الرسل قبله كانوا على حالته من التبليغ - وهو المعنى الذى ساق عبد الرزاق الرواية فى بيانه.

كما نجده يسوق من الروايات ما يشعر باختلاف وجوه الإعراب فنراه يستهل سورة النساء بروايته التالية.

(١) البقرة آية: [٩٣].

(٢) الجن: [٢٨].

(٣) معانى القرآن للفراء (١٩٦/٣).

(٤) انظر الشوكاني - فتح القدير (٣١٣/٥).

عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن الحسن فى قوله تعالى: ﴿واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام﴾ قال: هو قول الرجل: أنشدك الله والرحم.

عبد الرزاق: قال: أنا معمر، عن قتادة قال: بلغنى أن النبى ﷺ قال: «اتقوا الله وصلوا الأرحام».

فالجهر والنصب يردان على كلمة «الأرحام».

أما الرفع فلم يعرض له عبد الرزاق، وإن كان جائزاً على تقدير أن الأرحام مبتدأ مرفوع، والخبر محذوف قدره ابن عطية والأرحام أهل أن توصل، وقدره الزمخشري والأرحام مما يتقى أو مما يستأىل به.

أما الوجهين اللذين ساق عبد الرزاق الرواية لبيانهما.

فهما الجر فى الأثر الأول، والنصب فى الأثر الثانى.

أما الجر، فظاهره أنه معطوف على المضممر المجرور من غير إعادة الجار، وعلى هذا فسر الحسن، والنخعى، ومجاهد ويؤيده قراءة عبد الله، «وبالأرحام» وكانوا ينشادون بذكر الله والرحم.

وقد ذهب أهل البصرة وتبعهم الزمخشري، وابن عطية، من امتناع العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار، فكان القياس على مذهبهم أن يقال: تساءلون به وبالأرحام.

أما مذهب الكوفيين ويونس، وأبى الحسن، والأستاذ أبى على الشلوبين أن ذلك يجوز فى الكلام مطلقاً واختاره صاحب البحر المحيط، لأن السماع يعضده، والقياس يقويه، أما السماع، فلما روى من قول العرب: «ما فيها غيره وفرسه» بجر الفرس عطفاً على الضمير دون إعادة الجار. وأما القياس: فكما أنه يجوز أن يبدل منه، ويؤكد من غير إعادة الجار كذلك يجوز أن يعطف عليه من غير إعادة الجار.

أما الأثر الثانى: فهو فى بيان أن النصب وجه جائز فى لفظ الأرحام، لأن ظاهره أن يكون معطوفاً على لفظ الجلالة، ويكون ذلك على حذف مضاف، والتقدير: اتقوا الله وقطع الأرحام، وعلى هذا المعنى فسرهما ابن عباس وقتادة، والسدى وغيرهم، والجامع بين تقوى الله وتقوى الأرحام، هذا القدر المشترك، وإن اختلف معنى التقوين، لأن تقوى الله بالتزام طاعته واجتناب معاصيه، واتقاء الأرحام بأن توصل، ولا تقطع،

وبذلك يندفع قول من قال: كيف يراد باللفظ الواحد المعاني المختلفة؟ والجواب: أنه من باب عطف الخاص على العام للدلالة على عظم ذنب قطع الرحم^(١).

لأن صلة الرحم من تقوى الله، وفي ذكرها معطوفة زيادة في العناية بها والحث على صلتها فكأنه كرر الأمر مرتين.

ومن اللمحات النحوية في التفسير أيضاً ما رواه عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة... في قوله: ﴿لَا تَخْذَنَاهُ مِنْ لَدُنَا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾^(٢)، يقول: ما كنا فاعلين، فأنت ترى أنه حمل إن في الآية على معنى ما النافية، وقد نسب صاحب البحر هذا إلى قتادة والحسن^(٣).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾^(٤) نجده يسوق من الروايات ما يبين به وجوه عود الضمير في به و «موته» فيروى، عن معمر، عن قتادة يقول: قبل موت عيسى إذا أنزل آمنت به الأديان كلها، فالضميران يرجعان إلى عيسى، ويجوز أن يختلف مرجعهما، ولذلك نجده يسوق ما بين ذلك فيروى عن الحسن قوله: (لا يموت أحد منهم حتى يؤمن بعيسى قبل أن يموت)، فالضمير في به يرجع إلى عيسى - عليه السلام - والضمير في موته يرجع إلى من يؤمن به، وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾ قال: في هذه السورة.

وقوله: في تفسير قوله تعالى: ﴿مَنْ يَصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ﴾^(٥) يقول: من يصرف عنه العذاب كما اختار من الروايات ما يشير إلى المقدم والمؤخر، وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾^(٦).

روى عن معمر، عن قتادة قال: أحسن خلق كل شيء، وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾^(٧) قال: كل شيء حي خلق من الماء رواه عن مجاهد.

(١) البحر المحيط (٢/١٤٧، ٣/١٥٧).

(٢) الأنبياء: [١٧].

(٣) البحر (٦/٣٠٢).

(٤) النساء: [١٥٩].

(٥) الأنعام: [١٦].

(٦) السجدة الآية: [٧].

(٧) الأنبياء: [٣٠].

كما أورد بعض المعانى بصورة اللف والنشر المرتب، وذلك فى تفسير قوله تعالى: ﴿واذكروا ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾، روى عن معمر، عن قتادة قال: القرآن والسنة^(١)، كما نجد يروى ما يشير إلى إدراك المعنى الثانى للكلمة دون أن يتقيد بمعناها الوضعى، ولكن يراعى المعنى العام والسياق المعنوى للآيات فمن ذلك قوله: ﴿والشعراء يتبعهم الغاؤون﴾^(٢) قال: يتبعهم الشياطين ﴿فى كل واد يهيمون﴾^(٣) يمدحون قومًا بباطل ويشتمون قومًا بباطل. ﴿أو ليأتينى بسلطان مبين﴾^(٤) قال: بعذر بين، ومثل هذه الشذرات النحوية والبلاغية قليلة فى التفسير، ولذلك فإنها تحتاج فى استخراجها إلى جهد كبير، نظرًا لاعتماده على الحقيقة أكثر من المجاز.

* * *

الاستئناس فى التفسير بالشعر

ذكرت فى ترجمة عبد الرزاق أنه كان يتمتع بملكة شعرية، تسعفه بنظم بعض الأبيات كلما دعت الحاجة إلى ذلك، وملكة القريض عند عبد الرزاق لا تعييه كمحدث له فى مجال الرواية شأن عظيم، وبين المفسرين قدم ثابت، إذا الشعر بمنزلة الكلام حسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام^(٥).

ولما كان تفسير عبد الرزاق يعتمد على الرواية والنقل وجدت أن عبد الرزاق لم يذكر من الشواهد الشعرية شيئاً إلا فى موضع واحد من التفسير، مما يدل على أنه لم يكن به رغبة فى التوسع فى الاستشهاد بالشعر العربى، وما كان عليه من بأس لو أنه فعل حيث نهج ذلك من هو خير منه، وهو ابن عباس فى إجاباته على ما أثاره نافع بن الأزرق من مسائل عرضها على ابن عباس - رضى الله عنهما - وقد أحصاها السيوطى فى كتابه الإتيقان^(٦). وجرى على ذلك شيخ المفسرين ابن جرير الطبرى، ومن بعده كثير من المفسرين منهم: الزمخشرى، وابن عطية، وأبو حيان، والقرطبى، وغيرهم، مع تفاوت

(١) الآية [٣٥] الأحزاب.

(٢) الشعراء: [٢٢٤].

(٣) الشعراء [٢٢٥].

(٤) النمل الآية: [٢١].

(٥) الأدب المفرد باب الشعر حسنه كحسن الكلام (ص ٢٥٤)، عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً.

(٦) الإتيقان (١/ ٢٠ - ١٣٣).

فى القلة والكثرة فى الرجوع إلى الشعر القديم، ولعل إعراض عبد الرزاق عن الرجوع إلى الشعر القديم أن رواية الشعر لم يتوفر لها من الأسانيد الجيدة التى يطمئن إليها، ولعله أيضاً اكتفى فى بيان معنى المفردات بالمعانى اللغوية التى توفرت لها الأسانيد، وجعلها مرجعاً موثقاً به عند تفسيره لبعض الكلمات الغريبة فى القرآن، وقد يكون ذكره لهذه الآيات من باب الإشارة إلى جواز الرجوع إلى الشعر القديم فى بيان معانى بعض الألفاظ، أو الجمل القرآنية، وإن صح ذلك فهى لمحة فقهية من عبد الرزاق أكثر منها استشهاداً بالشعر العربى.

أما الأثر الذى ذكر فيه بعض الآيات الشعرية فى مقام الاستشهاد لما فسر به معنى كلمة حمئة، من سورة الكهف فقد روى عبد الرزاق قال: أنا ابن التيمى قال: أخبرنى الخليل بن أحمد قال: أخبرنى عثمان بن أبى حاصر قال: قال لى ابن عباس: لو رأيت إلیّ وإلى معاوية، وقرأت ﴿فى عين حمئة﴾ فقال: حامية فدخل كعب فسأله فقال: أنتم أعلم بالعربية منى ولكنها تغرب فى عين سوداء، أو قال: فى «حمأة» لا أدرى أى ذلك، قال: خليل الذى شك، فقال: ألا أنشدك قصيدة تبع الأكبر.

قد كان ذو القرنين^(١) قبلى مسلماً ملك تدين له الملوك وتسجد^(٢)
فاتى المشارق والمغارب يبتغى أسباب ملك من حكيم مرشد
فراى مغيب الشمس عند مغابها فى عين ذى خلب وثأط حرمد

عبد الرزاق قال: أرنا ابن المبارك، عن عمرو بن ميمون بن مهران، عن عثمان بن أبى حاصر نحوه من هذا قال: فقال له ابن عباس: ما الخلب؟ قال: الطين بلسانهم. قال: فما الشأط؟ قال الحمأة. قال: فما الحرمد؟ قال: الشديد السواد. قال: يا غلام اتنى بالدواة فكتبه.

عبد الرزاق قال: أخبرنى ابن التيمى، عن أبيه، أن معاوية قرأ (فى عين حامية)، وقرأ ابن عباس «حمئة»، وسئل عنها ابن عمر فقال: «حامية»، فسأل عنها كعباً فقال: «إنها تغرب فى ماء وطن»، فقال: ابن عباس إنا نحن أعلم.

* * *

(١) فى الأصل عمى والتصحيح من الطبرى.

(٢) فى الأصل وتحسد والتصحيح من القرطبى.

هل فى التفسير ما هو من غير لغة أهل الحجاز والعرب؟

أثار فى خاطرى هذا السؤال بعض كلمات وجدتها متشورة فى تفسير عبد الرزاق ورغم قلتها، فقد حاولت من خلالها التعرف على رأيه فى هذه المسألة التى اختلف فيها العلماء، ولكن ليس قبل عرض الخلاف فيها، وبعد ذلك أذكر الروايات التى ساقها، وأرجو أن أوفق فى التعرف على رأيه من خلالها.

أما بالنسبة للاختلاف فى هذه المسألة فهو قديم قال بعضهم:

اشتمل القرآن الكريم على بعض ألفاظ من غير اللغة العربية، وقال: البعض ليس فى القرآن شىء من غير اللغة العربية، إلا الأعلام كنوح، وإبراهيم، وموسى، عيسى ووقف آخرون موقف التوسط فى المسألة فقالوا: «إن هذه الألفاظ كانت فى الأصل بغير لسان العرب، فلما وقعت للعرب ولاكوها بالستهم صارت من عربيتهم فهى حينئذ عربية، وإن كانت فى الأصل أعجمية»^(١).

ولكل فريق من هؤلاء أدلته التى كون رأيه فى المسألة على أساسها.

فالذين ذهبوا إلى أن فى القرآن ما هو من غير العربية استدلوا بما قال بعض الصحابة والتابعين عن تفسير ألفاظ معينة فى القرآن مثل: ما روى عن ابن عباس فى تفسير قوله تعالى: ﴿فرت من قسورة﴾^(٢)، فقال: هو بالعربية: الأسد، وبالفارسية: شار، وبالقبطية: أربا، وبالحبشية: قسورة، وما روى عنه فى قوله تعالى: ﴿إنه كان حوباً كبيراً﴾ قال: «إنما كبيراً بلغة الحبشية»، وروى عن أبى موسى الأشعرى فى قوله تعالى: ﴿يؤتكم كفلين من رحمته﴾ فقال: الكفلان ضعفان من الأجر بلغة الحبشة، وما روى عن ابن مسعود فى الناشئة فى قوله تعالى: ﴿إن ناشئة الليل هى أشد وطاء وأقوم قيلاً﴾ قال: هى بالحبشية قيام الليل، وما روى عن مجاهد أن القسط هو العدل بالرومية، وروى عن الضحاك أنه قال الإستبرق: الديباج الغليظ بالفارسية.

وإلى جانب ما ذكر وغيره من الأعلام التى وردت فى القرآن الكريم والتى منعها النحاة من الصرف للعلمية والعجمة، كما استدلوا بأن القرآن حوى علوم الأولين

(١) التعرف بالقرآن والحديث محمد الزفزاف (ص ٨).

(٢) المدثر (٥١).

والآخرين، فلا بد أن تقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات ضرورة أنه دعوة عامة لجميع أمم أهل الأرض، ولا يعترض على هذا بأنه نزل بلغة قريش إذ معناه أن أغلبه نزل بلغتها، لأن غير لغة قريش موجودة فى جميع القراءات من تحقيق الهمزة ونحوها وقريش لا تهمز، ولا خلاف فى أن بعض الصحابة والتابعين قالوا: بأن فى القرآن من كل لسان، وقد حكى السيوطى أن ذلك قول التابعى الجليل أبى ميسرة، وروى مثله عن سعيد بن جبير، ووهب بن منبه، كما نقل عن الإمام ابن النقيب أنه صرح بذلك فقال: «من خصائص القرآن على سائر كتب الله المنزل أنها نزلت بلغة القوم الذين أنزلت عليهم فيها شىء بلغة غيرهم، والقرآن احتوى على جميع لغات العرب، وأنزل فيه بلغة غيرهم من الروم، والفرس، والحبشة، شىء كثير»^(١).

وهذا الذى ذكره ابن النقيب تشوبه شائبة الغلو، لأن بعض لغات العرب فيها ما هو مردول، وقد ترفع عنه أسلوب القرآن؛ لأنه فى أعلى مراتب الفصاحة.

ومن ذهب إلى هذا القول أيضاً السيوطى حيث يذكر فى الإتيقان، فى النوع الثامن والثلاثين ما نصه: أفردت فى هذا النوع كتاباً سميت: «المهذب فيما وقع فى القرآن من المغرب... إلخ»^(٢).

وأما الذين قالوا: بأنه لا يوجد فى القرآن ألفاظ من غير العربية سوى الأعلام فهم الأكثرون منهم الإمام الشافعى، وابن جرير، وأبو عبيدة، والقاضى أبو بكر الباقلانى، وابن فارس، وفخر الدين الرازى وغيرهم، وقد احتجوا بقوله تعالى: ﴿قرآنا عربياً﴾، وقوله تعالى: ﴿ولو جعلناه أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته أعجمى وعربى﴾، وقد شدد الشافعى النكير على القائل بذلك^(٣).

وقال أبو عبيدة: إنما أنزل القرآن بلسان عربى مبين، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول.

كما استدلل بعضهم أيضاً بأن احتواء القرآن على ألفاظ غير عربية: «قد يكون متكافئاً للطاعنين فى إعجازه، وربما قالوا: بأن العجز كان بسبب أن فيه ما ليس عربياً»، وقد أبطل الإمام الغزالى هذه الحجة فقال: اشتمال جميع القرآن على كلمتين أو ثلاث أصلها

(١) الإتيقان (١/١٣٦).

(٢) الإتيقان (١/١٣٥).

(٣) أى أصحاب الرأى الأول.

أعجمى استعمالها العرب، ووقعت فى ألسنتهم لا يخرج القرآن عن كونه عربياً، وعن إطلاق هذا الاسم عليه، ولا يتمهد للعرب حجة فإن الشعر الفارسى يسمى فارسياً، وإن كانت فيه آحاد كلمات عربية، إذا كانت هذه الكلمات متداولة فى لسان الفرس فلا حاجة إلى هذا التكلف^(١).

والذى أميل إليه فى هذه المسألة هو ما قاله أبو عبيد القاسم بن سلام، بعد أن حكى القول بالوقوع عن الفقهاء، والمنع عن أهل العربية: والصواب عندى مذهب فيه تصديق القولين جميعاً، وذلك أن هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء، ولكن وقعت للعرب فعربت بالستها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت عربية، ثم نزل القرآن، وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال: إنها عربية فهو صادق، ومن قال: أعجمية فهو صادق، ومال إلى هذا القول الجوالقى، وابن الجوزى وآخرون.

وعلى هذا فالقول بخلو القرآن من الألفاظ الأعجمية باعتبار أن الألفاظ التى قيل: إنها أعجمية عربية، ونطق بها العرب فيه من الوجاهة ما فيه، لأنه ترتب عليه أمور منها:

أولاً: التسليم بصحة الروايات عن الصحابة التابعين.

ثانياً: التسليم بأن طبيعة الأمور تقضى بضرورة الاحتكاك بين اللغات، وأن بعضها يأخذ من بعض، والواقع يشهد بذلك ويؤكد.

ثالثاً: أن وجود هذه الألفاظ فى القرآن لا ينفى عنه أنه عربى، ولا يصفه بأنه أعجمى وعربى، بل كله عربى بعد أن لاكت الألسن هذه الكلمات فصارت عربية، ثم نزل القرآن بعد ذلك.

رابعاً: أن الخلاف بين الفريقين خلاف لفظى حيث نظر الفريق الأول إلى أصل هذه الكلمات أما الفريق الثانى فنظر إليها بعد أن لاك اللسان العربى هذه الألفاظ^(٢).

ولا أنفى أن الخلاف يجوز أن يكون حقيقياً لأن الشافعى، وابن جرير، وغيرهما لا

(١) المستصفى للغزالي (١٠٦/١) - ولكن يؤخذ عليه أن غير العربى فى القرآن ليس كلمتين أو ثلاث بل هو أكثر من ذلك قطعاً ولعله أراد التهوين من شأن هذه الكلمة وأنها قليلة جداً بالنسبة لكلمات القرآن التى لا خلاف فى أنها بلسان عربى مبين.

(٢) انظر الإتيقان (١٣٤/١ - ١٣٦).

يجهلون أن احتكاك الأمم يترتب عليه احتكاك اللغات، وأنها يأخذ بعضها من بعض فيحتمل أن يكون الخلاف حقيقياً، لا سيما وأن الباقلاني يرى أن الأمم الأخرى هي التي أخذت اللفظ العربي، فحرفته، ثم أدخلته في لغتها، كما قالوا في الإله: اللاهوت، والناس الناسوت، وعلى فرض ذلك فإن التوسط في الأمر هو الذي تسكن له النفس، فهذه خلاصة الأقوال في هذه المسألة.

أما بالنسبة لما قيل في أن في القرآن شيئاً من غير لغة الحجاز، فقد ذكرها السيوطي في الإتقان، ولم يحك خلافاً فيها مما يدل على أن وقوع ما هو من غير لغة الحجاز أمر مسلم به، لأن ما نسب إلى القبائل اليمنية لم يخرج عن كونه عربياً، ومن ثم فلا وجه للاختلاف فيه، أما ما وقع فيه الاختلاف فهو ما وقع في القرآن من غير لغة العرب، وقد بينا وجوه القول في ذلك وأدلة كل فريق على وجه يليق بالمقام، ومع أن لغة أهل اليمن قد أبرزها عبد الرزاق في التفسير ونص عليها، في عدة آثار إلا أنه لم يستوعبها وكثيراً ما فسرهما، على وفق ما نسب العلماء إلى أهل اليمن دون أن يشير هو إلى ذلك، وكأنه اكتفى بذكر بعض الروايات لتكون دليلاً على أن القرآن فيه ما ليس من لغة أهل الحجاز، وأن لغة اليمن واقعة في القرآن، وهي فيما يبدو لى إشادة بلغة قومه، ولكنها لا تبلغ حد التعصب إذ لو نازعته هذه الفكرة لحاول أن يستقصى كل الكلمات، أو أكثرها كما نطق بها أهل اليمن، ولكنه لم يفعل.

والآن نصل إلى موقف عبد الرزاق من هذه المسألة من خلال الروايات التي ساقها في التفسير.

عبد الرزاق، عن معمر، عن إسماعيل بن شروس، عن عكرمة مولى ابن عباس في قوله: ﴿سَامِدُونَ﴾ قال: هو الغناء، كانوا إذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا وهي بلغة أهل اليمن يقول اليماني إذا تغنى أسمد.

عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ قال: رباً، ﴿وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ قال: رباً، وزاد السيوطي في الدر المنثور بلغة أزد شنوءة، والإتقان أيضاً عبد الرزاق قال: أرنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا﴾. قال: اللهو في بعض لغة أهل اليمن: المرأة. ﴿لَا نَتَّخِذُنَا مِنْ لَدُنَا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾، فيقول: ما كنا فاعلين، ذكرت هذا الإتمام الآية، هذه هي الآثار التي ذكرها عبد الرزاق في التفسير، وقد حاولت جهد الطاقة حصر الآثار من هذا النوع، وقد يكون هناك رواية أو

أكثر سقطت من الحصر من باب السهو الذى لا يخلو منه بشر، والكمال لله وحده، ولكن رغم هذا فلن تبلغ عدة ما ذكرت من الآثار، وسأذكر بعض الأمثلة التى رواها عبد الرزاق على وفق لسان أهل اليمن، ولم ينص على أن أهل اليمن ينطقونها هكذا، أو هى عندهم بهذا المعنى اكتفاء بما ذكره من باب الإشارة فقط، وتقرير ما يراه فى هذه المسألة، وأنه أمر واقع فى القرآن الكريم، ذكر السيوطى فى الإتقان، النوع السابع والثلاثون فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز.

قال: أخرج ابن أبى حاتم، عن الضحاك فى قوله تعالى: ﴿لَا وَزَرَ﴾ قال: لا حيل، وهى بلغة أهل اليمن.

وقال عبد الرزاق: عن معمر، عن قتادة ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ قال: كلا لا حيل، ولم يذكر عبد الرزاق، أنها بلغة أهل اليمن.

وقال عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ قال: كلا لا حيل، ولم يذكر عبد الرزاق أنها بلغة أهل اليمن.

وقال فى الإتقان: مسنون، منتن بلغة حمير، وفى التفسير قال عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة فى قوله: ﴿مَنْ صَلَّاهُ مِنْ حَمًا مَسْنُونًا﴾^(١)، قال: الصلصال: الطين اليابس تسمع له صلصلة، ثم يكون حمًا مسنونًا قال: منتنة.

وقال فى الإتقان: المرجان صفاء اللؤلؤ بلغة اليمن.

وروى عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة: ﴿يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ﴾^(٢) قال: اللؤلؤ: الكبار من اللؤلؤ والمرجان: الصغار منه^(٣).

ونخلص من ذلك إلى أن عبد الرزاق ساق من الروايات ما يدل على أنه كان يرى أن لغة قومه من أهل اليمن واقعة فى القرآن الكريم^(٤).

أما عن موقفه مما هو من غير لغة العرب فقد ورد نادرًا فى التفسير، ويغلب على ظنى أنه ذكر من باب الإشارة إلى جواز وقوع ما كان من غير لغة العرب.

ومن ذلك قوله: قال الثورى: اسم النجاشى أصحمة، وقال ابن عيينة: هو باللغة

(١) الحجز: [٢٦].

(٢) الرحمن: [٢٢].

(٣) الإتقان (١/١٣٤).

(٤) انظر الأثر رقم (٤٩١)، فى تفسير الآية: (١٩٩) من آل عمران.

العربية عطية وتأمل هذا الأثر.

عبد الرزاق، عن الثورى، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبى عبيدة فى قوله تعالى: ﴿دعوا الله مخلصين له الدين﴾^(١) قال: «هيا شراها» قال سفيان: تفسيره: يا حى يا قيوم، ونلاحظ على الأثر ما يلى:

أولاً: أن العبارة ليست عربية لمخالفتها للأوزان العربية.

ثانياً: أن ظاهرها يومئ إلى جواز النطق بالجملة القرآنية بغير لغة العرب.

ثالثاً: أن عبد الرزاق تدخل فى الرواية ببيان المعنى كما سمعه من شيخه الثورى، قال سفيان: تفسيره: يا حى يا قيوم، والذي يروى عن سفيان هو عبد الرزاق، ولذلك فإن الذى يرجح عندى أن القائل هو الإمام عبد الرزاق.

هذا وفيما تقدم دلالة على بيان ما قصد إليه الإمام من اشتمال القرآن على لغة الحجاز واليمن وغيرهما.

موقفه من المرويات فى السيرة والتاريخ

وفى مجال التاريخ والسير روى عبد الرزاق عن ابن إسحاق، وابن عباس، وعكرمة، ورهب بن منبه وغيرهم.

فمن ذلك، قال عبد الرزاق: قال ابن عيينة، وأخبرنى محمد بن إسحاق فى قوله: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة﴾^(٢)، قال: هم خمسة فتية من قريش: يعلى بن أمية، وأبو قيس بن الفاكهة، وربيع بن الأسود، وأبو العاصى بن منبه بن الحجاج قال: ونسيت الخامس^(٣).

وقال عبد الرزاق: عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة قال: ﴿إننا كفيناك المستهزئين﴾، قال: هم خمسة كلهم هلك قبل يوم بدر: العاصى بن وائل، والوليد بن المغيرة، وأبو زمعة بن عبد الأسد، والحارث بن قيس بن الطلائة، والأسود

(١) سورة يونس آية رقم: [٢٢].

(٢) النساء: [٩٧].

(٣) روى ابن جرير هذا الأثر عن عكرمة وذكر الخامس. الحارث بن زمعة.

ابن عبد يغوث .

ونجد عبد الرزاق فيما يتعلق بالتاريخ يروى عن لهم شهرة فى روايته مثل عكرمة ، وقد ذكر السيوطى ذلك فى التدريب . قال : قال قتادة : أعلم التابعين أربعة : عطاء بن أبى رباح أعلمهم بالمناسك ، وسعيد بن جبير أعلمهم بالتفسير ، وعكرمة مولى ابن عباس أعلمهم بسيرة النبى ﷺ ، والحسن أعلمهم بالحلل والحرام^(١) .

ومن ذلك أيضاً :

عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ لتفسدن فى الأرض مرتين ﴾ قال : أما المرة الأولى فسلط الله عليهم جالوت حتى بعث طالوت ومعه داود فقتله داود ، ثم ردت الكرة لبنى إسرائيل ، ثم جاء وعد الآخرة من المرتين ليسوءوا وجوههم ، قال : ليقبحوا وجوهكم ، وليتبروا ما علو تنبيراً قال : ليدمروا ما علوا تدميراً قال : هو بختنصر بعث عليهم فى المرة الآخرة ، ثم قال : ﴿ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا ﴾ ، فعادوا فبعث الله عليهم محمداً ﷺ فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون .

عبد الرزاق قال : أرنا معمر ، عن الزهرى أنهم ذهبوا إلى أبى بكر فقالوا : إن صاحبك يقول : إنه قد ذهب إلى بيت المقدس فى ليلة ورجع فقال : أو قال ذلك ؟ قالوا : نعم . قال : فأشهد إن كان قال ذلك لقد صدق ، قالوا : تصدقه فى أن ذهب إلى بيت المقدس ورجع ؟ قال : نعم أصدقه بما هو أبعد من ذلك فى خبر السماء غدوة وعشية . قال : فسمى الصديق لذلك .

فهذه بعض أمثلة للدلالة على أن عبد الرزاق لم يغفل ما يتعلق بالسيرة والتاريخ .

المبحث الثالث

منهج الإمام عبد الرزاق في فواتح السور

افتتح الله بحروف التهجي سوراً من كتابه الكريم، وأكثر هذه السور مكية ما عدا البقرة، وآل عمران، فإنهما من المدني.

وهذه الافتتاحيات منها: ما بنى على حرف واحد مثل: «ق»، ومنها: ما بنى على حرفين مثل: «حم»، ومنها: ما ألف على ثلاثة أحرف مثل: «الم، وطسم»، ومنها: ما ألف على أربعة أحرف مثل: «المص»، ومنها: ما ألف على خمسة مثل: «كهيعص».

والمقصود من افتتاح السور بهذه الحروف المقطعة، هو الرمز إلى التحدى بأن يأتيوا بمثل هذا الكتاب المؤلف من كلمات ذات حروف من نوع ما ينظمون منه كلامهم إن كانوا صادقين في زعمهم أن الرسول تقوله، فإن عجزوا فمحمد مثلهم لا يستطيع أن يأتي بمثله، وإذا كان كذلك وجب الإيمان بأنه من عند الله لتأييد رسوله.

وقيل: هي لتنبية السامعين إلى ما يأتي بعدها، بأنها في إبداع البدء بها أقوى في التنبية لمن استمعوا لكونها مألوفة وبما أن معظم السور المبدوءة بها مكية فيكون التنبية للمشركون بهذه الفواتح أكثر فإنهم كانوا يصرون على عدم سماع القرآن، فنبهوا بهذه الفواتح الغريبة، ليلفتوا إلى ما يأتي بعدها من آياته الجليلة^(١).

وقيل: إنها من أسرار القرآن، أخرج السيوطي في الإتيان عن الشعبي أنه سئل عن فواتح السور فقال: إن لكل كتاب سر، وإن سر هذا القرآن فواتح السور^(٢)، فكانها عنده من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله، لأن الإيمان بأزلية هذه الحروف جعل بعض السلف الصالح يتخوف من إبداء رأى صريح فيها، فأثروا الورع وفوضوا العلم بها إلى الله تعالى، وفي هذا المعنى يقول على بن أبي طالب: «إن لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي»، وقول أبي بكر الصديق: «في كل كتاب سر وسر القرآن في أوائل السور»، ونقل عن ابن مسعود والخلفاء الراشدين: «إن هذه الحروف علم مستور

(١) تفسير سورة: (ص) لفضيلة الشيخ: محمد الحديدي الطير (ص ٥).

(٢) الإتيان (٢/ ٨٢).

وسر محبوب استأثر الله به^(١).

وقيل: إن هذه الحروف المقطعة كل حرف منها مأخوذ من اسم من أسمائه تعالى نحو «الم» معناها: أنا الله أعلم، وقد روى ذلك عن ابن عباس^(٢).

وقد روى عبد الرزاق ما يشير إلى هذا القول.

ففى أول سورة مريم ﴿كهيعص﴾.

قال عبد الرزاق: قال معمر، وقال الكلبي كاف، هاد، عالم، صادق، ولم يذكر ذلك إلا فى هذه السورة من باب الإشارة إلى أن هذا قول فى معنى الحروف المقطعة، ثم أتبعه بهذا الأثر.

عبد الرزاق قال أرنا ابن عيينة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال فى: «كهيعص» قال كاف من كاف، وياء من حكيم، وعين من عليم، وصاد من صادق، وهاء من هاد.

وقيل: اسم من أسماء القرآن، وقد رواه عبد الرزاق فى كل السور التى افتتحت بالحروف المقطعة ما عدا سورة طه، وسورة القلم، وسورة ص، فقد روى أن الأولى بمعنى يا رجل، وأن الثانية بمعنى الدواة والقلم، وأما الثالثة فروى أن صاد فعل، بمعنى تلقى كذا.

واعتبار صاد - فعلاً - من الوجوه الجائزة فى تفسيرها، فهى أمر من المصاداة، وهى المعارضة والمقابلة، ومنه الصدى، وهو ما يعارض الصوت ويقابله فى الأماكن الخالية انعكاساً للصوت الأول الناشئ عن نحو النداء، ومعناه: عارض القرآن وقابله بعقلك مؤتمراً بأمره منتهياً بنواهيه، متخلقاً بأخلاقه، وعلى هذا يكون «صاد» فعل أمر مبنى على حذف الياء والكسرة قبلها دليل عليها^(٣).

فهذا هو مسلك عبد الرزاق فى فواتح السور وموقفه من الحروف المقطعة، وأنت ترى أنه سلك مسلك الاختصار والوضوح ببيان أنها اسم من أسماء القرآن.

واستقامة الرواية عند عبد الرزاق على هذا المعنى تدل على أنه كان ذا رأى واضح

(١) تفسير المنار (٨/ ٣٠٢).

(٢) ابن كثير (١/ ٣٦).

(٣) تفسير سورة (ص) - للشيخ محمد الطير (ص٤).

صريح في هذه المسألة، وإن كان لم يغفل بعض الأقوال الأخرى، بل ذكرها من باب الإشارة إليها فقط، ولكن يبقى الرأي الذي مال إليه ظاهراً لكل من تصفح التفسير.

ترتيب الآيات والسور

تعريف السورة والآية:

السورة: مأخوذة من سور البلد لارتفاع رتبته كارتفاعه وإحاطتها بآياتها، واجتماعها كاجتماع البيوت بالسور، ومنه السوار لإحاطته بالساعد، ويحتمل أن تكون من السورة بمعنى المرتبة؛ لأن الآيات مرتبة في كل سورة ترتيباً مناسباً.

وقال ابن جنى: إنما سميت سورة لارتفاع قدرها، لأنها كلام الله تعالى، والسور بالهمزة لغة فيها، وهو ما بقى من الشراب في الإناء، كأنها قطعة من القرآن.

وأما في الاصطلاح: فهي الجملة من آيات القرآن ذوات فاتحة وخاتمة، وأقلها ثلاث آيات ومنها القصار والطوال.

وأما الآية في اللغة: فهي العلامة، تقول العرب: خربت دار فلان وما بقى منها آية أى علامة، فكان كل آية في القرآن علامة ودلالة على نبوة محمد ﷺ، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ﴾؛ لأنها علامة للفضل والصدق.

وأما في الاصطلاح: فهي الجملة من كلام الله المندرجة في سورة من القرآن ذات مبدأ، ومقطع. وقيل: الآية طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها ليس بينها شبه بما سواها^(١). ولقد عمدت إلى معالجة هذه المسألة خشية أن يظن أن ترتيب الآيات عند عبد الرزاق اجتهدى، وقد يوحى بذلك مسلكه في عدم التزامه الترتيب في التفسير. والجواب: أن عبد الرزاق يرتب للتفسير لا للتلاوة كمن يفسر القرآن حسب تاريخ النزول وأوليات التلقى عن الوحي المعصوم.

حكم ترتيب الآيات والسور:

قال القاضى أبو بكر فى - الانتصار - ترتيب الآيات أمر واجب وحكم لازم فقد كان جبريل يقول: ضعوا آية كذا فى موضع كذا. وقال أيضاً: الذى نذهب إليه أن جميع

(١) انتهى من البرهان (١/ ٢٦٣ - ٢٦٦) بتصرف.

القرآن الذى أنزله الله وأمر بإثبات رسمه، ولم ينسخه، ولا رفع تلاوته بعد نزوله هو هذا الذى بين الدفتين الذى حواه مصحف عثمان، وأنه لم ينقص منه شيء، ولا زيد فيه، وأن ترتيبه ونظمه ثابت على ما نظمه الله تعالى ورتبه عليه رسوله.

وقال البغوى فى شرح السنة: الصحابة - رضى الله عنهم - جمعوا بين الدفتين القرآن الذى أنزله الله على رسوله من غير أن يزدوا أو ينقصوا منه شيئاً، خوف ذهاب بعضه بذهاب حفظه فكتبوه كما سمعوه من رسول الله ﷺ من غير أن يقدموا شيئاً، أو يؤخروه، أو يضعوا له ترتيباً لم يأخذوه عن رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يلقي أصحابه ويعلمهم ما نزل من القرآن على الترتيب الذى هو عليه الآن فى مصاحفنا بتوقيف جبريل إياه على ذلك.

وقال ابن الحصار : ترتيب السور ووضي الآيات مواضعها إنما كان بالوحى، كان رسول الله ﷺ يقول: ضعوا آية كذا فى موضع كذا. وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله ﷺ ومما أجمع الصحابة على وضعه هكذا فى المصحف^(١).

موقف عبد الرزاق من ترتيب الآيات والسور:

إن الناظر فى تفسير عبد الرزاق يتبين له أنه التزم ترتيب السور كما وردت فى المصحف، ولم أجده خالف هذا الترتيب مطلقاً، وكأنه كان يرى رأى الجمهور، وهو أن ترتيب السور توقيفى.

أما ترتيب الآيات فقد التزمه عبد الرزاق فى عامة التفسير، ولم يخالف ذلك إلا فى بعض المواضع، منها: ما عرفت علته، ومنها: ما لم أقف على سبب ظاهر له وسأبين ذلك بالأمثلة:

مثال ما قدمه لعله ظاهرة:

عبد الرزاق قال: حدثنا معمر، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد فى قوله: ﴿هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء﴾^(٢) قال : خلق الله الأرض قبل السماء، فلما خلق الله الأرض ثار منها دخان ، فذلك حين يقول : ﴿ثم استوى إلى

(١) انظر الإقتان (١/٦١، ٦٢).

(٢) سورة البقرة: [٢٩].

السماء وهى دخان ﴿١﴾.

قال: ﴿فسواهن سبع سموات﴾^(٢)، يقول: خلق سبع سموات بعضهن فوق بعض، وسبع أرضين بعضهن تحت بعض.

ومن ذلك أيضاً: عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد فى قوله تعالى: ﴿كانتا رتقا ففتقناهما﴾^(٣) فتق سبع سموات بعضهن فوق بعض وسبع أرضين بعضهن تحت بعض.

ففى معرض البيان للآية التاسعة والعشرين من سورة البقرة قدم الآية الحادية عشرة من سورة فصلت لمناسبة الكلام على السموات السبع، والمراد بهن، ثم استطرذ فذكر الآية الثلاثين من سورة الأنبياء، فى نفس السياق، والمناسبة هنا ظاهرة والعلة جلية واضحة، وهى الحديث عن السموات ومعنى الاستواء إليها، ثم وجد من المناسب أن يذكر معنى الرتق والفتق فى قوله تعالى: ﴿كانتا رتقا ففتقناهما﴾ فى مقام الكلام عن قوله تعالى: ﴿فسواهن سبع سموات﴾ فى سورة البقرة.

مثال ما قدمه لعله لم أقف عليها:

عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿إن تبدو ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾^(٤)، قال نسخها قوله تعالى: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت... الآية﴾^(٥).

عبد الرزاق قال: نا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه فى قوله: ﴿ولا يضار كاتب ولا شهيد﴾^(٦)، إذا دعى الرجل فقال: بى حاجة.

عبد الرزاق قال: حدثنا معمر، والثورى، وابن عيينة، عن ابن شبرمة، عن الشعبى فى قوله تعالى: ﴿فإن أمن بعضهم بعضاً﴾ قال لا بأس إذا أمنت أمتة ألا تكتب ولا تشهد فإن أمن بعضهم بعضاً قال ابن عيينة: عن ابن شبرمة قال الشعبى: إلى هذا انتهى فإن

(١) سورة فصلت: [١١].

(٢) سورة البقرة: [٢٩].

(٣) سورة الأنبياء [٣٠].

(٤) البقرة: [٢٨٤].

(٥) البقرة: [٢٨٦].

(٦) البقرة: [٢٨٢].

أمن بعضكم بعضاً قال: لا بأس إذا أمنت لا تكتب ولا تشهد.

عبد الرزاق قال: نا معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين فى قوله تعالى: ﴿فَنظَرْنَا إِلَى مِيسِرَةٍ﴾^(١)، قال: خاصم رجل إلى شريح فى دين يطلبه فقال: آخر يعذر صاحبه أنه معسر، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مِيسِرَةٍ﴾، فقال شريح: هذه كانت فى الربا، وإنما كان الربا فى الأنصار، وإن الله تعالى يقول: ﴿إِنْ اللَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَوَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾^(٢)، ولا والله: والله لا يأمر الله بأمر ثم نخالفه، احبسوه إلى جنب هذه السارية حتى يوفيه، فإذا تأملنا فى هذه الآثار، تبين لنا أن الآية (٢٨٤) فى بيان الناسخ والمنسوخ، وأن النسخ هنا إلى بدل أخف منه والآية التى بعدها (٢٨٢) فى بيان الإشهاد على الدين، وأنه لا بأس إذا أمنت أن لا تكتب ولا تشهد والآية (٢٨٠) فى أن الإنظار حق للمدين إن كان فى ربا، وإن كان فى غيره فللقاضى إلزامه بأداء الدين.

ولست أرى ما يدعو إلى تقدم هذه الآيات الثلاث، وعدم التزام الترتيب فيها كما هى لدينا فى المصحف.

ولعل السر فى تقديم بعض الآيات، أو تأخيرها هو ما كان يطرح من أسئلة فى مجلس التحديث بعيدة عن سياق ما يتحدث فيه، ودون الحاضرون الإجابة وبقيت فى موضعها دون تغيير من باب الأمانة فى الرواية والدقة فى النقل.

مسلك عبد الرزاق فى أسماء السور:

سلك عبد الرزاق فى أسماء السور مسلكاً يلفت النظر، حيث سمى بعض السور بغير أسمائها المشهورة والمعروفة فى المصحف الذى بين أيدينا، ولعل مرجع ذلك أن بعض السور عرفت بأكثر من اسم كسورة الفاتحة ذكر بعضهم أن لها بضعة وعشرين اسماً^(٣)، فقليل فيها: الكافية، والشافية، وغير ذلك، ومثل سورة المائدة قيل فيها: المائدة، والعقود، والمنقذة، وهكذا ولما كانت بعض السور على هذا النحو من تعدد الأسماء وجدنا عبد الرزاق يذكر فى أسماء بعض السور خلاف المعروف فى المصحف.

(١) البقرة: [٢٨٠].

(٢) النساء: [٥٨].

(٣) البرهان (١/٢٦٩).

ومن ذلك قوله :

سورة بنى إسرائيل	وهى فى المصحف سورة الإسراء .
سورة قد أفلح	وهى فى المصحف سورة المؤمنون .
سورة الملائكة	وهى فى المصحف سورة فاطر .
سورة الغرف وهى تنزيل	وفى المصحف سورة الزمر
سورة المؤمن	وهى فى المصحف سورة غافر .

وبعضها يسميها باسمها المعروف فى المصحف، كسورة البقرة، وآل عمران، والنساء، والأنعام، والأعراف، والتوبة، وغير ذلك.

ثم لاحظت أنه فى الجزأين الأخيرين من المصحف، وهما الجزء التاسع والعشرون، والجزء الثلاثون يسمى السورة بآية منها، وغالبًا ما تكون الآية الأولى.

مثال ذلك : قوله :

سورة إنا أرسلنا نوحًا	وهى فى المصحف سورة نوح
سورة لا أقسم بيوم القيامة	وهى فى المصحف سورة القيامة
سورة عم يتساءلون	وهى فى المصحف سورة النبأ .
سورة إذا الشمس كورت	وهى فى المصحف سورة التكوير .
سورة قل يا أيها الكافرون	وهى فى المصحف سورة الكافرون

هذه نماذج لبيان مسلكه فى تسمية السور بعد أن رتبها ترتيبًا موافقًا للمصحف العثمانى، وفى مقام البيان لكون السورة مكية، أو مدنية، نجده سكت عن بعض السور فلم يعين هل هى مكية، أو مدنية، كسورة الفاتحة، والبقرة، والنساء، والرعد، وبعضها ذكر أنها مدنية كسورة النور، والأحزاب، ومحمد، والفتح، والحجرات، والحديد، والمجادلة، وغير ذلك، وقد لاحظت أنه وافق الجمهور فى السور المدنية، ولم يذكر فى أى سورة أنها مكية إلا ما كان فى سورة يونس، ولعله اكتفى ببيان السور المدنية، وسكت عما عدا ذلك.

قال أبو الحسن بن الحصار فى كتابه: الناسخ والمنسوخ: المدنى باتفاق عشرون سورة

والمختلف فيه اثنتا عشرة سورة، وما عدا ذلك مكى، فالمختلف فيه: الفاتحة، والرعد، والرحمن، والصف، والتغابن، والتطفييف، والقدر، والبينة، والزلزلة، والإخلاص، والفلق، والناس، وقد عقد السيوطى فى الإتيقان، فصلاً فى تحرير السور المختلف فيها، جاء فيه أن سورة الرعد فى قول ابن عباس، وعلى بن أبى طلحة وقتادة أنها مدنية، وفى بقية الأقوال أنها مكية، ثم قال: والذى يجمع بين الأقوال أنها مكية إلا آيات منها، وإذن فإن عبد الرزاق عدها من المكى لعدم تنبيهه بكونها مدنية.

أما السور المدنية عند الجمهور فهى: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، والتوبة، والنور، والأحزاب، ومحمد، والفتح، والحجرات، والحديد، والمجادلة، والحشر، والممتحنة، والجمعة، والمنافقون، والطلاق، والتحريم، والنصر.

وقد ادعى ابن الحصار أن هذه السور مدنية باتفاق، وقد خالف فى ذلك قتادة^(١) فعد منها سورة الرعد، والنحل، والحج، والرحمن، والصف، والتغابن، وإذا زلزلت، فعدة المدنى عند قتادة سبع وعشرون سورة، خلافاً للجمهور، وقد زاد عبد الرزاق على ما عده الجمهور من المدنى سورة النحل، والحج والحواريين «الصف»، والتغابن، والفجر، والقدر، والبينة، والزلزلة، ولم يذكر سورة النصر من المدنى خلافاً للجمهور، وأغفل الأنفال، وذكر التوبة، ولعله اعتبرهما سورة واحدة.

ومن الجدير بالذكر: أن وصف السورة بأنها مكية أو مدنية يكون تبعاً لما يغلب فيها، أو تبعاً لفاصلتها، فقد ورد أنه إذا نزلت فاتحة سورة بمكة مثلاً كتبت مكية، ثم يزيد الله فيها ما يشاء، ولعل الأنسب بالاصطلاح المشهور فى معنى المكى والمدنى أن يقال: إذا أنزلت فاتحة سورة قبل الهجرة كتبت مكية، وإذا نزلت فاتحة سورة بعد الهجرة كتبت مدنية، ثم يذكر المستثنى من تلك السور إن كان هناك استثناء فيقال: سورة كذا مكية إلا آية كذا، فإنها مدنية، أو سورة كذا مدنية إلا آية كذا، فإنها مكية، أو نحو ذلك كما نراه فى كثير من المصاحف عنواناً للسورة^(٢).

(١) الإتيقان (١١/١).

(٢) مناهل الفرقان للزرقانى (١/١٩٢).

طريقة معرفة المكى والمدنى

أشرت إلى أن الاختلاف وقع فى عدد السور المكية والمدنية، ويرجع ذلك لاعتبارات مختلفة، فمن العلماء، من اعتبر المكان ومنهم من اعتبر الزمان، ومنهم من اعتبر أوائل السور، ومنهم من اعتبر غلبة الآيات المدنية، ولا بد أن يوقع هذا فى الاختلاف، أما ما اتفق عليه فمصدره ما ورد من الروايات عن الصحابة والتابعين؛ لأنه لم يرد عن النبى ﷺ، بيان للمكى والمدنى، وذلك لأن المسلمين فى زمانه لم يكونوا فى حاجة إلى هذا البيان، كيف وهم يشاهدون الوحي والتنزيل، ويشهدون مكانه وزمانه، وأسباب نزوله عياناً، وليس بعد العيان بيان^(١).

* * *

عنايته بأسباب النزول

نزل القرآن الكريم ليكون هداية ورحمة للعالمين، وشفاء لما فى الصدور فهو جماع كل خير، ومصدر كل نفع، وأساس السعادة والفلاح، والصلاح، والإصلاح لحياة الفرد والمجتمع، والشعوب، والأمم بما رسمه من مناهج العقيدة التى صححت مسار الإيمان بالله، وما قصه من الوقائع الماضية، والأمم البائدة، وبما كشف من جوانب الغيب عن نشأة الحياة وقصة الخلق وتصوير المصير بالله ببيان مشاهد القيامة وأحوال النعيم والجحيم، وغير ذلك من الشعائر والشرائع والمقاصد والأهداف التى جاء القرآن من أجلها.

وإزاء ذلك نجد أنفسنا أمام قسمة ثنائية لآيات القرآن الكريم:

أولهما: أن أكثر الآيات القرآنية نزل ابتداء غير مرتبط بسبب، وإنما ارتبط بالسياق القرآنى سابقه ولاحقه، وهداية الناس إلى الطريق المستقيم.

وثانيهما: ما نزل مرتبطاً بسبب كأن تحدث حادثة، أو يسأل سؤال عن قضية من القضايا، أو حكم من الأحكام فينزل بشأن ذلك قرآن جواباً عن السؤال، أو فصلاً فيما عرض من قضايا أشكل الأمر فيها.

(١) مناهل الفرقان (١/١٨٩).

ومن ثم غلب على هذا الجانب ما ارتبط بحكم من الأحكام.
ومعرفة سبب النزول خير سبيل لفهم معانى القرآن، وكشف الغموض الذى يكتنف بعض الآيات فى تفسيرها ما لم يعرف سبب نزولها. قال الواحدى:
لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها.
قال ابن دقيق العيد: بيان سبب النزول طريق قوى فى فهم معانى القرآن.

قال ابن تيمية: معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب^(١)، وغير ذلك من فوائد معرفة سبب النزول.

ولا يمكن أن يعتمد فى الكشف عن معانى القرآن على أقوال المفسرين وحدهم، لأن أقوال المفسرين لا تحل كل عقدة، ولا تفند كل شبهة، ولا تفصل كل إجمال^(٢)، ولهذا وجدنا عبد الرزاق وهو يتصدى للتفسير يهتم بذكر أسباب النزول، معتمداً فى ذلك على الرواية، وقد جاء أكثرها موقوفاً على بعض أصحاب رسول الله ﷺ، وأقلها موقوفاً على بعض التابعين.

والرواية الصحيحة هى الطريق القويم لمعرفة أسباب النزول، ولذلك كان علماء السلف الصالح يتشددون كثيراً فى الروايات المتعلقة بأسباب النزول، وكان تشددهم يتناول أشخاص رواياتها وأسانيدها ومتونها^(٣).

فأما الأشخاص فإن كانوا من الصحابة فروايتهم محمولة على سماعهم من النبى ﷺ لأنه يبعد أن يقولوا من عند أنفسهم، وأما التابعى فقله مقبول إذا اعتضد بقول تابعى آخر ثبت نقله عن الصحابة كمجاهد، وسعيد بن المسيب.

ولنقف الآن على عدة أمثلة نستقيها من تفسيره فى هذا الخصوص لتبين أن أسباب النزول رويت عن التابعين كما رويت عن الصحابة:

المثال الأول:

عبد الرزاق قال: نا إسرائيل بن يونس، عن أبى إسحاق، عن البراء بن عازب،

(١) الإتقان: (٢٨/١)، ومقدمة التفسير لابن تيمية (ص ١١).

(٢) مباحث فى علوم القرآن صبحى الصالح (١٢٩).

(٣) المرجع السابق (ص ١٣٤).

قال: لما قدم رسول الله ﷺ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً، أو قال سبعة عشر شهراً، وكان يحب أن تحول القبلة نحو الكعبة فنزلت: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾^(١)، فصرف إلى الكعبة فمر رجل صلى مع رسول الله ﷺ على نفر من الأنصار وهم يصلون نحو بيت المقدس فقال: رسول الله قد صلى إلى الكعبة فأنحرفوا نحو الكعبة قبل أن يركعوا، وهم في صلاتهم.

المثال الثاني:

عبد الرزاق قال: أنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، قال: سمعت رجلاً من ولد أم سلمة زوج النبي ﷺ يقول: قالت أم سلمة يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء فانزل الله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرَ أَوْ أُنْثَى﴾^(٢).

هذا ومن أراد أن يقف على مدى عناية عبد الرزاق بأسباب النزول فلي تأمل التفسير فسيدرك ذلك كما في الآية رقم (٢٤، ٣٢) سورة النساء، والآية رقم (١٨٧) سورة البقرة، وغير ذلك مما هو مرتبط بأسباب النزول.

* * *

عنايته بالناسخ والمنسوخ

مسألة النسخ من الأسس التي يجب الإحاطة بها لمن يتصدى لتفسير القرآن الكريم، وبيان أحكامه وإزالة ما يظهر من تعارض بين آياته، وكلمة النسخ من الكلمات التي اختلف العلماء في تعريفها، لما توحى به من اشتراك لغوى في معناها، وسنقتصر على أهم هذه المعاني.

معنى النسخ لغة: تطلق بمعنى الإزالة، يقال: نسخت الشمس الظل إذا أزالته، ونسخت الريح أثر المشي أي أزالته.

وقد تطلق ويقصد بها النقل والتحويل: أي نقل الشيء وتحويله من حالة إلى حالة أخرى، ومنه: تناسخ الموارث وانتقالها من شخص إلى غيره وتناسخ الأنفس بانتقالها

(١) سورة البقرة: [١٤٤].

(٢) آل عمران: [١٩٥].

من شخص إلى آخر عند من يعتقد ذلك، ومنه نسخ الكتاب لما فيه من مشابهة النقل، قال تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

أما معناه اصطلاحاً: فهو رفع الحكم الشرعى بدليل شرعى، فهذا أدق تعريف يتسق مع المعنى اللغوى، وقيد الحكم بأنه شرعى، يخرج به ما كان من قبيل البراءة الأصلية، وما أبطله القرآن من حياة العرب قبل الإسلام، بدليل شرعى خرج ما رفع من أحكام بسبب الجنون، أو الموت، أو بزاوٍ علقتها، أو بلوغ غايتها، أو كونها مستثناة مما قبلها، أو مخصصة لعموم سابق عليها، أو غير ذلك.

والهدف الأساسى لعلم النسخ هو إظهار ما نسخ من آيات الأحكام، وما لم ينسخ منها، ولذا فهو مسألة جال فيها الاجتهاد وصال ولسنا هنا بصدد الدخول فى المناقشات التى دارت حول هذا الموضوع، فهو موضوع طويل الذيل متعدد الفروع كثير الشعب والتقاسيم، ولما كان من واجب من يتعرض لتفسير القرآن أن يعرض لهذه المسألة ويبدى رأيه فيها، ويبين موقفه منها، فإنه يعفينا هنا أن نبين رأى عبد الرزاق فى هذه المسألة باعتباره مفسراً، والذى نستطيع أن نقرره هنا أن عبد الرزاق كان من القائلين بالنسخ والمؤيدين له، وسنجد أنه ذهب إلى ما ذهب إليه الجمهور من إثبات النسخ، وقد قال بالنسخ فى آيات يمكن تأويلها، ولا شك أن أعمال الحكمين، ولو بنوع تأويل بلا تكلف أمر محمود ولا غبار عليه، وقد كان يقول بالنسخ فى بعض الأحكام الراجح فيها إقرار النسخ، وأن التأويل تعسف لا يقتضيه المقام، ولا تحتمله النصوص، ومن الأمثلة التى وافقه الجمهور فيها، قوله:

عبد الرزاق: قال معمر: عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾^(١)، قال: نسخ الوالدين منها، وترك الأقربين ممن لا يرث.

قلت: ولم ينص هنا على الناسخ وهو قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمُ لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْإُنثَى﴾، وقيل: إنها محكمة لم تنسخ، ثم اختلف هؤلاء القائلون بالإحكام فبعضهم يحملها على من حرم الإرث من الأقربين، وبعضهم يحملها على من له ظروف تقضى بزيادة العطف عليه كالعجزة، وكثيرى العيال من الورثة^(٢).

(١) البقرة: [١٨٠].

(٢) مناهل العرفان (١٥٣/٢).

ولئن كان فى الناسخ والمنسوخ هنا شىء من الخفاء أدى إلى عدم القطع فى إخراج الوالدين من الوصية - فإن الحديث قد أزال هذا الخفاء، وقد نقل عن الشافعى ما خلاصته: إن الله أنزل آية الوصية، وأنزل آية الموارث، ناسخة للوصية فاحتمل أن تكون الوصية باقية مع الموارث، واحتمل أن تكون الموارث ناسخة للوصية، وقد طلب العلماء ما يرجح أحد الاحتمالين فوجدوه فى سنة رسول الله ﷺ «لا وصية لوارث»، وهذا الخبر، وإن كان أحاديثاً لا يقوى على نسخ الآية فإنه لا يضعف عن بيانها، وترجيح احتمال النسخ على احتمال عدمه فيها^(١)، ومن ثم فإن الصواب ما قال به عبد الرزاق متطابقاً مع ما ذهب إليه الجمهور لو هن حجة القائلين بالإحكام.

عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله: ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾، قال: كانت فى الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة يطيقان الصوم، وهو شديد عليهما فرخص لهما أن يفطرا، أو يطعما، ثم نسخ ذلك بعد فقال: ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾.

قال معمر: وأخبرنى من سمع سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، كانوا يقرءونها (وعلى الذين يطوقونه)، يقول: الذين يكلفونه الذين يكلفون الصوم ولا يطيقونه فيطعمون ويفطرون.

عبد الرزاق قال: نا معمر: وأخبرنى ابن طاوس، عن أبيه مثل ذلك، وكان عبد الرزاق يذكر هذه القراءة «يطوقونه» يشير إلى قول من قال إن الآية محكمة لم تنسخ؛ لأنها على حذف حرف النفى والتقدير: «وعلى الذين لا يطيقونه»، ويدل على هذا الحذف قراءة «يطوقونه» بتشديد الواو وفتحها، ولكن الراجح أنها منسوخة لأمرين:

أولهما: أن الإحكام مبنى على أن فى الآية حذفاً، وهو خلاف الأصل.

وثانيهما: أن أبا جعفر النحاس روى فى كتابه الناسخ والمنسوخ عن سلمة بن الأكوع أنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾ كان من شاء منا صام، ومن شاء أن يفتدى فعل، حتى نسختها الآية بعدها^(٢)، فقراءة (يطوقونه) لا تدل على مشقة تبيح الفطر بعد أن أوجبه الله من غير تخيير، ولا شك أن

(١) مناهل العرفان (٢/١٥٤).

(٢) الناسخ والمنسوخ لأبى جعفر النحاس (ص ٢٢)، ومناهل العرفان (٢/١٥٥).

فى كل صيام مشقة، فترجح النسخ على الإحكام كما نجد لعبد الرزاق رواية فى بعض الآيات التى اشتهر أنها منسوخة مثل قوله: عبد الرزاق قال^(١): نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾، قال: كان الناس قبل هذه الآية إذا رقد أحدهم من الليل رقدة لم يحل له طعام، ولا شراب، ولا أن يأتى امرأته إلى الليلة المقبلة، فوقع ذلك لبعض المسلمين فمنهم من أكل بعد هجعه وشرب، ومنهم من وقع على أهله فرخص لهم.

والسياق ينطق بإثبات كون هذه الآية ناسخة، وقد ذكر بعض الأئمة أن الآية المنسوخة هى قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾، وأنها نسخت بقوله تعالى: ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾.

ونفى ابن سلامة النسخ، والحق أن التشبيه لا يقتضى الموافقة من جميع الوجوه، فإن موافقة أهل الكتاب فيما كانوا عليه فى صومهم، لا يستدل عليه من التشبيه، وعلى هذا فلا تعارض بين الآيتين، وحيث انتفى التعارض انتفى النسخ وما ذهب إليه إمامنا أولى بدليل دلالة قوله تعالى: ﴿أحل لكم﴾ الصريحة فى إفادة التحليل بعد تحریم وهو عين مضمون النسخ.

* بيانه أن فى الآية الواحدة منسوخين بناسخين:

ومثال ذلك قوله:

عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله: ﴿وصية لأزواجهم﴾^(٢)، قال: نسخها الميراث: للمرأة الربع، أو الثمن.

وقوله: ﴿متاعاً إلى الحول﴾^(٣)، قال: نسختها العدة أربعة أشهر وعشرًا فللمنسوخ الأول من الآية الناسخ له قوله تعالى: ﴿ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين...﴾ الآية^(٤)، وأما المنسوخ الثانى فى الآية فالناسخ له قوله تعالى:

(١) الإقتان (٢/٢٢).

(٢، ٣) سورة البقرة (٢٤٠).

(٤) النساء: [١٢].

﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً...﴾^(١) الآية وجرى على هذا السيوطى فى الإتيان فقال: متاعاً إلى الحول، منسوخة بأربعة أشهر وعشراً، والوصية منسوخة بالميراث^(٢)، وقيل: إن الآية الأولى محكمة؛ لأنه لا منافاة بينها وبين الثانية، لأن الأولى خاصة فيما إذا كان هناك وصية للزوجة بذلك، ولم تخرج، ولم تتزوج، أما الثانية: ففى بيان العدة والمدة التى يجب أن تمكثها وهما مقامان مختلفان، ويرد هذا بأن الآية الأولى تجعل للمتوفى عنها حق الخروج فى أى زمن، وحق الزواج، ولم تحرم عليها شيئاً منها قبل أربعة أشهر وعشراً، أما الثانية فقد حرمتها وأوجبت عليها الانتظار دون خروج وزواج طول هذه المدة، فالحق هو القول بالنسخ، وعليه جمهور العلماء^(٣).

وقال أبو القاسم فى كتابه الناسخ والمنسوخ، «وليس فى كتاب الله آية ناسخة والمنسوخ قبلها إلا هذه الآية، وآية أخرى فى سورة الأحزاب، وهى قوله: ﴿لا يحل لك النساء من بعد﴾، نسخها قوله: ﴿يا أيها النبى إنا أحللتنا لك أزواجك﴾^(٤)، فالقول الذى اختاره عبد الرزاق هو الذى جرى عليه جمهور العلماء، ويظهر لى أن بعض الآيات التى اشتهرت بأنها منسوخة لم تكن خافية على عبد الرزاق، بدليل قوله: أخبرنا معمر، عن الزهرى، والحسن فى قوله: ﴿وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه﴾، قال: هى محكمة وذلك عند قسمة ميراث الميت، ومنهم من جعلها منسوخة بآية الميراث، ولكن عبد الرزاق يقطع بإحكامها؛ لأن حكمها باق على وجه التذب، وهو إعطاء ذوى القربى ممن لا يرث واليتامى والمساكين شيئاً من التركة عند قسمتها، ويغلب على ظنى أن عبارة: «قال هى محكمة» قول عبد الرزاق، ولو كان من روايته عن معمر، لجاء بضمير المثنى فى الفعل؛ لأن معمرًا يروى عن الحسن والزهرى، ويحتمل أن تكون الجملة من قول معمر، وهو ضعيف، ثم نجده يؤكد رأيه فى الآية فيروى عن معمر، عن هشام بن عروة أن أباه أعطاه من ميراث المصعب حين قسم ماله.

(١) البقرة: [٢٢٤].

(٢) الإتيان (٢٣/٣).

(٣) مناهل العرفان (١٥٩/٢).

(٤) الأحزاب: [٥٠].

* موقف عبد الرزاق من قضية النسخ:

أقر جمهور العلماء النسخ فى القرآن وذهب غيرهم إلى منع النسخ فى الشرائع كاليهود والنصارى الذين جعلوا النسخ والبداء، وهو الظهور بعد الخفاء، شيئاً واحداً، ومنهم من أجازة عقلاً ومنعه شريعاً وواقعاً كأبى مسلم الأصفهاني ومن سلك مسلكه، وأداهم ذلك إلى ضرب من التعسف فى التأويل الذى يأباه السياق حيناً وحيناً يأباه ما هو معروف فى اللغة من معانيها اللفظية وحقائقها العرفية، ولئن سلم لهم بعض ما قالوا فلم يسلم من النقد أيضاً كثير مما ذهبوا إليه من نفس النسخ.

ومن خلال الروايات التى عرضناها من تفسير عبد الرزاق يتبين لنا أنه من المؤيدين للقول بالنسخ فى القرآن ولكنه لم يقع فيما وقع فيه هؤلاء من أخطاء، جعلتهم يدخلون فى النسخ ما ليس منه، كالبراءة الأصلية، والتخصيص والاستثناء، وما كان موقوتاً بزمان وغير ذلك، ومن هؤلاء ابن الجوزى، وأبى القاسم هبة الله بن سلامة وغيرهم من الذين أسرفوا فى مسألة النسخ إلى حد يجعل غير المتخصص يكاد يفهم أن القرآن مجموعة من الآيات نسخ بعضها بعضاً.

والحق أن عبد الرزاق لم يكن من هذا القبيل فهو وإن قال بالنسخ إلا أنه قول المفسر المتبصر الذى يسوس المعانى حتى يضعها فى مواضعها دون غلو أو إسراف، ويشهد لذلك ما ذكره فى آية السيف فقد جعلها غيره أصلاً فى نسخ الكثير من الآيات حتى قال ابن العربى: كل ما فى القرآن من الصفح عن الكفار والتولى والإعراض والكف عنهم منسوخ بآية السيف، «فإذا نسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين» الآية، نسخت مائة وأربعاً وعشرين آية^(١)، نجد عبد الرزاق لا يسترسل فى القول بالنسخ بهذه الآية كغيره بل يحصر النسخ بها فى أضيق الحدود إذ لم أجده اعتبرها ناسخة إلا فى مواضع قليلة، بالنسبة لما يقوله ابن العربى.

* * *

عنايته بالقراءات

أنواع القراءة ستة:

ذكر السيوطي في الإتيان تبعاً لابن الجزري أن أنواع القراءة ستة أنواع:

الأول: ما نقله جمع عن جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب يرفعونه إلى الصحابي إلى رسول الله ﷺ، وغالب القراءات كذلك وهذا هو المتواتر.

الثاني: ما صح سنده لكنه لم يبلغ مبلغ التواتر، ووافق العربية، ورسم المصحف، واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الشاذ، ولا من المنكر، ولا من المعل، ولا من المدرج، ويقرأ به من غير حرج وهو المشهور.

الثالث: ما صح سنده، ولكنه خالف الرسم، أو العربية، أو لم يشتهر عند القراء، ولا يقرأ به، بل هو بمنزلة التفسير، وهو الآحاد.

الرابع: ما لم يصح سنده لوجود علة قاذحة فيه، ومنه: قراءة «ملك يوم الدين» بنصب يوم، ومنه: قراءة ابن مسعود «والذكر والأنثى» في سورة الليل، ومنه: قراءة ابن عباس: «وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا» وهو الشاذ.

الخامس: ما كان مختلفاً ممنوعاً مبدوساً على الرسول ﷺ ويسمى الموضوع وليس له مثال.

السادس: ما زيد في القرآن على جهة الشرح والتفسير ومصدره الصحابي يحكيه الواحد منهم وقت التلاوة بياناً لغامض، أو قيداً لمطلق، أو إيضاحاً لمبهم فينقل عنه ومثاله: وإن كان رجل يورث كلالة، أو امرأة وله أخ أو أخت (لأم) فلكل واحد منهما الثلث، وقوله: ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم (في مواسم الحج). ويسمى المدرج، فالمتواتر والمشهور بشرطه قرآن قطعاً، وما عداها من الآحاد، والشاذ، والموضوع، والمدرج، ليس بقرآن قطعاً.

* الضابط في قبول القراءات:

قلنا: إن القراء لا يحصون عدداً، حتى قيل: إن نافعاً أخذ عن سبعين من التابعين،

ولما كانوا من الكثرة بمكان والنقل لا يحيل نسبة حرف لغير قائله كان لابد من وضع ضوابط إلى جانب ما سبق من شروط، وهى أن كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية، ولو احتمالاً، وصح سندها فهى القراءة الصحيحة التى لا يجوز ولا يحل إنكارها، بل هى من القراءات التى نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء نقلت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم غيرهم، ولا تقبل قراءة تعزى إلى أى إمام سواء كانت من السبعة أم من غيرهم، ولا يطلق عليها لفظ الصحة، وأنها أنزلت هكذا إلا إذا أدخلت الضابط وانطبقت جميع الأوصاف عليها، فإن الاعتماد إنما هو على استجماع تلك الأوصاف لا على من تنسب إليه^(١).

فالمعول عليه إذن هو توافر الشروط وانطباق الضوابط على كل قراءة، ويدفع ذلك قول من قال: إن القراءة أخذت من رسم المصحف لخلوه من النقط والشكل، فلو صح ذلك لكانت كل قراءة يحتملها المصحف صحيحة، وليس كذلك بدليل أن كلمة «مدخلاً» فى قوله تعالى فى سورة النساء: «إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا نَهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا»^(٢)، وفى قوله تعالى: «لِيَدْخُلْنَهُمْ مَدْخَلًا يُرْضُونَهُ»^(٣)، فقرأ بعضهم بضم الميم فى الموضعين وقرأ بعضهم بفتح الميم فيهما، واتفقوا على ضم الميم فى قوله تعالى: «وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ»^(٤)، واللغة تجيز فى هذا الموضع فتح الميم كما تجيزه فى الموضعين السابقين، ولكن لم يقرأ قارئ فى هذا الموضع بفتح الميم فلو كان مرجع القراءات رسم المصحف لقرئت هذه الكلمة فى هذا الموضع بقراءتين ضم الميم وفتحها كما قرئت فى الموضعين السابقين، ولكن لم يرد عن النبى ﷺ فتح الميم فى هذا الموضع فاتفق القراء على قراءتها بالضم، إذ يكون مرجع القراءات التوقيف والرواية لا الرسم والكتابة^(٥).

وكما قام العلماء بوضع هذه الشروط، أو المقاييس التى بها يميز صحيح القراءات من الشاذ قاموا كذلك منذ القرن الثالث الهجرى بجهود مشكورة فى جمع القراءات الصحيحة والشاذة، وفى توجيه هذه القراءات من الناحية العربية، وكان أول إمام معتبر

(١) مذكرة فى علوم القرآن للمرحوم الدكتور الذهبى (ص ٧٤).

(٢) النساء: [٣١].

(٣) الحج: [٥٩].

(٤) الإسراء: [٨٠].

(٥) القراءات فى نظر المستشرقين (ص ٥٩ - ٦٠).

جمع القراءات في كتاب - كما يقول ابن الجزرى - أبو عبيد القاسم بن سلام^(١)، ثم تتابع من بعده الأئمة يؤلفون الكتب في جمع القراءات بحسب ما وصل إليهم وصح لديهم، أما توجيه القراءات فكان بمثابة الخطوة التالية التي أعقبت جمع القراءات، وفي هذا الميدان قام أبو على الفارسي بالاحتجاج للقراءات السبع فألف كتابه - «الحجة في علل القراءات السبع»، وجاء من بعده تلميذه: أبو الفتح ابن جنى فقام بالاحتجاج للقراءات الشاذة في كتابه «المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها»^(٢).

* حكم القراءة والصلاة بالقراءة الشاذة:

بعد أن ذكرت من الأمثلة ما تأكد لنا به أن عبد الرزاق ساق في رواياته لبعض وجوه القراءة روايات من قبيل الشاذ حسب الضوابط التي وضعها أهل الإقراء في قبولهم للرواية الصحيحة، لذلك فإنه من المناسب أن نبين حكم القراءة الشاذة قراءة وتدويناً.

قال الشيخ أبو القاسم العقيلي المعروف بالنويرى المالكي في شرح طيبة النشر، «اعلم أن الذى استقرت عليه المذاهب وآراء العلماء أنه إن قرأ بالشواذ غير معتقد أنه قرآن ولا موهم أحداً ذلك بل لما فيها من الأحكام الشرعية عند من يحتج بها، أو الأدبية فلا كلام فى جواز قراءتها، وعلى هذا يحمل حال كل من قرأ بها من المتقدمين، وكذلك أيضاً يجوز تدوينها فى الكتب والتكلم على ما فيها، وإن قرأها باعتقاد قرآنيته، أو بإيهام قرآنيته حرم ذلك.

ونقل ابن عبد البر فى تمهيده، إجماع المسلمين على ذلك.

وأما حكم الصلاة بالشاذ فقال فى المدونة: ومن صلى خلف من يقرأ بما يذكر من قراءة ابن مسعود - رضى الله عنه - فليخرج وليتركه فإن صلى خلفه أعاد أبداً.

وقال ابن شاس، ومن قرأ بالقراءات الشاذة لم تجزه، ومن ائتم به أعاد أبداً، وقال ابن الحاجب: ولا تجزئ بالشاذ ويعيد^(٣).

هذه نبذة عن تعريف القراءات وأقسامها وضوابطها، وحكم القراءة الشاذة سقته بين يدى القراءات فى تفسير عبد الرزاق وعنايته بها، ولقد وجدت أنه ذكر من أنواع

(١) النشر ط ٣٣، ٣٤.

(٢) منهج ابن عطية (ص ١٦٠).

(٣) سراج القارئ المبتدى لابن القاصح (ص ١٨ - ١٩).

القراءات: الصحيح، والمشهور، والشاذ، ملتزماً فى ذلك منهجه النقلي: من رواية القراءة دون توجيه لها أو حكم عليها بالصحة أو الشذوذ تأثيراً بمنهج التأليف فى عصره وأخذاً بما جرى عليه المصنفون من قبله.

* أمثلة من الروايات فى بيان وجوه القراءات:

نجد عبد الرزاق يذكر فى الحرف الواحد عدة روايات، تبين وجه القول واختلاف القراءة فيه، وفى بعض المواضع يذكر رواية واحدة، إما لتأكيد معنى سبقت روايته، أو لبيان وجهه، أو قول آخر يذكر من خلال بيان قراءة مخالفة، ويقدم لذلك بقوله: وفى بعض الحروف، ثم يذكر الرواية ويظهر توضيح ذلك من خلال الأمثلة الآتية.

١ - قال: عن ابن عيينة، عن عبد الله بن أبى يزيد قال: سمعت ابن الزبير يقرأ: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾^(١) فى مواسم الحج.

٢ - وقال: نا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار قال: قال ابن عباس: كان ذو المجاز، وعكاظ متجرراً للناس فى الجاهلية فلما كان الإسلام كرهوا ذلك حتى نزلت ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾ فى مواسم الحج.

٣ - وقال: عن معمر، عن أبى إسحاق الهمداني، قال: فى حرف ابن مسعود: ﴿فصيام ثلاثة أيام﴾^(٢) متتابعات، قال أبو إسحاق فكذلك نقرؤها.

٤ - وقال: عن الثورى، عن رجل، عن الحكم، عن مجاهد، قال مجاهد: كنا لا ندرى ما الزخرف حتى رأينا فى قراءة ابن مسعود: أو يكون لك بيت من ذهب.

٥ - وقال: عن معمر، عن قتادة فى حرف ابن مسعود: «ووصى ربك ألا تعبدوا إلا إياه»^(٣).

٦ - وقال: أرنا قيس، عن الأعمش أنه كان يقرأ: «تَسَاقَطُ عَلَيْكَ»^(٤) بِشَدَّةٍ تَسَاقَطُ، ويقرؤها بالثاء.

٧ - وقال: عن معمر، عن الحسن فى قوله فى: «عين حامية»، قال: حارة، وكذلك

(١) البقرة: [١٩٨].

(٢) المائدة: [٨٩].

(٣) الإسراء: [٢٣].

(٤) مريم: [٢٥].

قرأها الحسن.

٨ - وقال معمر: وفي حرف أبي بن كعب: «النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم».

هذا بعض ما ذكره عبد الرزاق مما حمله المفسرون على التفسير لمخالفته لخط المصحف وافتقاده شروط القراءة الصحيحة المقبولة، كما نجده يجمع بين أكثر من قراءة تفسيرية فى أثر واحد.

٩ - ومن ذلك قوله: قال معمر: وقال قتادة: «أمامهم»، ألا ترى أنه يقول: «من ورائهم جهنم» ومر بين يديه.

وفى حرف ابن مسعود، «وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً، وأما الغلام فكان كافراً».

وفى حرف أبي بن كعب: «وكان أبواه مؤمنين فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً» - أبر بوالديه - «وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما» قال: مال لهما.

١٠ - كما يذكر القراءة دون أن يعزوها لقائلها مكتفياً بقوله: وفى بعض الحروف، وذلك فى مواضع قليلة من التفسير، ومن ذلك قوله: عن معمر، عن قتادة قال: كانت الجن تخبر الإنس أنهم يعلمون الغيب، فذلك قول الله عز وجل: «تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين» قال: وفى بعض الحروف: «تبينت الإنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين»^(١).

١١ - وقال معمر: عن قتادة فى قوله: «واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا»^(٢)، قال: فى بعض الحروف «واسأل الذين أرسلنا إليهم قبلك من رسلنا»، وكانت الرسل، تأتيهم بالتوحيد كانت تأتيهم بالإخلاص.

١٢ - وقال: عن معمر فى بعض الحروف: «وأما السائل فلا تكهر» يقول: لا تنهر.

١٣ - وقال: عن معمر، عن قتادة: أن فى بعض الحروف: «يا حسرة على العباد»

(١) سبأ ١٤ - وقال البغوى: هى قراءة ابن مسعود وابن عباس (٥/٢٨٦).

(٢) الزخرف: [٤٥].

يقول على العباد حسرة .

وهذه التى ذكرها دون عزو لقائلها لا تخرج أيضاً، فيما يبدو لى عن دائرة الشاذ، ولا يمكن حملها إلا على التفسير لمخالفتها لشروط الصحة، والذى يلفت النظر فى هذه المسألة أن أكثر الروايات سواء كانت معزوة، أو غير معزوة هى مما وجد فى مصحف ابن مسعود - رضى الله عنه - والذى لا خلاف عليه أن ما رواه العلماء من هذه الحروف حملوه على التفسير والخواشى لا على أنه أصل التنزيل.

* * *

المبحث الرابع

موقفه من الإسرائيليات

الإسرائيليات: جمع إسرائيلية، نسبة إلى إسرائيل - وهو يعقوب عليه السلام - وأبو الأسباط الاثنى عشر، ويقصد بها فى اصطلاح علماء الإسلام القصص المتعلقة بأخبار الأنبياء، وقصص السابقين، سواء منها ما كان أصله يهودى، أو نصرانى، وإطلاق الإسرائيليات عليها جميعاً، دون النصرانيات، أو المسيحيات، لأن الغالب على ما يروى من هذه الأخبار مرجعه اليهود، وما كان من قبيل النصرانيات فهو قليل جداً، ولذلك غلبت التسمية الإسرائيلية فشملتها معاً.

ولقد تسربت هذه الإسرائيليات إلى التفسير والحديث فى وقت واحد، والذى يعنينا هو الإشارة إلى دخولها فى التفسير، ورواية المفسرين لها فى كتبهم يرجع إلى زمن بعيد فقد نزل القرآن الكريم فى بيئة عربية يشوبها أخلاط من اليهود والنصارى فى بعض مناطق من الجزيرة العربية كاليمن والمدينة.

وبإسلام بعض أهل الكتاب اتسعت فرص اللقاء بهم.

فمن ثم أخذوا فى سؤالهم دون حرج لاسيما بعد أن استقرت العقيدة فى القلوب وتمكن الإيمان من النفوس، وحكم المنهج الإسلامى كل صغيرة وكبيرة فى حياتهم، أخذوا بعد ذلك يناقشون ويسألون والميزان الشرعى واضح لديهم يزنون به كل ما يسمعون من أهل الكتاب، ومن هذه الأسئلة التى دفعتهم إليها الرغبة فى معرفة بعض التفاصيل المتعلقة بقصص الأنبياء، أو أسرار الخلق ونشأتها لكنها على كل حال لم تكن ذات صلة بموضوعات العقيدة، أو الأحكام الشرعية، فهاتان المسألتان قد فاهما القرآن حقهما بما لا يدع فى النفوس حاجة إلى مزيد، وكان بيان النبى ﷺ شارحاً وموضحاً لما وجده المسلمون فى حاجة إلى بيان وتفسير.

إذن فرغبة بعض الصحابة وشغفهم بمعرفة تفصيل ما أجمله القرآن أدى إلى دخول بعض الإسرائيليات فى التفسير، ولكن ذلك كان فى أضيق الحدود، وفى دائرة الإذن النبوى لهم: «حدثوا عن بنى إسرائيل، ولا حرج، ومن كذب على متعمداً فليتبوأ

مقعده من النار»^(١).

ومن أشهر الذين رويت عنهم الإسرائيليات: عبد الله بن سلام، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه، وعبد العزيز بن عبد الملك بن جريج، وتميم الدارى فكان هؤلاء من أهم المصادر التى نقل عنها الصحابة.

غير أن ذلك كان فى غاية الحذر وأخذوا بروح الناقد البصير الذى يملك القدرة على نقد ما يسمع، ثم يحكم عليه بعد ذلك بالقبول، أو الرد.

أما التابعون فقد نقلوا عن أهل الكتاب كما نقلوا عن الصحابة ما سمعوه من أهل الكتاب أيضاً فكانت موازينهم أقل ضبطاً ودقة من موازين الصحابة، ولذلك ربما تساهلوا فى الرواية عن أهل الكتاب وتوسعوا فى النقل عنهم، وجاء من بعدهم أتباع التابعين، وكانت حركة التدوين قد بدأت فدونوا ما روى عن الصحابة والتابعين وأضافوا إليه جهودهم واجتهادهم وسماعهم من أهل الكتاب، لاسيما الذين اعتنقوا الإسلام بقصد التخريب للعقيدة وللإسلام والمسلمين، ومن ثم شاب هذا الكم الكثير من المأثور شائبة الإسرائيليات والأساطير المتناقضة والمكذوبة بل اختلط فيها الحق بالباطل، حيث تساهل المفسرون فى مثل ذلك وملثوا كتب التفسير بهذه المنقولات وأصلها كما قلنا عن أهل التوراة الذين يسكنون البادية، ولا تحقيق عندهم بمعرفة ما ينقلونه من ذلك إلا أنهم بعد صيتهم وعظمت أقدارهم لما كانوا عليه من المقامات فى الدين والملة فتلقيت بالقبول من يومئذ^(٢).

* أقسام الإسرائيليات وحكم روايتها:

تنقسم الإسرائيليات باعتبار موافقتها لما فى شرعنا ومخالفتها له إلى أقسام ثلاثة:

الأول: وهو ما جاء موافقاً لما فى شريعتنا.

الثانى: وهو ما جاء مخالفاً لما فى شريعتنا.

الثالث: ما سكت عنه شرعنا وليس فيه ما يؤيده، أو يبطله.

ولا تشمل هذه الأقسام ما يتعلق بالعقائد، أو الأحكام الشرعية، أو المواعظ التى لا

(١) سيأتى تخريجه فى التفسير.

(٢) مقدمة ابن خلدون (ص ٤٠٤).

تمت إلى العقائد والأحكام بصلة.

أما حكم رواية هذه الإسرائيلية، فما جاء موافقاً لما في شرعنا صدقناه وجازت روايته، وما جاء مخالفاً لما في شرعنا كذبناه وحرمت روايته إلا لبيان بطلانه، وما سكت عنه شرعنا توقفنا فيه فلا نحكم عليه بصدق، ولا بكذب وتجاوز روايته، لأن غالب ما يروى في ذلك راجع إلى القصص والأخبار لا إلى العقائد والأحكام وروايته ليست إلا مجرد حكاية له كما هو في كتبهم، أو كما يحدثون به بصرف النظر عن كونه حقاً، أو غير حق^(١).

ولابن تيمية كلام جيد في هذه المسألة، فقد ذكر بعد أن بين أن عبد الله بن عمرو أصاب زاملتين من كتب أهل الكتاب يوم اليرموك، وكان يحدث منها بما فهمه من حديث «بلغوا عني ولو آية، وحديثا عن بني إسرائيل ولا حرج» يقول بعد ذلك ما نصه:

ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد فإنها على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح.

والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

والثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل، ولا من هذا القبيل فلا نؤمن به، ولا نكذبه وتجاوز حكايته لما تقدم وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني، ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيراً ويأتى عن المفسرين خلاف بسبب ذلك كما يذكرون في مثل هذا أسماء أصحاب الكهف ولون كلبهم، وعدتهم، وعصا موسى من أى الشجر كانت، وأسماء الطيور التى أحياها الله لإبراهيم، وتعيين البعض الذى ضرب به المقتول من البقرة ونوع الشجرة التى كلم الله منها موسى إلى غير ذلك مما أبهمه الله فى القرآن مما لا فائدة فى تعيينه تعود على المكلفين فى دنياهم ولا دينهم^(٢).

وللإمام البقاعى فى هذه المسألة أيضاً ما يصلح أن يكون شاهداً فى رواية الإسرائيلية فيقول ما نصه: «حكم النقل عن بني إسرائيل ولو كان فيما لا يصدق كتابنا، ولا يكذبه الجواز، وإن لم يثبت ذلك المنقول، وكذا ما نقل عن غيرهم من أهل

(١) الإسرائيلية فى التفسير والحديث للشيخ المرحوم الذهبى (ص ٨٦ - ٨٧).

(٢) مقدمة فى التفسير لابن تيمية (ص ٣٤، ٣٥).

الأديان الباطلة، لأن المقصود الاستئناس لا الاحتجاج بخلاف ما يستدل به فى شرعنا، فإن العمدة فى الاحتجاج للدين فلا بد من ثبوته فالذى عندنا من الأدلة ثلاثة أقسام: موضوعات، وضعاف، وغير ذلك، فالذى ليس بموضوع، ولا ضعيف مطلق ضعف يورد للحجة، والضعيف المتماسك للترغيب، والموضوع يذكر لبيان التحذير منه بأنه كذب، فإذا وازنت ما ينقله أئمتنا من أهل ديننا للاستدلال لشرعنا بما ينقله الأئمة عن أهل الكتاب سقط من هذه الأقسام الثلاثة فى النقل عنهم ما هو للحجة، فإنه لا ينقل عنهم ما يثبت به حكم من أحكامنا ويبقى ما يصدقه كتابنا فيجوز نقله، وإن لم يكن فى حيز ما يثبت فى حكم الموعظة لنا، وأما ما كذبه كتابنا فهو كالموضوع لا يجوز نقله إلا مقرونًا ببيان بطلانه^(١). اهـ.

ويرى الشيخ أحمد شاكِر - رحمه الله - أن مثل هذه الإسرائيليات، وإن جاز نقلها والتحدث بها - فإنه لا يجوز أن تذكر فى مقام التفسير للقرآن الكريم فيقول: «إن إباحة التحدث عنهم - أى عن أهل الكتاب - فيما ليس عندنا دليل على صدقه ولا كذبه شىء، وذكر ذلك فى تفسير القرآن وجعله قولاً أو رواية فى معنى الآيات أو فى تعيين ما لم يعين فيها أو تفصيل ما أجمل فيها شىء آخر، لأن فى إثبات مثل ذلك بجوار كلام الله ما يوهم أن هذا الذى لا نعرف صدقه ولا كذبه مبين لقول الله سبحانه ومفصل لما أجمل فيه وحاشا لله ولكتابه من ذلك، وإن رسول الله ﷺ أذن بالتحدث عنهم وأمرنا أن لا نصدقهم ولا نكذبهم فأى تصديق لرواياتهم وأقاويلهم أقوى من أن نقرنها بكتاب الله ونضعها منه موضع التفسير، أو البيان اللهم غفرًا^(٢). وهذا الذى ذهب إليه الشيخ أحمد شاكِر له قيمته ووجاهته وأخرى بالمفسرين لكتاب الله أن يأخذوا به ويحرصوا عليه - وخصوصاً من ينظر فى كتب التفسير بالمأثور فإن فيها كثيراً من هذه الروايات المسكوت عنها.

ولئن كان بعض المفسرين قد فتحوا الباب على مصراعيه لدخول هذه الإسرائيليات فى كتبهم فأحرى بالخلف أن يحتاطوا فى هذا الأمر، ولا يأخذوا منه إلا ما دعت الحاجة إليه مما صح متنه وإسناده، أما عن دور عبد الرزاق فى مواجهة الإسرائيليات

(١) الأقوال القيومة فى حكم النقل من الكتب القديمة للبقاعى. ورقة ٣٤ من نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية. وانظر الإسرائيليات للذهبى (ص ٩٠).

(٢) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير (ج ١/ ١٥).

وموقفه منها، فالحق أنه تأثر إلى حد كبير بما جرى عليه المفسرون في عصره، لا سيما ونحن نعلم أنه مع بداية عهد التابعين بدأت حركة قوية من قبل المفسرين فلم يغادروا شيئاً مبهمًا في القرآن إلا فصلوه فكانت هذه الحركة توسعًا فيما سبقها وسببًا في دخول كثير من هذه الروايات، ومن ثم وجدنا عبد الرزاق لم يتخلص من رواية الإسرائيليات ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ روى عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: جلس منها مجلس الرجل من امرأته حتى رأى صورة يعقوب في الجدار. وقال معمر: قال قتادة: بل رأى صورة يعقوب في الجدار، فقال: يا يوسف أتعلم عمل الفجار، وأنت مكتوب في الأنبياء فاستحي منه.

وروى عن الثوري، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿لَوْلَا أَن رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ قال: يعقوب ضرب بيده على صدره فخرجت شهوة يوسف من أنامله، وعن الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: يعقوب مثَّلَ له. وروى عن جعفر بن سليمان، عن يونس، عن الحسن قال: رأى يعقوب عاصًا على يده.

وروى عن ابن عيينة، عن عثمان بن أبي سليمان، عن ابن أبي مليكة قال: شهدت ابن عباس، وهو يسأل عن هم يوسف ما بلغ؟ قال: حل الهميان، وجلس منها مجلس الخائن فنودي يا ابن يعقوب أتزني فتكون كالطائر وقع ريشة فذهب يطير فلا ريش له، وانظر الآثار قم (١٢٢١، ١٢٢٢)، وما بعده من سورة يوسف.

وكل هذه الآثار كما ترى ساقها عبد الرزاق في تفسير «الهم»، و (برهان ربه) وآية الكذب عليها واضحة، وعلامات الوضع والافتراء فيها شاهدة، وعجيب من عبد الرزاق أن يذكر هذه الآثار دون غيرها في معنى الآية، وكأنه رأى أن معنى الآية ينفك بمثل هذه الروايات، ولقد انزل أيضًا إلى غير ذلك فروى فتنة داود بزوجة قائده أوريا، وتأميره عليه، وانظر القصة كاملة في الأثر رقم (٢٤٠٨) من سورة ص.

ومن الإسرائيليات المردودة التي ذكرها:

قصة استيلاء الشيطان على ملك سليمان ومعاشرته نساء معاشره الأزواج، وهذا مخالف للنقل والعقل، وانظر في ذلك الأثر رقم (٢٥٩٣) سورة ص.

وفيها أيضًا: ما رواه من افتتان داود بزوجة قائده أوريا، ونبا الخصم إذ تسوروا

المحراب، وفيها ما لا يليق بمقام الأنبياء، وانظر تفصيل ذلك فى الأثر رقم (٢٤٠٧) سورة ص.

وما رواه عن على، وابن مسعود، وكعب الأحبار، وابن المسيب وعبيد بن عمير، عن أبيه من أن الذبيح إسحاق، وانظر الآثار (٢٣٥٧، ٢٣٥٨، ٢٣٦٠)، وما بعدها من سورة الصافات.

وعلق ابن كثير على هذه الأخبار فقال: وهذه الأقوال والله أعلم كلها مأخوذة عن كعب الأحبار، فإنه لما أسلم فى الدولة العمرية جعل يحدث عمر - رضى الله عنه - عن كتبه قديماً فربما استمع له عمر - رضى الله عنه - فترخص الناس فى استماع ما عنده، ونقلوا ما عنده عنه عنها، وليس لهذه الأمة - والله أعلم - حاجة إلى حرف واحد مما عنده^(١).

* سبب ذكر الثقات للإسرائيليات:

قال ابن الأثير فى الكامل بعد أن ساق الغرائب عن بلقيس وجيشها، إنما ذكرنا هذا على قبحة ليقف بعض من كان يصدق به عليه فينتهى بالحق^(٢).

١ - ذكر الرواية الشاذة والرواية عن المجهول لاحتمال أن يكون هناك من الروايات ما يشهد لها، وهذا من الأمانة العلمية واعتراف المحدث بأن الناس متفاوتون فى علمهم وفوق كل ذى علم عليم، وهذا يشهد بفضله وعلمه^(٣).

٢ - ذكر الرواية لتكون بين يدى النقد فيما أن تلقى تأييداً، أو نفيًا، ومن ذلك ما عرضه عبد الرزاق على شيخه معمر، فقد روى عن هشام بن حسان، عن الحسن: «لا تتوسدوا القرآن فوالذى نفسى بيده لهو أشد تفصيلاً من الإبل المعقلة، أو قال المعقولة إلى عطفها والذى نفسى بيده ما من آية إلا ولها ظهر وبطن وما فيه حرف إلا وله حدٌ، ولكل حدٍ مطلع» قال عبد الرزاق: فحدثت به معمرًا قال: امحه لاتحدث به أحدًا^(٤).

ومن ثم فإن إقدام الرواة على ذكر الروايات الضعيفة، وإن كان أمرًا مقصودًا منهم

(١) ابن كثير (١٧/٤).

(٢) الكامل لابن الأثير (١/١٣٣).

(٣) رسالة الدفتار بتصرف (ص ١١٦٣).

(٤) موضوعات ابن الجوزى (٢/٤٧).

إلا أنه كان الأجدر بهم أن ينزهوا تفسير كتاب الله عن غرس هذه الأشواك التي تعوق مسيرة القارئ في تفسير كتاب الله، والحق أحق أن يتبع مهما اختلفت الأسباب، وقد أبعد من اعتبارها بمثابة النقل من لغة إلى لغة^(١)، أو أنها دونت للظن أن فيها نفعاً^(٢)، وكل ذلك جائز إذا كان بعيداً عن كتاب الله.

٣ - إن ذكر الروايات الضعيفة كالإسرائيليات وغيرها، يشهد بآمانتهم وفقهم؛ لأن الإحالة على السند مع ظهور حاله عند من يحدثهم المحدث فإذا جاء من يجهل حال السند أمكنه أن يسأل ويبحث وكانت تلك طريقة متبعة^(٣)، قال ابن حجر: والاكْتفاء عن الحوالة على الاكتفاء بالنظر في السند طريقة معروفة لكثير من المحدثين وعليها يحمل ما صدر عن كثير منهم من إيراد الأحاديث الساقطة معرضين عن بيانها صريحاً، وقد وقع هذا لجماعة من كبار الأئمة، وكان ذكر الإسناد عندهم من جملة البيان^(٤).

٤ - ذكر تلك المرويات وحفظها وإشاعتها كشف لأمرها حتى لا يقع أحد في حبالها، ومن ذلك ما حكاه الخليلي في الإرشاد: قال يحيى بن معين لأحمد، وهو يكتب عن عبد الرزاق، عن معمر، عن أبان نسخة: تكتب هذا وأنت تعلم أن أبان كذاب؟ فقال: يرحمك الله يا أبا عبد الله أكتبها وأحفظها حتى إذا جاء كذاب يرويها عن معمر، عن ثابت، عن أنس أقول له كذبت إنما هو أبان^(٥).

وإذا كان عبد الرزاق قد روى إسرائيليات لا تحمل روايتها، لمخالفتها لشرعنا فإنه قد روى أيضاً إسرائيليات من نوع ما لا يحل لنا أن نصدقه ولا نكذبه وليس لنا أن نحكم عليه بالصحة أو البطلان.

ومن ذلك ما رواه من قصة المائدة وأنها كانت حيتاناً وأقرصة من شعير، وقد ذكر المفسرون كل ما يدور حول قصة المائدة واختلفوا في ذلك قلة وكثرة، وكان عبد الرزاق من المقلين حيث لم يذكر فيها إلا أثراً واحداً عن وهب بن منبه مختصراً، ولكن روايته تقطع بأن المائدة نزلت وهو قول جمهور المفسرين.

(١) الحديث والمحدثون للشيخ أبو زهرة (ص ١٧٨).

(٢) مقالات الكوثري (ص ٣٤ ط الأنوار).

(٣) رسالة الدكتور إسماعيل الدفتار (ص ١١٦٢) بتصرف.

(٤) توضيح الأفكار (٨٣/٢).

(٥) تهذيب التهذيب (١/١٠١).

وانظر الأثر (٧٦٤) فى سورة المائدة.

وفى سورة البقرة الأثر رقم (٦٧) ذكر روايتين فى شأن قتيل بنى إسرائيل، روى فى إحداهما أنهم ضربوه ببعض لحم البقرة، وفى الأخرى: أنهم ضربوه بفخذها، هذا، ولا أريد أن أسترسل فى ذكر الأمثلة فهى منثورة فى تفسير عبد الرزاق وسأنبه عليها فى مواضعها إن شاء الله تعالى.

موقف عبد الرزاق من أحاديث فضائل السور والآيات

من الأمور التى تحمد لعبد الرزاق فى هذا التفسير أنه صان قلمه، وحفظ لسانه من الوقوع فيما سقط فيه غيره من المفسرين، بذكر الموضوعات فى فضائل السور والآيات القرآنية التى اشتملت عليها بعض كتب التفسير^(١)، وهذه الأحاديث التى وضعت فى فضائل السور والآيات قصدوا حين وضعوها ترغيب الناس فى قراءة القرآن الكريم والإقبال عليه حفظاً وفهماً، أو تلاوة ودراسة وظنوا أن ذلك حسبة منهم يتقربون بها إلى الله تعالى، وحسن الظن هذا لا يعفيهم من بشاعة الجرم الذى ارتكبوه، فإنهم داخلون قطعاً تحت الوعيد فى قوله ﷺ: «من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» فما صنعوه كذب على أى حال سواء كان كذباً على النبى ﷺ أو كذباً بالنبى ﷺ^(٢).

قال الخليلى فى الإرشاد: روى نوح بن أبى مريم الجامع فى فضائل القرآن سورة سورة عن رجل، عن عكرمة، عن ابن عباس، فقيل: من أين لك هذا؟ قال: لأن الناس اشتغلوا بمغازى ابن إسحاق وغيره فحرضتهم على قراءة القرآن^(٣).

وروى عن ابن المبارك أنه وسم من وضع هذه الأحاديث بسمة الزنادقة، وقال: أظنه من وضع الزنادقة، وأشهر المرويات فى فضائل السور والآيات ما نسب لابن عباس، وما روى عن أبى بن كعب، والحق أن أصحاب النبى ﷺ برآء من هذا الافتراء وإثم ذلك ييؤ به من تزعم هذه الحركة مثل نوح بن أبى مريم وغيره من الزنادقة والملحدين.

(١) اللآلئ المصنوعة (١/٢٢٧).

(٢) كالثعلبى والواحدى والزمخشري والبيضاوى، وانظر تدريب الراوى (١/٢٨٩).

(٣) قال بعضهم: إنما نكذب له لا عليه متاولين بذلك حديث «من كذب على متعمداً... الحديث -

تدريب الراوى (١/٢٨٣).

هذا وليس كل ما روى فى فضائل السور والآيات مختلق موضوع، وإنما صحت بعض الأحاديث فى فضائل بعض السور والآيات نبه عليها العلماء فى سياق الحديث عن الوضع فى فضائل السور والآيات.

قال الأستاذ الشيخ أبو شهبه - رحمه الله -: «ولا يتوهم متوهم أن جميع ما ذكره الزمخشري والبيضاوي وأمثالهما فى الفضائل موضوع فإن هذا لم يقله أحد من أهل العلم بالحديث، ولا أهل التحقيق، فقد ذكرا وغيرهما أحاديث فى غاية الصحة، وذلك مثل ما ذكره الزمخشري فى قوله ﷺ: «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة من ليلة كفتاه» فقد رواه البخارى، ومسلم...، وكذلك ينبغى أن لا يعلم أن كل ما ذكره الزمخشري وأمثاله عن أبى بن كعب يكون موضوعاً، كلا فقد ذكر عن أبى بن كعب ما هو صحيح، أو حسن، وذلك مثل ما ذكره فى آخر سورة الفاتحة، وتفسير الحافظ ابن كثير من أجل ما يُعتمدُ عليه فى أحاديث الفضائل ما صح منها، وما لم يصح، والسور التى صحت فى فضائلها الأحاديث: الفاتحة والزهراوان، والأنعام، والسبع الطوال مجملة، والكهف، ويس، والدخان، والمملك، والزلزلة، والنصر، والكافرون، والإخلاص، والمعوذتان، وكذلك فى فضائل السور أحاديث حسان، وأحاديث ضعاف لم تصل إلى حد الوضع فكن من ذلك على بينة^(١).

أمثلة مما ذكره عبد الرزاق فى فضائل السور والآيات:

أدرك عبد الرزاق إدراكاً جيداً قيمة الأحاديث المروية فى فضائل السور والآيات، ولذلك لم يتزلق إلى شئ منها، فجميع ما ذكره فى التفسير من هذه الأحاديث مما صحت روايته سنداً ومتناً، وبعد أن عرضتها على كتب السنة المعتمدة وجدتها صحيحة غاية الصحة، فحمدت الله على ذلك، وسأذكر بعض هذه الروايات، وإن كان من اليسور حصرها لقلتها، واقتصار عبد الرزاق على ذكر القليل جداً منها:

(١) قال عبد الرزاق: نا معمر، عن عاصم بن بهدلة، عن علقمة بن قيس قال: من قرأ خواتم سورة البقرة فى ليلة أجزأت عنه قيام تلك الليلة.

(٢) وقال: حدثنى الثورى، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن أبى مسعود الأنصارى قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ بالآيتين من آخر سورة

(١) الموضوعات فى التفسير (ص ٤٣٥ - ٤٣٦). وانظر تدريب الراوى (١/ ٢٩٠).

البقرة كفتاه».

ولم يذكر فى فضائل الآيات غير ما ذكره فى فضائل خواتم سورة البقرة، أما ما ذكره فى فضائل السور فروى فى أول سورة الأنعام. قال: عن معمر قال: يقال: إن سورة الأنعام أنزلت جملة واحدة معها الملائكة ما بين السماء والأرض لهم زجل بالتسبيح.

وقد ذكر ابن كثير طائفة من الأحاديث بهذا المعنى^(١)، وهو من أجل ما يعتمد عليه فى أحاديث الفضائل ما صح منها، وما لم يصح.

ومما ذكره فى فضائل السور أيضاً، ما ذكره فى سورة الزلزلة، والمعوذتين، ومن ذلك يتبين لنا أن عبد الرزاق كان مقلاً جداً فى ذكر فضائل الآيات والسور، ولعل ذلك يرجع إلى إعراضه عن غير الصحيح منها، أما ما صح فهو مشهور معروف، ولذلك اهتم بغير آثار الفضائل واجتذبت جوانب أخرى، كما فى تفسير سورة الصمد، حيث ساق كل الآثار فى معنى كلمة «الصمد» ولعله رأى أن معنى هذه الكلمة هو أخفى المعانى فى السورة، ولذلك اهتم بها دون غيرها، ولا ريب أن روايته لأحاديث قليلة وصحيحة فى الفضائل أولى من الإكثار الذى ربما كان يجره إلى رواية غير الصحيح.

فجزى الله عبد الرزاق خيراً لما أخذ به نفسه من الحذر، والتحوط فى هذه المسألة.

عنايته بالأحكام الفقهية

لا نستطيع أن نحدد المذهب الفقهي الذي كان يميل إليه عبد الرزاق، لأن الفترة التي عاش فيها كانت المذاهب الفقهية في بداية ظهورها، ولقد كان من الأشياء التي أولاهها أهمية في تفسيره استنباط الأحكام من الآيات برواية الأخبار التي توضح آيات الأحكام وتقديمه الحكم الفقهي في كثير من آيات الأحكام على معانيها الإجمالية.

مثال ذلك:

١ - قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ﴾^(١)، قال: المشركات ممن ليس من أهل الكتاب، وقد تزوج حذيفة يهودية، أو نصرانية.

٢ - قال: نا معمر، عن الزهري، وقاتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ﴾^(٢)، قال: لا يحل لك أن تُنكح يهوديًا ولا نصرانيًا ولا مشركًا من غير دينك.

٣ - قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ﴾^(٣)، قال هو القتل بعد أخذ الدية يقول: من قتل بعد أن يأخذ الدية فعليه القتل لا تقبل منه الدية.

٤ - قال: نا معمر، عن عبد الكريم الجزري، عن سعيد بن جبيرة، قال: أتى رجل إلى ابن عباس فقال: إنني أجرت نفسي من قوم فتركت لهم أجرى، أو قال: بعض أجرى ويخلو بيني وبين المناسك قال: ابن عباس هذا من الذين قال الله: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا﴾^(٤) ففي هذا دليل على إباحة العمل للكسب مع أداء مناسك الحج.

٥ - قال: نا معمر، عن قتادة: في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾^(٥) قال هي أيام التشريق.

﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾^(٦).

(١)، (٢) البقرة: [٢٢١].

(٣) البقرة: [١٧٨].

(٤) البقرة: [٢٠٢].

(٥)، (٦) البقرة: [٢٠٣].

يقول: رخص الله أن ينفروا فى يومين منها إن شاءوا ومن تأخر إلى يوم الثالث فلا إثم عليه.

استقصاء الروايات لبيان بعض الأحكام المتعلقة بالآية الواحدة:

لم يكن عبد الرزاق يقتصر على الأحكام الجزئية للآية الواحدة، وإنما نجده فى بعض المواضع يذكر الأحكام المتعلقة بالآية على وجه يوحى بالعناية البالغة والحرص على إظهار كل ما يتعلق بالآية من أحكام من خلال الروايات التى يسهب فى ذكرها.

مثال ذلك: ما رواه فى تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾^(١).

١ - قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾، قال: هو الرجل يحلف فى الأمر الذى لا يصلح فإذا كلم فى ذلك قال: إنى قد حلفت فجعل يمينه عرضة لذلك^(٢) فأنزل الله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾.

٢ - قال: نا معمر، عن الزهرى، عن عروة، عن عائشة فى قوله: ﴿لَا يَأْخُذْكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾، قال: هم القوم يتدارءون فى الأمر، يقولون: هذا والله، وبلى والله، وكلا والله، يتدارءون فى الأمر لا تعقد عليه قلوبهم.

٣ - وقال: نا معمر، وقال الحسن، وقاتدة: هو الخطأ غير العمد كقول الرجل: والله إن هذا لكذا وكذا، وهو يرى أنه صادق، ولا يكون كذلك.

٤ - وقال: نا معمر، عن يحيى بن أبى كثير عن عكرمة فى قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾، قال: قال النبى ﷺ: «لَا يَسْتَلْجِجُ أَحَدُكُمْ بِالْيَمِينِ فِي أَهْلِهِ فَهُوَ آثِمٌ لَهُ»^(٣) عند الله من الكفارة التى أمر بها.

٥ - وقال: ثنا الثورى: عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد فى قوله: ﴿لَا يَأْخُذْكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ قال: هو الرجل يحلف على الشئ يرى أنه كذلك، وليس كذلك، ﴿وَلَكِنْ يَأْخُذْكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾، قال: أن تحلف على الشئ وأنت تعلمه.

٦ - وقال: نا هشيم بن بشير: عن أبى بشر، عن سعيد بن جبير فى قوله: ﴿لَا

(١) البقرة: [٢٢٤].

(٢) أى جعل اليمين مانعاً له من الرجوع إلى الصواب وهو مخالف للأولى فمن حلف على يمين ورأى غيرها خيراً منها فليرجع عن يمينه وليكفر.

(٣) آثم له: أى أشد إثمًا.

يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم»، قال: هو الرجل يحلف على الحرام فلا يؤاخذ الله بتركه.

٧ - وقال: نا هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم قال: هو الرجل يحلف على الشيء ثم ينساه.

٨ - وقال: ثنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ قال: هو الرجل يحلف على الأمر الذي لا يصلح، ثم يعقل بيمينه يقول الله أن تبروا وتتقوا خير من أن تمضى على ما لا يصلح.

هذا في اليمين اللغو أما اليمين المنعقدة فيعرض لها في سورة المائدة مبيناً حكمها فيقول:

١ - عن معمر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أن أبا بكر كان إذا حلف على شيء لم يأثم حتى نزلت كفارة اليمين.

٢ - عن معمر، عن قتادة في رجل حلف كاذباً لم يكن^(١) قال: هو أعظم من الكفارة.

٣ - عبد الرزاق، عن معمر: وأنا أرى فيه الكفارة ويتوب.

٤ - عن معمر، عن أبي إسحاق الهمداني، قال: في حرف ابن مسعود فصيام ثلاثة أيام متتابعات، قال أبو إسحاق: فكذلك نقرؤها.

وأنت خبير بأن العلماء حملوا هذه القراءة وأمثالها مما يخالف خط المصحف على التفسير، لا على أنها قرآن، ولكن الذي يعنينا هنا بيان استيعاب الأحكام التي لها نوع تعلق بالآية لا يدركها على هذا النحو إلا فقيه عايش القرآن وغاص وراء الأحكام.

(١) هكذا ولعله يعنى: لم يكن عليه كفارة لأن اليمين الغموس لا يكفرها شيء.

طريقته فى الاختيار والترجيح

لا يخفى أن تفسير عبد الرزاق تفسير بالرواية: اعتمد فى جمعه على النقل وحده دون أن يبدى رأيا عنده فى معنى آية أو حكم من الأحكام بشكل ظاهر صريح، ولكن هذا المنهج الثقلى الذى سار عليه عبد الرزاق لا ينفى أننا نستطيع مع طول النظر والتأمل فى الروايات وتتبع بعض المواقف أن نستشف بعض ميوله بالنسبة لبعض المعانى والأحكام؛ لأننا لا نستطيع أن نجرد التفسير الثقلى من الطابع الشخصى، ولذلك وجدته يعرض للقول المرجوح عنده بروايات أقل عدداً من روايات القول الراجح عنده، أو يذكر الروايات فى الوجه الراجح مع الإعراض عن الوجوه الأخرى.

وسأضرب لذلك بعض الأمثلة وأسأل الله تعالى الهداية والتوفيق.

المثال الأول:

١ - عبد الرزاق، قال: نا معمر، عن الحسن فى قوله: ﴿إِنِّى مُتَوَفِّىكَ﴾ قال: «إِنِّى متوفيك من الأرض».

٢ - قال: نا معمر، عن ثابت البنانى قال: رفع عيسى ابن مريم وعليه مدرعة.

ولم يذكر عبد الرزاق فى هذا المقام غير هذين الاثرين دون أن يروى ما يعارضهما، مما يرجح أن عبد الرزاق كان يرى أن رفع عيسى كان بالروح والجسد معاً، وهو الأمر الذى أجمعت عليه الأمة.

قال ابن عطية: أجمعت الأمة على ما تضمنه الحديث المتواتر من أن عيسى فى السماء حى، وأنه ينزل فى آخر الزمان فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب ويقتل الدجال ويفيض العدل وتظهر به الملة ملة محمد ﷺ، ويحج البيت ويعتمر ويبقى فى الأرض أربعاً وعشرين سنة. وقيل: أربعين^(١)، ولا يقدر فى هذا قول من قال: إن عبد الرزاق لم يحفظ من الآثار غير ما تيسر له روايته، إذ أن قضية رفع المسيح بالروح والجسد، أو رفعه بالروح فقط مسألة عميقة الجذور، والخلاف فيها قديم لا يخفى على محدث مفسر مؤرخ مثل عبد الرزاق، وإذن فاقتصره على ما يثبت رفعه دون غيره من الأقوال يدل

(١) البحر المحيط (٢/٤٧٣).

على أن هذا هو القول الراجح عنده، وما عداه مرجوح، ولذلك لم يشغل نفسه به فأثر السكوت عنه، حتى لا يعكر على الرأي المختار عنده في مسألة غاية في الدقة لما اكتنفها من جدل ومحاورات بين فرق العلماء.

لذلك أثر أن يريح نفسه من هذا الخلاف فاكتفى بذكر ما يفصح به عن رأيه الذي آثره لا سيما وهو الرأي الذي أجمع عليه أهل السنة سلفاً وخلفاً وما عداه اجتهادات لا تنهض دليلاً في مقابلة الحديث الصحيح^(١).

والتفسير عامر بالأمثلة الأخرى المؤكدة لكون منهج إمامنا، وهو اعتماده في التفسير على النقل لا يخلو من المؤشرات التي تفصح عن صاحب التفسير^(٢).

* * *

بيان مجيء الكلام على وجه التمثيل

جاء القرآن الكريم على ما عرفه العرب من أساليب الكلام، ولما كان ضرب المثل من الوجوه التي جرى عليها البيان العربي، حفل القرآن الكريم بضرب الأمثال للناس، وإبراز المعقول في صورة المحسوس، وعرض الغائب في معرض الحاضر المشاهد، وقياس النظير على النظير، وكل ذلك من أساليب الإقناع بالحكمة، والدعوة بالموعظة الحسنة.

وقد بين الله في كتابه أنه يضرب الأمثال، فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾^(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٥).

(١) من حديث إذاعي لفضيلة المرحوم الشيخ أبو شهبه.

(٢) راجع تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَنْ عَاقِبْتُمْ فَاقَبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقِبْتُمْ بِهِ﴾ ﴿لَا تَسْأَلُو عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوِكُمْ﴾ ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾.

(٣) الزمر: [٢٧].

(٤) العنكبوت: [٤٣].

(٥) الحشر: [٢١].

وفى تفسير عبد الرزاق ما يدل على منزلة العلم بالأمثال بين علوم القرآن، فأخرج عبد الرزاق قال: نا معمر، عن أيوب، عن أبي قلابه، عن أبي إدريس الخولاني قال: القرآن ست آيات: آية تأمرك، وآية تنهاك، وآية تبشرك، وآية تنذرك، وآية فريضة، وآية قصص، وأخبار، أو قال: «أمثال».

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة نحو ذلك.

قال الماوردي: من أعظم علم القرآن علم أمثاله، والناس فى غفلة عنه لانشغالهم بالأمثال، وإغفالهم المثلثات.

وقد عده الشافعى مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن.

فقال: «ثم معرفة ما ضرب فيه من الأمثال الدالة على طاعته المثبتة لاجتناب معصيته، وترك الغفلة عن الحفظ، والازدياد من نوافل الفضل»^(١).

تعريف المثل:

قال الزمخشري: المثل فى الأصل بمعنى المثل، أى: النظير، يقال: مثل، ومثل، ومثيل؛ كشبه، وشبه، وشبيه^(٢).

والمثل فى الأدب: قول محكى سائر يقصد به تشبيه حال الذى حكى فيه بحال الذى قيل لأجله: أى يشبه مضربه بمورده، مثل: رب رمية من غير رام.

ولكن أمثال القرآن الكريم: لا يستقيم حملها على أصل المعنى اللغوى الذى هو التشبيه، والنظير، ولا يستقيم حملها على ما يذكر فى كتب اللغة لدى من ألفوا فى الأمثال إذ ليست أمثال القرآن أقوالاً استعملت على وجه تشبيه مضربها بموردها، ولا يستقيم حملها على معنى الأمثال عند علماء البيان، فمن أمثال القرآن ما ليس باستعارة، وما لم يفش استعماله^(٣)، وأنسب الضوابط لتعريف المثل فى القرآن هو إبراز المعنى فى صورة رائعة موجزة لها وقعها فى النفس سواء كان تشبيهاً أو قولاً مرسلًا.

وقد روى عبد الرزاق فى التفسير كثيراً من الأخبار فى تفسير آيات الأمثال، نذكر

(١) البرهان (١/ ٤٨٦).

(٢) البرهان (١/ ٤٩٠).

(٣) من مقال للدكتور عبد الله غاية بعنوان: أمثال القرآن - مجلة الوعى الإسلامى. العدد (١٢٦) غرة جمادى الآخرة (١٣٩٥). يونيو (١٩٧٥م).

بعضها على سبيل البيان.

(١) عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر﴾ حتى بلغ: ﴿فما ربح تجارتهم وما كانوا مهتدين﴾^(١) قال: هذه في المنافقين، وضرب لهم مثلاً آخر في قوله: ﴿مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله﴾ قال: هي لا إله إلا الله، أضاءت لهم فأكلوا وشربوا وأمنوا في الدنيا، ونكحوا النساء، وحقنوا بها دماءهم حتى إذا ماتوا ذهب الله بنورهم، وتركهم في ظلمات لا يبصرون.

ثم ضرب لهم مثلاً آخر فقال: ﴿أو كصيب﴾ قال: الصيب: المطر.

﴿فيه ظلمات ورعد وبرق﴾ يقول: أجبن قوم لا يسمعون بشيء إلا ظنوا أنهم هالكون فيه حذراً من الموت ﴿والله محيط بالكافرين﴾.

ثم ضرب لهم مثلاً آخر فقال: ﴿يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه﴾ يقول: هذا المنافق إذا كثر ماله، وكثرت ماشيته، وأصابته عافية قال: لم يصبنى منذ دخلت في ديني هذا إلا خيراً.

فمثل المنافق الذي تكلم بكلمة الإيمان مرائياً الناس كان له نور بمنزلة المستوقد ناراً يمشى في ضوئها ما دامت تتقد ناره، فإذا ترك صار في ظلمة كمن أطفئت ناره، فقال: لا يستهدى ولا يبصر^(٢).

(٢) عبد الرزاق قال: حدثنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿كمثل الذي ينق بما لا يسمع﴾^(٣)، قال هذا مثل ضربه الله للكافرين، كمثل هذه البهيمة التي تسمع الصوت، ولا تدري ما يقال لها، وكذلك الكافر يقال له ولا ينتفع بما يقال له.

(٣) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعنان تجري من تحتها الأنهار له فيها كل من الثمرات﴾^(٤). قال: هذا مثل ضربه الله فقال: ﴿أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعنان تجري من تحتها

(١) البقرة: من [٨] إلى [١٦].

(٢) الأمثال في الكتاب والسنة للحكيم الترمذى (ص ٥).

(٣) البقرة: [١٧١].

(٤) البقرة: [٢٦٦].

الأنهار له فيها من كل الثمرات، وأصابه الكبر، وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت ﴿ يقول: قد ذهبت جنته عند أحوج ما كان حين كبرت سنه، وضعف عن الكسب، وله ذرية ضعفاء لا ينفعونه فأصابته جنته ريح فيها سموم.

وكان الحسن يقول: صر: برد، فاحترقت فذهبت أحوج ما كان إليها فلذلك يقول أيود أحدكم أن يذهب عمله أحوج ما كان إليه.

(٤) عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة فى قوله: ﴿إلا كباسط كفيه إلى الماء﴾^(١)، قال: كباسط يديه إلى الماء، وليس الماء يبلغ فاه، ما دام باسطاً كفيه لا يقبضها، وما هو ببالغته ﴿وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال﴾^(٢)، قال: هذا مثل ضربه الله لمن اتخذ من دون الله إلهاً غيره، ولا يدفع عنه شيئاً حتى يموت على ذلك.

(٥) عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، فى قوله: ﴿فاحتمل السيل زبداً رابياً﴾^(٣) قال: ربا فوق الماء الزبد، ﴿ومما يوقدون عليه فى النار﴾ قال: هو الذهب إذا دخل النار بقى صفوه، وذهب ما كان من كدره، فهذا مثل ضربه الله للحق والباطل، ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء﴾ قال: يتعلق بالشجر فلا يكون شيئاً، فهذا مثل الباطل، ﴿وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض﴾ هذا يخرج النبات، وهو مثل الحق.

ومن ذلك يتبين لنا أن عبد الرزاق كان يختار من هذه الآيات ما يبرز الصورة التمثيلية فى ثوب جلى يحده فى ذلك رغبة قوية فى تحريك الحس والخيال معاً لمعايشة المعانى التى ساقها القرآن فى أسلوب تصويرى عجيب وبيان فريد.

ثم يورد الآثار التى تكشف هذه المعانى وتزيدها وضوحاً.

(١) الرعد: [١٤].

(٢) الرعد: [١٧].

المبحث الخامس

منهجه في سوق الروايات

تمهيد:

يجمع التفسير بين معنى بعض الجمل القرآنية، وبيان معنى بعض الألفاظ الغريبة والتأويل لبعض الآيات، وقصص الأنبياء وغيرهم، كأصحاب الكهف، وأصحاب الجنة، وأخبار أهل الكتاب، وأسباب النزول، وذكر الناسخ والمنسوخ، والقراءات، وبيان الكثير من الأحكام الفقهية التي يمكن استنباطها من آيات الأحكام، وفواتح السور، والأمثال، وغير ذلك مستعيناً في بيان ذلك بالأحاديث المرفوعة متصلة أو مرسلّة وأقوال الكثير من الصحابة والتابعين وأتباعهم والأئمة الأعلام، مما يبين وجوه الاختلاف بينهم في الاستنباط من الآية، والعمل بها، كما يبين أيهم كان أكثر حظاً في العلم بالكتاب والسنة، أو امتلاكاً لناصية اللغة، أو الإحاطة بالسير والأخبار، وغير ذلك من فروع العلم المختلفة التي اشتمل عليها التفسير.

وكان لعبد الرزاق منهجه في عرض المرويات حسب حالها عنده من الإرسال والانقطاع أو الرفع والوقف وغير ذلك، ويأتى بالرواية أو الروايات التي تفيد المعنى، وإن كان هناك ما يعارضه أتى به ضرورة أن الآية الواحدة قد تحمل عدة وجوه في معناها، بطريقة تشهد له بخبرته الواسعة في فن الرواية مدرّكاً لتفاصيله أميناً على علمه بما يرشد القارئ، أو السامع إلى ما قد يخفى عليه بشأن رواية من الروايات فينبه على ما قد يكون هناك من أمور تسترعى الانتباه وتستدعى النظر ليكون الأخذ على بصيرة، وليتيح فرصة الاختيار والانتقاء للأجيال التالية^(١).

وفي الأمثلة التالية تتضح لنا بعض نقاط منهجه وطريقته في سوق الرواية، وحرصه على تأكيد ورود لفظة بعينها في الرواية وشدة تحريره وورعه، ثم يأتى بالألفاظ الحديث أو الخبر على قدر استطاعته، وهو كثير في التفسير، فقد ساق عن معمر، عن الحسن قال: «الصمد»: الدائم.

(١) رسالة الدكتور إسماعيل الدفتار (١٣٦٨). وقد استفدت منها في تراجم هذا المبحث.

وقال عبد الرزاق: قال معمر: وقال عكرمة: «الصمد» الذى لا جوف له.

وقال عبد الرزاق: أرنا قيس بن الربيع، عن منصور، عن مجاهد، قال: الصمد الذى لا جوف له.

وقال عبد الرزاق: أنا قيس بن الربيع، عن عاصم، عن شقيق، قال: الصمد: السيد الذى انتهى فى سؤده.

*** بيان ورود الخبر من غير طريق مع وجود خلاف يسير فى اللفظ:**

قال عبد الرزاق، عن ابن عيينة، عن عبد الكريم بن أبى المخارق، عن عكرمة فى قوله: «أو مسكيناً ذا متربة»، قال: ليس بينه وبين التراب شيء قد لزم به.

وقال عبد الرزاق، عن معمر، عن رجل، عن عكرمة، إلى قوله: «أو مسكيناً ذا متربة»: قال: المترب اللازم بالأرض من الجهد.

فكلمة: «من الجهد» لم تذكر فى الرواية الأولى، أما عبارة «المترب اللازم بالأرض» فهى بمعنى: ليس بينه وبين التراب شيء.

*** ذكر الشاهد أو المتابع للحديث الذى استدل به فى التفسير:**

قال عبد الرزاق: عن سعيد بن منصور، عن إسماعيل، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد فى قوله تعالى: «ويلعنهم اللاعنون»، قال: البهائم إذا اشتدت الأرض قالت البهائم: هذا من أجل عصاة بنى آدم لعن الله عصاتهم.

وقال: نا معمر، وأخبرنى الحكم بن أبان، عن القاسم بن أبى بزة، عن ابن عباس مثله، وقال: حدثنا الثورى، عن محمد بن المسيب، عن أبى صالح، عن ابن عباس مثله.

وقال: أخبرنى ابن عيينة قال: أخبرنى عمرو بن دينار، عن الحسن العرنى، قال: قال رجل للنبي ﷺ: إن فى حجرى يتيمًا أفأضربه؟ قال: «ما كنت ضارباً ولدك» قال: أفأصيب من ماله بالمعروف؟ قال: «غير متائل مالا، ولا واقٍ مالك بماله».

وقال: أخبرنى معمر، عن أيوب، عن عمرو بن دينار، عن الحسن العرنى مثله. وقال: أخبرنى الثورى، عن ابن أبى نجيح، عن الزبير بن موسى، عن الحسن العرنى، عن النبي ﷺ مثله.

* حفظ الزيادة فى متن الحديث أو الخبر لأهميتها فى توضيح الحكم أو بيان المعنى:

قال: حدثنا معمر، عن الزهرى، عن ابن المسيب، وسليمان بن يسار، أن رافع بن خديج قال: فى قوله تعالى: ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً﴾، قال: كانت تحته امرأة قد خلا من سنّها فتزوج عليها شابة فأثر الشابة عليها فأبت امرأته الأولى أن تقر على ذلك فطلقها تطليقة حتى إذا بقى من أجلها يسير قال: إن شئت راجعتك وصبرت على الأثرة، وإن شئت تركتك حتى يجلو أجلك قالت: بلى راجعنى وأصبر على الأثرة، فراجعها وأثر عليها الشابة، فلم تصبر على الأثرة فطلقها، وأثر عليها الشابة حتى إذا بقى من أجلها يسير قال لها مثل قوله الأول، فقالت: راجعنى وأصبر قال: فذلك قوله الصلح الذى بلغنا أن الله أنزل فيه: ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليه أن يصلحها بينهما صلحاً﴾.

وقال: عن معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين، عن عبيدة، مثل حديث الزهرى، وزاد فإن أضر بها الثالثة، فإن عليه أن يوفىها حقها، أو يطلقها.

قال: عن معمر، عن أبى إسحاق، عن عاصم بن أبى ضمرة قال: تلا على ﴿وسيق الذى اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً﴾ حتى إذا جاءوا وجدوا عند الباب شجرة يخرج من ساقها عينان فعمدوا إلى إحداها كأنما أمروا بها فاغتسلوا فيها. . . إلخ.

وقال: أرنا الثورى عن أبى إسحاق، عن عاصم بن ضمرة، عن على مثله، إلا أنه يزيد وينقص فى اللفظ، والمعنى واحد.

وقال: عن ابن عيينة وفضيل، عن منصور، عن إبراهيم، عن رجل، عن ابن مسعود قال: جاء خبر من اليهود إلى النبى ﷺ فقال: يا محمد إذا كان يوم القيامة وضع الله السموات على هذه يريد إبهامه. . . وفى آخره قال: إلا أن فضيلاً قال: أصبغ، وقال ابن عيينة: على هذه، وذكر فضيل الأصابع كلها.

منهجه فى الإسناد

وجدنا كيف تحرى عبد الرزاق الدقة البالغة، والأمانة الفائقة فى بيان ألفاظ الروايات وإثبات الفروق بينها، لما يتعلق بذلك من إضافة وجه للمعنى، أو حكم من الأحكام فإننا نجد هنا أيضاً قد تحرى الدقة فى الأسانيد، وبالع فى ذلك، قياماً بواجب الأمانة، وإبراء للذمة، وتشدداً فى بيان الأساس الذى به تثبت صحة الحديث والخبر، وليس ذلك مستغرباً من عبد الرزاق فهو الحافظ المحدث قبل أن يكون العالم المفسر، ولذلك جاءت الروايات والأسانيد على نحو يوضح أمرها، ويمكن الناقد من التمييز بينها.

وسنذكر بعض الصور التى تكشف عن هذا الجانب من المنهج:

أ - ذكره تردده فى أسماء الرواة فى حلقة من حلقات الإسناد دون القطع بأحدهم:

يحمل القرينة الدالة على مبالغته فى التحرى والتفتيش عن تحديد أعيان الرواة.

عبد الرزاق، عن ابن التيمى، عن أبيه، عن أبى نضرة، عن جابر بن عبد الله، أو أبى سعيد الخدرى، أو رجل من أصحاب محمد ﷺ فى قوله: ﴿إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد﴾. قال: هذه الآية تأتى على القرآن كله يقول: حيث كان فى القرآن خالد بن فيها تأتى عليه قال: وسمعت أبا مجلز يقول: هو جزاؤه، فإن شاء الله تجاوز عن عذابه.

وقال: عن معمر، عن أبى إسحاق الهمداني، عن الأغر أبى مسلم، عن أبى هريرة، أو أبى سعيد الخدرى: أن رسول الله ﷺ قال: إن الله يمهل حتى إذا كان ثلث الليل الآخر نزل إلى هذه السماء فنادى هل من مذنّب يتوب؟ هل من مستغفر؟ هل من داع؟ هل من سائل؟ إلى الفجر.

وقال: عن ابن التيمى، عن أبيه، عن أبى السليل، عن قيس بن عباد، أو غيره قال: قالت بنو إسرائيل: لم يمت - يعنون فرعون - قال: فأخرجه الله إليهم ينظر إليه مثل الثور الأحمر.

ب - الإبانة عن عدم تأكده من الراوى الذى جاء الحديث عنه:

قال: عن معمر، عن الزهرى أحسبه، عن ابن المسيب فى قوله: ﴿ففزع من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله﴾. قال: بلغنى أن مسلماً ويهودياً تدارءا فى

أمر، فقال المسلم: والذي اصطفى محمداً على البشر لقد كان كذا وكذا. فقال اليهودي: والذي اصطفى موسى على البشر لقد كان كذا وكذا... الحديث.

وقال: قال معمر: قال قتادة: الذي عنده علم من الكتاب رجل من بني آدم أحسبه قال: من بني إسرائيل، كان يعلم اسم الله الذي إذا دعى به أجاب.

جـ - دقة التعبير عن بيان وجه تلقيه للحديث أو الخبر:

وذلك بتحديد صيغة الأداء المعبرة عن طريقة تحمله، وهذا يدل على شدة تحريره عند الرواية.

١ - عبد الرزاق: قال سمعت: أبي يحدث عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، قال: لما خرج النبي ﷺ وأبو بكر إلى الغار أمر على بن أبي طالب فقام في مضجعه وبات المشركون يحرسونه... إلخ.

٢ - وقال عبد الرزاق: سمعت معمرًا يقول: قال الصبيان ليحيى اذهب بنا لنلعب فقال: ما للعب خلقت! قال: فأنزل الله عز وجل: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾.

٣ - وقال: عن معمر، عن قتادة، عن سالم، عن محمد بن أبي طلحة، عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا عند عقر جوصى أذود الناس عنه...» الحديث.

٤ - وقال: أخبرني من سمع مجاهدًا يقول في قوله: ﴿إِنَّمَا جَعَلَ السَّبْتُ﴾ قال: أرادوا الجمعة فأخذوا السبت مكانه.

٥ - وقال: سمعت هشامًا يحدث عن الحسن أن النبي ﷺ قال: «لا تخن من خانك وأد الأمانة إلى من ائتمنك».

٦ - قال: عن معمر، نا رجل من أصحابنا، عن بعض العلماء قال: كانوا عطلوا حدًا فوسع الله عليهم في الرزق، ثم عطلوا حدًا فوسع الله عليهم في الرزق... إلخ، في تفسير قوله تعالى: ﴿عَذَابٌ يَوْمَ الظِّلَّةِ﴾.

٧ - عبد الرزاق قال: حدثنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، قال: بلغني أن النبي ﷺ سئل عن الحج فقال: «الزاد والراحلة».

عبد الرزاق قال: أنا هشام، عن الحسن، عن النبي ﷺ مثله.

٨ - عبد الرزاق قال: وسألت الثوري عن قوله تعالى: ﴿وَبَقِيَّةٍ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ

هارون. قال: منهم من يقول: البقية قفيز من من، ورضراض الألواح، ومنهم من يقول: العصا والنعلان.

فهذه الآثار تدل على التحرى الشديد عند الأداء ببيان طريقة تحمله سواء كان سماعاً كما فى الأثر الأول، أو سؤالاً منه أو بلاغاً، وسواء كان التلقى عن شيخ معروف، أو عن رجل من أصحابه.

مما يدل على الأمانة الشديدة، والذاكرة الواعية، والحافظة القوية.

د- دقته فى التعبير عن بيان وجه تلقيه للحديث بما يبين: هل كان شيخه يقصد تحديثه، أم أنه سمع من حديث الشيخ لغيره:

عبد الرزاق قال: سمعت أبا عثمان الثقفى يحدث معمرًا، قال: كنت مع مجاهد فى غزاة فأبق أسير من رجل فتبعه فقتله فعاب ذلك عليه مجاهد.

عبد الرزاق: قال معمر: وكان عمر بن عبد العزيز يناديهم أيضًا الرجل بالرجلين، قال معمر: وكان الحسن يكره أن ينادوا بالمال.

قال معمر، ولم أسمع أحدًا يرخص فى ذلك.

عبد الرزاق: وقيل لمعمر: ما الآيات قال: أخبرنى قتادة أن النبى ﷺ قال: «بادروا بالأعمال قبل ست: قبل طلوع الشمس من مغربها، والدجال، والدخان، ودابة الأرض، وخويصة أحدكم، وأمر العامة» قيل: فهل بلغك أى الآيات أولها؟ قال: طلوع الشمس قال معمر: وبلغنى أن رجالاً يقولون: الدجال، فأنت ترى أن معمرًا لم يكن مقصودًا بالحديث من شيخه، وكذلك عبد الرزاق فى سماعه من معمر، لأن «قال» لا تفيد الاتصال عند الأغلب، وذلك يدلنا أيضًا على أن عبد الرزاق كان أبعد ما يكون عن تهمة التدليس.

هـ- تعدد الأسانيد، يذكرها فى أول الأثر، أو فى آخره:

قال معمر: عن ابن طاوس، عن أبيه، والثورى، عن على بن بذيمة، عن مجاهد فى قوله: ﴿إِنِّى أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال: علم من إبليس المعصية وخلقه لها.

فهذا الإسناد، وما جاء على صورته يبين أن عبد الرزاق كان يرى أن الراوى فى سعة من الأمر، ولا حرج عليه فى أن يذكر أكثر من إسناد ويسوق كل إسناد إلى متناه.

وهذا ما نجده هنا ثم قال: قالوا، وذكر المتن منسوباً إليهما، وقد يذكر الإسناد الثاني، ثم يقول مثله، أو مثل ذلك، أو نحو ذلك كما في قوله:

عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن الحسن. قال: قال النبي ﷺ: «إن طول يوم القيامة على المؤمن إلا مثل صلاة صلاها في الدنيا فأجملها وأحسنها».

عبد الرزاق، عن ابن عيينة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن الحسن، عن النبي ﷺ مثله.

قال معمر: وأخبرني من سمع سعيد بن جبير، ومجاهداً، وعكرمة كانوا يقرءونها: (يطوقونه) يقول: الذين يكلفونه الذين يكلفون الصوم ولا يطيقونه فيطعمون ويفطرون.

قال معمر: وأخبرني ابن طاوس، عن أبيه مثل ذلك.

قال: أنا معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن مسعود في قوله: ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾، قال: إذا أحصر الرجل من مرض، أو كسر، أو شبه ذلك بعث بهديه، ومكث على إحرامه حتى يبلغ الهدى محله، وينحر، ثم يحل، ويرجع إلى أهله وعليه الحج والعمرة جميعاً وهدى أيضاً. قال: فإن وصل إلى البيت من جهة ذلك فليس عليه إلا الحج من قابل.

عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة نحو ذلك.

فهذا ومثله يدل على خبرة بالأسانيد، وأمانة في الرواية، وإجادة لفنها.

و - ذكره ما يميز بعض رجال السند:

عبد الرزاق قال: أنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار. قال: سمعت رجلاً من ولد أم سلمة زوج النبي ﷺ يقول: قالت أم سلمة: يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء، فأنزل الله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾. قال: أنا ابن عيينة، عن فضيل الرقاشي. قال: سمعت أبا الحجاج مجاهداً في الحجر يقول: نزل مع سورة الأنعام خمسمائة ألف ملك يزفونها ويحفظونها.

ومن ذلك: قال عبد الرزاق، قال: أرنا معمر. قال: حدثني من سمع حفصة بنت سيرين تقول: سألت أبا العالية الرياحي واسمه رفيع، عن قوله: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ فقال: أوحى إلى نوح: ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾.

فأنت ترى فى هذه الأسانيد تفسيراً للكنية والأسماء ورفعاً للإلباس فى بعض الحلقات مما يدل على تفننه فى سوق الروايات.

ز - التدرج فى الإسناد إلى طبقات أعلى:

(١) مثال: فى تفسير قوله تعالى: ﴿هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء﴾^(١).

قال عبد الرزاق: قال: نا معمر، عن محمد بن الكلبي، فتق الله السماء عن الماء، والأرض عن النبات. وقال عبد الرزاق: قال: نا معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: فتق سبع سموات بعضهن فوق بعض، وسبع أرضين بعضهن فوق بعض.

ووجه التدرج فى هذين الخبرين أن من روى عنه عبد الرزاق هو شيخه معمر، وقد وقف الخبر الأول على محمد بن الكلبي، وفى الثانى ارتفع به إلى مجاهد، ولا شك أن طبقة مجاهد أعلى من طبقة محمد بن الكلبي.

(٢) مثال: عبد الرزاق قال: نا معمر، قال الزهرى: صلوا بمكة ستة عشر شهراً.

عبد الرزاق قال: نا معمر وقال قتادة، عن ابن المسيب: صلوا بمكة بعد ما قدموا المدينة ستة عشر شهراً نحو بيت المقدس.

عبد الرزاق قال: حدثنا اسراييل بن يونس، عن أبى إسحاق، عن البراء بن عازب قال: لما قدم رسول الله ﷺ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو قال: سبعة عشر شهراً، وكان يحب أن تحول نحو الكعبة فنزلت ﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء﴾ فصرف إلى الكعبة... إلى آخر الحديث، وبالتأمل فى هذه الروايات يظهر أيضاً وجه التدرج فيها.

ح - تعدد رجال الإسناد فى طبقة واحدة:

مثال ذلك:

عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن الزهرى قال: كنت عند الوليد بن عبد الملك فقال: الذى تولى كبره منهم على بن أبى طالب قلت: لا، حدثنى سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وكلهم

سمعوا عائشة تقول: الذى تولى كبره منهم: عبد الله بن أبى قال: فقال لى: وما كان من حديثه؟^(١).

وفى النسخة التركية: «وما كان من جرمه؟» قال: قلت: أخبرنى شيخ من قومك أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، عن عائشة قالت: كان مسيئًا فى أمرى.

فأنت ترى أن الذين روى عنهم الزهرى جماعة كلهم سمعوا من عائشة، فهم رجال طبقة واحدة والراوى عنهم هو الزهرى.

كما أن فيه ما يميز بعض رجال الإسناد أيضًا، وهو قوله: أخبرنى شيخ من قومك، ثم عرف بهذا الشيخ، وهو أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

ط - ذكر طرق الخبر لبيان ما يتعلق بالزيادة فى المتن:

عبد الرزاق قال: أنا الثورى، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق قال: سألنا عبد الله بن عمر، عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحياء عند ربهم يرزقون﴾. قال: أرواح الشهداء عند الله كطير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح فى أى الجنة شاءت. قال: واطلع إليهم ربك اطلاعة. فقال: هل تشتهون من شىء فأزيدكموه قالوا: ربنا ألسنا نسرح فى الجنة فى أيها شئنا، ثم اطلع إليهم الثانية فقال: هل تشتهون من شىء فأزيدكموه؟ فقالوا: ربنا ألسنا نسرح فى الجنة فى أيها شئنا، ثم اطلع إليهم الثالثة فقال: هل تشتهون من شىء فأزيدكموه؟ فقالوا: ربنا تعيد أرواحنا فى أجسادنا فنقاتل فى سبيلك فنقتل مرة أخرى. قال: فسكت عنهم.

عبد الرزاق قال: أخبرنى ابن عيينة، عن عطاء بن السائب، عن أبى عبيدة، عن عبد الله أنهم قالوا فى الثالثة حين قال: هل تشتهون شيئًا فأزيدكموه؟ قالوا: تقرئ نبينا عنا السلام وتخبره أن قد رضينا ورضى عنا.

فأنت ترى أن عبد الرزاق ساق هذه الآثار، ومثيلاتها لبيان اختلاف الإسناد، وإثبات فروق الروايات بالزيادة، أو النقص، والوقوف على الطرق التى جاء بها الحديث.

(١) السائل عبد الملك بن مروان.

ى - اختصار الحديث وإتمامه:

اختصار الحديث فى رواية وإتمامه فى رواية أخرى من الفنون التى يلجأ إليها بعض الرواة، وهى مسألة مختلف فيها بين العلماء، وأساس الاختلاف يرجع إلى الاختلاف فى الرواية بالمعنى حيث أجازها جمهور الناس سلفاً وخلقاً لمن كان عالماً بالآلفاظ ومدلولاتها، ومقاصدها خبيراً بما يحيل معانيها، بصيراً بمقادير التفاوت فيها، وهو الذى عليه العمل كما هو مشاهد فى الأحاديث الصحاح وغيرها، فإن الموافقة تكون واحدة وتحيىء بالفاظ متعددة من وجوه مختلفة متباينة^(١).

وترتب على ذلك جواز اختصار الحديث فى رواية، وإتمامه فى رواية أخرى، ولا غبار عليه إذ هو قول جمهور الناس قديماً وحديثاً، وعليه عمل الأئمة، والمفهوم أن هذا - أى جواز اختصار الحديث - إذا كان الخبر وارداً بروايات أخرى تاماً، وأما إذا لم يرد تاماً من طريق أخرى، فلا يجوز؛ لأنه كتمان لما يجب إبلاغه، وإذا كان الراوى موضعاً للتهمة فى روايته فينبغى له أن يحذر اختصار الحديث بعد أن يرويه تاماً لئلا يتهم بأنه زاد فى الأولى ما لم يسمع، أو أخطأ بنسيان ما سمع، وكذلك إذا رواه مختصراً وخشى التهمة فينبغى له أن لا يرويه تاماً بعد ذلك^(٢).

وقد كان عبد الرزاق على وعى كامل بتلك الاعتبارات ونحوها مما جعله يحرص على سوق طرق الحديث المختلفة ليدلنا على ما جاء تاماً، وما جاء على وجه الاختصار^(٣)، وإلى جانب ذلك فإن صنيعه هذا ينهض شاهداً على بيان تفننه فى الرواية.

مثال ذلك:

فى تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَكْنُزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن سهيل بن أبى صالح، عن أبيه، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من رجل لا يؤدى زكاة ماله إلا جعل له يوم القيامة صفائح من نار يكوى بها جنبه وجبهته وظهره فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة

(١) وفى المسألة تفصيل آخر راجعه فى الباعث الحثيث (ص ١٩١)، وتدريب الراوى (٩٨/٢)،

ومقدمة ابن الصلاح (ص ١٨٩)، والإحكام فى أصول الأحكام لابن حزم (٢/٨٦ - ٩٠).

(٢) هامش الباعث الحثيث للشيخ أحمد شاکر (ص ١٢١).

(٣) الدفتار فى رسالته (ص ١٤٣٨).

حتى يقضى بين الناس، ثم يرى سبيله، فإن كانت إبلاً أبطح بها بقاع قرقر في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة تطؤه بأخفافها» حسبته قال: وتعضه بأفواهها يرد أولها على آخرها حتى يقضى بين الناس، ثم يرى سبيله، وإن كانت غنماً فمثل ذلك، إلا أنه قال: تنطحه بقرونها وتطؤه بظلافها.

عبد الرزاق، عن معمر، عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «قال: من كان له مال فلم يؤد حقه جعل له يوم القيامة شجاع أقرع له زبيبتان يتبعه حتى يضع يده في فيه فلا يزال يععضها حتى يقضى بين الخلائق».

عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، قال: بلغني أن الكنز يتحول يوم القيامة شجاعاً أقرعاً يتبع صاحبه، وهو يفر منه يقول: أنا كنزك لا يدرك منه شيئاً إلا أخذه.

المثال الثاني:

عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن الزهري في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ﴾ قال: أمر النبي كعب بن عجرة أن يصوم ثلاثة أيام.

عبد الرزاق قال: نا معمر، أخبرني أيوب عن مجاهد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: مر النبي ﷺ على كعب بن عجرة، وهو يوقد تحت قدر وهوام رأسه تساقط عليه قال: «أتؤذيك هذه الهوام يا كعب؟» قال: نعم يا نبي الله فأمره أن يحلق رأسه وينسك نسكاً، أو يصوم ثلاثة أيام، أو يطعم فرقاً بين ستة مساكين.

ك - التحرى في سياق ألفاظ الرواية، احترازاً من الإدراج، وتأكيداً على ورود لفظة بعينها في الرواية:

مثال ذلك:

عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وِظْلٌ مَمْدُودٌ﴾، عن أنس، أن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها».

عبد الرزاق، عن معمر قال: أخبرني محمد بن زياد قال: سمعت أبا هريرة يقول عن النبي ﷺ: «واقرءوا إن شئتم: وظل ممدود».

فعبارة «واقروا إن شئتم» فى رواية أبى هريرة، أفادت تفصيلاً فى متن الحديث، وأكدت أن لفظة: «واقروا إن شئتم» فى الرواية من قول النبى ﷺ، وليس من باب الإدراج.

وهذا من شدة تحريه وإتيانه بالفاظ الحديث أو الخبر على قدر استطاعته.

إذ لو سكت عن الرواية الثانية وألحق منها بالرواية الأولى، فقال... مائة عام لا يقطعها واقروا إن شئتم... إلخ.

لوقع فى النفس احتمال أن تكون مدرجة، ولكن ذكرها بإسنادها أزال هذه الشبهة، وأكد أنها من قول النبى ﷺ.

ل - توضيح المبهم فى الإسناد:

يشكل الإبهام فى الإسناد كثيراً من الخفاء، ويستهلك من الباحث عن صحة الحديث الكثير من الجهد والعناء، ولذلك فإن توضيح المبهم فى الإسناد من شأنه أن يعين الباحث على صدق الحكم ودقة التحرى بما لا يدع مجالاً للشك، ولقد راعى عبد الرزاق هذه الأمور لتمكنه الشديد، وقدمه الثابتة فى فنون الرواية.

مثال ذلك:

عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الزهرى، عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن أمه: «أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط، وكانت من المهاجرات الأول» فى قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾. قالت: غشى على عبد الرحمن بن عوف غشية ظنوا أن نفسه فيها، فخرجت امرأته أم كلثوم إلى المسجد لتستعين بما أمرت أن تستعين من الصبر والصلاة... إلخ.

فقد سمى عبد الرزاق أم عبد الرحمن وذكر نسبها.

عبد الرزاق قال: نا معمر، وأخبرنى إسماعيل بن شروس، عن عكرمة مولى ابن عباس: أن رجلاً قد سماه لى فنسيته من أصحاب رسول الله من الأنصار جاء ليلة، وهو صائم فقالت له امرأته: لا تنم حتى نصنع لك طعاماً فنام فجاءت فقالت: نمت والله قال: لا والله ما نمت قالت: بلى والله فلم يأكل تلك الليلة شيئاً، وأصبح صائماً يغشى عليه فأنزلت الرخصة فيه.

م - سوق الروايات المتصلة المرفوعة والموقوفة وكذلك المرسلة والمقطوعة:

مثال:

عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهرى، عن أبى هريرة، أن النبى ﷺ، قال: «رأيت عمرو بن عامر الخزاعى يجر قصبه فى النار وهو أول من سيب السوائب» منقطع حيث إن الزهرى ولد ولم يلق أباه هريرة توفى سنة ٥٨.

عبد الرزاق، عن معمر، عن زيد بن أسلم، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنى لأعرف أول من سيب السوائب، وأول من غير دين إبراهيم. قالوا: من هو يا رسول الله؟ قال: عمرو بن لحي، أحد بنى كعب لقد رأيته يجر قصبه فى النار... إلخ «مرسل لأن زيد ابن أسلم تابعى».

مثال:

عبد الرزاق، عن معمر، عن أبى إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنه كان إذا قرأ: ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى﴾ قال: بلى، «متصل موقوف».

عبد الرزاق، عن معمر، عن إسماعيل بن أمية أن النبى ﷺ كان إذا قرأ ﴿... أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى﴾ قال: بلى «مرسل».

فإذا تأملنا فى هذه الروايات نجد أن عبد الرزاق قد ذكر فيها ما اتصل إسناده إلى ابن عباس، وما أرسل عن النبى ﷺ، وفى سوق الروايات على هذا النحو ما يدل على التمكن فى الرواية، والتفنن فيها إلى غير ذلك من نكت يلحظها أهل العلم بفنون من الرواية.

ن - تكريره إيراد الأثر الواحد فى المناسبات المتشابهة:

لجأ عبد الرزاق فى التفسير إلى تكرار بعض الآثار، فى مواضع شتى، ولقد وجدت أن غالب ما دعاه إلى ذلك تشابه المناسبة وتقارب السياق بين الموضعين، وقد يعيد ذكر الأثر لجودة إسناده، أو زيادة فى أحدهما، ونادراً ما يسوقها برمتها كما جاءت فى أول موضع، وغالباً ما يتفنن فى عرضها وفق أغراض الرواية وأنواعها والأمثلة الآتية توضح ذلك.

المثال الأول:

عبد الرزاق، وقيل لمعمر ما الآيات؟ قال: أخبرنى قتادة أن النبى ﷺ، قال: «بادروا

بالأعمال قبل ست: قبل طلوع الشمس من مغربها، والدجال، والدخان، ودابة الأرض، وخويصة أحدكم، وأمر العامة». قيل: فهل بلغك فى الآيات أولها؟ قال: طلوع الشمس.

عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة أن النبى ﷺ قال: «بادروا بالأعمال ستا قبل طلوع الشمس من مغربها، والدجال، والدخان، ودابة الأرض، وخويصة أحدكم، وأمر العامة يوم القيامة».

فالأثر الأول ذكره فى سياق تفسير قوله تعالى: ﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾ فى سورة يس، والأثر الثانى ذكره فى سورة الدخان فى تفسير قوله تعالى: ﴿فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين﴾.

وواضح من السياقين أن التكرار مرجعه تشابه الحديث عن أشرط الساعة.

وفى الأولى بيان أن الشمس تظل تجرى لمستقر لها فتشرق من مشرقها وتغرب فى مغربها إلى أن يأتى يوم تخرج فيه عن ديدنها المألوف فتشرق فيه من مغربها.

وفى الأثر الثانى كذلك بيان لأشرط الساعة، ومنها: الدخان، وخروج الشمس من مغربها، فالجامع بين الأثرين بيان انفرط عقد الكون بأمره تعالى.

المثال الثانى:

عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن أبى العالية، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي لأحد أن يقول: إننى خير من يونس ابن متى - نسبة الله إلى أمه - أصاب ذنباً، ثم اجتبه ربه».

عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن أبى العالية، عن ابن عباس، أن النبى ﷺ قال: «لا ينبغي لأحد أن يقول: إننى خير من يونس ابن متى - نسبة إلى أمه - أصاب ذنباً، ثم اجتبه ربه».

فالأثر الأول ذكره فى ختام سورة يونس.

والثانى ذكره فى تفسير قوله تعالى: ﴿فلولا أنه كان من المسبحين﴾ [آية: ١٤٣ من سورة الصافات]، والجامع بين الأثرين أن فى كلتا السورتين: يونس، والصافات: حديث عن نبى الله يونس عليه السلام.

س - اعتماده فى الأداء على صيغة أخبرنا فى التحديث عما تحمله بالسماع:

هذا وقد لاحظت أن عبد الرزاق فى طريقته فى الأداء يكثر من استعمال كلمة: أخبرنا، ويختصرها فيقول: «أنا» معمر، أو الثور، أو ابن عيينة... إلخ، ولعل هذا اللفظ هو الأغلب فى الأداء.

ذكر الخطيب أن أخبرنا كثير فى الاستعمال حتى أن جماعة من أهل العلم لا يكادون يخبرون عما سمعوه إلا بهذه العبارة منهم: حماد بن سلمة، وعبد الله بن المبارك، وهشيم بن بشير، وعبد الله بن موسى، وعبد الرزاق بن همام، ويزيد بن هارون، وعمرو بن عون، ويحيى بن يحيى التميمي... وآخرون ذكرهم^(١).

ونادراً ما وجدت عبد الرزاق يقول: حدثنا.

وذكر الخطيب فى الكفاية: أن عبد الرزاق ما كان يقول: حدثنا إلا حين يطلب منه ذلك، ثم يعود بعد ذلك إلى عادته فيقول: أخبرنا.

قال عبد الله بن أحمد قال أبى: كنا عند عبد الرزاق، وأنا عن يمينه، وإسحاق بن راهويه عن يساره، وكان كثيراً ما يقرأ حدثنا حدثنا علم أنا نحب ذلك، ثم يرجع إلى عادته^(٢).

وعن سلمة بن شبيب قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ثنا عبد الرزاق، قال: ثنا فلان، فقلت: يا أبا عبد الله إن عبد الرزاق ما كان يقول: حدثنا كان يقول: أخبرنا. فقال أحمد: ثنا وأنا واحد^(٣).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبى: الناس يقولون: عبد الرزاق أنا معمر، وأنت تقول: حدثنا؟ قال: كان يعلم - أى عبد الرزاق - أن قوله: حدثنا أحب إلينا، وكان يقول لنا ذلك، ثم يرجع فيقول: أنا^(٤).

وقال محمد بن رافع: كان عبد الرزاق يقول: أخبرنا حتى قدم أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه فقالا له قل: حدثنا، فكل ما سمعت مع هؤلاء قال: حدثنا، وما كان قبل ذلك قال: أخبرنا^(٥).

(١) الكفاية (٢٨٥)، والإلماع (ص ١٣٠).

(٢، ٣) الكفاية (٢٨٦).

(٤، ٥) الكفاية (٢٨٦).

المبحث السادس

ملاحظات عامة على روايات عبد الرزاق

بعد بيان أهم خصائص المنهج الذى سلكه عبد الرزاق فى تفسيره يجدر بى أن أسجل هذه الملاحظات إتماماً للفائدة، وإحاطة بما جاءت عليه الروايات من أحوال ذات معنى عند علماء الحديث فأقول وبالله التوفيق.

رواية عبد الرزاق عن شيخ مبهم:

مثال (١):

ذكر عبد الرزاق بعض الأسماء المبهمة فى شيوخه، ومن ذلك:

عبد الرزاق، عن رجل، عن عمار الدهنى، عن أبى جعفر فى قوله تعالى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنَعْمَا هِيَ﴾ يعنى: الزكاة المفروضة، ﴿وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء﴾ يعنى: التطوع.

مثال (٢):

عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، ورجل، عن مجاهد فى قوله ﴿حيران﴾ قال: هذا مثل ضربه الله للكافرين يقول: الكافر حيران يدعو المسلم إلى الهدى فلم يجب.

* حكم الإسناد عن مبهم:

من الواجب عند المحدثين تعيين شخص الراوى، وتبيين حاله، وقد يروى المحدث عن مبهم، وله حالتان: إما أن يكون غير معدل، وإما أن يكون مقترناً بالتعديل، وللعلماء ثلاثة أقوال فى حالة عدم التعديل، وهو الذى يهمنى لوروده فى التفسير.

القول الأول:

أن ذلك الإسناد يكون منقطعاً، وهو مذهب جمهور المحدثين كما ذكره الحاكم^(١).

(١) معرفة علوم الحديث للحاكم (ص ٢٧).

القول الثاني:

أن ذلك الإسناد يكون مرسلًا، وهو شبيه بما قبله، ولا خلاف إلا من ناحية الاصطلاح في المرسل والمنقطع^(١).

القول الثالث:

أن هذا الإسناد من قبيل المتصل الذي فيه مجهول، ويفهم من القول الأول والثاني: أن ذكر المجهول كعدم ذكره، وعلى القول الثالث فإن ذكره يفيد التلقى المتصل وجعل حال الراوى وعينه بالنسبة لنا^(٢).

من روى عنهم في التفسير كمن يحتمل لقاءه يوم وهو صغير، وجل رواياته عنهم في التفسير بواسطة، وذلك مثل:

عبد الرزاق، عن منصور، عن إبراهيم قال: كان يقول إذا هاجت ريح أو ظلمة، قال: «اللهم اجعلها ريحًا لواقع لا ريحًا عقيمًا».

ومثل: عبد الرزاق، عن منصور، عن إبراهيم في قوله: ﴿المحروم﴾ قال: الذي ليس له شيء من الغنيمة.

فمنصور هو ابن المعتمر، توفي سنة (١٣٢)، وجل روايته عنه بواسطة معمر.

ما جاء في الروايات على وجه التعليق:

جاءت لعبد الرزاق بعض الروايات القليلة جدًا على وجه التعليق.

مثال ذلك:

عبد الرزاق، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه أن النبي ﷺ قال: «لا حسد إلا على اثنين، رجل أتاه الله مالا فهو ينفق منه آتاء الليل، وآتاء النهار، ورجل أتاه الله القرآن فهو يقوم به آتاء الليل، وآتاء النهار».

عبد الرزاق، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ إذا بايع النساء يمتحنهن بالآية التي قال الله: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنكَ عَلَىٰ آلَا يَشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾.

(١) رسالة الدكتور إسماعيل الدفتار (١٤٨١).

(٢) من العلماء من جعل المرسل من قبيل المنقطع ومنهم من فرق بينهما فجعل المنقطع قبل الوصول إلى التابعي والمرسل ما أسنده التابعي عن النبي ﷺ - وانظر معرفة علوم الحديث (ص ٢٨).

فالزهري : هو محمد بن مسلم بن شهاب ، توفى سنة (١٢٤) ، قبل أن يولد عبد الرزاق بعامين، ومثل هذا نادر فى التفسير، وأكثر روايته عن الزهري بواسطة معمر.

عبد الرزاق قال: تلا قتادة ﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ قال: يعلمون أن الله يشفع المؤمنين بعضهم فى بعض، و قتادة هو ابن دعامة السدوسى، توفى سنة (١١٨)، ورواية عبد الرزاق عنه بواسطة معمر.

روايته بلفظ: قال فلان، وعن فلان، وحكم ذلك:

حكى ابن عبد البر، عن جمهور أهل العلم أن «عن» و«أن» سواء، وأنه لا اعتناء بالحروف والألفاظ، وإنما هو اللقاء والمجالسة، والسماع، والمشاهدة، يعنى: مع السلامة من التدليس، فإذا كان سماع بعضهم من بعض صحيحاً كان حديث بعضهم عن بعض بأى لفظ ورد محمولاً على الاتصال حتى يتبين فيه الانقطاع^(١).

كما أن «قال فلان: كذا وكذا» محمول ظاهراً على الاتصال، وأنه تلقى ذلك منه من غير واسطة بينهما مهما ثبت لقاءه على الجملة^(٢).

وقد وجدت ذلك فى التفسير كثيراً، ولكن العننة: «هى الغالبه على حديث رجال الإسناد بعضهم عن بعض».

ومن أمثلة مروياته بالعننة ما يلى:

عبد الرزاق، عن معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين، عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «احتجت الجنة والنار...» الحديث.

عبد الرزاق، عن إسرائيل عن الأشعث بن أبى الشعثاء، عن أبيه، عن ابن مسعود، فى قوله: ﴿لا ينفع نفساً إيمانها...﴾ الآية. قال: لا تزال التوبة مبسوطه ما لم تطلع الشمس من مغربها.

ومن أمثلة مروياته بقال ما يلى:

عبد الرزاق قال معمر: قال الزهري: أبو رغال: أبو ثقيف.

(١) مقدمة ابن الصلاح (ص ٨٤).

(٢) المصدر السابق (ص ٨٨).

عبد الرزاق قال معمر: وقال قتادة: لم يبق مع النبي ﷺ يومئذ إلا اثني عشر رجلاً وامرأة^(١).

عبد الرزاق قال معمر: قال مجاهد: في قوله تعالى: ﴿عطاء حساباً﴾، قال: عطاء من الله حساباً بأعمالهم.

وإننا إذ نرى لفظة «قال»، و«عن» بين رجال الإسناد في أغلب الآثار، فإن ذلك لا يؤثر في صحة واتصال السند ما دام المعول عليه هو اللقاء، والمجالسة، والسماع، والمشاهدة، فإذا تحقق ذلك فلا اعتبار بالحروف والألفاظ، فلفظ: «قال» و«عن» سواء، كما سبق فيما حكاه ابن عبد البر.

* إكثار عبد الرزاق الرواية عن بعض شيوخه في التفسير وإقلاله عن شيوخ:

أكثر عبد الرزاق من الرواية عن شيخه معمر بن راشد، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وإسرائيل بن يونس، وابن جريج، وجعفر بن سليمان، ومعتمر بن سليمان «ابن التيمي».

كما نجد مقلداً في الرواية عن شيوخ آخرين منهم:

هشام بن حسان، ومحمد بن مسلم، ويحيى بن العلاء، وابن المبارك.

كما نجد في مشايخه من لا تكاد تبلغ روايته عن كل واحد منهم إلا أثراً واحداً، أو اثنين منهم.

داود بن قيس، محمد بن يحيى، وعمر بن حوشب، والأوزاعي، وغيرهم، إلا أن أكثر من روى عنه من هؤلاء جميعاً هو شيخه معمر، ولا غرابة في ذلك، فإنه لازم معمرًا زمناً طويلاً، ومن ثم جاءت جل الرواية عنه، وسيأتي مزيد إيضاح لذلك من روى عنهم بالكنية.

لاحظت أن عبد الرزاق يروى عن بعض شيوخه فيذكرهم بكنيتهم، مثل:

أبو بكر بن أبي عياش.

وأبو جعفر الرازي.

وأبو معشر المدني.

(١) ذكر ذلك في تفسير سورة الجمعة (١١). «انفضوا إليها وتركوك قائماً» آية: [١١].

وقد ترجم لهم فى شيوخه .

كما روى عن بعضهم وهم من الأبناء ، مثل :

ابن جريج .

ابن طاوس .

ابن عليه .

وابن التيمى .

وقد ترجمت لهم فى شيوخه .

كما أبهم بعض شيوخه وذكر نسبته .

كالتمى : وهو سليمان بن طرخان ، وروايته عنه محتملة ؛ لأنه مات سنة ١٤٣ ، وكان عبد الرزاق إذ ذاك فى السابعة عشرة .

وغالبًا ما يروى عنه ، ولم يسمه فأحيانًا يقول : ابن التيمى عن أبيه ، وأحيانًا يقول : أخبرنا التيمى .

وقد ترجم له فى شيوخه .

* * *

المبحث السابع

مقارنة بين تفسير عبد الرزاق وتفسير سفيان بن سعيد الثوري

تكلمت فيما سبق عن منهج عبد الرزاق في تفسيره وبينت الأسس التي يقوم عليها هذا المنهج، ولما كانت المقارنة بين المناهج التفسيرية من شأنها زيادة الوضوح وتجلية الجوانب التي يسلط عليها الضوء عند المقارنة، وإظهار التقارب والتباعد، وإبراز البناء الفكري والمسلك التفسيري لكل من التفسيرات التي تعقد بينها المقارنة، فمن ثم رأيت أن أعقد هذا المبحث للمقارنة بين تفسير الإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني، وتفسير شيخه الإمام سفيان بن سعيد الثوري الكوفي، ولقد اعتمدت في هذه المقارنة على نسخة مطبوعة من تفسير الثوري بتحقيق الأستاذ/ إمتياز على عرشى أمين مكتبة رضا رامبور^(١) بالهند.

وقد قام بطبعه دار الكتب العلمية ببيروت معتمدة على النسخة المطبوعة في الهند، وهي من رواية أبي جعفر محمد، عن أبي حذيفة الهندي عن الثوري.

وقد وقع لتفسير الثوري ذكر في كشف الظنون، وذكره ابن حجر في التهذيب (١٩٥/٤) في ذكر سلمة بن نبيط فقال: وقع له: «أى للتفسير ذكر في سند أثر علقه البخاري في أواخر «باب اللعان» عن الضحاک بن مزاحم في قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَازًا﴾، إشارة وهذا وصله الثوري في تفسيره رواية أبي حذيفة عنه - أى الثوري - عن سلمه بن نبيط، عن الضحاک بهذا» ورواه - العلامة السندی - أيضاً بإسناده عن أبي حذيفة موسى بن مسعود النهدي عن سفيان الثوري وقد ذكر السندی إسناده إلى أبي حذيفة في حصر الشارد^(٢).

لماذا تفسير الثوري؟

من خطتي في البحث عقد مقارنة بين تفسير عبد الرزاق وتفسير أحد معاصريه، ولم يقع لى شيء من تفاسير أحد منهم من الذين التزموا منهج التفسير في عصر عبد الرزاق

(١) ذكر محققه أنه اعتمد على نسخة واحدة بها نقص من أولها وآخرها.

(٢) انظر مقدمة تفسير سفيان الثوري (ص ٣٢ - ٣٣).

إلا تفسير سفيان الثورى، وإن كان سفيان شيخ عبد الرزاق إلا أن بينهما لاشك نوع معاصرة حيث أكثر عبد الرزاق من الرواية عنه فى المصنف والتفسير، لذلك لم أجد حرجاً فى عقد هذه المقارنة، فأقول وبالله التوفيق:

أولاً: اتفاق المنهجين فى الاعتماد على المأثور:

لقد بينت أن عبد الرزاق نهج منهج سلفه، وسلك مسلك أهل التفسير فى عصره فاعتمد على المأثور ولم يتدخل فى الرواية بشيء من عنده، ولما كان سفيان الثورى من الشيوخ الذين أخذ عنهم عبد الرزاق التفسير وغيره فلا نكاد نجد اختلافاً فى المنهج، فكلاهما سار على طريقة أسلافه السابقين الذين اعتمدوا على الآثار الثابتة فى ذلك دون محاولة لتفسير الباقي بأرائهم^(١).

فعند تفسير الآية (٣٠) من سورة البقرة نجد الرواية الغالبة عند الثورى: سفيان، عن سالم بن أبى حفصة، عن رجل، عن ابن عباس قال: إن الله جل وعز أخرج آدم من الجنة من قبل أن يخلقه، ثم قرأ ﴿إنى جاعل فى الأرض خليفة﴾.

وقد وقعت هذه الرواية عند عبد الرزاق، عن الثورى إلى آخر السند إلا أنه قدم النص القرآنى.

فالتفسيران يقومان على الرواية، غير أنهما يختلفان من ناحية أن تفسير الثورى كثيراً ما يقوم الإسناد فيه على الثورى وحده دون ذكر حلقة قبله، أو بعده، مما يوهم أن ما يذكر فى المتن من قول الثورى، وليس رواية عن غيره.

كما نجد فى الأثر رقم (١٠٠) الآية (٢٠٧) سورة البقرة: قال سفيان فى قول الله جل وعز: ﴿ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾ قال: نزلت فى صهيب اشترى نفسه من المشركين، وأهله، وولده، وماله على أن يدعو دينه^(٢).

وكما فى الأثر رقم (٢٠ - ٢٧)، والأثر رقم (٦٤، ٣٨٢، ٣٨٥، ٣٨٧، ٤١٢، ٤١٨، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٧، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧) وغير ذلك.

ثانياً: اتفاقهما فى تفسير بعض الآيات دون بعض:

التقى عبد الرزاق وشيخه سفيان فى بناء التفسير على الآيات التى تحتاج إلى تفسير

(١) سفيان الثورى للدكتور محمد أبو الفتح (ص ٧٧).

(٢) تفسير الثورى (ص ٦٦).

وعدم التعرض للكلام فيه إلا حيث يعرض الإشكال فيوضحونه بما ثبت لديهم من روايات.

وإذا كنا فهمنا ذلك من مسلك عبد الرزاق فى تفسيره وترجمته فى أول الكتاب التى ذم فيها القول فى القرآن بالرأى، فإن الثورى قد عرف عنه ذلك صراحة، وإلى هذا يشير ما رواه ابن أبى حاتم عن وكيع قال: «كان سفيان لا يعجبه هؤلاء الذين يفسرون السورة من أولها إلى آخرها»^(١).

وقال فى موضع آخر: «ويعجبه من التفسير ما كان حرقاً حرقاً»^(٢).

وقد زكى فضيلة المرحوم الدكتور عبد الحليم محمود هذا المنهج الذى أخذ به الثورى، وعبد الرزاق فى كتابه «سفيان الثورى أمير المؤمنين فى الحديث» فقال: وإذا فسر الإنسان القرآن كلمة كلمة وآية آية، وسورة سورة على هذا النسق الحالى فقد قيد القرآن فى وهمه، وفى وهم من تبعه - بفكرته بثقافته بعقليته بهواه إن كان صاحب هوى^(٣).

ثالثاً: اختلاف التفسيرين فى تناول الآيات:

من الواضح أن عبد الرزاق كان أكثر تناولاً للآيات من شيخه الثورى، ولعل مرجع ذلك أن الثورى قضى فى الكوفة والبصرة أكثر أيامه، وهما من الحواضر العلمية فى ذلك الوقت، فكانت حاجتهم إلى التفسير قليلة، ومن ثم فإن تناول الثورى للآيات شرحاً وتفسيراً جاء فى صورة أقل مما عليه تفسير عبد الرزاق والدليل على ذلك، أن سورة آل عمران مثلاً لم يورد فيها الثورى إلا للآية رقم (٧، ١٤، ٢٧، ٣٦، ٤٣، ٧٩، ٨٣، ٩٧، ١١٣، ١١٧، ١٢٥، ١٣٠، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٦، ١٦١، ١٦٩، ١٧٣، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٨، ١٩٣، ١٩٥)، وجملة الآثار فيها ٣٨ ثمان وثلاثون أثراً.

بينما نجد عبد الرزاق يسوق فى تفسير سورة آل عمران ١٢٧ مائة وسبعاً وعشرين رواية.

وكما فى «سورة ق» لا نجد الثورى يذكر فيها إلا اثنين فقط هما فى الآية (١٠)، والآية (٣٨)، وكذلك سورة الحجرات ذكر فيها اثنين كما أنه لم يرو فى سورة النمل

(١، ٢) مقدمة الجرح والتعديل (ص ٧٩).

(٣) انظر (ص ١٢٥).

إلا أثرًا واحدًا وكذلك سورة الزمر، فى الآية (١٣)، والآية (١٤) بينما نجد عبد الرزاق يروى فى سورة النمل أربعين رواية، وفى سورة الزمر ثلاثًا وثلاثين رواية، وفى سورة الحجرات عشرين رواية، وفى سورة «ق» خمسًا وعشرين فنسبة التناول للآيات بالتفسير واضح أنها أكثر عند عبد الرزاق.

والى جانب ذلك نجد أن جملة الآثار عند الثورى (٩١١) أثرًا كما هو واضح من ترقيمها، وكان يمكن أن تكون أكثر من ذلك قليلًا لو وجد ما سقط من أول سورة البقرة، وما بعد سورة الطور.

رابعاً: تقارب المنهجين فى عدم ترتيب الآيات حسب ورودها فى المصحف:

ذكرت أن عبد الرزاق لم يلتزم ترتيب الآيات حسب ورودها فى المصحف، وقد ضربت لذلك عدة أمثلة أثناء الكلام عن منهج عبد الرزاق، وقد وجدت أن تفسير الثورى يختلف فى ذلك عن تفسير عبد الرزاق، فالثورى يلتزم ترتيب الآيات حسب ورودها فى المصحف كما وجدته فى النسخة المطبوعة، وحسبت فى بادئ الأمر أن الأصل الذى وقع لمحققه مرتب الآيات، ولكن بالتأمل فى تحشيته على النسخة وجدت أنها أيضاً كانت غير مرتبة الآيات، وأن الترتيب من عمل محققه دون أن يشير إلى ذلك فى منهجه فى التحقيق، أو توصيفه للمخطوط.

ويدلنا على ذلك ما نجده فى سورة الكهف، الأثر رقم (٥٤٨) الآية (١٠٥)، سفيان عن الأعمش، عن شمر بن عطية، عن أبى يحيى، عن كعب بن عجرة قال: يؤتى بالرجل يوم القيامة فلا يزن جناح بعوضة، ثم قرأ: ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً﴾، وفى الحاشية رقم (٩) يقول: جاء هذا الأثر فى سورة طه ثمرة (٣١)، وإذن فقوله تعالى: ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً﴾ ذكرت بتفسيرها فى سورة طه مؤخرة عن موضعها، وفى سورة حم السجدة الأثر رقم (٨٦١) الآية (٤٣)، ص (٢٦٧) قال سفيان: عن طلحة بن عمرو، عن عطاء، فى قوله تعالى: ﴿ادفع بالتى هى أحسن﴾ قال: الإسلام.

نجد فى الحاشية رقم (٢) جاء هذا الأثر بالأصل فى سورة المؤمن ثمرة (٦)، وفى الأثر رقم (٨٦٢) الآية (٤٣) فى نفس الموضع نجد سفيان، عن إسماعيل بن أبى خالد، عن أبى صالح فى قوله تعالى: ﴿ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك﴾ من الأذى.

نجد فى الحاشية رقم (٣) جاء هذا الأثر بالأصل فى سورة عسق نمرة (٧).

والأثرين أخرجهما عبد الرزاق فى تفسيره فى موضعيهما من سورة فصلت غير أنه ذكر الثانى آية (٤٣) قبل الأولى آية (٣٤)، وهذا يدلنا على أن تفسير الثورى مثل تفسير عبد الرزاق فى عدم ترتيب الآيات، وأنهما متفقان فى ذكر بعض الآيات فى غير سورها، ولا أدرى إن كان تدخل المحقق فى ترتيب الآيات حسب ورودها فى القرآن عدوان على صاحب التفسير أم لا، وعلى أى حال فحسن منه أن ينبه فى الحاشية على ورود الآية فى الأصل.

خامساً: تقارب المنهجين فى بيان المعانى اللغوية:

يلتقى عبد الرزاق وشيخه سفيان الثورى فى أن تفسير كل منهما يعتمد أساساً على أصول من اللغة وأن الصبغة اللغوية تغطى عليهما إلى حد كبير، ولعل السر فى ذلك اعتقادهما أن حل المفردات وبيان معانيها يؤدى إلى ظهور المعنى العام ووضوحه، ولقد شرحت فيما سبق أثناء الحديث عن منهج عبد الرزاق كيف اتجه إلى اللغة فى التفسير، والآن أذكر بعض الأمثلة من تفسير الثورى لأبين كيف اتجه بل سبق هو الآخر باتباع هذا المنهج.

ففى مجال اللغة نجد الثورى يعنى عناية بالغة فى تفسيره بذكر المعانى اللغوية لألفاظ القرآن الكريم، فمثلاً عند تفسير معنى «الصابئين» الآية (٦٢) من سورة البقرة، قال سفيان: الصابئين بين اليهود والمجوس لا دين لهم.

وفى تفسير عبد الرزاق قال: حدثنا الثورى، عن ليث، عن مجاهد فى قوله تعالى: ﴿الصابئون﴾ قال: الصابئون قوم بين اليهود والمجوس لا دين لهم، وفى تفسير قوله تعالى: ﴿أرنا مناسكنا...﴾ الآية (١٢٨) سورة البقرة. قال سفيان: عن ابن جريج، عن عطاء فى قوله عز وجل: ﴿أرنا مناسكنا﴾ قال: ذبائحنا.

وفى تفسيرها قال عبد الرزاق: قال: حدثنى الثورى، عن ابن جريج، عن عطاء، ﴿وأرنا مناسكنا﴾ قال: مذابيحنا.

وقد يتوسع عبد الرزاق، عن الثورى فى بيان المعنى كما فى قوله تعالى: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته...﴾ الآية (١٢١) سورة البقرة.

سفيان عن منصور، عن أبى رزين فى قول الله تبارك اسمه: ﴿الذين آتيناهم الكتاب

يتلونه حق تلاوته ﴿ قال: يتبعونه حق اتباعه.

وقال عبد الرزاق فى تفسيرها: حدثنا معمر، عن قتادة، ومنصور بن المعتمر، عن ابن مسعود فى قوله تعالى: ﴿يتلونه حق تلاوته﴾، قال: حق تلاوته أن تحل حلاله، وتحرم حرامه، ولا تحرفه عن مواضعه.

وبوجه عام فإن تفسير الثورى يعتمد فى أغلب رواياته على بيان معنى الألفاظ يدلنا على ذلك، أننا إذا نظرنا إلى سورة البقرة وهى أطول سور القرآن نرى أن الثورى ساق فيها من الآثار أضعاف ما ساقه فى غيرها من السور كما نجد أن العناية ببيان معانى الألفاظ يسيطر على الروايات سيطرة ظاهرة إذ نراه يروى أكثر من خمسة وخمسين أثراً فى معنى المفردات من مجموع الآثار، وعددها مائة وستة وثلاثون، وعكس ذلك عند عبد الرزاق، فإن الثلاثمائة والستين رواية التى ساقها فى تفسير سورة البقرة أقلها فى المفردات، وأكثرها فى بيان المعنى العام وأسباب النزول، وبيان الناسخ، والمنسوخ، وذكر الأحاديث المرفوعة والمرسلة والموقوفة، وذكر القصص وبعض الإسرائيليات، واستنباط الأحكام الفقهية والقراءات.

سادساً: اختلافهما فى عرض الأحكام الفقهية:

لكل من المفسرين مكانته وأصالته فى مجال الفقه فعبد الرزاق معدود فى طبقات فقهاء اليمن وله فى الفقه مصنفات ذكرها أصحاب الطبقات والمعاجم، وقد بينت منزلة عبد الرزاق الفقهية عند الكلام على منهجه، وكذلك كان للثورى مكانته بين الفقهاء.

بل كان صاحب مذهب فقهى معمول به عدة قرون^(١)، لذلك كنت أتصور أننى سأجد فى تفسير الثورى عناية بآيات الأحكام وتوسعاً فى الروايات الفقهية، ولكنى

(١) ترجم صاحب النجوم الزاهرة لأبى بكر الدينورى قال: وفيها - أى سنة (٤٠٥ هـ) - توفى عبد الغفار بن عبد الرحمن أبو بكر الدينورى، لم يكن ببغداد مفتاً على مذهب سفيان الثورى غيره وهو آخر من أفتى بجامع المنصور على مذهب الثورى - قلت - أى ابن تغرى بردى - لعل ذلك كان بالشرق وأما بالغرب فدام مذهب الثورى بعد هذا عدة سنين. النجوم الزاهرة (٣٣٨/٤)، وشذرات الذهب (١/٢٥٠، ٢٥١)، وكان زائدة يقول: سفيان أفقه الناس، الحلية (٣٥٧/٦)، وقال محمد بن المعتمر: قلت لأبى سليمان: من فقيه العرب؟ قال: سفيان الثورى، التقدمة (ص ٥٧)، وقال ابن المبارك: ما عندى من الفقهاء أفضل من سفيان بن سعيد تاريخ بغداد (١٥٧/٩).

وجدت أن تصوري هذا كان مجرد تهويمات في الخيال بعد أن قرأت تفسيره، ولعل سفيان المحدث الفقيه، كان يرى أن للفقه مجالاً غير التفسير، وأنه كان يرى أن المفسر ينبغي أن يعنى بحل الألفاظ، وفك المفردات وبيان معنى بعض الجمل ليتسنى بعد ذلك للقارئ أن يعيش في ظلال المعنى العام.

ولعل الإمام عبد الرزاق كان يرى أنه لا ضير في أن يبين المفسر من خلال الرواية ما يمكن أن تتحمله الآية من أحكام، ومن ثم فإننا عند المقارنة بين التفسيرين نجد أن تفسير الإمام عبد الرزاق أوسع من تفسير الثوري في عرض الأحكام الفقهية.

كأن يذكر عبد الرزاق في الآية بعض الأحكام، ولا يذكر سفيان فيها شيئاً، أو يتوسع عبد الرزاق في سرد الأحكام وتفرعها بما يزيد عما ذكره الثوري.

ولنضرب لذلك مثالين يتبين فيهما ما قصدت إليه:

(١) فمثال ما لم يذكر فيه الثوري شيئاً ما يلي:

في تفسير الآية (٢٣٦) من سورة البقرة، لم يذكر الثوري في تفسيرها شيئاً، وإنما ذكر فيما قبلها وما بعدها فبين فيما قبلها معنى قوله تعالى: ﴿حتى يبلغ الكتاب أجله﴾ (٢٣٥) قال العدة - وبين فيما بعدها معنى قوله تعالى: ﴿وأن تعفوا أقرب للتقوى﴾ قال أيما عفا كان أقرب إلى الله عز وجل، الآية رقم (٢٣٧)، ولم يذكر شيئاً عن الآية (٢٣٦).

وإذا رجعنا إلى تفسير عبد الرزاق نجده يذكر في هاتين الآيتين ما ذكره الثوري، ويزيد على ذلك ما رواه فيما تحتمله الآية (٢٣٦) من أحكام، فيقول: عبد الرزاق حدثنا معمر، عن الزهري في قوله تعالى: ﴿ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره﴾ قال: متعتان إحداهما يقضى بها السلطان والأخرى على المتقين فمن طلق قبل أن يدخل ويفرض فإنه لم يؤخذ بالمتعة، ومن طلق بعد ما يدخل ويفرض فالمتعة حق عليه.

قال معمر: وأخبرني أيوب، عن نافع، أن ابن عمر قال: لا متعة لها إذا فرض لها.

عبد الرزاق قال: حدثني معمر، عن قتادة، عن ابن المسيب، في قوله تعالى: ﴿فنصف ما فرضتم﴾ قال: نصف الصداق ولا متعة لها.

عبد الرزاق قال: حدثنا معمر، وقال الزهري: لكل مطلقة متعة.

(٢) مثال ما لهما فيه رواية وتفوق فيه عبد الرزاق:

ففى تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَنْتُمْ مِنْهُمْ رِشْدًا﴾^(١) قال سفيان، عن منصور، عن مجاهد قال: فإن أنستم منهم رشداً قال: ألا يخدع عن ماله، ولا يسرف فيه.
سفيان: عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(٢) قال: القرص.

سفيان: عن حماد، عن سعيد بن جبيرة مثله.
سفيان: عن المغيرة، عن إبراهيم: ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: ما سد الجوع ووارى العورة.
سفيان: عن السدى، عن من سمع ابن عباس قال: يأكل بأصابه، ولا يكتسى منه، هذا ما ذكره الثورى فى معنى الآية.

أما ما ذكره عبد الرزاق فى تفسيرها: ما يلى:

عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، والحسن فى قوله تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى﴾ قال: يقول: «اختبروا اليتامى».
﴿فَإِنْ أَنْتُمْ مِنْهُمْ رِشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾، يقول: لا تسرف فيها، ولا تبادر أن يكبروا.
﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾.

عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن القاسم بن محمد قال: جاء رجل إلى ابن عباس فقال: إن فى حجرى أموال يتامى، وهو يستأذنه أن يصيب منها قال ابن عباس: أأنت تبغى ضالتها؟ قال: بلى. قال: أأنت تهنأ جرباها؟ قال: بلى. قال: أأنت تلوط حياضها؟ قال: بلى. قال: فأصب من رسلها يعنى: لبنها.

عبد الرزاق قال: أخبرنى الثورى، عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد قال: جاء أعرابى إلى ابن عباس فقال: إن فى حجرى يتامى، وإن لهم إبلاً، وأنا أمتنع فى إبلى وأفقر يعنى: ظهرها، فماذا يحل لى من ألبانها؟ قال: إن كنت تبغى ضالتها وتهنأ جرباها وتلوط حياضها، وتسقى عليها فاشرب غير مضر بنسل، ولا ناهك فى الحلب.

عبد الرزاق قال: أخبرنا الثوري عن مغيرة، عن إبراهيم في هذه الآية. ﴿مَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾، قال: ما سد الجوع، ووارى العورة ليس يلبس الكتان، ولا الحلل.

عبد الرزاق قال: أخبرنا الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، وعن حماد، عن سعيد بن جبير نحو قوله تعالى: ﴿فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾، قال: هو القرض، قال الثوري: وقاله الحكم أيضًا: ألا ترى أنه يقول: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ﴾ يعني: الوصى.

عبد الرزاق قال: سمعت هشامًا يحدث عن محمد بن سيرين، عن عبيدة في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: هو عليه قرض.

عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين، عن عبيدة مثله، قال: سمعت هشامًا يقول سألت الحسن عن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ قال: ليس بقرض.

عبد الرزاق قال: أخبرنا ابن عيينة قال: أخبرني عمرو بن دينار، عن عطاء، وعكرمة قالوا: يضع يده^(١).

عبد الرزاق قال: أخبرنا الثوري، عن أبي إسحاق، عن صلة بن زفر العبسي قال: جاء رجل إلى عبد الله من همدان على فرس أبلق قال: إن عمي أوصى إلى بتركته، وإن هذا من تركته أفأشتريه؟ قال: لا، ولا تستقرض من أموالهم شيئًا.

عبد الرزاق قال: أخبرني ابن عيينة قال: أخبرني عمرو بن دينار، عن الحسن العرنى قال: قال رجل للنبي ﷺ: إن في حجري يتيمًا أفأضربه؟ قال: ما كنت ضاربًا ولدك قال: أفأصيب من ماله بالمعروف؟ قال: «غير متأثل مالا ولا واث مالك بماله».

عبد الرزاق قال: أخبرني معمر، عن أيوب، عن عمرو بن دينار، عن الحسن العرنى مثله.

عبد الرزاق قال: أخبرنا الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن الزبير بن موسى، عن الحسن العرنى، عن النبي ﷺ مثله.

(١) أى يضع يده مع يده كما فى ابن جرير.

وبمقارنة ما رواه عبد الرزاق بما رواه الثوري في تفسير الآية، يتبين لنا مدى التفوق الذي كان عليه عبد الرزاق في تفسيره عندما يأخذ في تفسير بعض آيات الأحكام.

سابعاً: تقارب التفسيرين في مجال القراءات:

لقد اهتم كل من الثوري وعبد الرزاق بإبراز القراءات دون توجيهها غير أننا إذا أمعنا النظر في الروايات نجد أن الثوري إذا ذكر القراءة أسندها إلى صاحبها، وغالباً ما يكون ابن مسعود، فيقول وفي قراءة عبد الله، أو قرأ أصحاب عبد الله، أما غير قراءة عبد الله وأصحابه فلم يذكر إلا أثراً واحداً في قراءة عن ابن عباس.

أما عبد الرزاق فإنه يتفق مع الثوري في إسناد القراءة إلى صاحبها مع التفوق في ذكر القراءات، عن ابن عباس، وعائشة، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وابن مسعود، ولكنه أحياناً لا يسند القراءة إلى قائلها، ويكتفى بقوله: وفي بعض الحروف كذا، وعند تخريج القراءة أجدها لابن مسعود، ولنذكر الآن بعض الروايات للمقارنة.

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يَطِيقُونَهُ﴾ الآية (١٤٨) سورة البقرة، نجد الثوري يروى عن منصور، عن مجاهد قال: كان ابن عباس يقرؤها، ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يَطِيقُونَهُ﴾. قال: الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصوم ص (٥٦).

وفي هذه القراءة يروى عبد الرزاق، عن عائشة، وأصحاب ابن عباس، عبد الرزاق قال: معمر، وأخبرني من سمع سعيد بن جبيرة، ومجاهد، وعكرمة كانوا يقرءونها: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يَطِيقُونَهُ﴾، يقول: الذين يكلفونه الصوم ولا يطيعونه فيطعمون ويفطرون.

عبد الرزاق قال: معمر، وأخبرني ابن طاوس، عن أبيه مثل ذلك.

عبد الرزاق قال: نا ابن جريج قال: أخبرني أحمد بن عباد بن جعفر، عن أبي عمرو مولى عائشة أنها كانت تقرأها: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يَطِيقُونَهُ﴾.

عبد الرزاق قال: نا ابن جريج: عن عطاء: أنه كان يقرأها: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يَطِيقُونَهُ﴾ قال: ابن جريج، وكان مجاهد يقرأها كذلك أيضاً.

وقد يختلفان في سوق القراءة فيروى كل واحد منهما أثراً في قراءة مختلفة عن الأخرى في الآية الواحدة.

مثال ما رواه الثوري في الآية (٢٥٩) من سورة البقرة:

سفيان: عن أبي إسحاق، عن أبي هلال التغلبي أن ابن عباس كان يقرأها: «انظر إلى العظام كيف ننشرها» بالراء، وهى عند عبد الرزاق كما يلى:

عبد الرزاق قال: سمعت هشام بن حسان يحدث، عن محمد بن سيرين أن زيد بن ثابت كان يقرأها كيف ننشرها، بالزاي.

وقد يختلفان في مجال آخر، فيروى أحدهما أثراً في قراءة لم يذكرها الآخر.

فمثال ما ذكره الثوري من قراءات لم يذكرها عبد الرزاق:

قال سفيان: كان أصحاب عبد الله يقرءونها: «فأزلهما الشياطين» الآية (٣٦) سورة البقرة^(١).

سفيان: عن الأعمش، عن أبي وائل، عن مسروق أن عبد الله كان يقرأها: «مجراها ومرساها»^(٢)، وغير ذلك كما في الأثر (٢، ١٢، ٢٦، ١٠٤)، في سورة البقرة، والأثر رقم (٦) في سورة آل عمران، ورقم (٧) في سورة المائدة، وغير ذلك.

ومثال ما لم يذكره الثوري:

عبد الرزاق قال: حدثنا هشيم قال: أخبرني يعلى بن عطاء، قال: حدثني القاسم بن ربيعة بن قايص الثقفي قال: سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: «ما ننسخ من آية أو ننسها» قال: فقلت: إن سعيد بن المسيب يقرأها «أو نُنسها» قال: فقال سعد: إن القرآن لم ينزل على ابن المسيب، ولا آل المسيب، إنما قال الله: ﴿سنقرئك فلا تنسى﴾، وقال: ﴿واذكر ربك إذا نسيت﴾.

ومثال: عبد الرزاق، قال ابن عيينة: أخبرني عمرو بن دينار، عن عطاء بن أبي رباح. قال: قلت لابن عباس: كيف تقرأ هذه الآية: ﴿وابتغوا﴾^(٣)، أو «اتبعوا»؟ قال: أيها شئت، عليك بالقراءة الأولى.

ومثال ما ذكره في الآية (٢٨٢) البقرة، والآية (٧) سورة آل عمران، والآية (٨٩) المائدة، والآية (١٠٥) الأنعام، والآية (١١٠) يوسف، والآية (٨٢) الكهف، وغير ذلك.

(١) هي في المصحف فأزلهما الشيطان.

(٢) بفتح الميمين كما في الطبري والقرطبي والدر عن عبد الله.

(٣) الآية: [١٨٧] سورة البقرة.

كما اتفق فى رواية ما حمل على التفسير لا القراءة.

فمثال ما رواه الثورى فى سورة يس:

قال سفيان: كان عبد الله يقرؤها: «من أهبنا من مرقدنا»، فقد حمل هذا على التفسير لقوله تعالى: ﴿من بعثنا من مرقدنا هذا﴾^(١).

وكما فى سورة يوسف الآية (١٠٥).

ومثال ما رواه عبد الرزاق قال: نا ابن عينة، عن عبيد الله بن أبى يزيد قال: سمعت أبا الزبير يقرأ: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾^(٢)، فى مواسم الحج، وقد حمل هذا على التفسير^(٣).

ثامناً: تفوق عبد الرزاق على الثورى فى مجال الإسرائيليات:

بينت فيما سبق أن عبد الرزاق توسع فى رواية الإسرائيليات، أما الثورى فقد كان مقلاً فى روايتها، ومع ذلك فقد وقع فيما وقع فيه عبد الرزاق من رواية ما لا يليق بمقام الأنبياء، كما فى سورة يوسف، وما روى فى شأن داود وسليمان، ومن كون الذبيح إسحاق، وغير ذلك.

ففى تفسير قوله تعالى: ﴿ولقد همت به وهم بها﴾^(٤).

قال سفيان عن ابن جريج، وسالم، أو أحدهما عن ابن أبى مليكة، عن ابن عباس، قال: أسلمت له، وحلّ التبان، وقعد بين فخذيها فنادى منادياً: يوسف لا تكن كالطائر إذا زنا^(٥) ذهب ريشه، فلم يعظ عند النداء شيئاً، فنودى الثانية، فلم يعظ عن النداء شيئاً، فتمثل له يعقوب فضرب صدره فقام فخرجت الشهوة من أنامله.

سفيان: عن ابن جريج، أو ابن أبى نجيج شك أبو جعفر، عن ابن أبى مليكة، عن

(١) قال أبو بكر بن الإنبارى: لا يحمل هذا على أن أهبنا من لفظ القرآن كما قاله من طعن فى القرآن ولكنه تفسير بعثنا أو معبر عن بعض معانيه وانظر الشوكانى. (٣٦٣/٤).

(٢) الآية: [١٩٨] سورة البقرة.

(٣) وهى قراءة ابن مسعود وابن عباس أيضاً والأولى جعل هذه الآية تفسيراً لأنه مخالف لواء المصحف الذى أجمعت عليه الأمة البحر (٩٤/٢).

(٤) الآية: [٢٤] يوسف.

(٥) كذا بالأصل فى رواية (زنى).

ابن عباس قال: كان يولد لإخوته اثنا عشر ذكراً ويولد له أحد عشر ولدًا من أجل الشهوة التى خرجت.

ومنه أيضًا: سفيان فى قوله: ﴿إِنْ هَذَا أَخَى لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْبَةٌ وَلِى نَعْبَةٌ وَاحِدَةٌ﴾^(١)، فلما قضى له قال أحد الملكين: يا داود ما أحوجك إلى أن تكسر أنفك قال الآخر: أنت أحوج إلى ذلك.

سفيان قال: كان أيوب عليه السلام فى كناسة لبنى اسرائيل سبع سنين الدود يترددن فى جسده، فبعث الله له عينين واحدة عند رأسه، والأخرى عند رجله، فأوحى الله إليه ﴿هَذَا مَغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾^(٢).

سفيان: عن زيد بن أسلم، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن أبيه قال: قال موسى عليه السلام: يا رب بما أثبتت على إبراهيم وإسحاق ويعقوب بأى شىء أعطيتهم ذلك؟ قال: إن إبراهيم لم يعدل فى شىء إلا اختارنى عليه، وأما إسحاق جاد لى بنفسه فهو بغيرها أجود، وأما يعقوب فلم أثبت له بلاء إلا زاد حسن ظن.

وإذا قارنا ما رواه عبد الرزاق فى مجال الإسرائيليات نجد أن عبد الرزاق توسع كثيراً فى هذا المجال وليراجع هذا المبحث فى الكلام عن منهج عبد الرزاق تحاشياً للتكرار. كما كان الثورى مقلداً فى ذكر أسباب النزول إذا لم يذكر فى التفسير كله إلا نحو عشرة آثار منها:

سفيان: عن ابن جريج قال: لما نزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سِيدخلون جهنم داخرين﴾^(٣)، قالوا: لو علمنا أى ساعة هى؟ قال فنزلت: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِ إِنِّى قَرِيبٌ أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا﴾^(٤) إلى آخر الآية.

ومنها: سفيان، عن ابن أبى نجیح، عن مجاهد قال: قالت أم سلمة: يا رسول الله يذكر الرجال، ولا يذكر النساء، فنزلت: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ إلى آخر الآية^(٥).

(١) الآية: [٢٣] سورة ص.

(٢) ص الآية: [٤٢].

(٣) الآية: [٦٠] سورة المؤمن.

(٤) الآية: [١٨٦] سورة البقرة.

(٥) الآية: [٣٥] سورة الاحزاب.

وإذا قارنا هذا بما رواه عبد الرزاق نجد عبد الرزاق قد تفوق في هذا المجال كثيراً، وانظر ما سبق في مبحث عنايته بأسباب النزول.

كما كان الثوري مقلداً في رواية الآثار في الناسخ والمنسوخ، إذ كل ما في التفسير نحو خمسة آثار منها:

سفيان: عن المغيرة، عن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾^(١)، قال: نسخها العشر، ونصف العشر.

ومنها ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾.

سفيان: عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب قال: نسختها هذه الآية: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ﴾^(٢).

تاسعاً: تقارب التفسيرين في بيان عقيدتهما:

لقد بينت أن عقيدة عبد الرزاق كانت عقيدة أهل السنة والجماعة، وبينت أن التفسير يخلو من الإشارة إلى نزعة التشيع، وكذلك تفسير الثوري فيه ما يدل على أنه كان ينزل عثمان - رضى الله عنه - منزلته.

سفيان: عن منصور، عن هلال بن يساف، عن ابن ظالم قال: جاء رجل إلى سعيد ابن زيد [قال: إني أحببت رجلاً من أهل الجنة] قال: أبغضت عثمان بغضاً لم أبغضه أحداً قط، قال: بش ما صنعت أبغضت رجلاً من أهل الجنة، ثم أنشأ حديثاً فقال: إنا كنا مع رسول الله ﷺ على حراء فذكر هؤلاء العشرة فقال: اثبت حراء فإمنا عليك نبي، وصديق وشهيد^(٣).

فإذا أضفنا رواية الثوري هذه إلى ما ذكره المترجمون له من قوله: لا يجتمع حب عثمان وعلى إلا في قلوب نبلاء الرجال^(٤).

(١) الآية: [١٤١] الأنعام.

(٢) الآية: [٣٢] سورة النور.

(٣) رواه البخارى فى الكبير (١٢٤/١/٣)، وابن حنبل فى المسند (١٨٧/١، ١٨٨، ١٨٩)، والترمذى (٦٢٢)، وأبو داود (٢٩١/١)، وابن ماجه (١٣)، وابن عساكر (١٠٠/٦). باختلاف

سير. انظر: تفسير سفيان الثوري (ص ١٦٠) ط دار الكتب العلمية.

(٤) الحلية (٣٢/٧).

وقوله: من أصغى سمعه إلى صاحب بدعة فقد خرج من عصمة الله تعالى^(١). وكان يقول: من زعم أن قل هو الله أحد - مخلوق فقد كفر بالله عز وجل^(٢)، فإذا قارنا ذلك بما روى عن عبد الرزاق من أنه رفض أن يخلو بصاحب بدعة من المعتزلة، وقوله: إن القلب ضعيف وليس الدين لمن غلب وإجراء نزوله عز وجل كما جاء بلا كيفية ولا تعريض لتأويل كما هو مذهب جمهور السلف^(٣)، تبين لنا أن مشرب الإمامين كان واحداً.

وبعد: فإن الشواهد كثيرة على أن الإمامين الجليلين سفيان الثوري، وعبد الرزاق بن همام، كانا يلتقيان على مذهب أهل السنة والجماعة، وقد ظهرت هذه الحقيقة بعد مطالعة تفسيرهما ومراجعة ما ذكره المترجمون لهما.

فرحمهما الله رحمة واسعة وجزاها عن الإسلام وأهله خيراً.

وأرجوه تعالى أن أكون قد وفقت في عرض ما بين التفسيرين من تقارب واختلاف قصدت من ورائه إعطاء القارئ تصوراً لكلا التفسيرين، وبيان أن تفسير عبد الرزاق كان مرحلة متطورة من مراحل التفسير، وأنه أوسع التفاسير الماثورة في عصره.

(١) الحلية (٧/٢٦).

(٢) الحلية (٧/٣٠).

(٣) نيل الأوطار للشوكاني (٣/٦٣)، وانظر الأثر رقم (٨٧٥)، سورة الأنعام من تفسير عبد الرزاق.

قتادة بن دعامة السدوسى

تأتى هذه الترجمة لقتادة باعتبار أن أكثر التفسير دار عليه من طريق عبد الرزاق بواسطة معمر عنه، ولما كان الحال كذلك آثرت أن أفرده بترجمة موجزة تكشف عن منزلته فى علم التفسير وتبين السر فى توسع عبد الرزاق فى الرواية عنه أكثر من غيره.

* اسمه وكنيته ومولده:

هو قتادة بن دعامة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سدوسى، ويقال: له قتادة بن دعامة بن عكاية بن عزيز بن كريم بن عمرو بن الحارث بن سدوسى ابن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكاية بن صعب بن على بن بكر بن وائل السدوسى الأكمه^(١).

وقال بعضهم قتادة بن دعامة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سدوسى السدوسى البصرى الأكمه^(٢).

وقال بعضهم قتادة بن دعامة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سدوسى السدوسى البصرى الأكمه^(٣)، ومن هذا الأقوال يتضح أن المترجمين له اتفقوا على أن اسم أبيه «دعامة» واختلفوا فيما بعده واتفقوا على أن كنيته أبو الخطاب^(٤)، وهو ابنه الوحيد^(٥).

ولد بالبادية^(٦) سنة (٦٠) من الهجرة، وقيل^(٧): سنة إحدى وستين (٦١) هـ من الهجرة، وهى السنة التى ولد فيها الأعمش، ويحى بن أبى كثير، وهما من أقرانه.

(١) تهذيب الكمال للمزى (١٢٣/٦ - ١٢٤)، الجرح والتعديل (١٣٢/٣/٢).

(٢) تهذيب التهذيب (٣٥٢/٨ - ٣٥٦).

(٣) وفيات الأعيان (٢٤٨/٣ - ٢٤٩)، وهداية العارفين وآثار المصنفين للبغدادى (٨٣٤/١).

(٤) الجرح والتعديل (١٣٣/٣/٢)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٢٩/٧)، تذكرة الحفاظ (١٢٢/٧)، طبقات المفسرين للداودى (٤٣/٢ - ٤٤).

(٥) والسدوسى بتشديد السين المهملة وفتحها وضم الدال المهملة وسكون الواو بعدها سين هى النسبة إلى سدوسى بن شيبان وهى قبيلة تعرف بكثرة علمائها ورجالها شاركت فى الفتح الإسلامى وسكنت البصرة تاريخ الطبرى (٩/٤).

(٦) معجم الأدباء (٩/١٧ - ١٠) - المعارف لابن قتيبة (٦٠٥).

(٧) وفيات الأعيان (٢٤٨/٣)، طبقات الحفاظ للسيوطى (ص ٤٨ هداية العارفين (٨٣٤/١).

* رحلاته في طلب العلم:

طلب قتادة العلم بعد ما شب وترعرع، فسعى إلى العلماء، وقد أسعده القدر فأدرك بعض أصحاب النبي ﷺ والتابعين الأجلاء الذين كانوا بالبصرة فأخذ عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - وسعيد بن المسيب، والحسن البصرى، وابن سيرين، وعطاء بن أبى رباح، وغيرهم، ثم يمم وجهه نحو الكوفة، وهى من معاقل العلم فى العراق فأخذ عن أبى إسحاق السبيعى، وسالم بن أبى الجعد، وسعيد بن أبى عروبة، وغيرهم.

ثم رحل إلى المدينة المنورة فنزل على التابعى الكبير سعيد بن المسيب فأخذ عنه قال معمر: أقام قتادة عند سعيد بن المسيب ثمانية أيام فقال: فى اليوم الثالث ارتحل عنى يا أعمى فقد انزفتنى^(١)، وقال مطر: كان قتادة عبد العلم وما زال قتادة متعلماً حتى مات^(٢).

* مكانته فى علم التفسير:

اجتمعت لقتادة الإمامة فى علوم كثيرة أشهرها علم التفسير، وقد عرف ذلك تحدث به عن نفسه مبيّناً مكانته فى هذا العلم بقوله: «ما فى القرآن من آية إلا وقد سمعت فيها شيئاً»^(٣).

وقال معمر: سألت أبا عمرو بن العلاء عن قوله تعالى: ﴿وما كنا له مقرنين﴾ فلم يجبنى قلت: إنى سمعت قتادة يقول: «مطيقين»، قال: حسبك قتادة، فلولا كلامه فى القدر وقد قال رسول الله ﷺ: «إذا ذكر القدر فأمسكوا» لما عدلت به أحداً من أهل دهره^(٤).

وقال ابن حبان فى الثقات: كان أعلم الناس بالقرآن والفقه، ومن حفاظ أهل زمانه^(٥). كما جمع قتادة العلم بالقراءات فقد ذكره السيوطى فى الإتيان ضمن مشاهير القراء فى الأمصار^(٦)، وقد أخذ القراءة عن أنس بن مالك، وأبى العالية الرياحى، والحسن

(١) تذكرة الحفاظ (١/ ١٢٢ - ١٢٣).

(٢) حلية الأولياء (٢/ ٣٣٥).

(٣) تفسير عبد الرزاق. الجرح والتعديل (٢/ ١٣٢)، طبقات المفسرين (٢/ ٤٣)، تذكرة الحفاظ (١/ ١٢٢).

(٤) نكت الهميان فى مناقب العميان (ص ٢٣٠)، وفيات الأعيان (٣/ ٢٤٨).

(٥) تهذيب التهذيب (٨/ ٣٥٦).

(٦) الإتيان (١/ ٧٣).

البصري، وابن سيرين، وروى عنه الحروف أبان بن يزيد العطار^(١)، وكان يعلم قراءة الكثير من الصحابة، فمن ذلك ما رواه عبد الرزاق عن معمر، عن قتادة قال: فى حرف ابن مسعود «فاذكروا اسم الله عليها صوافن»^(٢).

* شيوخه وتلاميذه:

من نعمة الله على قتادة أنه أدرك بعض الصفوة المباركة من أصحاب النبي ﷺ، مثل: أنس بن مالك، وعبد الله بن سرجس، وأبى عامر الطفيل، وكذلك أخذ العلم عن الحسن البصرى، وابن سيرين، وسعيد بن المسيب، وسعيد بن يزيد البصرى، وشهر ابن حوشب، وغيرهم.

وروى عنه معمر بن راشد الأزدى، وأبان من يزيد، وإسماعيل بن مسلم المكى، وأيوب السختيانى، والحجاج بن أرطاة، وخالد بن قيس الحدائى، وحمام بن سلمة، وخلق كثير بلغت عدتهم فى تهذيب الكمال سبعة وستين.

* توثيقه وثناء العلماء عليه:

قال أبو نعيم فى الحلية: هو الحافظ الرغاب الواعظ الرهاب قتادة بن دعامة أبو الخطاب، وقال بكر بن عبد الله المزنى: من أراد أن ينظر إلى أحفظ أهل زمانه فلينظر إلى قتادة، فما أدركنا الذى هو أحفظ منه^(٣). وقال يحيى بن معين: قتادة ثقة^(٤)، وقال سعيد بن المسيب: ما أتانى عراقى أحفظ من قتادة^(٥). وقال العجلى: قتادة تابعى ثقة^(٦). وقال ابن سيرين: قتادة أحفظ الناس. وقال الأمام أحمد: قتادة أحفظ أهل البصرة لا يسمع شيئاً إلا حفظه. وقرئ عليه صحيفة جابر مرة واحدة فحفظها^(٧).

وقال ابن سعد: كان ثقة مأموناً حجة فى الحديث، وقال أبو حاتم: أثبت أصحاب أنس: الزهرى ثم قتادة قال معمر: قلت للزهرى: قتادة أعلم عندك أم مكحول؟ قال:

(١) غاية النهاية فى طبقات القراء (٢/٢٥).

(٢) تفسير عبد الرزاق سورة الحج.

(٣) الحلية (٢/١٣٣).

(٤) الجرح والتعديل (٢/١٣٢)، والتهذيب (٨/٣٥١).

(٥) تذكرة الحفاظ (١/١٢٢).

(٦) التهذيب (٨/٣٥١)، الجرح والتعديل (٢/١٣٢). تذكرة الحفاظ (١/١٢٢)، التهذيب

(٨/٣٥١).

(٧) التهذيب (٨/٣٥٥).

بل قتادة وأثنى قتادة على نفسه فقال: ما قلت لمحدث قط أعد علىّ وما سمعت أذنأى شيئاً قط إلا وعاه قلبي^(١).

* آثاره العلمية:

يعد قتادة من أوائل المصنفين، وقد ساعده على ذلك تبحره في علوم شتى غير التفسير، والحديث فقد نبغ في الفقه، وعلوم اللغة، والنسب، والتاريخ، والأدب، وله أقوال ماثورة لا يخلو منها كتاب من الكتب المتخصصة في هذه العلوم، وكان ثمرة هذه الثقافة المتعددة الجوانب أنه دون هذه المصنفات:

١ - كتاب الناسخ والمنسوخ^(٢): في كتاب الله الذي حصل على جواز روايته الخطيب البغدادي في دمشق.

٢ - كتاب المناسك: برواية سعيد بن أبي عروبة ت (١٥٦)، (٧٧٣) الظاهرية مجمع ٢٤١ ط جزء أول^(٣).

٣ - التفسير: الذي استخدمه الخطيب البغدادي كما في مشيخة الظاهرية، مجمع (١٨)، (ص ١٦ ب)، وقد استخدمه الطبري بصورة واسعة مما يدل على ضخامته، وقد كان موجوداً إلى القرن التاسع في مكتبة ابن حجر الذي رواه عن شيوخه^(٤).

٤ - عواشر القرآن: اقتبس منه ابن سعد في الطبقات ٧/٢٧٣، فذكر أن هماماً جاءه سعيد بن أبي عروبة فطلب منه عواشر القرآن، عن قتادة فلم يعره إياه^(٥).

* وفاته:

قال أبو حاتم توفي بواسط، وهو ابن ست أو سبع وخمسين سنة، سنة ١١٧ على الأرجح^(٦).

(١) تهذيب (٨/٣٥٤ - ٣٥٥).

(٢) اطلعت على ميكروفيلم لهذه النسخة بمركز البحث العلمي بمكة المكرمة وهو مصور عن الظاهرية رقم (٧٨٩٩)، الأوراق من (٦٥ / ٦٧). وقد رواه ابن حجر بإسناده كما في المعجم المفهرس (٣١٧/١)، مخطوط مكتبة الأزهر.

(٣) تاريخ التراث العربي (١/١٩٠).

(٤) المعجم المفهرس (١/٣١٩).

(٥) انظر الطبقات الكبرى (٧/٢٧٣).

(٦) تهذيب التهذيب (٨/٣٥٥).

مكانة تفسير عبد الرزاق فى مدرسة التفسير

بعد أن بينت مكانة الإمام عبد الرزاق كواحد من أشهر مفسرى عصره يأتى دور البيان لمنزلة هذا السفر العظيم التى خلفه عبد الرزاق بين ما تركه الأقدمون من آثارهم فى خدمة القرآن الكريم.

وسأقف فى بيان ذلك وقفة متأنية عند نظرة العلماء إلى تفسير عبد الرزاق ورأيهم فيه، قولاً وعملاً.

وقبل أن نخوض فى سرد الأدلة على علو شأن تفسير عبد الرزاق عند العلماء يجب أن أقرر هنا حقيقة لا مناص من تقريرها فى هذا المقام، وهى:

أن تفسير عبد الرزاق يعتبر خير شاهد على المنهج الذى كان متبعاً فى تفسير القرآن فى عصره، وأنه يمثل حلقة من حلقات التطور التى مر بها التفسير، غير أن المرحلة التى يمثلها تفسير عبد الرزاق هى مرحلة النضج، وهذا جانب مهم لدى من يؤرخون للعلوم الإسلامية، وعلى رأسها تفسير القرآن الكريم، وإذا قلت: إن تفسير عبد الرزاق دليل واضح على بيان مرحلة النضج فذلك يعنى: أن هناك من سبقه من المؤلفين فى هذا المضمار، ولا شك أنه قد استعان بها إلى جانب ما يحفظه من مرويات فجاء تفسيره فى صورة أكثر تكاملاً وأشد تناسقاً.

إلى جانب أنه حفظ لنا ما فى بطون الكتب التى أتيت له، ثم عفا عليها الزمن، فما أشبهه بسجل ضم بين دفتيه ما تركه السابقون عليه.

ومما يرفع من شأنه أنه لم يحتفظ بها مجرد أقوال، وإنما وعاءها بأسانيداً وهذه ميزة لم تتوفر إلا فى كتب قليلة، ومن ثم فإن الكتب التى تروى الأقوال مجردة من أسانيدها فى حاجة إلى توثيقها فى مثل تفسير عبد الرزاق، ومن نهج نهجه ممن جاء بعده، مع الاحتفاظ لعبد الرزاق بفضيلة السبق وشرف الزيادة فى هذا الميدان، هذا وقد وقف العلماء من تفسير عبد الرزاق موقفاً كريماً فأنزلوه منزلته وعرفوا له قدره، فالإمام ابن أبى حاتم فى تفسيره يذكر أنه لم يضمن كتابه من الموضوع شيئاً، ولذلك وجدناه ينقل عن تفسير عبد الرزاق وسنرى ذلك واضحاً فى الآثار التى خرجتها من تفسير ابن أبى حاتم.

وكذلك الإمام ابن تيمية وهو حجة فى المعقول والمنقول وذو قدم راسخ فيهما مما جعله يشدد النكير على الرضاعين ورواة الموضوع غير أنه يقف أمام عبد الرزاق وتفسيره فلا يملك إلا كلمة الثناء فيقول فى إبطال بعض روايات الشيعة وردها: «وأما أهل العلم الكبار أهل التفسير مثل: تفسير محمد بن جرير الطبرى، وبقي بن مخلد، وابن أبى حاتم، وابن المنذر، وعبد الرحمن بن إبراهيم، ودحيم، وأمثالهم فلم يذكر بها مثل هذه الموضوعات، ودع من هو أعلم منهم مثل: تفسير أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، ولا نذكر هذه عند ابن حميد، ولا عبد الرزاق مع أن عبد الرزاق كان يميل إلى التشيع، وروى كثيراً من فضائل على، وإن كانت ضعيفة، لكنه أجل قدرًا من أن يروى مثل هذا الكذب الظاهر^(١)».

ويقول بعد ذكر بعض المعانى:

باتفاق أهل النقل أئمة التفسير الذين ينقلونها بالأسانيد المعروفة كتفسير ابن جريج، وسعيد بن أبى عروبة، وعبد الرزاق، وعبد بن حميد، وأحمد، وإسحاق من راهويه، وغيرهم من العلماء الأكابر الذين لهم فى الإسلام لسان صدق، وتفسيرهم متضمنة للمنقولات التى يعتمد عليها فى التفسير^(٢).

وفى مقام الثناء على بعض كتب التفسير نجده يذكر تفسير عبد الرزاق على رأس كتب التفسير بالمأثور^(٣).

ولم يقف العلماء والمفسرون من تفسير عبد الرزاق عند حدود الثناء اللفظى، وإنما تجاوزوا ذلك إلى الثناء الفعلى، فأخذوا منه ونقلوا عنه، كابن أبى حاتم فى تفسيره، وابن جرير الطبرى، وهو المجمع على إمامته فى هذا الفن فيضمن كتابه أكثر تفسير عبد الرزاق، وسيتضح ذلك فى التخرىج، وسأضرب عدة أمثلة لبيان أهمية تفسير عبد الرزاق عند العلماء، وبالتالى بيان منزلته فى مدرسة التفسير.

(١) منهاج السنة (٤/٤) وقواعد التحديث (ص ٣٥٣).

(٢) منهاج السنة (٤/٤٨).

(٣) مقدمة فى التفسير (ص ٤٢).

من روى التفسير عن الإمام عبد الرزاق

لا شك أن وجود هاتين النسختين من التفسير برهان ساطع، ودليل قاطع على أن الإمام عبد الرزاق ترك فيما ترك من آثاره العلمية كتاب التفسير، وبين أيدينا أولاً الكتب التي ذكرته: كـ«معجم المؤلفين»، و«هداية العارفين»، و«كشف الظنون»، و«تاريخ التراث العربي»، وغير ذلك، وقد ظهر صدق هذه المصنفات بوجود هذه النسخ من التفسير، وعزوها إلى عبد الرزاق.

ومما يزيد الأمر جلاء ويقطع الطريق على كل شك وارتباب أن تفسير عبد الرزاق وقع في يد السادة العلماء الذين يحتج بهم، ويعتد بقولهم، فنقلوا عنه وعزوا إليه بعض الأقوال التي وجدتها في التفسير بلفظها، أو نحوه وسأذكر بعض ما سجلته على سبيل المثال لا الحصر.

١ - قال الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ت ٧٩٤ في كتبه «البرهان في علوم القرآن» الجزء الأول ص ١٦٤، في معرض البيان لأقسام التفسير، ما نصه.

وقد روى عبد الرزاق في تفسيره: حدثنا الثوري، عن ابن عباس أنه قسم التفسير إلى أربعة أقسام: قسم تعرفه العرب في كلامها، وقسم لا يعذر أحد بجهالته. يقول: من الحلال والحرام، وقسم يعلمه العلماء خاصة، وقسم لا يعلمه إلا الله من ادعى علمه فهو كاذب، ثم قال: وهذا تقسيم صحيح.

وأخرج الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير ت ٧٧٤ هـ، في كتابه «تفسير القرآن العظيم» في معرض التفسير لقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحَرُ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكِينَ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾، قال: وأقرب ما يكون في هذا أنه من رواية عبد الله ابن عمر، عن كعب الأحبار لا عن النبي ﷺ كما قال عبد الرزاق في تفسيره: عن الثوري، عن موسى بن عقبة، عن سالم، عن ابن عمر، عن كعب الأحبار قال: ذكرت الملائكة أعمال بني آدم، وما يأتون من الذنوب... إلخ، وهو في تفسير عبد الرزاق رقم ٩١ بإسناده ولفظه.

وفى تفسير ابن كثير نقول كثيرة غير هذا من تفسير عبد الرزاق، وكذلك في كتابه «البداية والنهاية»، وانظر الجزء الرابع ص ٢٩.

ومن الجهابذة الذين كان لهم تفسير عبد الرزاق زادًا ومرجعًا.

الإمام الحافظ أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢)، فقد وجدته أخذ الكثير من تفسير عبد الرزاق، ونبه هو على ذلك فى شرحه على البخارى المسمى بفتح البارى، ومن ذلك، ما ذكره من شروح وقعت فى كتاب التفسير باب ﴿واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾، قال: القرآن والسنة قال قتادة. ووصله ابن أبى حاتم من طريق معمر، عن قتادة بلفظ من آيات الله والحكمة القرآن والسنة، أورده بصورة اللف والنشر المرتب. وكذا هو فى تفسير عبد الرزاق^(١).

وفى بيان من تزوج من زوجات النبى ﷺ قبل أن يحرم الله الزواج بهن: «العالية بنت ظبيان، وكان النبى طلقها»، فنكحت ابن عم لها.

بعد ذلك يقول ابن حجر فى الإصابة: وهذا أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره، عن معمر، عن الزهرى، فذكره.

كما كان تفسير عبد الرزاق واحدًا من مصادر التخرىج التى رجع إليها ابن حجر فى كتابه الكاف الشاف فى تخرىج أحاديث الكشاف لجدّه يذكر فى تخرىج ما ذكره الكشاف فى تفسير قوله تعالى: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ أن زيد بن ثابت جاء بفرس له كان يحبها، فحمل عليها النبى أسامة بن زيد فكان زيدًا قد وجد فى نفسه، فقال له النبى ﷺ: أما الله فقد قبلها. الكشاف ٢٩٤/١، قال ابن حجر فى تخرىج هذا الحديث: أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره.. اهـ.

ويظل تفسير عبد الرزاق يتقلب بين أيدى الحفاظ فبعد ابن حجر أتى الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ت ٩١١ فنجد فى تفسيره الدر المنثور وكتابه الإتقان فى علوم القرآن، ولباب النقول فى أسباب النزول، وغير ذلك مما يدل على أن السيوطى نقل عن نسخة من تفسير عبد الرزاق مثال ذلك: ما ذكره فى النوع الرابع والسبعين فى مفردات القرآن ما معناه أن عمر بن الخطاب لقي ركبًا فى سفرهم إلى البيت العتيق فأخذ يسألهم ويجيبونه فقال عمر: أفيكم ابن مسعود؟ قالوا: نعم. ثم يقول السيوطى. أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره بنحوه.. اهـ الإتقان ١٦٠/٢.

ولا أريد أن أسترسل فى بيان من نقل التفسير عن عبد الرزاق حيث أصبح ذلك

(١) (١٢٦/١٨) فتح البارى ط الكليات الأزهرية، (٥٢٠/٨) طبعة السلفية.

حقيقة لا يسمو إلى جوها غبار من الشك أن عبد الرزاق صنف تفسيراً فى القرآن الكريم ومن أراد مزيداً فى هذه المسألة فليراجع أحكام القرآن للنجصاص ١/١٨٧، ٢١٢، ٣٠٠/٢، وتفسير القرطبي ١٢/٣١٨، ١١/٧٤، ١٢/٢٣، ١١/١٠٦، والواحدى فى أسباب النزول ص ٨١، ص ٩١.

وغير ذلك من الأمهات التى أخذ أصحابها عن تفسير عبد الرزاق أخذاً مباشراً^(١) فكان لكتبه الإمامة بعد موته كما كانت له الإمامة فى حياته.

شبهة وردها

ذهب فؤاد سزكين فى مواضع عديدة^(٢) من كتابه «تاريخ التراث العربى» إلى أن تفسير عبد الرزاق هو تفسير معمر، وأن عبد الرزاق أضاف إليه بعض الروايات.

ولابد هنا أن ننبه على خطورة هذه الفكرة لأنها اعتداء صارخ على جهد عبد الرزاق واستقلاله بتصنيف كتاب التفسير، ولعل مرجع ذلك هو خطأ التأويل لبعض المعلومات الواردة فى كتب الحديث، من كثرة رواية عبد الرزاق عن معمر، ولست أنكر هذه الحقيقة فإن عبد الرزاق طالت صحبته لمعمر وملازمته، حتى قال عنه كان معمر: «إهليلجة فى فمى» أى تريقاق وشفاء، فمن الطبيعى أن تكون كثرة الرواية ثمرة الملازمة، ومن غير المعقول أن ينسب جهد عبد الرزاق لشيخه معمر فى مجال التفسير إذ لا يعدو القول بهذا أن يكون ضرباً فى اتجاه خاطئ، وكيف لا وقد أحصيت شيوخ عبد الرزاق فى التفسير وهم بضع وخمسون شيخاً فى مقدمتهم معمر بن راشد كما أن الطبرى شيخ المفسرين، ومن أقدمهم نقلاً عن تفسير عبد الرزاق لم يذكر أن هذا التفسير لمعمر.

والعلماء الجهابذة الذين وقع لهم التفسير كالزركشى، وابن كثير، وابن حجر، والسيوطى، وغيرهم وجدناهم قد أتوا البيوت من أبوابها، وقالوا: تفسير عبد الرزاق، ولم يستحل أحد منهم أن يلغى جهد عبد الرزاق، لذلك فمن العجب أن يجيء صاحب تاريخ التراث العربى بعد عدة قرون لينفى عن عبد الرزاق استقلاله بالتصنيف فى تفسير القرآن الكريم على أنه ليست هذه أول مجازفة فى الحكم على تفسير عبد الرزاق من

(١) أعنى أن نسخاً من تفسير عبد الرزاق كانت تحت أيديهم.

(٢) انظر (١/١٧٤، ١/١٨٦، ١/٢٧٧).

جانب «سزكين»، فقد ذكر أيضاً أن الطبرى قد استوعب جميع ما فى تفسير عبد الرزاق من طريق الحسن بن يحيى، وهذا التعميم غير صحيح؛ لأن الطبرى روى عن عبد الرزاق من غير طريق الحسن بن يحيى كإسحاق بن إبراهيم، والحسن بن داود بن محمد بن المنكدر.

كما أن تفسير الطبرى لم يستوعب كل تفسير عبد الرزاق كما ذكر، ولو أنه قال: إن تفسير الطبرى استوعب أكثر تفسير عبد الرزاق من طريق الحسن بن يحيى لكان أقرب إلى الحقيقة العلمية، والدقة فى الحكم، ولست أقصد بهذا التهوين من شأن كتاب «سزكين»، ولكنى أردت أن أبين وجه الصواب فيما ذكره بعد فحص، ودرس وتأمل، ولأدفع ما قد يفهم من غفلة الذين أضافوا التفسير إلى عبد الرزاق وحاشاهم أن يكونوا كذلك، ولعل المؤلف يراجع هذه المسألة فيما يستجد من طبعات الكتاب، ما دامت الحقيقة العلمية هى رائدة الجميع والحق أحق أن يتبع، فرحم الله عبد الرزاق صاحب المصنف، وصاحب التفسير، وأبقاهما ذخراً على مر السنين.

وبعد:

ففى هذا القدر ما يكفى للتدليل على أهمية تفسير عبد الرزاق ومنزلته عند العلماء الذين أخذوا عنه دون تردد، أو شك فى مروياته مما يجعل الكتاب جديراً بأن يعتنى بنشره وإخراجه إلى دائرة الضوء لما يمثله من هذه المعانى الجليلة التى أشرت إليها، وما يقدمه من خير ونفع للمشتغلين بعلوم القرآن والسنة المطهرة، على امتداد أمتنا الإسلامية العريقة. والله ولى التوفيق والسداد.

* * *

كلمة عن التراث وضرورة العناية به

أصل الكلمة:

أكتسبت كلمة التراث أصالتها فى المفردات اللغوية وشرفها بين الألفاظ العربية باستعمال القرآن الكريم لها، وهو الذى تجاوزت فصاحته كل فصيح وأعيت بلاغته كل بليغ، فكان بحق كتاب العربية الأول.

ويرجع أصل الكلمة: إلى مادة ورث، فتراث أصله: وراث فقلبت الواو ألفاً وتاء، قال تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾^(١)، ومنها الوراث والإرث بمعنى: انتقال ما يقتنيه الغير إليك من غير عقد، ولا يجرى مجرى العقد وسمى بذلك المتنقل عن الآباء والأجداد^(٢).

فكلمة التراث والميراث يتناوبان فى الاستعمال، ولكن لم تقف الكلمة عند هذا المعنى الضيق، وإنما شاعت بشيوع البحث عن الماضى: ماض العلوم، سواء كانت دينية، أو لغوية، أو تاريخية، أو أدبية، أو فنية، وكل ما يمت بنسب إلى ما خلفه الأقدمون^(٣).

وحتى لا تنفصم عرى الماضى عن الحاضر والقديم عن الحديث.

يتحتم علينا أن نكشف غبار الزمن عن هذا التراث التليد الذى خلفه الأقدمون لاسيما ما يتصل بالكتاب والسنة.

دور المسلمين فى العناية بالتراث:

لم يعرف التاريخ الإنسانى أمة من أمم الأرض خلفت من التراث العلمى والحضارى ما خلفته الأمة الإسلامية.

وهذه الحقيقة شهد بها المنصفون من الغرب والشرق معاً، فبينما نجد من أعماهم التعصب الصليبي الحاقد يحاولون تجريد الأمة الإسلامية من كل الفضائل، ترتفع أصوات وتعلو صيحات تشق طباق هذا الجو المشحون ببركام ثقل مكفهر داكن من

(١) سورة الفجر: [١٩].

(٢) راجع مفردات الراغب الأصفهاني (ص ٥١٨).

(٣) راجع التراث العربى للأستاذ عبد السلام هارون (ص ٥).

الاقتراءات وتزييف الحقائق، وتشويه كل ما هو نبيل، وجميل في حياة الأمة الإسلامية. ومن ذلك نجده في كتاب «شمس العرب تسطع على الغرب» للمستشرق الألمانية «زغريد هونكة» من الحقائق الساطعة والقضايا الهامة، والمواقف الشجاعة الجرئية، التي جعلتها تنحاز إلى الحق وحده، فأكدت أن الخليفة العباسي هارون الرشيد، بعد فتحه لعمورية وأنقرة، طلب تسليم المخطوطات الإغريقية القديمة، وكما يستولى المنتصرون اليوم على المناجم والصناعات الحربية الهامة والأسلحة المدمرة من مخترعيها.

نرى المأمون بعد انتصاره على ميخائيل الثالث، قيصر بيزنطة يطالب بتسليم أعمال الفلاسفة القدماء التي لم تتم ترجمتها بعد إلى العربية ويعتبر ذلك بدلاً عن تعويضات الحرب، وأنها أيضاً أسلحة تساهم في بناء المجد.

ولما كانت هذه النزعة العلمية الإحيائية غالبية على كثير من الأمراء العرب وجدنا قاطنى البوسفور، يرسلون لعبد الرحمن الثالث أمير الأندلس حقبة كبيرة، بغية توطيد الصداقة معه مليئة بالمخطوطات القديمة انتهى بتصرف من مقال «التراث العربى بين الأمس واليوم» للدكتور جابر قميحة، والمنشور بجريدة الأهرام بتاريخ ٢٥ / ١٠ / ١٩٨٣.

أثر المسلمين في الحضارة الإنسانية:

ولم يقف المسلمون عند حد الترجمة والنقل للتراث العلمى والفلسفى إذ لو اقتصر دورهم على ذلك لكان التراث الإسلامى لا أهمية له، كما يقول كثير من الحاقدين، ولكن امتد دورهم إلى ما وراء ذلك من التصحيح لما وصلت إليه أيديهم من التراث اليونانى، ثم تجاوزوا النقل والتصحيح إلى الاستدراك، وإكمال النقص، والقبول، والرفض، ثم تجاوزوا ذلك إلى إضافة بعض الأشياء لم تكن موجودة أصلاً، ولم يعرفها من قبلهم كالاكتشافات والاختراعات والتي خلد التاريخ أسماء روادها كابن سينا، والفارابى، وجابر بن حيان، وغيرهم.

فما أشبه المسلمين بالمعدة التي هضمت ألوان الطعام، ثم استحال إلى غذاء نافع أيقظ الوجدان وأنعش الأبدان.

كيف نحافظ على هذا التراث؟

لا شك أن هذا التراث يتمثل أكثره الآن في مخطوطات مبعثرة في أنحاء العالم في المكتبات العامة والخاصة، والمساجد والأديرة، والمتاحف، ولا سبيل إلى إحيائه إلا

بتضافر الجهود فى عمل علمى منظم من شأنه أن يحافظ على هذه الذخائر الإنسانية النادرة ومن هذه الوسائل:

التحقيق:

لقد قيل: إن العلم هو التحقيق وليس مجرد التأليف، وليس كل عالم يصلح أن يكون محققاً، لأن التحقيق يحتاج من المحقق إلى كثير من الصبر والمعاونة دون أن يحسب الزمن، ولكن الزمان لا ينبغي أن يضع سدى.

وإنما لابد أن ينفق فى النافع المثمر؛ لأنه حياتنا ومن ثم تأتى أهمية اختيار الكتاب الذى نريد إخراجه من ظلمات المكتبات والمتاحف إلى الحياة المضئية ليؤدى دوره فى الحياة العلمية، وهذا يحتاج إلى قدر كبير من الأمانة والتجرد بحيث لا نختار إلا ما يشرف الفكر الإسلامى، وما يحقق للمسلمين خيراً فى حياتهم المعاصرة، وما ينير طريق المعرفة الصحيحة للأجيال القادمة^(١).

وقد ألمحت إلى بعض هذه المعانى فى بيان سبب اختياري للموضوع فلا حاجة بنا للإعادة هنا، ولكن حسبى أن أسجل هنا أن الكتاب الذى نحن بصده من أشرف الكتب موضوعاً، وحسبه أنه جمع بين الفضيلتين والشرفين العظيمين، وهو القرآن المجيد الذى نزل به أمين السماء على أمين الأرض، وسنة النبى ﷺ.

* * *

(١) من مقال للأستاذ محمد عبد الله السمان بمجلة الأمة عدد ربيع الأول (١٤٠٢).

نسخ التحقيق

اعتمدت فى تحقيق تفسير عبد الرزاق على نسختين:

الأولى: فى دار الكتب المصرية.

والثانية: فى كلية الإلهيات بأنقرة - تركيا.

وهذا توصيف لكل نسخة:

نسخة دار الكتب المصرية:

تقع فى مجلد واحد برقم ٢٤٢ تفسير، :بمقد كتب على الطرف الأعلى للورقة الأولى، وقف المرحوم صرغتمش الناصرى على فقراء مدرسته.

وعبارة: محضر من جامع صرغتمش وأضيف فى ٢٧ أغسطس ١٩١٨، ويبدو أن العبارة الثانية كتبت بمعرفة المفهرسين بدار الكتب.

وفى أول المجلد، ورقة من تفسير سورة البقرة وبها رطوبة، وقد قدمت عن موضعها خطأ ولعله من فعل المجلد.

وعلى الورقة الثانية المقابلة عبارة:

تفسير القرآن العزيز، المنزل على سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ﷺ، وعلى آله وأصحابه وتابعيه، بإحسان إلى يوم الدين، جمع الإمام العالم، عبد الرزاق بن همام - رحمة الله عليه - ثم أكمل الصفحة بحديث جمع القرآن عن زيد ابن ثابت، وفى خاتمة تلك النسخة ما نصه:

هنا كمل الكتاب بحمد الله وعونه، وصلواته التامة الزاكية على سيدنا محمد، خاتم النبيين ورسول رب العالمين، وعلى آله وأزواجه الطيبين رضى الله عن أصحابه الكرام الخيرة المنتخبين.

وذلك عقب جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وسبعمائة ٧٢٤ هـ على يد الفقير المقصر محمد بن بكتمر بن عمر المعروف بناصر الدين غفر الله له ولمن قرأه ولجميع المسلمين آمين، وتقع فى ١٧٥ ورقة ومسطرتها ١٧ × ٢٢ كتبت من الوجهين فى كل وجه ٢٥ سطر فى كل سطر ١٥ كلمة تقريباً، واستعمل فيها «نا» اختصار حدثنا، وأنا

اختصار أخبرنا، وتوجد فى دار الكتب نسخة أخرى برقم ٧٠٦ تفسير، نقلت عن النسخة السابقة بخط نسخى جيد، والدليل على أنها منقولة عنها، وجود النص السابق فى أولها وآخرها وترك ما أثرت عليه الرطوبة «بياض» نجده فى أول سورة البقرة، وفى آخره فى بعض سورتي الفلق والناس، وذكر نقله عن نسخة ابن بكتمر، وكان الفراغ من نسخها فى يوم الثلاثاء ٨ شوال سنة ١٣٣٦ هـ الموافق ١٦ يوليه ١٩١٨، ولا توجد سماعات على أى من النسختين ولا تملكات، إلا ما كان من أمر صرغتمش الناصرى، وأنه أوقفها على فقراء مدرسته، وقد سقط من هذه النسخة أواخر سورة البقرة من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيْمَمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ...﴾ الآية ٢٦٧ البقرة، وسورة آل عمران، وأوائل سورة النساء، حتى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ...﴾ الآية ٦ النساء، وهذا القدر موجود فى النسخة التركية فاكتمل التفسير بحمد الله.

وهذه النسخة من رواية محمد بن عبد السلام الخشنى، عن سلمة بن شبيب النيسابورى، عن عبد الرزاق، أما عبد الرزاق فإنه يروى التفسير عن شيوخ كثيرين، فصلت القول فى ذكرهم فى ترجمة الإمام عبد الرزاق.

ومما يقطع بأن هذا التفسير رواية محمد بن عبد السلام الخشنى، أمران:

الأول: أننا نجد فى أول التفسير الإسناد كاملاً، وهو هكذا، حدثنا محمد بن عبد السلام، قال: نا سلمة بن شبيب قال: نا عبد الرزاق بن همام، قال: نا الثورى عن عبد الأعلى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال فى القرآن برأيه، فليبتوأ مقعده من النار».

وفى أول سورة المائدة قال: ثنا الخشنى قال: نا سلمة بن شبيب قال: نا عبد الرزاق... إلخ.

وفى أول سورة الأنعام: قال: أرنا الخشنى قال: نا سلمة بن شبيب قال: نا عبد الرزاق... إلخ.

وفى أول سورة يونس: قال: أخبرنا محمد بن عبد السلام قال: نا سلمة بن شبيب، عن عبد الرزاق... إلخ.

وفى أول سورة مريم قال: أخبرنا محمد بن عبد السلام قال: نا سلمة بن شبيب

النيسابورى قال: نا عبد الرزاق... إلخ.

ومثل ذلك فى أول سورة محمد عليه الصلاة والسلام.

الثانى: ذكره فى آخر تفسير سورة النساء هذه العبارة:

كمل الجزء الأول من تفسير عبد الرزاق بن همام رواية محمد بن عبد السلام الحشنى، عن سلمة بن شبيب، والحمد لله منتهى رضاه، وأقصى ما يجب من حمده وصلواته التامة على محمد رسوله ونبيه.

فأصبح من المقطوع به أن الراوى لهذه النسخة عن سلمة بن شبيب هو محمد بن عبد السلام الحشنى، وليس أى تلميذ آخر من تلاميذ سلمة.

أما من رواه عن محمد بن عبد السلام، فقد تأملت النسخة فلم أظفر بطائل فى هذه المسألة، إذ لا أجد عليها سماعات لا فى أولها ولا آخرها، ولم يكن بداً من البحث عن مصدر آخر فرجعت إلى فهرسة ابن خير الأشيبلى، فيما رواه عن شيوخه، فوجدته يصل بسلسلة الإسناد فى رواية تفسير عبد الرزاق، إلى محمد بن عبد السلام الحشنى من طرق ثلاث هى:

طريق: أحمد بن خالد بن يزيد.

وطريق: قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف.

وطريق: إسماعيل بن بدر.

ومن هؤلاء الثلاثة انتشر واستفاض ومن المؤكد أنه انتشر من طرق أخرى بعضها معروف وبعضها غير معروف لنا، وسأبين ما عرف منها بمخطط تفصيلى على ما استخرجته من فهرسة ابن خير، وما عدا ذلك فإن الإسناد يبدأ دائماً بعبد الرزاق، عن معمر غالباً.

وهذه النسخة قد قوبلت بدليل كتابة السقط فى الهوامش منها، ثم وضع دارة فى وسطها نقطة فى نهاية كل حديث، أو خبر، وهذه تعنى عند المحدثين أن الكتاب قد قوبل بأصله، وأما إذا وضعت الدارة خالية من النقط فى وسطها، فمعناها أن هذا الجزء لم يتم مقابلته، وبذا كانوا يفرقون بين ما تمت مقابلته من غيره، وفى حالة سقط كلمة قد يكتب فى الهامش قبلها كلمة «صوابه» كما فى (رب اجعل هذا البلد آمناً) فى

الهامش «صوابه» بلذا ل ٧ وقد يضع علامة الإلحاق التى توضع لإثبات بعض الإسقاط، فوق الخطأ، وهى خط رأسى يرسم بين الكلمتين يعطف بخط أفقى يتجه نحو الجهة التى دون فيها السقط هكذا ٧، ثم يكتب الصواب خارج السطور وبعده علامة التصحيح هكذا صح كما فى ل ١٥، فتعرفون فضل الدنيا. . والصواب فتعرفون فضل الآخرة على الدنيا، وهكذا.

النسخة الثانية:

فقد اهتمت إليها من كتاب تاريخ التراث العربى حيث عرف بها: فقال إنها فى «أنقرة» مكتبة صائب رقم (٤٢١٦) وتقع فى ١١٠ ورقة فى القرن السادس الهجرى^(١). ولم يذكر أكثر من هذا.

وقد بذلت جهدى للحصول على مصورة لهذه النسخة فيسر الله أمرى وحقق مرادى فوجدت ما ذكره صاحب تاريخ التراث صحيحاً غير أننى أحضرتها من مكتبة كلية الإلهيات بأنقرة، ولا يعرف حتى الآن نسخة ثالثة لهذا التفسير.

ومسطرتها ٢٨ × ٢١ وفى كل لوحة ٢٨ سطر فى كل سطر من ١٨ إلى ٢٠ كلمة. والورقة الأولى ليست من التفسير، وإنما كتب عليها بخط مغاير بعض حكم - للإمام على رضى الله عنه وحديثين غريبين.

أما الحكمة فقال: من حكم على كرم الله وجهه.

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى

وأما الحديثين: عن عبد الله بن عمر، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ. «ما من رجل رأى مبتلى فقال: الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به، وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلاً، إلا لم يصبه ذلك البلاء كائناً ما كان».

والحديث الثانى: عن ابن عمر، عن أبيه فيما يسن قوله عند دخول السوق.

أما أول ورقة من التفسير فإنى أثبت ما أمكن قراءته منها وهو كالآتى:

تفسير عبد الرزاق - رضى الله عنه - بروايته عن معمر - رضى الله عنه - وغيره وقد ذهب وسقط من أوله نحو كراسة، فنسأله تعالى أن يردها علينا، وباقية تمام إلى آخر

(١) تاريخ التراث العربى لفؤاد سزكين (٢٧٨/١).

القرآن العظيم، نفعنا الله سبحانه به ومن قرأه، وجعله إماماً لنا وذخراً ورحمة ونوراً، وحكمة وهدى وحجة وحفظاً وموعظة وحلماً وفتحاً... (١).

وهذه العبارة بخط مغاير لخط النسخة ولعلها بقلم من كانت فى حوزته.

أما الكراسة التى فقدت، فإنها تشمل تفسيره فاتحة الكتاب، وأول سورة البقرة حتى قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً...﴾ الآية رقم ١٤٣، ويوضع على الورقة الأولى من التفسير خاتم دائرى وفى آخرها نفس الخاتم، ووجدت أنه ليس بها تفسير سورتي الفلق والناس، ووضع الخاتم يعنى أن هذا هو كل ما يوجد بالمكتبة من هذا التفسير، وخط النسخة خط مغربى يرجع إلى القرن السادس بعد مقارنته بخطوط أخرى معلوم تاريخ نسخها، وسؤال أهل الخبرة فى التحقيق وعلى هذه النسخة حواشى كثيرة بخطوط مختلفة، مما يدل على أن العلماء تداولوها، والحواشى عبارة عن تخريج بعض الأحاديث، وبيان بعض المعانى الغريبة كما فى «ل» وتعليقات فقهية على بعض آيات الأحكام، وأكثر النقول، وجدتها من تفسير الطبرى، والكشاف وأحكام القرآن لإسماعيل القاضى، ومشكل القرآن لابن فورك، والإرشاد لأبى المعالى، وكتاب ابن أبى عتاب، وإسماعيل الخطابى، وتفسير عبد بن حميد، وأقوال معزوة للفراء، والكسائى، وأبو محمد الباجى، ومحمد بن عبد السلام الخشنى، وأبو نصر بن الصباغ، والنسائى، وابن حبيب، وابن قتيبة، وابن الأنبارى، وأبو جعفر النحاس، وابن الهندي من كتاب الوثائق، والفقهاء الإمام أبو على الصدفى، وابن مهدي، وغيرهم منهم من ذكر القول معزواً إليه كقوله من تفسير الطبرى، وتفسير الكشاف، وتفسير عبد بن حميد، والنسائى فى اليوم والليلى، وابن حبيب فى الواضحة، وابن مهدي فى الناسخ والمنسوخ، وابن الصباغ فى الشامل، وأبو عمرو المقرئ فى الوقف والابتداء، وغير ذلك.

وهذا يدل على أن الذين تداولوا هذه النسخة مفسرون، وفقهاء، ومحدثون، ولغويون، ومتكلمون، وغير ذلك من العلوم المختلفة.

وسأذكر بعض النماذج من هذه الحواشى.

فى ل ٣٥، فى تفسير قوله تعالى: ﴿وربائبكم اللاتي فى حجوركم من نسائكم﴾، قال الخشنى: يقول: لا بأس أن تزوج امرأة الرجل وربيبته من أخرى.

(١) طمس بعد ذلك لا يمكن قراءته.

وفى ل ٣٣: عن سعيد بن جبير، ﴿ومن كان غنياً فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف﴾ قال: إذا احتاج الموصى أكلَ بالمعروف، وكتب ما أكل، فإن وجد يساراً قضى، وإن لم يستغن حتى تحضره الوفاة، دعا اليتيم واستحل منه ما أكل، وعن عطاء ابن أبي رباح فليأكل بالمعروف قال: يضع يده مع أيديهم قبل الأكل، من كتاب «أحكام القرآن» لإسماعيل الخطاطبي.

وهذا كاف في بيان مقصودى من أن هذه النسخة تداولها العلماء فى أزمنة مختلفة، وسأثبت ما يمكن قراءته منها فى مواضعها فى حاشية الأصل، من باب الإحاطة بما فى هذه النسخة

وقد ذهبت بيانات مهمة بسقوط هذه الكراسة من هذه النسخة فلعله كان فيها تاريخ النسخ، وبعض السماعات والتملكات، وإن كانت الحواشى العديدة بخطوط مختلفة تدل على التملكات والانتقال من سلف إلى خلف.

وعلى كل حال فإن هذه النسخة من رواية سلمة بن شبيب عن عبد الرزاق، والتصريح باسم عبد الرزاق فيها قليل، وباسم سلمة أقل، أما فى باقى الآثار فإنه يذكر الحرف الأول من اسمه ويرسمه هكذا (ع) اختصار عبد الرزاق، ثم يذكر باقى الإسناد.

أما المواضع التى ذكر فيها اسم عبد الرزاق فى أول الإسناد فنجده فى سورة البقرة فى الأثر رقم ٢٣٠ فى تفسير قوله تعالى: ﴿فاذكروا الله عند المشعر الحرام﴾، قال عبد الرزاق: قال: حدثنا معمر، عن الزهرى قال: كان الناس يقفون بعرفة إلا قريشاً.

وفى أول سورة النساء، والتوبة، والإسراء، والنور، والفرقان، وص، والحشر، وفى المدثر، ذكره مرتين.

أما المواضع التى بدأ الإسناد فيها بذكر سلمة بن شبيب، عن عبد الرزاق، ففى أول سورة الدخان: حدثنا سلمة بن شبيب قال: نا عبد الرزاق، عن معمر... إلخ.

وأول الجاثية، والأحقاف، والواقعة.

فى هامش ل ٦٩ سورة القصص حدثنا سلمة عن الفريابي عن محرر، عن الحسن فى قوله تعالى: ﴿لا تنس نصيبك من الدنيا﴾ قال: أمره أن يأخذ قدر قوته ويدع ما سوى ذلك.

أما ذكر الخشنى فلم يرد فى إسنادها، وإنما ذكره فى الحواشى فقط فلعل راويها عن

سلمة هو محمد بن حماد الطهرانى، أو محمد بن عبد السلام الخشنى، وهذا هو الراجح عندى لوجود حواشٍ كثيرة منقولة من كتابه، وأخرى معزوة إليه بصيغة تحتل السماع كأن يقول: قال الخشنى، أو قال: أحمد الخشنى، وأحمد هذا هو أحمد بن خالد، من رواية التفسير عن الخشنى كما قال ابن خير فى فهرسة شيوخه.

وقد تمت مقابلة هذه النسخة إذ نجد بعد كل حديث أو أثر دارة فى وسطها نقطة هكذا ① ، وقد سبق أن بينت ماذا تعنى هذه عند المحدثين.

ويبدو أن هذه كتبت بيد أحد العلماء لقلّة الأخطاء النحوية، وندرة التصحيحات عند المقابلة.

* * *

مقارنة النسخ

ولتماماً للتعريف بالنسخ أذكر هذه المقارنة.

وقد وجدت أغلب المخالفات بينهما فيما يأتى:

الجميل الدعائية مثل: عليه السلام - رضى الله عنه - كرم الله وجهه .
ذكر الإسناد.

صيغ الأداء: نا - أنا - أخبرنى - حدثنى .

النسخة المصرية تبدأ فى كل حديث بذكرنا عبد الرزاق ما عدا المواضع التى أسلفت ذكرها، وفى بعض المواضع يبدأ الإسناد بذكر معمر، دون ذكر عبد الرزاق.

النسخة التركية ترمز لعبد الرزاق بالحرف (ع) ولا تذكر اسمه كاملاً إلا فى المواضع التى يبتتها.

النسخة التركية مضبوطة الفواصل - غالباً - أما النسخة المصرية فليست كذلك.

النسخة المصرية معروفة التاريخ: أما النسخة التركية فإن تاريخها معروف على وجه التقريب، وفيما يتعلق بذكر اسم السورة، والبسملة، وكونها مدنية أو مكية نجد الآتى:

اسم سورة البقرة، والبسملة غير موجود بالنسختين، نظراً لوجود طمس بالنسخة المصرية، وخرم فى النسخة التركية، ذهب بالكراسة الأولى منها.

سورة آل عمران، والنساء سقط أوائلهما بالنسخة المصرية لوجود خرم فى هذا الموضع.

لم تذكر «البسمة» فى النسخة التركية إلا فى سورة الكهف، ومريم، وطه، والأنبياء، والفرقان.

فى النسخة المصرية «البسمة» ثابتة فى جميع السور، فيما عدا سورة النساء، ويونس، وهود، ويوسف، والرعد، وإبراهيم، والحجر، والنحل، والإسراء، والكهف، والقمر، وعيس، والهمزة، وقد التزم فيها تقديم اسم السورة على «البسمة» ما عدا سورة المائدة، ومريم، فقدمت البسمة فيهما على اسم السورة.

اتفقت النسختان فى بيان بعض السور المدنية، وهى سورة المائدة، والتوبة، والنحل، والحج، والنور، والأحزاب، والصف، والجمعة، والطلاق، والتحريم.

انفردت النسخة المصرية بزيادة فى بيان بعض السور المدنية، وهى:

سورة «محمد» ﷺ، وسورة الفتح، والحجرات، والحديد، والمجادلة، والممتحنة، والمنافقون، والتغابن، والفجر، والقدر، والنصر.

انفردت النسخة التركية ببيان أن سورة آل عمران مدنية، وسورة هود مكية، بينما خلت النسخة المصرية - تماماً - من ذكر كلمة - مكية - بعد اسم أى سورة من السور المكية.

هذا وقد اعتمدت على النسخة المصرية، وجعلتها أصلاً نظراً لعدم وجود سقط فى أولها، ولضبط قراءتها، ووضوح بعض بياناتها، ورمزت لها بالحرف (م).

أما النسخة التركية فقد رمزت لها بالحرف (ت).

وأرجو المولى سبحانه، العون والهداية والسداد.

ترجمة رواية التفسير

قلت: إن هذا التفسير من رواية الخشنى، عن سلمة بن شبيب، عن عبد الرزاق رجال، فأما سلمة فقد ترجم له ضمن أشهر تلاميذ عبد الرزاق، وهناك ترجمة باقى الإسناد، وهم الخشنى وتلاميذه.

محمد بن عبد السلام الخشنى

هو الحافظ الإمام أبو الحسن^(١) محمد بن عبد السلام بن ثعلبة بن الحسن بن كليب، أو كلب الخشنى^(٢) الأندلسى القرطبى اللغوى كان علامة متقناً روى عن يحيى بن يحيى الليثى، وسمع بمكة، من محمد بن يحيى بن أبى عمر العدنى صاحب سفيان بن عيينة، وأخذ عنه مصنف ابن عيينة وإسماعيل بن يحيى المزنى صاحب الشافعى، وسلمة بن شبيب النيسابورى، ومحمد بن المثنى، وبندار، محمد بن بشار، وطبقتهم.

وعنه: أسلم بن عبد العزيز، ومحمد بن القاسم بن محمد، وأبو محمد قاسم بن إصبع البيانى، وأحمد بن خالد بن يزيد، وإسماعيل بن بدر وابنه محمد بن محمد الخشنى، كان ثقة كبير الشأن يذكر مع بقى بن مخلد وذويه نشر بالأندلس حديثاً كثيراً، وروى عن عبد الرزاق التفسير من طريق سلمة بن شبيب النيسابورى، وكان الغالب عليه حفظ اللغة ورواية الحديث.

رحل من الأندلس إلى المشرق رحلة طويلة استغرقت خمساً وعشرين عاماً تجول فيها فى بلاد كثيرة فلقى الإمام أحمد بن حنبل ونظراءه قال ابن الفرضى: سمع بمصر من سلمة بن شبيب صاحب عبد الرزاق، وقال الذهبي: حج ولقى الكبار وتصدر لنشر الحديث، وكان أحد الثقة الأعلام، ودخل بغداد وسمع من غير واحد.

(١) كذا فى تذكرة الحفاظ وبغية الوعاة، وتاريخ علماء الأندلس، وخالفهم الحميدى فى جذوة المقتبس وصاحب طبقات الحفاظ فقال: الحافظ الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن ثعلبة القرطبى اللغوى (ص ٢٨٤).

(٢) وهم بعضهم فنسبه إلى خشين قرية بأفريقية والصحيح أنه من خشين بن النمر نسبة إلى قبيلة اللباب (٤٤٦/١) وجده ثعلبة بن زيد بن حسن بن كلب بن صاحب النبى ﷺ أبى ثعلبة الخشنى.

وأدخل الأندلس كثيراً من حديث الأئمة، وكثيراً من اللغة والشعر الجاهلى رواية، وكان فصيح اللسان جزل المنطق ضرباً من الأعراب، وكان صارماً أنوفاً منقبضاً عن السلطنة، وأراده الأمير محمد بن على السلطان فأبى، وقال: أبيت كما أبت السموات والأرض إباية إشفاق لا إباية عصيان، لى ولد وأنا أحبه، لى ولد وأنا أحبه، لى ولد وأنا أحبه، فأعفاه الأمير.

وصف بأنه كان صاحب التصانيف فكتب بمكة مصنف سفيان بن عيينة، ودخل بغداد فسمع بها من غير واحد، وكتب بها كتب أبى عبيد القاسم بن سلام، عن محمد بن وهب المسعري، وأبى عمران موسى بن خاقان، وقال الزبيدي: له تأليف فى شرح الحديث فيه من الغريب علم كثير، وكان خيراً ديناً.

قال ابن الفرضى: لم يكن عند الخشنى كبير علم بالفقه إنما كان الغالب عليه حفظ اللغة ورواية الحديث، وكان ثقة فى ذلك مأموناً، وبسبب تضلعه فى اللغة كان يقرض الشعر، روى أنه لما رجع من رحلته إلى الأندلس تذكر محاله فى القرية فأنشأ قصيدة منها:

كأن لم يكن بينٌ ولم تك فرقة إذا كان بعد الفراق تلاق
كأن لم تؤرق بالعرافين مقلتى ولم تمر كف الشوق ماء مآق
إلى أن يقول:

أخى إنما الدنيا تحلة فرقة ودار غرور آذنت بفراق
تزود أخى قبل أن تسكن الثرى ويلتف ساق للنشور بساق

قال عبد الله بن يونس: مات الخشنى يوم السبت لأربع بقين من رمضان سنة ست وثمانين ومائتين، وهو ابن ثمان وستين سنة.

اعتمدت فى هذه الترجمة على المصادر الآتية:

تذكرة الحفاظ ٦٤٩/٢ - تبصير المتنبه بتحرير المشتبه ٥٠٢/٢ - بغية الوعاة ١٦٠/١
سير أعلام النبلاء ٤٥٩/١٣ جذوة المقتبس ٧٠٦٨، بغية الملتبس ص ١٠٣ الباب
٤٤٦/١ طبقات الحفاظ ص ٢٨٤ - تاريخ علماء الأندلس ١٤/٢.

رواة التفسير عن الخشني

ذكرت أن في النسخة المصرية من تفسير عبد الرزاق ما يؤكد أنها من رواية محمد بن عبد السلام الخشني، عن سلمة بن شبيب، عن عبد الرزاق أما النسخة التركية فحواشيها وتعليقاتها تدل على أن بعض الذين تداولوها من أهل الأندلس بدليل ما نراه في بعض العبارات كقوله كذا في كتاب الخشني، قال الخشني: قال أبو محمد الباجي... إلخ.

فهذه وأمثالها تجعلني أطمئن إلى أنها من رواية الخشني أيضاً.

وحاولت أن أصل إلى من رواها عن الخشني فلم أجد ما أطمئن إليه فافترضت أن يكون الذي سمعها من الخشني أحد المصريين؛ لأنه الخشني لقي سلمة بن شبيب بمصر وأخذ عنه التفسير، وليكن ذلك على الأقل لهذه النسخة المصرية، ولكن ضعف عندي الاحتمال إذ لم أجد في ترجمة الخشني أحد المصريين من بين تلاميذه، وإنما كلهم من أهل الأندلس، ومن ثم غلب على ظني أن يكون واحداً من الثلاثة الذين ذكرهم ابن خير الأشبيلي في فهرسة شيوخه: وهم أحمد بن خالد بن يزيد، وإسماعيل بن بدر، وقاسم بن إصبع فهؤلاء الثلاثة أخذوا تفسير عبد الرزاق، عن الخشني في الأندلس، ومن بعدهم شاع التفسير وانتشر وكان كل واحد منهم على رأس سلسلة تناقلت التفسير حتى انتهت الطرق إلى ابن خير في القرن الخامس الهجري، ولما لم أجد ما يقطع بأن النسخة التي بين أيدينا من رواية واحد منهم رأيت أن أعرف بهم الثلاثة تعريفاً موجزاً

* أحمد بن خالد:

هو: الحافظ العلامة شيخ الأندلس أبو عمر.

وأحمد بن خالد بن يزيد يعرف بابن الجباب^(١) كنيته أبو عمر جيانى الأصل، سكن قرطبة كان حافظاً متقناً راوية للحديث مكثراً رحل وسمع جماعة منهم، إسحاق بن إبراهيم الدبري صاحب عبد الرزاق، وعلى بن عبد العزيز صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام، ومن أهل الأندلس محمد بن عبد السلام الخشني، وقاسم بن محمد، ومحمد ابن وضاح، وإبراهيم بن محمد القرزاز، ويحيى بن عمر بن يوسف، وبقي بن مخلد، وحدث بالأندلس دهرًا، فكان إمام وقته غير مدافع في الفقه والحديث والعبادة.

(١) نسبة إلى بيع الجباب: انظر: جذوة المقتبس (ص ١٢١، ١٢٢)، تاريخ علماء الأندلس (ص ٣١).

تذكرة الحفاظ (٣/ ٨١٦)، بغية الملتبس (ص ١٧٥).

وَألف فى مسند حديث مالك بن أنس وغيره، قال القاضى عياض: كان فريد عصره، وكان إمامًا فى الفقه لمالك، وكان فى الحديث لا ينارح وصنف مسند مالك وكتاب الصلاة، وكتاب الإيمان، وكتاب قصص الأنبياء روى عنه جماعة منهم ابنه محمد، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن على الباجى، ومحمد بن أبى ولیم، وخالد ابن سعد، وغيرهم.

ولد سنة ست وأربعين ومائتين، وتوفى بقرطبة سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

* قاسم بن إصبع:

هو: الإمام الحافظ محدث الأندلس، أبو محمد قاسم بن إصبع بن محمد بن يوسف بن ناصح، أو واضح بن عطاء البيانى مولى أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك ابن مروان من أهل قرطبة، ويعرف بالبيانى سمع بقرطبة من بقى بن مخلد - ومحمد بن عبد السلام الحشنى^(١)، ومحمد بن وضاح: ومطرف بن قيس، وإبراهيم بن قاسم بن هلال، وعبد الله بن قاسم بن هلال، وإصبع بن خليل وغيرهم.

وفى سنة (٢٧٤ هـ) كانت له جولات فى ربوع العالم الإسلامى فرحل إلى مكة، وسمع فيها محمد بن إسماعيل الصائغ، وبيغداد سمع محمد بن الجهم، وجعفر بن شاکر، وأبا محمد بن قتيبة، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وإسماعيل بن إسحاق قاضى القضاة وأكثر عنه، وبالكوفة إبراهيم بن عبد الله العبسى صاحب وكيع، وفاته أبو داود وسمع بمصر محمد بن عبد الله العمرى، ومطلب بن شعيب روى عنه حفيده قاسم ابن محمد، وعبد الله بن محمد الباجى الحافظ، وعبد الوارث بن سفيان، وعبد الله بن نصر، ومحمد بن عبد الله بن هانئ العطار، ومحمد بن على بن الحسن بن أبى الحسين.

وكان إمامًا من أئمة الحديث حافظًا مكثراً مصنفًا صنف فى السنن كتابًا حسنًا، وفى أحكام القرآن على أبواب كتاب إسماعيل بن إسحاق القاضى كتابًا جليلاً، وكتاب الصحيح على هيئة صحيح مسلم، وكتاب بر الوالدين، وصنف سننًا على منوال سنن أبى داود وله كتاب المجتبى، على أبواب كتاب الجارود المنتقى، قال أبو محمد بن حزم: وهو خير منه انتقاء، وأنقى حديثًا وأعلى سنة فائدة، وله كتاب فى فضائل قریش،

(١) فى الأصل: أبو عبد الله الحشنى. جريا على الاختلاف فى كنيته منهم من كناه بأبى الحسن ومنهم من كناه بأبى عبد الله كما فى تاريخ علماء الأندلس (ص ٣٦٤)، والصواب أن كنيته أبو الحسن أما أبو عبد الله فهى كنية سميه محدث نيسابور أبو عبد الله محمد بن عبد السلام ابن شاکر الفيسابورى التذكرة (٢/٦٤٩).

وكتاب في الناسخ والمنسوخ، وكتاب في غرائب حديث مالك بن أنس فيما ليس في الموطأ، وكتاب في الأنساب في غاية الحسن والإيعاب حكى ذلك كله أبو محمد بن حزم، وقال: كان رحمه الله من الفقه والجلالة بحيث اشتهر أمره وانتشر ذكره.

ولا شك أن هذا العطاء العلمي كان ثمرة لرحلاته الشاقة، ثم عاد إلى الأندلس، ولم ينقطع للتأليف وحده، وإنما مال الناس إليه وسمعوا منه تاريخ أحمد بن زهير، وكتب ابن قتيبة حتى قالوا: كانت الموردة عليه في هذه الكتب دون صاحبيه محمد بن أيمن، وابن أبي عبد الأعلى، وسمع منه كثيراً من هذه الكتب أمير المؤمنين عبد الرحمن ابن محمد، قبل ولايته الخلافة، وبارك الله له في عمره فسمع منه الشيوخ والكهول والأحداث، وألقى الصغار الكبار في الأخذ عنه، وكان الرحلة في الأندلس إليه وذكروا بأنه كان بصيراً بالحديث والرجال نبيلاً في النحو والغريب والشعر، وكان يشاور في الأحكام، ولم يختلف في مولده ووفاته إذ وجد بخط أبيه أنه ولد يوم الإثنين وقت العصر في يوم عشرين من ذي الحجة سنة أربع وأربعين ومائتين.

وتوفي ليلة السبت لأربع عشرة خلت من جمادى الأولى سنة أربعين وثلاثمائة. أخذت هذه الترجمة من: تاريخ علماء الأندلس ص ٣٣٥ - ٣٦٦. جذوة المقتبس ص ٣٣٠. بغية الملتبس ٤٤٨. تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٥٤.

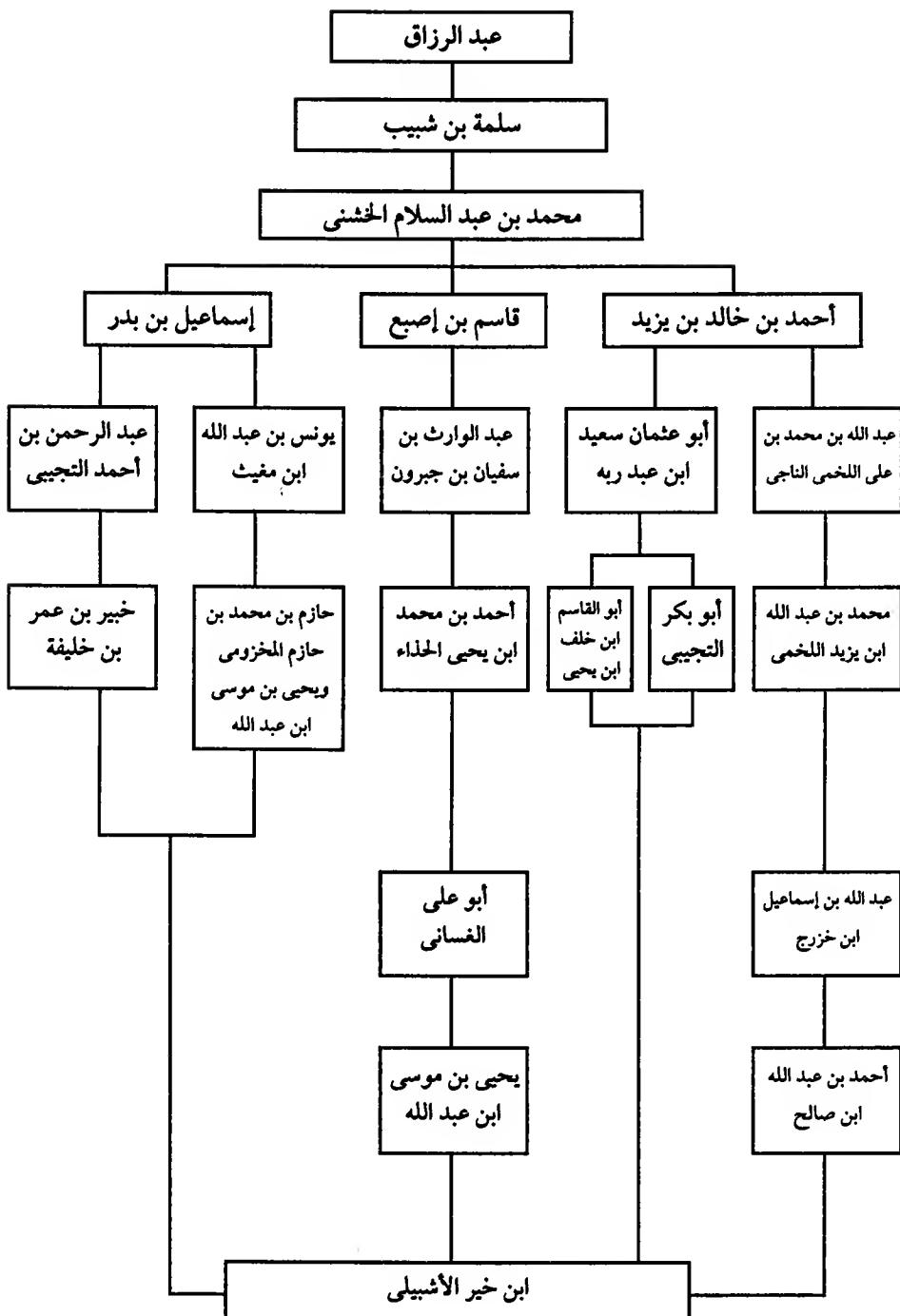
* إسماعيل بن بدر:

هو: الشاعر الأديب أبو بكر إسماعيل بن بدر بن إسماعيل بن زياد مولى نعمة لبني أمية من أهل قرطبة، اشتهر بالأدب وغلبت عليه صناعة الشعر، وكانت به الصق.

سمع من بقى بن مخلد، ومحمد بن عبد السلام الحشني، ومحمد بن وضاح، ومطرف بن قيس، وعبد الله بن مسرة. وعنه: يونس بن عبد الله بن مغيث، وعبد الرحمن بن أحمد التجيبي. وطال عمره إلى أن سمع بعض الناس منه وتسهلوا فيه، وكان أميناً ورعاً ولى أحكام السوق فحمد أمره فيها.

توفي في أول ولاية المستنصر بالله سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة.

ومن هؤلاء الثلاثة ذاع تفسير عبد الرزاق وانتشر في بلاد الأندلس لاسيما قرطبة. انظر: تاريخ علماء الأندلس ص ٦٦. جذوة المقتبس ص ١٦٣. بغية الملتبس ص ٢٣٠.



نبذة عن «مدرسة صرغتمش الناصرى»

بشارع الخضيرى سنة ٧٥٧ هـ

مكان النسخة الأصلية «المصرية»

لما كانت النسخة المصرية موقوفة على فقراء مدرسة «صرغتمش» قبل إحضارها إلى دار الكتب المصرية رأيت من تمام الفائدة التعريف بأقدم مكان كانت به، إذ لا يعرف لها مكان أقدم منه، فأقول وبالله التوفيق.

تقع مدرسة «صرغتمش» خارج القاهرة، بجوار جامع الأمير: أبى العباس أحمد بن طولون، فيما بينه وبين قلعة الجبل، وكان موضعها قديماً، جملة قطائع ابن طولون، ثم صار عدة مساكن فأخذها الأمير: سيف الدين صرغتمش الناصرى، رأس نوبة النوب وهدمها، وابتدأ فى بناء المدرسة، يوم الخميس من شهر رمضان سنة (٧٥٦ هـ)، وانتهت فى جمادى الأولى سنة (٧٥٧ هـ)، وقد جاءت من أبدع المباني وأجلها، وأحسنها قالباً، وأبهجها منظراً، وكان الفراغ من بناء هذه المدرسة فى شهر ربيع الآخر سنة (٧٥٧ هـ - ١٣٥٦م) وقام لى أمر تدريس الفقه بها، قوام الدين أمير كاتب بن أمير عمر العميد بن العميد أمير غازى الإيتقانى، وجعل الأمير «صرغتمش» هذه المدرسة وفقاً على الفقهاء الحنفية، ورتب بها درساً للحديث النبوى، وأجرى لهم جميعاً المعاليم من وقف رتب لهم واحتفل «صرغتمش» بافتتاح المدرسة، احتفالاً مهيباً دعا له القضاة، والأمراء والأعيان، وتعتبر من المدارس الجليلة، التى أعدت لتدريس فقه السادة الحنفية على خلاف المدارس الأيوبية والمملوكية، التى كانت دائماً تخصص لتدريس المذهب الشافعى، أو المالكى.

وقد خصصت لعلماء المذهب الحنفى وخاصة الفرس منهم فى القرنين الثامن والتاسع الهجرى فقد تولى التدريس منهم، محمد بن قطوشة أرشد الدين المتوفى سنة ٧٧٥ هـ، ومحمد بن التلمسانى المتوفى سنة ٨٧١ هـ، ومولانا زاده بن أبى يزيد، المتوفى سنة ٧٩١ هـ، وجلال الدين التبرزتى المتوفى سنة ٧٩٣ هـ، وعبد الرحمن التفهنى المتوفى سنة ٨٣٥ هـ.

ولما توفى الشيخ العلامة قوام الدين الإيتقانى فقيه المذهب الشافعى دفن بالإيوان

الغربى للمدرسة.

أما «صرغتمش الناصرى» الذى كان له الفضل فى المحافظة على هذه النسخة فهو الأمير «صرغتمش» سيف الدين صرغتمش الناصرى، اشتراه الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٣٧ هـ بمائتى ألف درهم فضة، وكان فى أول الأمر حامل الذكر، إذ كانت وظيفته حامل المرأة أمام الملك، إلى أن كانت أيام المظفر، حاجى بن محمد بن قلاوون، بدأ نجمه يتلألأ وترقى فى الخدمة ونيطت به عدة وظائف هامة، لاسيما فى مدة حكم الملك الصالح بن محمد بن قلاوون، فكان لا يقطع أمراً دون مشورته، ولذلك قصد إليه الناس فى قضاء أشغالهم، وكثرت مهابته وعارض الأمراء فى جميع أفعالهم، ولم يصف له الجلو طويلاً فقد تم خلع الملك الصالح وتولية أخيه السلطان حسن بن قلاوون فرأى تدخل صرغتمش فى كل الأمور، وعظم نفوذه وتصرفه فى شئون الدولة، فقبض فى عشرين من رمضان سنة ٧٥٩ هـ وحبسه بالإسكندرية حيث مات فى محبسه بعد شهرين واثنى عشر يوماً.

ثم نقلت جثته إلى قبة مدرسته، كما دفن تحت هذه القبة ابنه إبراهيم سنة ٧٧٠ هـ^(١). وهكذا انتهت حياة هذا الرجل الذى اهتم بالعلم، وأكرم العلماء، فرحمه الله رحمة واسعة.

(١) رجعت فى هذه الترجمة إلى كتاب الدكتور/ سعاد ماهر «مساجد مصر وأولياؤها الصالحون» (٢٦٩/٣ ما بعدها).

القسم الثالث

منهج التحقيق

تفسير الإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني

منهج التحقيق

(١) بعد قراءتي للمخطوطتين عدة مرات عنى لى أن أصحهما النسخة المصرية فأعطيتها رقم (م) واعتبرتها أصلاً كي أثبت فى الهامش ما تفارقها فيه النسخة التركية التى أعطيتها الرقم (ت).

(٢) تحررت إثبات فروق النسخة التركية عن المصرية فى صدر التعليق على كل حديث، أو أثر.

(٣) اجتهدت فى ضبط عبارات من التفسير وبيان معنى الغريب من ألفاظه والعبارات المشككة معتمداً فى ذلك على كتب اللغة والتفسير والحديث.

(٤) تحررت وضع الصواب فى الأصل والخطأ فى الهامش حتى إن كان من النسخة المرجوحة.

(٥) الهوامش التى أمكن قراءتها من النسخة التركية «ت» أشرت إليها فى الحاشية، إذا كانت تخريجاً لحديث، أو إضافة لحكم، أو بياناً لوجه من وجوه المعنى، أو تفسيراً للفظ غريب.

(٦) أثبت آيات القرآن الكريم حسب الرسم الموجود فى المصحف العثماني، ولم ألتفت إلى ما قد يخالفه فى الرواية المثبتة بالمخطوطة، إلا إذا كانت الرواية تشير إلى قراءة خاصة، فإنى أثبت الآية على مذهب القارئ، كما وردت عنه.

(٧) لم أعبا بأوهام الفروق بين النسخ كأن أجده فى النسخة المصرية «نا معمر»، وفى النسخة التركية «أنا معمر» فإنى أثبت ما أجده بالأصل دون ذكر اللفظ الذى أجده بالنسخة التركية، لأن كلاً من «نا، وأنا» اختصار لأخبرنا، وكأن يذكر فى نسخة اللفظ معرقاً بأل، وفى أخرى بدونها فإنى أتفادى هذا الفرق ما لم أجده يؤدى لمغايرة المعنى، كأن أجده فى نسخة: فليس عليه إلا حج من قابل، وفى أخرى: فليس عليه إلا الحج من قابل، فإنى أثبتتها معرفة دون اعتبار ذلك من الفروق بين النسخ.

(٨) إذا استحالت قراءة بعض الجمل، أو الكلمات أخذتها من المصدر الذى أخرج الأثر بإسناده ولفظه وأشرت إلى ذلك فى الهامش.

(٩) إذا كان هناك سقط فى المتن، ولم أجد له تخريجاً يمكن التصحيح منه تركته كما هو، وقلت: بياض بالأصل.

(١٠) إذا وجدت فى العبارة اضطراباً لذكر ضمير ليس له مرجع أبقيته كما هو ونبهت على ذلك فى الهامش.

(١١) جعلت الضمائر موافقة لمرجعها كأن تكون العبارة مروية من قول الحسن وقتادة، ثم يغفل ضمير المثني، أو يذكر بعدهما ضمير الجمع، عندئذ أجعل الضمائر موافقة لمرجعها، وأثبتته على مواضع الاختلاف فى الهامش.

(١٢) فى كلتا النسختين استدراكات كتبت على أطراف اللوحات ورمز لها بعلامة «صح» وضعتها فى مكانها المناسب من المتن، ولم أشر إليها فى الهامش إلا إذ اقتضى المقام ذلك.

(١٣) تركت الأسانيد دون حكم عليها لأن جلها، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، وهذا إسناد متصل ورجاله ثقات.

أما ما كان مرسلًا كان يرفعه الحسن، أو قتادة، أو ابن المسيب إلى النبى ﷺ نبهت فى الهامش على إرساله.

كذلك إذا كان منقطعاً كان يرويه قتادة عن ابن مسعود، أو ابن عباس مثلاً نبهت على ذلك فقلت: قتادة لم يدرك ابن مسعود، وكذلك ما كان فى إسناده مجهولاً.

أما ما وجدت له تخريجاً فى أحد الكتب الستة، سكت عنه لأن درجته من الصحة معلومة بحسب الكتب التى أخرجته من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الحكم على ثلاثة آلاف وخمسمائة حديث وأثر تقريباً يحتاج إلى جهد محدث، والذى يعينى هو جانب التفسير ولذلك أرجأته إلى مرحلة أخرى.

(١٤) التزمت فى التخريج أن أخرج النص الذى روى عن آخر حلقة فى سند عبد الرزاق، ثم أرتب من خرجته حسب ترتيب أئمة أصول الحديث، كما حكاها السيوطى فى التدريب البخارى، ومسلم، والترمذى، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجه، والحاكم، وأحمد فى المسند، ثم أذكر المتابعات والشواهد، مراعيًا فيها الترتيب السابق.

(١٥) ترجمت لبعض رجال الإسناد قبل التخريج معتمداً فى الغالب على عبارة

تقريب التهذيب.

(١٦) لم أقف عند حد تخريج الآيات القرآنية والأحاديث والآثار المروية، وتراجع رجال السند، وبيان معنى الغريب، وشرح بعض الجمل، ولكنى تجاوزت ذلك إلى تحقيق بعض الآراء الواردة في النص كلما اقتضى المقام ذلك، لاسيما بعض آيات الأحكام أخذًا في الاعتبار أن التفسير ليس موضوعًا لاستقراء جزئيات الفروع الفقهية.

(١٧) الآيات المقدمة عن موضعها في الأصل، أو المؤخرة تركتها كما هي في المتن دون مساس، أو عدوان على صنيع المؤلف.

(١٨) ما أغفله الناسخ من ذكر السلام على النبي ﷺ، كأن يقول النبي عليه السلام خالفته في ذلك وأثبت الصلاة على النبي ﷺ التزامًا للأدب والتماسًا للبركة، ولم أشر إلى ذلك في الهامش.

(١٩) إذا قلت: أخرج البخارى عنيت فتح البارى، وإذا قلت: أخرج مسلم عنيت شرح النورى، وإذا قلت: الترمذى عنيت الجامع الصحيح فإذا كان في تحفة الأحوذى بينت، وإذا قلت: أبو داود عنيت السنن، وإذا قلت: أخرج الثورى عنيت تفسيره المطبوع، وإذا قلت: أخرج ابن جرير، أو ابن جرير عنيت تفسير الطبرى، فإذا كان في التاريخ، أو غيره قيدت، وإذا قلت: ابن أبى حاتم عنيت تفسيره المخطوط.

المجلد الأول، والثالث، والرابع، والسابع، وذلك ما تيسر الحصول عليه حتى الآن، وإذا قلت: البغوى عنيت التفسير، وكذلك الزمخشرى، والقرطبى، والرازى، وابن كثير، والألوسى، وإذا قلت: الدر عنيت المنثور فإن كان في غيره كأسباب النزول، أو المقحمات، أو الاتقان عنيت، وإذا قلت: النحاس عنيت الناسخ والمنسوخ له، وإذا قلت: أخرج عبد الرزاق عنيت المصنف، وقد أبين إذا رأيت ما يدعو إلى ذلك وإذا قلت: ابن أبى شيبه عنيت المطبوع من المصنف من الجزء الأول إلى الجزء التاسع، وغير ذلك مما هو مبين في جريدة المراجع...

والله ولى التوفيق..

[illegible]

243

مجموع

لکھنؤ

کتابخانه

فُشِي

مغول

كانت

١٢٢

وفا

100
101

2

۱۰۰

۱۰۰

100

119

١٦

11

ای

10

— 6 —

2.

1

۱۰۰

3

2

2

2000

10

;

1

8

10

1

۲۴۵

تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ

تصنيف
الإمام المحدث عَبْدَ الرَّزَّاقِ بْنِ هَمَّامِ الصَّنْعَانِي
المتوفى سنة ٥٢١ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير القرآن العزيز المنزل على سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ﷺ وعلى آله وأصحابه وتابعيه بإحسان إلى يوم الدين، جمع الإمام العالم عبد الرزاق ابن همام رحمة الله عليه.

(١) حدثنا محمد بن عبيد الله^(١) أبو ثابت قال: حدثنا إبراهيم بن سعد^(٢)، عن ابن شهاب^(٣)، عن عبيد بن السباق^(٤)، عن زيد بن ثابت قال: بعث^(٥) إلى أبو بكر مقتل^(٦) أهل اليمامة^(٧). فإذا عنده عمر فقال: إن عمر أتانى فقال: إن القتل قد استحر^(٨) يوم اليمامة بقرء القرآن، وإنى لأخشى أن يستحر القتل بقرء القرآن فى المواطن^(٩) كلها

(١) (١) هو محمد بن عبيد الله بن محمد بن زيد المدنى أبو ثابت مولى آل عثمان ثقة من العاشرة تقريب (١٨٨/٢).

(٢) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى أبو إسحاق المدنى نزيل بغداد ثقة حجة تكلم فيه بلا قاذح من الثامنة مات سنة خمس وثمانين تقريب التهذيب (٣٥/١). قال ابن معين: لم يرو أحد حديث جمع القرآن أحسن من سياق إبراهيم بن سعد كذا قال الحافظ فى الفتح (٢١/٩).

(٣) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهرى أبو بكر الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه من رؤوس الطبقة الرابعة مات سنة خمس وعشرين ١٢٥هـ، وقيل: قبل ذلك بسنة أو ستين تقريب التهذيب (٢٠٧/٢).

(٤) هو عبيد بن السباق المدنى الثقفى أبو سعيد من الثالثة تقريب التهذيب (٥٤٣/١)، وقال الحافظ فى الفتح: ذكره مسلم فى الطبقة الأولى من التابعين وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث (١١/٩).

(٥) قال الحافظ فى الفتح: لم أقف على اسم الرسول إليه بذلك (١٢/٩).
(٦) أى عقب قتل أهل اليمامة.

(٧) كان ذلك سنة اثنتى عشرة للهجرة حيث دارت معركة حامية الوطيس بين المسلمين والمرتدين من اتباع مسيلمة الكذاب وقتل فيها من الصحابة جماعة كثيرة قيل: سبعمائة وقيل: أكثر فيهم كثير من قراء الصحابة، وحفظتهم للقرآن بلغ عددهم سبعون من أجلهم سالم مولى أبى حذيفة وباستشهاده خشى عمر على القرآن الضياع.

(٨) استحر: اشتد وكثر.

(٩) أى فى المواطن التى يقع فيها القتال مع الكفار.

فيذهب قرآن كثير، وإنى أرى أن تأمر بجمع القرآن قلت: كيف أفعَل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر عمر، ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر. قال زيد: قال أبو بكر: وإنك رجل شاب عاقل لا نهملك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ^(١٠) فتتبع القرآن فاجمعه قال زيد: فوالله لو كلفنى نقل جبل من الجبال ما كان بأثقل علىّ مما كلفنى من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال أبو بكر: هو والله خير [فلم يزل أبو بكر يراجعني]^(١١) حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر، وعمر، ورأيت فى ذلك الذى رأيا فتتبع القرآن أجمعه من العسب^(١٢)، والرقاع، واللخاف^(١٣)، وصدور الرجال، فوجدت آخر سورة التوبة: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾^(١٤)، إلى آخرها مع خزيمة^(١٥)، أو أبى خزيمة، فألحقها فى سورتها، وكانت الصحف^(١٦) عند أبى بكر حياته حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته حتى توفاه الله، ثم عند حفصة^(١٧) بنت عمر.

= (١٠) ذكر أبو بكر أربع صفات لزيد مقتضية خصوصيته بذلك.

(١١) ما بين المعكوفين ظهر بالأصل بعض حروفه - وأقمت المعنى من تفسير ابن جرير الطبرى.

(١٢) العسب: بضم العين والسين، جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون فى الطرف العريض.

(١٣) مفسرة فى المتن.

(١٤) سورة التوبة آية: [١٢٨].

(١٥) اختلف الرواة فيه على الزهرى، فمن قائل مع خزيمة ومن قائل مع أبى خزيمة ومن شك فيه يقول: خزيمة أو أبى خزيمة، والأرجح أن الذى وجد معه آخر سورة التوبة أبو خزيمة بالكنية، والذى وجد معه الآية من الأحزاب خزيمة وأبو خزيمة: قيل: هو ابن أوسى بن زيد بن أصرم مشهور بكنيته دون اسمه وقيل: هو الحارث بن خزيمة. وأما خزيمة فهو ابن ثابت ذو الشهادتين انظر الفتح (١٥/٩).

(١٦) أى التى جمعها زيد بن ثابت.

(١٧) أى بعد عمر فى خلافة عثمان إلى أن شرع عثمان فى كتابة المصحف وإنما كان ذلك عند حفصة لأنها كانت وصية عمر فاستمر ما كان عنده عندها حتى طلبه منها من له طلب ذلك الفتح (١٦/٩).

أخرج البخارى نحوه فى كتاب التفسير باب تفسير سورة التوبة كذا بفتح البارى ٨/٣٤٤، كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن (١٠/٩)، وكتاب الأحكام باب ما =

قال محمد بن عبيد الله: اللخاف يعنى الخذف، وهذه القصة.

= يستحب للكاتب أن يكون أميناً عاقلاً (١٨٣/١٣). وأخرجه الترمذى وقال: حسن صحيح (٢٨٣/٥)، وأخرجه النسائى فى السنن الكبرى فى فضائل القرآن كذا فى تحفة الأشراف للمزى (٢٢١/٣)، وأخرجه الطيالسى فى كتاب فضائل القرآن باب الحث على استذكار القرآن كذا بمنحة المعبود وأخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير (١٦٤/٥)، وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده مختصراً (١٨٨/٥، ١٨٩)، وأخرجه المروذى فى مسند أبى بكر الصديق (ص ٨٢ - ٨٣)، وأخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢١٤ رقم ٥٣٨ وذكره السيوطى فى الدر المنثور وعزاه إلى ابن سعد وأحمد والبخارى والترمذى والنسائى وابن جرير وأبى داود فى المصاحف وابن حبان وابن المنذر والطبرانى والبيهقى فى سننه عن زيد بن ثابت (٩٦/٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً ما جاء فيمن قال في القرآن برأيه

(٢) حدثنا محمد بن عبد السلام^(١) قال: نا سلمة بن شبيب^(٢) قال: نا عبد الرزاق ابن همام^(٣) قال: نا الثوري^(٤)، عن عبد الأعلى^(٥)، عن سعيد بن جبیر^(٦)، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال في القرآن برأيه فليتبوأ^(٧) مقعده من النار»^(٨)

(٢) (١ - ٤) مضى لهم ترجمة تفصيلية.

(٥) هو عبد الأعلى بن عامر الثعلبي الكوفي صدوق يهم من السادسة روى له الأربعة. تقريب (٤٦٤/١).

(٦) هو سعيد بن جبیر الأسدي مولا هم الكوفي ثقة ثبت فقيه من الثالثة قتل بين يدي الحجاج سنة ٩٥هـ.

(٧) فليتبوأ مقعده: قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم: هذه الجملة إنشائية لفظاً خبرية معني، والمراد أن من كذب متعمداً على النبي تبوأ مقعده من النار، أى نزل منزلة من النار.

(٨) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه وقال: حديث حسن كذا بتحفة الأحوذى (٢٧٨/٨).

وأخرجه أحمد مع خلاف في اللفظ عن ابن عباس (٢٦٩/١).

وأخرجه ابن ماجه في المقدمة رقم (٣٢، ٣٣).

وأخرجه الدارمي في المقدمة (٧٦/١).

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧٦٣/٨).

وأخرجه الطبري في تفسيره (٣٤/١).

وأخرجه البغوي في تفسيره (١١/١).

وذكره القرطبي في تفسيره (٣٢/١) وعزاه لابن عباس.

وأخرجه البخاري عن أبي هريرة وأنس وغيرهما في كتاب العلم باب إثم من كذب على النبي ﷺ. فهذا الحديث روى عن ابن عباس وأبي هريرة وأنس.

(٣) عبد الرزاق قال: نا الثوري، عن شيخ لهم عن الشعبي^(١) قال: لئن أكذب مائة كذبة على محمد، أحب إليّ من أن أكذب في القرآن كذبة، إنما يفضي الكاذب في القرآن إلى الله^(٢).

(٤) عبد الرزاق قال: نا الثوري قال: قال ابن عباس: تفسير القرآن على أربعة وجوه، تفسير تعلمه العلماء، وتفسير تعرفه العرب، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته يقول من الحلال والحرام، وتفسير لا يعلم تأويله إلا الله من ادعى علمه فهو كاذب.

(٥) عبد الرزاق قال: نا معمر^(١)، عن أيوب^(٢)، عن أبي قلابة^(٣)، عن أبي إدريس الخولاني^(٤) قال: القرآن ست آيات، آية تأمر، وآية تنهاك، وآية تبشرك، وآية تنذرك، وآية فريضة، وآية قصص وأخبار، أو قال أمثال.

(٣) (١) هو: عامر بن شراحيل الشعبي، أبو عمرو، ثقة مشهور فقيه فاضل، من الثالثة، قال مكحول: ما رأيت أفقه منه، مات بعد المائة وله نحو من ثمانين. تقريب التهذيب (٣٧٨/١).

(٢) لم أجده.

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس (٣٤/١)، وذكره السيوطي في كنز العمال وعزاه إلى أبي نصر السجزي وابن المنذر وابن الأنباري في الوقف والابتداء كذا بمنتخب كنز العمال الذي بهامش المسند لأحمد (٤١/٢) وذكره السيوطي أيضاً في الإتيان وعزاه إلى ابن جرير موقوفاً على ابن عباس (١٨٢/٢).

فهذا الأثر روى عن ابن عباس مرفوعاً وموقوفاً، وقال الزركشي في البرهان: وهذا تقسيم صحيح.

(٥) (١) مضت له ترجمة تفصيلية في شيخ عبد الرزاق.

(٢) أيوب بن أبي تميمة كيسان السخيتاني أبو بكر البصري، ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد، من الخامسة مات سنة إحدى وثلاثين ومائة وله خمس وستون. تقريب (٨٩/١).

(٣) هو عبد الله بن زيد بن عمرو أو عامر الجرمي أبو قلابة البصري ثقة فاضل كثير الإرسال من الثالثة مات بالشام هارباً من القضاء سنة أربع ومائة، وقيل: بعدها تقريب (٤١٧/١).

(٤) هو: عائذ الله بن عبد الله بن عمرو الخولاني ويقال: عبد الله بن إدريس ولد في حياة النبي ﷺ يوم حنين وسمع من كبار الصحابة، ومات سنة ثمانين قال سعيد بن عبد العزيز: كان عالم الشام بعد أبي الدرداء. تقريب التهذيب (٣٩٠/١).

أخرج نحوه الطبري عن أبي قلابة عن النبي ﷺ مرسلأ (٦٩/١).

فهذا الأثر روى عن أبي قلابة عن النبي ﷺ مرسلأ وعن أبي إدريس الخولاني موقوفاً.

(٦) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن أبان^(١) بن أبي عياش، عن أبي العالية^(٢) قال: نزلت الصحف في أول ليلة من شهر رمضان، ونزلت التوراة لست، ونزل الزبور لاثنتي عشرة ليلة، ونزل الإنجيل لثمانى عشرة، ونزل الفرقان لأربع وعشرين من شهر رمضان.

(٧) عبد الرزاق قال: نا الثوري، عن سلمة بن كهيل^(١)، عن سعيد بن جبير قال: وذكره السدي^(٢) والأعمش^(٣)، قال: نزل جبريل بالقرآن جملة واحدة، ليلة القدر على موضع النجوم من السماء، في بيت العزة فجعل جبريل ينزل به على النبي رتباً رتباً^(٤).

(٦) (١) أبان بن أبي عياش فيروز البصري، أبو إسماعيل العبدى، متروك من الخامسة مات في حدود الأربعين أخرج له أبو داود تقريب (٣١/١).

ولكن للحديث شواهد ومتابعات تجوز به القنطرة كذا في تنزيه الشريعة (١٩/١).
(٢) هو رفيع بن مهران الرياحى مولا هم البصرى أبو العالية، ثقة، كثير الإرسال من الثانية مات سنة تسعين، وقيل: ثلاث وتسعين، وقيل: بعد ذلك تقريب التهذيب (٢٥٢/١).
أخرجه أبو يعلى الموصلى فى المسند كذا بالمطالب العالية (٢٨٦/٣). وأخرجه أحمد فى مسنده والطبرانى فى المعجم الكبير وابن أبى حاتم والطبرى فى تفسيرهما كلهم عن وائلة ابن الأسقع عن النبى مرفوعاً كذا بمسند أحمد (١٠٧/٤)، وتفسير ابن أبى حاتم (١١٩/١). والفتح الكبير (٢٨٠/١)، وكنز العمال (١٦/٢)، وتفسير الطبرى (٨٤/٢). وذكره ابن كثير عن وائلة مرفوعاً وعزاه لأحمد (٢١٦/١)، وذكره السيوطى فى الدر وعزاه لأحمد وابن جرير والروذى محمد بن نصر وابن أبى حاتم والطبرانى والبيهقى فى الشعب عن وائلة (١٨٩/١).

(٧) (١) سلمة بن كهيل الحضرمى أبو يحيى الكوفى ثقة من الرابعة تقريب التهذيب (٣١٨/١).
(٢) هو: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة السدى أبو محمد الكوفى صدوق يهم ورمى بالتشيع من الرابعة مات سنة سبع وعشرين تقريب التهذيب (٧٢/١).
(٣) سليمان بن مهران الأسدى الكاهلى، أبو محمد الكوفى الأعمش ثقة حافظ، عارف بالقراءة، ورع، لكنه يلدس، من الخامسة مات سنة سبع وأربعين، أو ثمان، وكان مولده أول إحدى وستين تقريب (٣٣١/١).

(٤) الرتب: الشئ المقيم. والمعنى المراد: توالى نزول القرآن بين الحين والحين حتى اكتمل اللسان (١٥٧٤/٣).

أخرجه الحاكم وابن أبى شيبه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفاً كذا فى الإتقان (٤٠/١) وصححه كما ذكره السيوطى فى الدر وعزاه إلى ابن أبى حاتم والحاكم وصرح بتصحيح الحاكم به عن ابن عباس موقوفاً (٢٠٥/٤).

(٨) عبد الرزاق قال: نا معمر قال: سمعت قتادة^(١) يقول: ما فى القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئاً.

(٩) عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر قال: أخبرنى قتادة قال: صحبت الحسن^(١) ثنتى عشرة سنة، صليت الصبح فيها معه ثلاث سنين.

(١٠) عبد الرزاق قال: سفيان فى بعض الحديث من قال فى القرآن (.....)^(١)، عليه وزراً.

(١١) عبد الرزاق....^(١) سعيد بن المسيب^(٢)، ثمان سنين.

(٨) (١) مضت له ترجمة موسعة.

أخرجه الترمذى فى كتاب التفسير باب ما جاء فى الذى يفسر القرآن برأيه (٨/٢٨٢)، وذكره ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (٢/١٣٢/٣) والداودى فى طبقات المفسرين (٢/٤٣)، والذهبى فى تذكرة الحفاظ (١/١٢٢).

(٩) (١) هو الحسن بن أبى الحسن البصرى واسم أبيه يسار الأنصارى مولاهم ثقة فقيه فاضل مشهور كان يرسل كثيراً ويدلس قال البزار: كان يروى عن جماعة لم يسمع منهم فيتجوز، ويقول: حدثنا وخطبنا يعنى قومه الذين حدثوا وخطبوا بالبصرة وهو رأس أهل الطبقة الثالثة مات سنة عشر ومائة وقد قارب التسعين تقريب (١/١٦٥). ولم أجده.

(١٠) (١) بياض بالأصل ولم أجده.

(١١) (١) بياض بالأصل ولعله ما ذكره الإمام أحمد فى العلل بلفظ [حدثنا عبد الرزاق قال: حدثنا معمر عن الزهرى قال: مست ركبتي ركة ابن المسيب ثمانى سنين. علل أحمد (١/٢٨)].

(٢) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب بن عمرو بن عابد بن عمران بن مخزوم القرشى المخزومى، أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار من كبار الثامنة اتفقوا على أن مراسلاته أصح المراسيل قال ابن المدينى: لا أعلم أحداً فى التابعين أوسع علماً منه مات بعد التسعين تقريب (١/٣٠٥).

سورة الفاتحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(١)

(١٢) عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ الدين﴾^(٢)، قال: يوم يدين الله العباد بأعمالهم.

(١٣) عبد الرزاق قال: أرنا معمر، عن بديل العقيلي^(١) قال: أخبرنا عبد الله بن شقيق^(٢) أنه أخبره من سمع رسول الله ﷺ، وهو على فرسه وسأله رجل من بني القين^(٣) فقال: يا رسول الله فمن هؤلاء؟ قال: «المغضوب عليهم» وأشار إلى اليهود، فقال: يا رسول الله، فمن هؤلاء الطائفة الأخرى قال: «النصارى».

(١٤) وجاءه رجل فقال: استشهد مولاك أو غلامك^(١) فلان قال: «بل يجر إلى

(١٢) (١) الآية: [١].

(٢) الآية: [٤].

أخرجه ابن جرير عن قتادة (٦٨/١). وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس (١٤/١)، وذكره القرطبي في تفسيره (١٤٣/١) وذكره السيوطي (١٤/١)، وعزاه لعبد الرزاق في تفسيره وعبد بن حميد.

(١٣) (١) بديل العقيلي هو بديل بن ميسرة البصري ثقة من الخامسة مات (١٢٥هـ)، تقريب التهذيب (٩٤/١).

(٢) عبد الله بن شقيق العقيلي بصرى ثقة فيه نصب من الثالثة مات سنة ثمان ومائة تقريب التهذيب (٤٢٢/١).

(٣) بلقين هو واد معروف بينه وبين المدينة ثلاثة أميال من جهة الشام غريب الحديث لابن حجر (ص ٢٥٦). أخرج نحوه البخاري (١٥٩/٨)، والترمذي رقم (٢٩٥٧) وحسنه، وأحمد في المسند (٣٧٨/٤، ٣٧٩)، عن عدى بن حاتم وأخرج نحوه الطبري (٨٠/١)، وذكره الحافظ في المطالب العالية وعزاه لأحمد بن منيع في مسنده وأبى يعلى في مسنده عن عبد الله بن شقيق عن رجل من بلقين بنحوه المطالب العالية (١٨٥/٢).

(١٤) (١) اسمه مدعم: أهاده رفاعه بن زيد لرسول الله ﷺ وبينما كان بوادي القرى يحط رحل رسول الله ﷺ أصابه سهم فقتله فقال الناس: هنيئاً له الجنة فقال رسول الله ﷺ: «كلا: إن الشملة التي أخذها يوم خيبر من المغنم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً».

النار فى عباءة غلها»^(٢).

= (٢) الغلول: الحيانة والسرقه من الغنيمه قبل القسمه.

أخرجه البخارى بنحوه فى الايمان والنذور باب هل يدخل فى الايمان والنذور الأرض إلى آخره (١٧٩/٨)، وفى المغازى باب غزوة خيبر، ومسلم فى الايمان باب غلظ تحريم الغلول رقم (١١٥)، وأبو داود فى الجهاد باب تعظيم الغلول (١٥٥/٣)، والنسائى فى الايمان والنذور باب هل تدخل الأرضون فى المال إذا نذر (٢٢/٧)، وفى الموطأ باب ما جاء فى الغلول (ص ٢٨٤)، والدارمى باب ما جاء فى الغلول من الشدة (١٤٩/٢)، والهيثمى فى كشف الأستار (٢/٢٩١، ٢٩٢).

٢ سورة البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

(١٥) عبد الرزاق قال: ثنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿الْم﴾ (٢) قال: اسم من أسماء القرآن.

(١٦) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ (١) يقول: لا شك فيه.

(١٥) (١) البسمة ساقطة من الأصل وقد وضعتها تأسيًا بالقرآن الكريم.

(٢) سورة البقرة الآية: [١].

أخرجه الطبري عن قتادة (٨٧/١).

وأخرجه نحوه ابن أبي حاتم عن مجاهد ثم قال وكذا فسرّه قتادة وزيد بن أسلم (١٥/١)، وذكر البغوي أن قتادة قال هذه الحروف أسماء القرآن (٢٢/١).

وذكره القرطبي (١٥٦/١)، وابن كثير (٣٦/١)، وأبو حيان (٣٤/١)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢٢/١)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد.

ومن المفسرين من فسر هذه الحروف على أنها فواتح يفتح الله بها سور القرآن. ومنهم من فسرّها على القسم لما أخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: ﴿الْم﴾ قسم (٥/١)، وذكر نحوه أبو حيان عن قتادة (٣٤/١).

ومن المفسرين من جعل هذه الأحرف من التشابه الذي استأثر الله بعلمه، ومنهم من جعلها للتنبيه، ومنهم من جعلها للتحدي.

(١٦) (١) الآية: [٢].

أخرجه الطبري في التفسير (٩٧/١).

وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢٤/١)، وعزاه لعبد بن حميد، وذكره ابن كثير (٦١/١)، والبغوي (٢١/١)، عن قتادة أيضًا. وقال: هو خبر بمعنى النهي أى لا ترتاب فيه.

وذكره السيوطي في الدر أيضًا وقال: أخرجه الطيالسي عن ابن عباس، وابن أبي حاتم، وأحمد في الزهد عن ابن عباس.

(١٧) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر﴾^(١)، حتى بلغ ﴿فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين﴾^(٢) قال هذه فى المنافقين.

وضرب لهم مثلاً آخر فى قوله تعالى: ﴿مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله﴾^(٣)، قال: هى لا إله إلا الله، أضاءت لهم فاكلوا بها وشربوا وأمنا فى الدنيا، فنكحوا النساء وحققوا بها دماءهم حتى إذا ماتوا ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون^(٤).

ثم ضرب لهم مثلاً آخر فقال: ﴿أو كصيب﴾^(٥) قال: الصيب المطر فيه ظلمات، ورعد وبرق، يقول: أجبن قوم لا يسمعون بشيء إلا ظنوا أنهم هالكون فيه، حذراً من الموت: ﴿والله محيط بالكافرين﴾^(ب).

ثم ضرب لهم مثلاً آخر فقال: ﴿يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه﴾^(٥)، يقول: هذا المنافق إذا كثر ماله، وكثرت ماشيته وأصابته عافية قال: لم يصبنى منذ دخلت فى دينى هذا إلا خير، وإذا أظلم عليهم قاموا يقول: إذا ذهبت أموالهم وهلكت مواشيهم وأصابهم البلاء قاموا متحيرين^(ج).

(١٧) (١)، (٢) من الآية: [٨] إلى الآية: [١٦].

(٣) الآية: [١٧].

(٤) الآية: [١٩].

(٥) الآية: [٢٠].

(أ) أخرجه ابن أبى حاتم عن قتادة من طريق عبد الرزاق (ل/٢٠١). وأخرجه ابن جرير أيضاً (١١٦/١)، وقال الطبرى: أجمع جميع أهل التأويل على أن هذه الآية نزلت فى قوم من أهل النفاق وأن هذه الصفة صفتهم.

(ب) أخرجه ابن جرير عن قتادة (١/١٤٢، ١٤٣)، ابن أبى حاتم (ل/٢٠١)، وذكره فى الدرر (٣٣/١) عن قتادة.

(ج) أخرجه ابن جرير عن ابن عباس وقاتادة من غير طريق (١/١٠١) وتأويل قتادة يعنى أن وضعهم لأصابعهم فى آذانهم كان حذراً من الموت فأضعفه ابن جرير فقال: إنما جعلوها من حذار الموت فى آذانهم لأنهم كان فيهم من لا تنكر شجاعته الطبرى (١/١٥٧). ولا يخفى احتمال الآية لما ذهب إليه قتادة والطبرى. وأخرج السيوطى هذا الاثر بأمثله فى الدرر (١/٣٢). وعزه إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبى حاتم، والصابونى عن ابن عباس.

(١٨) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى﴾^(١) قال: استحبوا الضلالة على الهدى.

(١٩) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾^(٢)، قال: يقول بسورة مثل هذا القرآن حقًا لا باطل فيه، ولا كذب.

(٢٠) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الزهري في قوله تعالى: ﴿وَقُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾^(٣). قال: قال معاذ بن جبل: لو أن صخرة [بزنة سبع خلفات بشحومهن ولحومهن]^(٤) وأولادهن يرمى بها من شفير جهنم، لهوت ما بين شفيرها وقعرها سبعين خريفًا حتى تبلغ قعرها.

(٢١) عبد الرزاق قال: أنبأنا ابن عيينة^(١)، عن مسعر^(٢)، عن عبد الملك الزراد^(٣)، عن عمرو بن ميمون الأودي^(٤)، عن ابن مسعود، في قوله تعالى: ﴿وَقُودَهَا النَّاسُ﴾ (١٨) الآية: [١٦].

أخرجه ابن جرير (١٥٥/١) وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٢) عن قتادة وأخرجه الطبري أيضًا عن قتادة (٣١٢/١)، وذكره في الدر وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم (٣٢/١).

(١٩) الآية: [٢٣].

أخرجه ابن أبي حاتم (٧/ب) وابن جرير (٣٧٤/١) وذكره في الدر (٣٥/١)، وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٢٠) الآية: [٢٤].

(٢) ما بين المعكوفين سقط بعض حروفه والمعنى أقمته من تفسير الطبري.

خلفات جمع خلفه، وهى الناقة الحامل، الفائت للزمخشري (١/٣٩٠).

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٨٩/١٠، ٣٩٠)، وقال: أخرجه الطبراني بهذا اللفظ من حديث معاذ مرفوعًا، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف بإسناده ولفظه (٤٢٢/١١)، والترمذي بنحوه عن عتبة بن غزوان في صفة جهنم باب ما جاء في صفة قعر جهنم رقم (٢٥٧٨)، وأحمد في المسند عن أبي هريرة على ما في الفتح الكبير (٣/٢٨٢)، وفي المطالب العالية (٤/٣٩٨) عن أنس.

(٢١) مضت ترجمته في شيوخ عبد الرزاق.

(٢) هو مسعر بن كدام بن ظهير الهلالي، أبو سلمة الكوفي ثقة ثبت فاضل من السابعة مات سنة ثلاث أو خمس وخمسين تقريب (٢/٢٤٣).

(٣) عبد الملك بن ميسرة الهلالي أبو زيد العامري الكوفي الزراد ثقة من الرابعة تقريب (١/٥٢٤).

(٤) عمرو بن ميمون الأودي، أبو عبد الله، ويقال: أبو يحيى مخضرم مشهور ثقة عابد نزل =

والحجارة﴾ قال: حجارة من الكبريت جعلها الله كما شاء.

(٢٢) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا بِهِ مِثَابَهَا﴾^(١)

قال: يشبه ثمر الدنيا، غير أن ثمر الجنة أطيب.

(٢٣) عبد الرزاق قال: نا معمر، وقال الحسن: يشبه بعضها بعضاً ليس فيها من

رذل.

(٢٤) عبد الرزاق قال: نا الثوري، عن ابن أبي نجيح^(١)، عن مجاهد في قوله

تعالى: ﴿مِثَابَهَا﴾^(٢) قال: مشتبهاً في اللون مختلفاً في الطعم.

= الكوفة مات سنة أربع وسبعين وقيل: بعدها تقريب (٨٥/٢).

أخرجه الحاكم في المستدرک (٤٣٦/٢)، وابن المبارك في الزهد (ص ٨٨)، أخرجه ابن أبي حاتم (ل ١٧/ب) عن ابن مسعود، وذكره في الدر وعزاه لعبد الرزاق وسعيد بن منصور والفريابي وهناد بن السري في الزهد، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني في الكبير، والحاكم وصححه، والبيهقي في الشعب كذا في الدر (١/٣٦)، وذكره البغوي (١/٣٤)، قال ابن عباس وأكثر المفسرين: حجارة من الكبريت لأنها أكثر التهاباً وقيل: جميع الحجارة.

(٢٢) (١) الآية: [٢٥].

أخرج نحوه ابن أبي حاتم عن قتادة (ل ٨)، والطبري (١/٣٩٠) (بتحقيق أحمد شاکر)، وذكره القرطبي (١/٢٤٠)، وذكره في الدر (١/٣٨) وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن الأنباري في الأضداد عن قتادة وذكره ابن كثير (١/٦٣) وعزاه إلى عكرمة.

(٢٣) (١) قال في اللسان (٣/١٦٣٣) الأزل من كل شيء الدون منه.

أخرجه ابن جرير عن الحسن (١/٣٨٩)، وذكره في الدر (١/٣٨) وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن وذكره ابن كثير (١/٩٠) بنحوه، وذكره البغوي عن الحسن وقاتدة (١/٣٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة (ل ٨/أ)، وذكره القرطبي بنحوه (١/٢٤٠).

(٢٤) (١) ابن أبي نجيح: هو عبد الله بن يسار المكي الأعرج مقبول من الخامسة تقريب (١/٤٦٢).

(٢) الآية: [٢٥].

أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (ل ٨)، وابن جرير (١/٣٩٠)، وذكره البغوي، وعزاه لابن عباس ومجاهد (١/٣٤)، وذكره ابن كثير (١/٦٣)، وذكره السيوطي في الدر (١/٣٨) وعزاه إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، ووكيع، وابن جرير، وروى في تفسير مجاهد (١/٧١)، وذكر الثوري في تفسيره نحوه من قوله. وأخرج البخاري نحوه عن أبي العالية كتاب بدء الخلق باب صفة الجنة عن أبي العالية (٦/٣١٧).

(٢٥) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿أزواج مطهرة﴾^(١) قال: طهرهن الله من كل بول، وغائط، وقدر، ومن كل مائم.

(٢٦) عبد الرزاق قال: نا الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿أزواج مطهرة﴾ قال: لا يبلن، ولا يتغوطن، ولا يلدن، ولا يحضن، ولا يمينن، ولا ييزقن.

(٢٧) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة قال: لما ذكر الله العنكبوت، والذباب قال المشركون: ما بال العنكبوت، والذباب يذكران فأنزل الله: ﴿إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها﴾^(١).

(٢٨) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن محمد بن الكلبي^(١) في قوله تعالى: ﴿كنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم﴾^(٢) قال: كانوا أمواتاً في أصلاب آبائهم، ثم

(٢٥) (١) الآية: [٢٥].

أخرجه ابن أبي حاتم (ل/١٩)، وابن جرير (١/٣٩٦)، وذكره في الدر (١/٣٩)، وعزاه إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وأخرجه البخاري عن أبي العالية كتاب بدء الخلق باب ما جاء في صفة الجنة (٦/٣١٧)، ورواه البغوي عن جابر مرفوعاً (١/٣٥).

(٢٦) أخرجه ابن المبارك في زيادة الزهد (ص ٧١) رقم (٢٤٣)، وابن أبي حاتم (ل ٨ ب)، وابن جرير (١/٣٩٦)، وذكره في الدر، وعزاه إلى وكيع وعبد الرزاق، وهناد في الزهد، وعبد بن حميد عن مجاهد (١/٣٩)، والقرطبي (١/٢٤١)، وابن كثير عن مجاهد (١/٦٣)، وقال: أخرجه الحاكم وصححه وابن مردويه عن أبي سعيد مرفوعاً وذكره الثوري في تفسيره (ص ٣)، وهذا القول روى عن عطاء، والحسن، والضحاك، وأبي صالح، وعطية، والسدي كذا في تفسير ابن أبي حاتم (ل ٨ ب).

(٢٧) (١) الآية [٢٦].

أخرجه ابن أبي حاتم (٩/١)، والطبري (١/٤٠٠)، والواحدى في أسباب النزول (ص ١٤)، وذكره القرطبي (١/٢٤٢)، وابن كثير (١/٦٤)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن قتادة (١/٤١)، وذكره أبو حيان في البحر المحيط وعزاه إلى ابن عباس والحسن وقاتة (١/١٢٠).

(٢٨) (١) هو: محمد بن السائب الكلبي أبو النضر الكوفي، النسابة المفسر، متهم بالكذب، ورمى بالرفض من السادسة مات سنة ست وأربعين. تقريب التهذيب (٢/١٦٣).

(٢) الآية: [٢٨].

أخرج نحوه ابن جرير عن قتادة (١/٤٢٠). وذكره أبو حيان أيضاً عن قتادة في البحر =

أحياءهم، ثم يميتهم، ثم يحييهم حين يبعثهم.

(٢٩) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء﴾^(١)، قال: خلق الله الأرض قبل السماء فلما خلق الله الأرض ثار منها دخان، فذلك قال: ﴿فسواهن سبع سموات﴾^(١) يقول: خلق الله سبع سموات بعضهن فوق بعض وسبع أرضين بعضهن تحت بعض.

(٣٠) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن محمد بن الكلبي: فتق الله السماء عن الماء، والأرض عن النبات.

(٣١) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿كانتا رتقا ففتقناهما﴾^(١)، فتق سبع سموات بعضهن فوق بعض، وسبع أرضين بعضهن تحت بعض.

= المحيط (١/١٣٠)، وذكره في الدر، وعزاه إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم عن ابن عباس (١/٤٢).

(٢٩) (١) الآية: [٢٩].

أخرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد (١٠٠)، وذكره في الدر، وعزاه إلى عبد الرزاق، وعبد ابن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وأبى الشيخ في العظمة (١/٤٢). وذكره ابن كثير أيضاً عن مجاهد (١/٦٨) وقال ابن كثير: لا أعلم نزاعاً في أن الأرض خلقت قبل السماء.

(٣٠) هذا الأثر والذي يليه ذكرنا استطراداً إذ الآية من سورة الأنبياء وذكرها هنا لمناسبة الحديث عن خلق السموات والأرض.

وقد ذكر نحوه في الدر، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، والفريابي، وعبد بن حميد، والحاكم وصححه، والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس بنحوه (٤/٣١٧).

(٣١) (١) سورة الأنبياء الآية: [٣٠] وقدمت هنا للمناسبة.

أخرجه الثوري بسنده عن مجاهد (ص ١٥٨)، وأخرجه الطبري (١٦/١٨)، وذكره في الدر (٤/٣١٧)، وعزاه لابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبى الشيخ في العظمة. وذكره ابن كثير في التفسير (٣/١٧٧). والبغوي (٤/٢٣٧).

وقال الفخر الرازي (٦/١٤٥): هو قول ابن عباس، والحسن، وأكثر المفسرين.

(٣٢) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿فسواهن سبع سموات﴾^(١)، قال: بعضهم فوق بعض بين كل سماءين مسيرة خمسمائة سنة.

(٣٣) عبد الرزاق قال: نا معمر عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾^(١)، قال: كان الله أعلمهم أنه إذا كان فى الأرض خلق أفسدوا فيها، وسفكوا الدماء فذلك قالوا: أتجعل فيها من يفسد فيها.

(٣٤) عبد الرزاق، عن ابن أبى نجيح (...)^(١)، وقال الكلبي: كان فى الأرض خلق قبل آدم (...)^(٢)، فلذلك قالوا: أتجعل فيها من يفسد فيها لما رأوا فيها من الفساد.

(٣٥) عبد الرزاق قال: أخبرنا الثورى، عن سالم (بن أبى حفصة، عن رجل)^(١)، عن ابن عباس فى قوله تعالى: ﴿إنى جاعل فى الأرض خليفة﴾، قال: إن الله أخرج آدم من الجنة قبل أن يخلقه، ثم قال: إنى جاعل فى الأرض خليفة.

(٣٢) (١) الآية: [٢٩].

أخرجه ابن أبى حاتم (١٠ب)، وابن جرير (١٩٤/١)، وذكره فى الدر (٤٤/١)، وعزاه إلى عبد الرزاق، وابن جرير.

(٣٣) (١) الآية: [٣٠].

أخرج نحوه ابن أبى حاتم (٢٣/١)، وابن جرير (٢٠٥/١، ٦١٠)، بتحقيق شاكر، وذكره القرطبي من طريق عبد الرزاق (٢٧٤/١)، وقال: هذا قول حسن، وذكره ابن كثير (٧١/١).

(٣٤) (١) بياض بالأصل - ولعله عن (معمر) ويرجح ذلك ذكر الكلبي فى السياق لأنه لم يذكر فى التفسير إلا من طريق معمر.

(٢) بياض بالأصل - ولعله فأفسدوا وسفكوا الدماء بدلالة منطوق قوله تعالى: ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ ولم أجده.

(٣٥) (١) بياض بالأصل وتكملته من تفسير الثورى (ص٣)، وسالم هو سالم بن أبى حفصة أبو يونس العجلي، الكوفى صدوق فى الحديث إلا أنه شيعى غال من الرابعة تقريب (٢٠٤/١).

أخرجه الحاكم فى المستدرک وصححه (٢٦١/٢)، وابن عساكر فى تاريخه (٣٦٠/٢). وذكره فى الدر، وعزاه إلى وكيع، وعبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن عساكر عن ابن عباس (٤٤/١).

(٣٦) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن ابن طاوس^(١)، عن أبيه^(٢)، والثوري، عن على بن بزيمة^(٣)، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال: علم من إبليس المعصية وخلقها لها.

(٣٧) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾^(١)، قال: التسبيح: التسبيح، والتقديس: الصلاة.

(٣٨) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾^(١)، قال: علمه اسم كل شيء هذا بحر، وهذا جبل، وهذا كذا، وهذا كذا لكل شيء ثم عرض تلك الأسماء على الملائكة فقال: ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١).

(٣٦) (١) هو عبد الله بن طاوس بن كيسان اليماني أبو محمد ثقة فاضل عابد من السادسة مات سنة (٣٢٢هـ)، تقريب (٤٢٤/١).

(٢) هو طاوس بن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن الحميري مولا هم الفارسي يقال: اسمه ذكوان، وطاوس لقب ثقة فقيه فاضل من الثالثة مات سنة ست ومائة وقيل: قبل ذلك تقريب (٣٧٧/١).

(٣) على بن بزيمة الجزري ثقة رمى بالتشيع من السادسة مات سنة ست أو سبع وأربعين وله ست وثمانون تقريب (٨٦/٢).

أخرجه ابن أبي حاتم (٢٣ب)، وابن جرير (١/٢١٣، ٤٧٩)، بتحقيق أحمد شاكر وروى في تفسير مجاهد (١/٧٢)، وذكره أبو حيان في البحر المحيط (١/١٤٤ - ١٤٥)، وذكره في الدر (١/٤٦)، وعزاه لوكيع، وابن عيينة، وعبد الرزاق، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن جرير.

(٣٧) (١) الآية: [٣٠].

أخرجه ابن أبي حاتم (١/٢٣)، وابن جرير (١/٢١١) بنحوه وذكره في الدر، وعزاه إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير (١/٤٦)، وذكر نحوه ابن كثير (١/٧١)، والقرطبي (١/٢٧٦).

وقوله: «التسبيح التسبيح» لعل المراد به التسبيح المعهود لما ورد في صحيح مسلم عن النبي ﷺ «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَمَلَائِكَتَهُ سَبَّحَانَ اللَّهَ وَيُحَمِّدُهُ» (٨/٨٦)، وقد يراد بالتسبيح التنزيه أي: تنزيه الله تعالى عما لا يليق بذاته. وصح عند القرطبي تأويل التقديس بالصلاة لاشتغال الصلاة على التعظيم والتقديس والتسبيح. القرطبي (١/٢٧٧).

(٣٨) (١) الآية: [٣١].

أخرجه ابن جرير عن قتادة (١/٢١٧)، وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس (١/٢٤) =

(٣٩) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمَ مَا تَبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكَتُمُونَ﴾^(١)، قال: أسروا بينهم فقالوا: يخلق الله ما شاء فلن يخلق خلقًا إلا نحن أكرم عليه منه.

(٤٠) عبد الرزاق قال: نا معمر قال: أخبرني شيخ: أن ابن عباس قال في قوله تعالى: ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾^(١)، قال: خلق الله آدم من أديم الأرض يوم الجمعة بعد العصر فسماه آدم ثم عهد إليه فنسى فسماه الإنسان، قال ابن عباس: فالله يقول: فتالله ما غابت الشمس حتى أهبط من الجنة.

(٤١) عبد الرزاق قال: نا معمر قال: أخبرنا عوف الأعرابي^(١)، عن قسامة^(٢) بن

= وذكره ابن كثير مختصرًا (٧٣/١) ورجح ابن كثير أن المراد بالأسماء اسم كل شيء محتجًا بما رواه عبد الرزاق في تفسيره عن قتادة، ويقول الله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾ واختار ابن جرير أن المراد بالأسماء أسماء الملائكة وضعفه ابن كثير، واختار أن المراد بالأسماء ما هو أعم وهو أسماء جميع المخلوقات وهو قول ابن عباس وابن جبير ومجاهد وقاتدة كذا بالبحر المحيط (١٤٥/١).

(٣٩) (١) الآية: [٣٣].

أخرجه ابن جرير (٢٢٣/١)، وأخرجه ابن أبي حاتم بخلاف في اللفظ (٢٥/١). وذكره في الدر، وعزاه إلى قتادة والحسن (٥٠/١)، وذكره البغوي (٤٠/١)، وعزاه إلى قتادة والحسن، وذكره ابن كثير، وعزاه إلى أبي العالية، والربيع بن أنس، والحسن، وقاتدة، بخلاف في اللفظ (٧٤/١)، والقرطبي وعزاه للحسن (٢٩٠/١).

(٤٠) (١) الآية: [٣٥].

أخرجه ابن أبي حاتم بنحوه (٢٦١)، وذكره في الدر (٥٢/١) وعزاه إلى عبد الرزاق، وابن المنذر، وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس، وذكره ابن كثير (٨٠/١). وقال: أخرجه الحاكم عن ابن عباس، وأخرج نحوه مسلم والنسائي عن ابن جريج، وقال البخاري في التاريخ: رواه بعضهم عن أبي هريرة عن كعب وهو الأصح، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣٨٥)، وحكى السهيلي قول ابن عباس أن آدم مشتق من أديم الأرض (الروض الأنف ١٤/١). وصحح القرطبي قول ابن عباس (٢٧٩/١)، والدارمي كتاب الصلاة باب فضل يوم الجمعة (٣٠٧/١).

(٤١) (١) هو عوف بن أبي جميلة الأعرابي البصري ثقة روى بالقدر والتشيع من السادسة مات سنة (٧٦هـ)، أو (٧٤هـ)، روى له الجماعة. تقريب (٨٩/٢).

(٢) قسامة بن زهير المازني التميمي البصري ثقة من الثالثة مات بعد الثمانين. تقريب (١٢٦/٢).

أخرجه أبو داود كتاب السنة باب في القدر رقم (٤٦٩٣)، (٦٧/٥)، والترمذي كتاب =

زهير، عن أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال: «خلق الله آدم من أديم الأرض كلها فجاء بنو آدم على قدر الأرض ذلك منهم الأبيض والأسود والأحمر، وبين ذلك، والسهل، والحزن، والخبيث، والطيب».

(٤٢) عبد الرزاق قال: نا معمر، وأخبرنا عوف أيضاً، عن قسامة، عن أبي موسى أن الله حين أهبط آدم من الجنة علمه صنعة كل شيء، وزوده من ثمار الجنة فثمركم هذه من ثمار الجنة، غير أن هذه تتغير وتلك لا تتغير.

(٤٣) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه قال: لما خلق الله آدم أراد أن (...)(١).

(٤٤) عبد الرزاق قال: نا الثوري، عن عبد العزيز بن رفيع^(١)، عن عبيد بن عمير^(٢) قال: قال آدم لربه وذكر خطيئته قال: يا رب إن معصيتي التي عصيتك أهي شيء كتبتة عليّ قبل أن تخلقني، أم شيء ابتدئته من قبل نفسي؟ قال: بل شيء كتبتة عليك قبل أن أخلقك، قال: فيما كتبتة عليّ فاغفره لي؟ قال: فذلك قوله: ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾^(٣)، وهو قوله تعالى: ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا...﴾^(٤) الآية.

= التفسير باب ومن سورة البقرة رقم (٢٩٥٨)، وقال: حسن صحيح، والحاكم (٢/٢٦١، ٢٦٢)، وقال: صحيح لم يخرجاه، وأحمد في المسند (٤/٤٠٠، ٤٠٦) وابن جرير في التاريخ (٤٦/١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٨٥)، وابن سعد في الطبقات (١/١/٦٠٥).

(٤٢) أخرجه الحاكم وصححه، والبيهقي في البعث، وابن جرير، وابن أبي حاتم عن أبي موسى موقوفاً كذا بالدر (١/٥٦)، وأخرجه ابن أبي حاتم (ل ٢٩ ب) من طريق - عبد الرزاق عن أبي موسى موقوفاً وذكره ابن كثير (١/٨٠)، وذكره في الدر، وعزاه إلى البزار، وابن أبي حاتم والطبراني عن أبي موسى مرفوعاً (١/٥٦).

(٤٣) (١) بياض بالأصل ولم أجده.

(٤٤) (١) عبد العزيز بن رفيع - مصغراً - أبو عبد الملك المكي نزيل الكوفة، ثقة، من الرابعة. تقريب (١/٥٠٩).

(٢) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي، أبو عاصم المكي مجمع على ثقته، مات قبل ابن عمر. تقريب (١/٥٤٤).

(٣) الآية: [٣٧].

(٤) سورة الأعراف الآية: [٢٣].

أخرجه ابن أبي حاتم (ل ٢٨ ب) عن عبيد بن عمير، وابن جرير (١/٥٤٤)، طبعة =

(٤٥) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ قال: هو قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

(٤٦) عبد الرزاق قال: حدثنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾^(١)، قال: كان بنو إسرائيل يأمرُونَ الناس بطاعة الله ويتقوا به، وهم مخالفون ذلك فغيرهم الله به.

(٤٧) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(١) قال: فضلوا على عالم ذلك الزمان.

(٤٨) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن بهز^(١) بن حكيم^(٢) بن معاوية^(٣) القشيري،

= أحمد شاكر، وذكره ابن كثير (٨١/١)، والبعث (٤٣/١)، وذكره في الدر، وعزاه إلى وكيع، وعبد بن حميد، وأبي الشيخ في العظمة (٥٩/١).
(٤٥) أخرجه ابن جرير عن قتادة (٢٤٥/١)، وأخرج نحوه ابن أبي حاتم عن قتادة (٢٧٦/٣)، وذكره البغوي وعزاه لقتادة وغيره (٤٣/١)، وأخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة ثم قال: وروى عن الحسن وقاتدة (ل ٢٨) وذكره في الدر، وعزاه إلى الثعلبي عن ابن عباس (٥٩/١).
(٤٦) (١) الآية: [٤٤].

أخرجه ابن أبي حاتم (٣٣/١)، وابن جرير (٢٥٨/١) عن قتادة بنحوه، وذكره ابن كثير (٨٥/١)، وأبو حيان في البحر (١٨٣/١) بلفظه، وذكر نحوه في الدر (٦٤/١)، وعزاه إلى عبد بن حميد عن قتادة.
(٤٧) (١) الآية: (٤٧).

أخرجه ابن أبي حاتم (٣٤/١)، وابن جرير (٢٦٤/١)، وقال ابن أبي حاتم عن مجاهد، والربيع بن أنس، وإسماعيل بن أبي خالد، وأبي العالية، وقاتدة، وذكره في البحر المحيط، وقال: روى عن الحسن، وابن جريج، وابن زيد (١٨٩/١)، وذكره ابن كثير بنحوه (٨٨/١)، عن قتادة وذكره القرطبي (٣٧٦/١)، وذكره في الدر بنحوه، وعزاه إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد (٦٨/١).

(٤٨) (١) بهز بن حكيم بن معاوية القشيري أبو عبد الملك صدوق من السادسة مات قبل الستين. تقريب (١٠٩/١).

(٢) حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري والد بهز من الثالثة. تقريب التهذيب (١٩٤/١).

(٣) معاوية بن حيدة بن معاوية بن كعب القشيري صحابي نزل البصرة ومات بخراسان وهو جد بهز. تقريب التهذيب (٢٥٩/٢).

أخرجه الترمذي (٨٢/٤)، وابن ماجه برقم (٤٢٨٨)، من كتاب الزهد باب (٣٤)، =

عن أبيه، عن جده، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنتم تتممون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله».

(٤٩) عبد الرزاق قال: نا معمر، وقال الكلبي: أنتم خير الناس للناس.

(٥٠) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةً وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾^(١) لو جاء بكل شيء لم يقبل منها.

(٥١) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿رَجْزًا﴾^(١) قال: عذاباً.

(٥٢) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن أبي إسحاق الهمداني^(١)، عن عمرو بن ميمون الأودي في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾^(٢)، قال: لما خرج موسى مع بنى إسرائيل، بلغ ذلك فرعون فقال: لا تتبعوهم حتى يصبح الديك قال: فوالله ما صاح ليلتئذ ديك حتى أصبحوا فدعا بشاة فذبحت ثم قال: لا أفرغ من كبدها حتى يجتمع إلى ستمائة ألف من القبط فلم يفرغ من كبدها حتى اجتمع إليه ستمائة ألف من القبط، ثم صار موسى بمن معه، فلما أتى موسى البحر، قال له رجل من أصحابه يقال له: يوشع بن نون: أين أمرك ربك يا

= وابن المبارك في زيادات الزهد (١١٤)، وأخرجه الدارمي (٢٢١/٢)، وأخرجه أحمد (٣٥٥، ٤٥٥، ٤٤٧)، والطبري (٢٦٥/١)، وعبد الرزاق في المصنف (٣٤٧/١١)، وذكره ابن كثير (٨٩/١).

(٤٩) لم أجده.

(٥٠) (١) الآية: [٤٨].

أخرجه ابن أبي حاتم (٣٤/١)، وابن جرير (٣٤/٢) ط أحمد شاكر، وذكره ابن كثير (٨٩/١).

(٥١) (١) الآية: [٥٩].

أخرجه ابن أبي حاتم (٤٠/١) بزيادة (كل شيء في كتاب الله من الرجز بمعنى العذاب) ومما قال روى عن السدي ومجاهد والحسن وأخرجه ابن جرير (٣٠٥/١). وذكره ابن كثير (٩٩/١) وعزاه لقتادة. وذكره في الدرر، وعزاه إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم عن ابن عباس (٧٢/١).

(٥٢) (١) هو عمرو بن عبد الله الهمداني، أبو إسحاق السبيعي، مكث ثقة عابد، من الثالثة، اختلط بأخرة مات سنة تسع وعشرين ومائة وقيل قبل ذلك. تقريب (٣٧٣/٢).

(٢) الآية: [٥٠].

موسى؟ قال: أمامك يشير إلى البحر فأقحم يوشع فرسه فى البحر حتى بلغ الغمر، فذهب به، ثم رجع فقال: أين أمرك ربك يا موسى؟ فوالله ما كذبت، ولا كذبت، فقال ذلك ثلاث مرات، ثم أوحى الله جل ثناؤه إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق ﴿فكان كل فرق كالطود العظيم﴾^(٣) مثل: جبل نخلة، ثم سار موسى، ومن معه واتبعهم فرعون فى طريقهم حتى إذا انتهوا إليه أطبقه الله عليهم فذلك قوله: ﴿وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون﴾، قال معمر: وقال قتادة: كان مع موسى ستمائة^(٤) ألف واتبعهم فرعون على ألفى ألف ومائتى ألف حصان.

(٥٣) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم﴾^(١) قال: أخذتهم الصاعقة حين ماتوا، ثم بعثهم الله تعالى ليكملوا بقية آجالهم.

(٥٤) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿قد علم كل أناس مشربهم﴾^(١)، قال: كانوا اثنى عشر سبطاً لكل سبط عين.

= (٣) الشعراء. آية: [٦٣] - والمراد بالبحر بحر القلزم كذا قال السيوطى فى مقدمات الأقران (ص ٦) وهو الصحيح كما قال الألوسى (٨٥/١٩) وحكى أبو حيان فى البحر (١/١٩٨) أنه من بحار مصر.

(٤) يرى ابن خلدون أن هذا من أخطاء المؤرخين لأن كثافة السكان فى هذا الزمن المتقدم لا تسمح بتكوين جيش على هذا النحو. وقال الألوسى: وفى مقدمة الطائفتين حكايات مطولة جداً لم يدل القرآن ولا الحديث الصحيح عليها والله تعالى أعلم بشأنها. مقدار ابن خلدون ص ١٢.

أخرجه ابن أبى حاتم (ل ٣٥)، وأخرجه ابن جرير (٢٧٦/١)، وذكره القرطبى عن ابن مسعود موقوفاً من طريق عمرو بن ميمون (٣٨٩/١)، وابن كثير (٩١/١).

(٥٣) (١) من الآية: [٥٥]، [٥٦].

قال الراغب: الصاعقة فى قوله: ﴿فأخذتكم الصاعقة﴾ الصوت الشديد من الجو ثم يكون منه نار أو عذاب أو موت كذا بالمفردات (٢٨١).

أخرج نحوه ابن أبى حاتم (٣٨/٣٧) وابن جرير (٨٢، ٨٩/٢) وذكره البغوى (٥٣/١) والقرطبى (٤٠٤/١) بلفظ مقارب وابن كثير بنحوه (٩٣/١) عن الربيع بن أنس، وقاتادة، وذكره فى الدر (٧٠/١)، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن جرير عن قتادة.

(٥٤) (١) الآية: [٦٠].

أخرجه ابن جرير بنحوه (١٢٠/٢)، وذكره ابن كثير (١٠٠/١)، وذكره فى الدر، وعزاه إلى عبد بن حميد (٧٢/١).

(٥٥) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَ وَالسَّلْوى﴾^(١) قال: كان المن ينزل عليهم مثل الثلج، والسلى طير كانت تحشرها عليهم ريح الجنوب.

(٥٦) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾^(١) قال: بيت المقدس.

(٥٧) سلمة^(١)، عن إبراهيم^(٢) بن الحكم، عن أبيه^(٣)، عن عكرمة فى قوله تعالى: ﴿حِطَّةٌ﴾ قال: لا إله إلا الله.

(٥٥) (١) الآية: [٥٧].

مؤخرة عن موضعها، وكان حقها أن تقدم على ما قبلها. قال القرطبى (٤٥٦/١) قيل: المن: هو الترنجيبين وعليه أكثر المفسرين وقيل: صمغة حلوة وقيل: عسل وقيل شراب حلو، وقيل: المن مصدر يعم كل ما من الله به على عباده بلا تعب ولا زرع، والسلى طير بإجماع المفسرين.

أخرج نحوه ابن جرير (٢٩٥/١)، وابن كثير (٩٥/١، ٩٧)، وذكره فى الدر، وعزاه إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبى حاتم (٧١/١).

(٥٦) (١) الآية: [٥٨].

أخرجه ابن أبى حاتم (٣٩/١)، وابن جرير (٣٠٠/١)، وذكره ابن كثير عن قتادة (٩٨/١)، وذكره فى الدر (٧١/١)، وعزاه إلى ابن أبى حاتم، وابن جرير. وأخرجه مسلم فى كتاب التفسير عن أبى هريرة من طريق عبد الرزاق (٣١٢/٤)، وأخرجه البغوى أيضاً (٥٤/١).

وذكره ابن كثير، وعزاه إلى قتادة، والحسن (٩٨/١).

وذكره السيوطى فى الدر (٧١/١) وعزاه لابن عباس، وفى مقدمات الأقران (ص ٦).

(٥٧) (١) سلمة هو ابن شبيب راوى التفسير عن عبد الرزاق وله ترجمة مفصلة فى تلاميذ عبد الرزاق.

(٢) إبراهيم بن الحكم بن أبان العدنى ضعيف وجعل مراسيل من التاسعة روى له ابن ماجه فى التفسير تقريب (٣٤/١).

(٣) الحكم بن أبان العدنى، أبو عيسى، صدوق عابد، له أوهام من السادسة مات سنة أربع وخمسين تقريب (١٩٠/١).

أخرجه ابن أبى حاتم (٤٠)، وذكره ابن كثير (٩٨/١)، والخصاص فى أحكام القرآن (٣٣/١، ٤٠)، والقرطبى عن عكرمة، وعن الحسن، وابن عباس (٤١٠/١)، والبيهقى فى الأسماء والصفات عن ابن عباس، كذا قال الشوكانى (٧٤/١).

(٥٨) قال معمر: وقال الحسن، وقتادة: أى احطط عنا خطايانا، فدخلوا على غير الجهة التى أمروا بها فدخلوا متزحفين على أوراكهم، وبدلوا قولاً غير الذى قيل لهم فقالوا: حبة فى شعيرة.

(٥٩) عبد الرزاق قال: نا الثورى، عن ليث^(١)، عن مجاهد فى قوله تعالى: ﴿والصابئين﴾^(٢) قال: الصابئون قوم بين اليهود والمجوس ليس لهم دين.

(٦٠) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿لن نصبر على طعام واحد﴾^(١) قال: ملوا طعامهم، وذكروا عيشهم الذى كانوا فيه قبل ذلك فقالوا: ﴿ف] ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها﴾.

(٥٨) أخرجه ابن أبى حاتم (٤٠/١)، وابن جرير (٣٠٤/١)، وذكر ابن أبى حاتم حنطة بدل حبة وذكر نحوه ابن كثير (٩٩/١)، وأخرج نحوه البخارى عن أبى هريرة مرفوعاً (٣٠٤/٨)، والترمذى (٧٧/١١)، وقال: حسن صحيح، وأحمد فى المسند (٣١٨/٢).

وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وأحمد والبخارى ومسلم وعبد بن حميد والترمذى والنسائى وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم (٧١/١)، وذكره الثورى فى تفسيره عن مجاهد (ص٥).

قال فى البحر (٢٢٥/١): ومعنى الآية أنهم وضعوا مكان ما أمروا به من التوبة والاستغفار قولاً مغايراً له مشعراً باستهزائهم بما أمروا به والإعراض عما يكون عنه غفران خطيئاتهم كل ذلك عدم مبالاة بأوامر الله فاستحقوا بذلك النكال. البحر المحيط (٢٢٥/١).

(٥٩) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى أبو الحارث المصرى ثقة ثبت فقيه إمام مشهور من السابعة مات سنة (١٧٥هـ).

(٢) الآية: [٦٢].

أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٢٥/٦)، وابن أبى حاتم (٤٤ ل ١)، وذكره فى تفسير مجاهد (٧٧/١)، وذكره الثورى عن مجاهد (ص٦)، والبخارى (٥٦/١)، وابن كثير (١٠٤/١)، وذكره فى الدر (٧٥/١)، وعزاه إلى وكيع وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم.

(٦٠) الآية: [٦١].

أخرجه ابن أبى حاتم (٤٢/١)، وابن جرير (٣٠٩/١).
وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير (٧٢/١).
وذكره ابن كثير بنحوه عن الحسن (١٠١/١).

(٦١) قال: نا معمر، وقال قتادة: القوم: الخبزة.

(٦٢) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الحسن، وقاتدة فى قوله تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ﴾^(١) قالوا: يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون.

(٦٣) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾^(١)، قال: الطور الجبل، اقتلعه الله فرفعه فوقهم، ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾، والقوة: الجد، وإلا قذفته عليكم قال: فأقروا بذلك أنهم يأخذون ما أوتوا بقوة.

(٦٤) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة، والكلبي فى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾^(١)، قالوا: نهوا عن صيد الحيتان فى يوم السبت، فكانت تشرع إليهم يوم السبت، بلوا بذلك فاصطادوها فجعلهم الله قردة خاسئين.

(٦٥) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿خَاسِئِينَ﴾ قال: صاغرين.

(٦١) ابن جرير (٣١١/١)، وابن أبى حاتم (٤٢/١)، والقرطبي (٤٢٤/١)، وابن كثير (١٠١/١)، والثوري فى تفسيره عن عطاء (ص٦) وفى البحر عن ابن عباس والحسن وقاتدة والسدى أنه الخطئة (٢٣٣/١).

(٦٢) الآية: [٦١]. وهى مؤخرة عن موضعها.

أخرجه ابن أبى حاتم (٤٣/١)، وابن جرير (٣١٥/١)، وذكره فى البحر المحيط (٢٣٦/١)، وابن كثير (١٠٢/١)، والقرطبي بلفظ مقارب (٤٣/١)، وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير (٧٣/١).

(٦٣) الآية: [٦٣].

أخرجه ابن أبى حاتم (٤٥/١)، وابن جرير (٣٢٥/١)، وذكره ابن كثير (١٠٥/١) وفى الدر (٧٥/١)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير.

وأخرج نحوه ابن أبى حاتم عن الحسن (٤٥/١)، والبغوى (٥٧/١)، عن ابن عباس.

(٦٤) الآية: [٦٥].

وأخرجه عن قتادة ابن أبى حاتم (٤٥/١)، وابن جرير (٣٣١/١)، وذكر نحوه عن قتادة البغوى (٥٨/١)، والسيوطى فى الدر (٧٥/١)، وأبو حيان فى البحر (٢٤٦/١).

وقد ذهب الجمهور إلى حمل المسخ على المعنى الحقيقى، وحمله بعض المفسرين على المعنى المجازى. كذا بالكشاف (١١٠/١)، والبحر المحيط (٢٤٦/١).

(٦٥) أخرجه ابن أبى حاتم (٤٦/١)، وابن جرير (٣٣٣/١)، وذكره ابن كثير (١٠٦/١)، =

(٦٦) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً﴾^(١) قال: لما بين يديها من ذنوبهم، وما خلفها من الحيتان وموعظة للمتقين بعدهم.

(٦٧) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين^(١)، عن عبيدة السلماني: أن رجلاً من بني إسرائيل كان له ذو قرابة هو وارثه فقتله ليرثه، ثم ذهب به فألقاه إلى باب قوم آخرين، ثم أصبح يطلب بدمه فهموا أن يقتلوا حتى لبس الطائفتان السلاح فقال رجل: أنقتلون وفيكم نبي الله موسى فكف بعضهم عن بعض، ثم انطلقوا إلى موسى فذكروا له شأنهم فأوحى الله إليه أن يذبخوا بقرة، فلو اعترضوا بقرة فذبخوا أجزأت عنهم فسألوا وشددوا فشدد الله عليهم فقالوا: ﴿ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك﴾^(٢).

(٦٨) قال معمر: وقال قتادة: «الفارض» الهرمة يقول: ليست بالهرمة بالبكر عوان بين ذلك ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها﴾.

= وذكر نحوه في الدر عن ابن عباس (٧٦/١).

(٦٦) (١) الآية: [٦٦].

أخرجه ابن أبي حاتم (٤٦/١)، وابن جرير (٣٣٤/١)، والبغوي (٥٩/١)، وابن كثير (١٠٧/١)، والقرطبي (٤٤٤/١)، وذكر نحوه في الدر وعزاه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس (٧٦/١). وذكره الثوري في تفسيره (ص ٦) أن المراد بالمتقين في الآية أي من أمة محمد.

(٦٧) (١) هو محمد بن سيرين الأنصاري أبو بكر بن أبي عمرة البصري ثقة ثبت عابد كبير القدر كان لا يرى الرواية بالمعنى، من الثالثة، مات سنة عشر ومائة، تقريب (١٦٩/٢).
(٢) الآية: [٦٨].

ذكره في الدر وقال: أخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في السنن عن عبيدة السلماني (٧٦/١).
أخرج نحوه ابن جرير عن المعتمر بن سليمان (٣٧٧/١).
وذكر نحوه الجصاص في أحكام القرآن عن أيوب (٣٦/١)، والقرطبي (٥٦/١)، وأبو حيان في البحر عن عطاء (٢٤٩/١)، وابن كثير عن محمد بن سيرين (١٠٨/١).
وذكره في الدر عن ابن عباس وعزاه إلى ابن جرير (٧٦/١). وعن أبي هريرة وعزاه إلى الزوار (٧٧/١).

(٦٨) أخرجه ابن جرير (٣٤٧/١)، وذكر نحوه ابن كثير (١١١/١)، وذكر نحوه في الدر =

(٦٩) قال معمر: قال قتادة: ﴿فأقع لونها﴾^(١) قال: هي الصافى لونها، ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا﴾^(٢)، ﴿قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقى الحرث مسلمة لا شية فيها﴾^(٣)، يقول: لا عيب فيها وأما لا شية فيها فيقول: لا بياض فيها، ﴿فذبحوها وما كادوا يفعلون﴾.

(٧٠) عبد الرزاق، قال معمر، قال الزهري: وقاتلة قال: فإن ذبحت وإن شئت نحرث.

(٧١) قال معمر: قال أيوب في حديثه عن ابن سيرين، عن عبيدة^(١) قال: لم يجدوا هذه البقرة إلا عند رجل واحد فباعها بوزنها ذهباً، أو بملء مسكها ذهباً قال: فذبحوها، ثم ضربوا القتل ببعض لحمها.

(٧٢) قال معمر: قال قتادة: فضربوه بلحم الفخذ فعاش، وقال: قتلنى فلان، قال عبيدة: فلم يرث، ولم يعلم قاتلاً ورث بعده.

= وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس (٧٨/١)، وقال الفراء: الفارض: الهرمة كذا بمعانى القرآن (٤٣/١)، واللسان (٣٣٨٧٢/١).
(٦٩) (١ - ٣) الآيات: [٦٩، ٧٠، ٧١].

قال في اللسان: الشية بياض في سواد أو سواد في بياض وقيل: ليس فيها لون يخالف لونها (٤٨٤٦/٦).

أخرجه ابن جرير (٣٤٦/١)، وابن أبي حاتم (٤٨/١). وذكر نحوه أبو حيان (٢٥٧/١)، وابن كثير (١١٠/١)، وذكر نحوه في الدر وعزاه إلى عبد بن حميد. عبد الرزاق وابن جرير عن مجاهد وقاتلة (٧٨/١). أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كادوا ألا يفعلوا ولم يكن ذلك الذى أرادوا لأنهم أرادوا ألا يذبحوها وكل شيء فى القرآن أكاد وكادوا وكاد فإنه لا يكون أبداً، وهو مثل قوله: ﴿أكاد أخفيها﴾.
(٧٠) نحوه فى الدر وعزاه إلى وكيع وابن أبي حاتم عن عطاء قال الذبيح والنحر فى البقر سواء لأن الله تعالى يقول: ﴿فذبحوها﴾ (٧٨/١).

(٧١) (١) عمرو بن عمرو السلماني، أبو عمرو الكوفي تابعي كبير مخضرم ثقة ثبت مات سنة اثنتين وسبعين قيل: والصحيح أنه مات سنة سبعين. تقريب التهذيب (٥٤٧/١).
أخرجه ابن جرير (٣٥٥/١).

وذكر ابن كثير عن قتادة بنحوه من طريق عبد الرزاق (١١٢/١)، وأخرجه ابن أبي حاتم بنحوه عن ابن عباس (٥٠/١).

(٧٢) حكى الجصاص والقرطبي الإجماع على أن قاتل العمد لا يرث، وأما قاتل الخطأ فقال =

(٧٣) عبد الرزاق قال: نا معمر قال: حدثت أن يهوديًا كان يحدث ناسًا من الأنصار في مجلس عظيم أن سيأتيهم نبي فلما جاءهم آمنوا به إلا ذلك اليهودي.

(٧٤) عبد الرزاق قال: نا أبو معشر^(١) المدني، عن محمد بن كعب القرظي^(٢) في قوله تعالى: ﴿فَذَبِّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٣) قال: لغلاء ثمنها.

(٧٥) عبد الرزاق قال: نا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار^(١)، عن عكرمة قال: لو أخذ بنو إسرائيل أدنى بقرة لاجزأت عنهم، ولولا أنهم قالوا: ﴿وإنا إن شاء الله لمهتدون﴾^(٢) لما وجدوها.

= أبو حنيفة والشافعي في قوله: لا يرث من المال أو الدية، وقال مالك والشافعي في القول الآخر: يرث من المال دون الدية.

كذا بأحكام القرآن للجصاص (٢٦/١)، والقرطبي (٤٥٦/١)، والبحر (٢٦١/١).
أخرج نحوه عبد الرزاق في المصنف (٤٠٥/٩) بنحوه وأخرجه ابن جرير (٢٦٠/١)، وابن أبي حاتم (٥٠/١).

وذكر نحوه ابن كثير عن عبيدة (١١٢/١)، والسيوطي في الدرر عن قتادة (٧٩/١).
(٧٣) لم أجده.

(٧٤) (١) هو نجيح بن عبد الرحمن السندی المدني أبو معشر وهو مولى بنى هاشم مشهور بكنيته ضعيف من السادسة. تقريب (٢٩٨/٢).

(٢) هو محمد بن كعب بن سليم بن أسد أبو حمزة القرظي ثقة عالم من الثالثة مات سنة (١٢٠)، وقيل: قبل ذلك. تقريب (٢٠٣/٢).

(٣) الآية (٧١).

أخرجه ابن جرير (٣٥٤/١)، وابن أبي حاتم (٥٠/١) وذكر نحوه الزمخشري (١١٤/١)، والقرطبي (٤٥٤/١)، وأبو حيان (٢٥٨/١)، وابن كثير (١١١/١) وذكره في الدرر (٧٨/١) وعزاه إلى ابن جرير.

(٧٥) (١) هو عمرو بن دينار المكي أبو محمد الأشرم الحجي مولا هم ثقة ثبت من الرابعة مات سنة ست وعشرين. تقريب التهذيب (٦٩/١).

(٢) الآية (٧٠).

ابن جرير (٣٤٧/١) وذكر نحوه أبو حيان (٣٦٨/١)، وابن كثير (١١١/١) وذكره ابن كثير أيضًا عن السدي وابن عباس وأبي هريرة، وقال: أحسن أقواله أن يكون من كلام أبي هريرة.

(٧٦) عبد الرزاق قال: نا ابن عيينة، وأخبرني محمد بن سوقة^(١)، عن عكرمة قال: ما كان ثمنها إلا ثلاثة دنانير.

(٧٧) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾^(١) قال: قست قلوبهم من بعد ما أراهم الله الآية: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً﴾، ثم عدد الحجارة فقال: ﴿إِنْ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾.

(٧٨) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿اتَّخَذْتُمْ لِكُلِّ قَبِيلَةٍ لِيَحْجُوكُمْ بِهِ﴾^(١) قال: كانوا يقولون: إنه سيكون نبي فجاء بعضهم فقالوا: اتَّخَذْتُمْ لِكُلِّ قَبِيلَةٍ لِيَحْجُوكُمْ بِهِ عَلَيْكُمْ.

(٧٩) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمَيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي﴾^(١) قال: أمثال البهائم، لا يعلمون شيئاً قال: إلا أمانى يتمنون على الله الباطل وما ليس لهم.

(٧٦) (١) محمد بن سوقة الغنوي أبو بكر الكوفي العابد ثقة مرضى عابد من الخامسة. تقريب (١٦٨/٣).

أخرجه ابن جرير (٣٥٥/١) وذكر نحوه ابن كثير (١١١/١) وقال: هذا إسناد جيد والظاهر أنه نقله عن أهل الكتاب.

وذكر نحوه في الدر وعزاه إلى عيينة (٧٧/١) وأخرجه ابن أبي حاتم عن الحسن (٥٠/١).

(٧٧) (١) الآية (٧٤).

أخرجه ابن جرير عن طريق عبد الرزاق وغيره (٢٦٤/١) وأخرجه ابن أبي حاتم (٥٢/١) وذكر نحوه القرطبي (٤٦٤/١) وذكر نحوه في الدر (٨١/١) وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير.

(٧٨) (١) الآية (٧٦).

أخرج نحوه ابن جرير (٣٧٠/١) وذكر نحوه في البحر المحيط (٢٧٣/١) وابن كثير (١١٦/١)، وذكر نحوه في الدر عن ابن عباس وعزاه إلى ابن إسحاق وابن جرير (٨١/١) وأخرج نحوه ابن أبي حاتم عن الحسن (٥٣/١).

(٧٩) (١) الآية (٧٨).

أخرجه ابن جرير عن قتادة (٣٧٤/١، ٣٧٥) وأخرج نحوه ابن أبي حاتم (٥٣/١) عن أبي العالية ثم قال: وروى عن الربيع بن أنس وقاتدة وذكر نحوه ابن كثير عن قتادة =

(٨٠) عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله﴾^(١) قال: كان ناس من بنى إسرائيل كتبوا كتباً ليتأكلوا بها الناس، ثم قالوا: هذه من عند الله وما هى من عند الله.

(٨١) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة﴾^(١) بما أصبنا فى العجل قال الله: قل ألتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله.

(٨٢) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته﴾^(١) قال: السيئة الشرك، والخطيئة الكبائر.

(٨٣) عبد الرزاق قال: نا الثورى، عن أبى بكير^(١)، عن عكرمة فى قوله تعالى:

= وأبى العالية والربيع بن أنس (١١٧/١) وذكر نحوه فى البحر المحيط عن ابن عباس ومجاهد (٢٧٥/١) وذكر نحوه فى الدر عن مجاهد وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير (٨٢/١) وقد ذكر الفراء (٥٠/١) معنى التمنى الوارد بهذا الأثر وهو تفسير الأمانى بتمنيهم الباطل وما ليس لهم على الله تعالى ثم قال: وهذا بين الوجهين أما الوجه الآخر فى تفسير الأمانى فهو تفسيرها بالتلاوة.

(٨٠) (١) آية (٧٩).

أخرجه ابن جرير (٣٧/١) وابن أبى حاتم (٥٤/١) وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن أبى حاتم (٨٣/١) وذكر نحوه ابن كثير عن الحسن (١١٧/١).

(٨١) (١) الآية (٨٠).

أخرجه ابن جرير (٣٨١/١) وابن أبى حاتم (٥٥/١) وذكر نحوه القرطبى (١٠/٢) وذكر فى البحر المحيط (٣٧٨/١) وفى تفسير ابن كثير (١٨٨/١) وذكر نحوه فى الدر (٨٤/١) عن ابن عباس وعزاه إلى ابن جرير.

(٨٢) (١) الآية (٨١).

أخرجه ابن جرير (٣٨٥/١، ٣٨٦) وابن أبى حاتم (٥٦/١) عن قتادة ثم قال: وهو قول أبى وائل وأبى العالية ومجاهد وعطاء والحسن والربيع وعكرمة وذكر نحوه أبو حيان عن مجاهد (٢٧٩/١) وذكر نحوه القرطبى عن قتادة والحسن (١٢/١) وابن كثير عن قتادة وابن عباس وغيرهما (١١٩/١) وذكره البغوى وعزاه لابن عباس (٦٦/١)، وقال: على مذهب أهل السنة يتعين تفسير السيئة والخطيئة بالكفر والشرك وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد بن حميد عن مجاهد وعكرمة (٨٥/١).

(٨٣) (١) هو مرزوق بن بكير - بالتصغير - التيمى، الكوفى المؤذن، سكن الرى ثقة من السادسة. تقريب (٢٣٧/٢).

﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾^(٢١)، قال: كفرهم بعتسى، وكفرهم بمحمد ﷺ.

(٨٤) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾^(١) قال: هو جبريل ﷺ.

(٨٥) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾^(١) قال: هو كقوله: ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكْثَةٍ﴾^(٢).

(٨٦) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ قال: لا يؤمن منهم إلا قليل.

= (٢) الآية (٩٠).

أخرجه ابن جرير (٤١٧/١)، وابن أبي حاتم (٦٢/١) من طريق سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس وذكر نحوه القرطبي (٢٨/٢) عن عكرمة وابن كثير (١٢٥/١) وقال: روى عن قتادة وعكرمة وأبي العالية وذكره في الدر (٨٩/١) وعزاه لابن جرير عن عكرمة.

(٨٤) (١) الآية (٨٧) ولم تذكر في ترتيبها في المصحف.

أخرجه ابن جرير (٤٠٤/١) وابن أبي حاتم (٦٠/١). وذكره نحوه الزمخشري (١٢١/١) والقرطبي (٢٤/٢) وأبو حيان (٣٠٠/١) وذكره ابن كثير عن قول البخاري عن ابن مسعود وقال: وتابعه ابن عباس ومحمد بن كعب وإسماعيل بن خالد وقاتدة (١٢٢/١)، وذكره في الدر عن ابن أبي حاتم عن ابن مسعود (٨٦/١).

وقد ثبت تفسير جبريل بالروح في أحاديث صحيحة ذكر منها ابن كثير (١٢٧/١) حديث ابن مسعود أخرجه ابن حبان في صحيحه مرفوعاً (أن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لا تموت حتى تستكمل رزقها).

(٨٥) (١) الآية (٨٨).

(٢) سورة فصلت الآية (٥).

أخرجه ابن جرير (٤٠٧/١) من طريق عبد الرزاق وذكر نحوه البغوي عن قتادة ومجاهد (٦٩/١) وابن كثير (١٢٣/١).

(٨٦) أخرجه ابن جرير (٤٠٨/١)، وابن أبي حاتم (٦١/١)، وذكر نحوه البغوي (٢٩/١)، وأبو حيان (٣٠١/١)، وابن كثير (١٢٣/١)، وذكر نحوه في الدر (٨٧/١) وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة.

(٨٧) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الكلبي قالا: لا يؤمنون إلا بقليل مما في أيديهم ويكفرون بما وراءه.

(٨٨) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا﴾^(١) قال: كانوا يقولون: إنه سيأتى نبي فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ﴿فلعنة الله على الكافرين﴾.

(٨٩) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم﴾^(١) قال: أشربوا حبه حتى خلص ذلك إلى قلوبهم.

(٩٠) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن عبد الكريم^(١) الجزري، عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿فتمنوا الموت إن كنتم صادقين﴾^(٢) قال: قال ابن عباس: قال أبو جهل: إن رأيت محمداً يصلى عند الكعبة لأطان على عنقه فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: لو فعل لأخذته الملائكة عياناً.

(٨٧) أخرج نحوه ابن جرير عن قتادة (٤٠٩/١)، وذكر نحوه البغوي عن معمر (٦٩/١).
(٨٨) (١) الآية (٩٨).

ذكر نحوه ابن جرير (٤١١/١) عن قتادة.

وذكر نحوه في البحر المحيط (٣٠٣/١) وابن كثير (١٢٥/١) وذكر نحوه في الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وأبي نعيم (٨٨/١) وذكر نحوه ابن قتيبة في غريب القرآن (ص ٥٨) وأخرج نحوه ابن أبي حاتم عن الحسن بن أبي الربيع (٦١/١).
(٨٩) (١) الآية (٩٣).

أخرجه ابن جرير (٤٢٢/١)، وابن أبي حاتم (٦٣/١) وذكر نحوه القرطبي (٣١/٢)، وابن كثير (١٢٦/١).
(٩٠) (١) عبد الكريم بن مالك الجزري أبو سعيد نسبة إلى قرية من اليمامة ثقة من السادسة. تقريب التهذيب (٥١٦/١).
(٢) الآية (٩٤).

أخرجه البخاري كتاب التفسير باب ﴿كلا لئن لم ينته لنسفنا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة﴾ (٧٢٤/٨)، أخرج نحوه ابن جرير (٤٢٥/١) وابن أبي حاتم (٦٤/١) وذكر نحوه ابن كثير (١٢٧/١) وفي المجمع ذكر (أ، ب) في سياق واحد عن ابن عباس، وقال: في الصحيح طرف من أوله رواه أحمد وأبو يعلى ورجال أبي يعلى رجال الصحيح (٢٢٢/٨٠) وسكت عن رجال أحمد وأخرجه أحمد في المسند عن ابن عباس في حديث طويل (٢٧٤/١)، وقال الشيخ شاكر: رجال أحمد رجال الصحيح. انظر: الطبري طبعة شاكر، وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة مطولاً عن جابر (١٣٤/٢).

(٩١) قال: وقال ابن عباس: لو تمنى اليهود الموت لماتوا، ولو خرج الذين يباهلون النبي لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً.

(٩٢) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾^(١) قال: قالت اليهود: إن جبريل يأتي محمداً وهو عدونا، لأنه يأتي بالشدة والحرب والسنة، وإن ميكائيل ينزل بالرخاء والعافية، والخصب، فجبريل عدونا فقال: من كان عدوًّا لجبريل.

(٩٣) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة قال: كتبت الشياطين كتباً فيها كفر وشرك، ثم دفنت تلك الكتب تحت كرسي سليمان فلما مات سليمان استخرج الناس تلك الكتب فقالوا: هذا علم كنمناه سليمان فقال الله: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسُ السَّحَرُ وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ الْمَلَكِينَ بِأَبْلِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾^(١).

(٩٤) عبد الرزاق قال: نا معمر، وقال قتادة، والزهرى: عن عبيد الله^(١) قال: كان

(٩١) ذكره في الدر وذكر أنه روى عن ابن عباس من طريق (٨٩/١) قال ابن حجر في الفتح (٧٢٤/٨): وزاد الإسماعيلي في آخره عن طريق معمر عن عبد الكريم الجزرى قال ابن عباس: لو تمنى اليهود الموت لماتوا... إلخ.

ثم قال: وأخرج النسائي من طريق أبي حازم عن أبي هريرة نحو حديث ابن عباس.

(٩٢) الآية (٩٧).

أخرجه ابن جرير (٤٣٤/١) وذكره الزمخشري بنحوه (١٢٦/١) والقرطبي بنحوه (٣٦/٢) وابن كثير (١٣٢/١) وأخرج نحوه ابن أبي حاتم عن الشعبي (٩/١) وعن ابن عباس (١٤/١) والسيوطى فى لباب النقول (ص/١٧)، وقال فى البحر: أجمع أهل التفسير على أن اليهود قالوا: جبريل عدونا (٣١٩/١) وحكى ابن جرير الإجماع على أن ذلك سبب نزول الآية.

(٩٣) (١) الآية (١٠٢).

أخرجه ابن جرير (٤٥٠/١) وقال الجصاص: وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبیر وقتادة وذكره القرطبي بنحوه عن الكلبي (٤٢/٢).

وذكره فى الدر بنحوه وعزاه إلى ابن عيينة وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس (٩٥/١).

(٩٤) (١) هو: عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهلالي أبو عبد الله المدنى ثقة فقيه ثبت من الثالثة مات سنة أربع وتسعين وقيل غير ذلك. تقريب (٥٣٥/١٠). =

ملكين من الملائكة فأهبطا ليحكمنا بين الناس، وذلك أن الملائكة سخرُوا من أحكام بنى آدم فتحاكمت إليهما امرأة فحاييا لها، ثم ذهبا يصعدان فحيل بينهما وبين ذلك وخيرًا بين عذاب الدنيا، وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا.

(٩٥) عبد الرزاق قال: نا معمر، وقال قتادة: كانا يعلمان الناس السحر فأخذ عليهما أن لا يعلما أحدًا حتى يقولوا: إنما نحن فتنة فلا تكفر.

(٩٦) عبد الرزاق قال: نا معمر، وقال الكلبي: لا يعلمان إلا الفرقة قال: وأخذ عليهما أن لا يعلما أحدًا حتى يتقدما إليه فيقولوا: إنما نحن فتنة فلا تكفر.

(٩٧) عبد الرزاق قال: نا الثوري، عن موسى^(١) بن عقبة، عن سالم، عن ابن عمر، عن كعب قال: ذكرت الملائكة أعمال بنى آدم، وما يأتون من الذنوب فقليل لهم:

= أخرجه ابن جرير (٤٥٢/١) وذكره ابن كثير (١٤٠/١) وقال: روى عن قتادة والحسن وأبى العالية والزهرى والربيع ومقاتل بن حيان وغيرهم وفى مجمع الزوائد (٣١٤/٦)، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، وذكره فى الدر (٩٩/١) وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر من طريق الزهرى عن عبيد الله بن حميد وقد قال ابن كثير (٣١/١، ٣٢) فى التاريخ: وأظن قصة هاروت وماروت من وضع بنى إسرائيل. وقال الحافظ فى الفتح (٢٢٥/١٠): قصة هاروت وماروت جاءت بسند حسن بسند أحمد عن ابن عمر وأظن الطبرى فى إيراد طرقها بحيث يقضى بمجموعها على أن للقصة أصلاً خلافاً لمن رعم بطلانها كعياض ومن تبعه.

(٩٥) أخرجه ابن جرير (٤٦١/١) وابن أبى حاتم (٧٠/١)، وذكره ابن كثير (١٤١/١، ١٤٣)، وذكره فى الدر وعزاه إلى ابن جرير عن قتادة والحسن (١٠٣/١)، وأخرج نحوه أحمد عن ابن عمر (١٣٤/٢).

(٩٦) هو بمعنى ما قبله.

(٩٧) (١) موسى بن عقبة بن أبى عياش الأسدى، مولى آل الزبير، ثقة فقيه، إمام فى المغازى، من الخامسة. لم يصح أن ابن معين ليته، مات سنة إحدى وأربعين، وقيل: قبل ذلك. تقريب التهذيب (٢٨٦/٢).

أخرجه ابن جرير (٤٢٩/١).

ذكر نحوه القرطبى (٥١/٢) وقال: روى عن على وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وكعب والسدى والكلبي، وذكره فى الدر (٩٨/١) بنحوه وعزاه إلى عبد الرزاق وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى الدنيا وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى الشعب عن كعب (٩٨/١) وأخرج نحوه ابن أبى حاتم عن الثورى (٦٩/١) وذكره ابن كثير عن الثورى عن قتادة والزهرى وعبيد الله بن عبد الله (١٣٨/١).

اختاروا ملكين فاختاروا هاروت وماروت، قال: فقال لهما: إني أرسل رسلي إلى الناس وليس بيني وبينكما رسول أنزلا ولا تشركا بي شيئا، ولا تزنيا ولا تسرقا. قال عبد الله ابن عمر: قال كعب: فما استكملا يومهما الذي أنزلا فيه حتى عملا ما حرم الله عليهما.

(٩٨) عبد الرزاق قال: نا ابن التيمي^(١)، عن أبيه^(٢)، عن أبي عثمان^(٣)، عن ابن عباس أن المرأة التي فتن بها الملكان مسخت فهي هذه الكوكب الحمراء يعني الزهرة.

(٩٩) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾^(١): أى ليس له فى الآخرة جنة عند الله.

(١٠٠) قال معمر: وقال الحسن: ليس له دين.

(١٠١) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿لَشَوْهَةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾^(١)

(٩٨) (١) هو معتمر بن سليمان التيمي أبو محمد البصرى يلقب بالطفيل ثقة من كبار التاسعة مات سنة سبع وثمانين. تقريب (٢/٢٦٣).

(٢) وهو سليمان بن طوخان التيمي أبو المعتمر البصرى نزل فى التيم فنسب إليهم ثقة عابد من الرابعة. تقريب (١/٣١٦).

(٣) هو عمرو بن سالم أبو أسلم أو سليم أبو عثمان الانصارى المدنى قاضى مرو مقبول من الرابعة. تقريب (٢/٤٤٩).

ذكر نحوه ابن كثير عن ابن عباس (١/١٣٩) وذكر نحوه فى الدر عن عبد الرزاق وعبد بن حميد عن ابن عباس (١/٩٨)، وذكره البخارى فى التاريخ عن موسى بن عقبة (٤/٢٩٢) وأخرج نحوه ابن جرير عن على والثورى (١/٤٢٩) وذكر نحوه القرطبى عن كعب (٢/٥٢).

(٩٩) (١) الآية (١٠٢).

الخللاق: الحظ من الخير. كذا بغريب القرآن لابن قتيبة (٥٩٠).

أخرجه بنحوه ابن جرير (١/٤٦٥) وابن أبى حاتم (١/٧١)، وذكر نحوه أبو حيان (١/٣٣٤) وابن كثير (١/١٤٣)، وأخرج نحوه أحمد عن أنس (٥/٤٥)، وأبو نعيم فى الحلية عن أنس (٦/٦٢)، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد عن أنس (٥/٣٠٢)، قال: رواه أحمد والطبرانى ورجالهما ثقات.

(١٠٠) أخرجه ابن جرير (٢/٤٥٢) عن الحسن، وذكره ابن كثير (١/١٤٣)، وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير (١/١٠٣).

(١٠١) (١) الآية (١٠٣).

قال: ثواب من عند الله.

(١٠٢) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن جعفر^(١) الجزري، عن يزيد^(٢) بن الأصم قال: سئل المختار^(٣) الكذاب هل يرى هاروت وماروت اليوم أحد؟ قال: أما منذ اثنتي^(٤) بابل اثنتاقتها الآخرة فإن أحداً لم يرهما.

(١٠٣) عبد الرزاق قال: نا معمر والكلبي في قوله تعالى: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا﴾^(١).

= أخرجه ابن جرير (٤٦٨/١) وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير (١٠٣/١).

وأخرجه ابن أبي حاتم عن أبي العالية بنحوه (٧٢/١).

(١٠٢) (١) هو جعفر بن برقان الكلبي أبو عبد الله الرقي، صدوق يهيم في حديث الزهري من السابعة مات سنة خمسين، وقيل: بعدها، روى له البخاري في الأدب المفرد ومسلم والأربعة. تقريب (١٢٩/١).

(٢) هو: عمرو بن عبيد بن معاوية البكائي أبو عوف كوفي نزل الرقة وهو ابن أخت ميمونة أم المؤمنين، يقال: له رؤية ولا يثبت، ثقة من الثالثة. مات سنة ثلاث ومائة. تقريب (٣٦٢/٢).

(٣) هو المختار بن أبي عبيد الثقفي كان أبوه من جلة الصحابة ولد عام الهجرة وليس له صحبة ولا رواية وأخباره غير مرضية وكان معدوداً في أهل الفضل والخير حتى جد في طلب الإمارة وتزين بطلب دم الحسين بن علي فقتله مصعب بن الزبير بالكوفة سنة سبع وسبعين ولا ينبغي أن يروى عنه شيء لأنه ضال مضل كان يزعم أن جبريل كان ينزل عليه وهو شر من الحجاج. انظر الاستيعاب (١٤٦٤/٤) ولسان الميزان (٧/٦) وميزان الاعتدال (٨٠/٤).

(٤) أي خربت ودمرت. وانظر لسان العرب (٩٨/١).

ولم أجده.

(١٠٣) (١) الآية (١٠٤).

ذكر القرطبي نحوه عن ابن عباس (٥٧/٢).

وأخرجه ابن أبي حاتم عن عطاء من قوله وعن مفضل بن فضالة مرسلًا (٧٣/١)، وذكر نحوه الثوري في تفسيره عن عطاء (ص ٨)، وابن كثير عن مجاهد (١٤٩/١)، وأخرجه ابن جرير بنحوه عن قتادة (٤٧٠/١) من طريق عبد الرزاق وذكر نحوه في الدر عن قتادة (١٠٤/١).

(١٠٤) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة والكلبي فى قوله تعالى: ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها﴾^(١) قال: كان الله ينسخ نبيه ما شاء وينسى ما شاء.

(١٠٥) عبد الرزاق قال: معمر، وقال قتادة: وأما قوله: ﴿نأت بخير منها أو مثلها﴾^(١) فيقول: آية فيها تخفيف، فيها رخصة، فيها أمر، فيها نهى.

(١٠٦) عبد الرزاق قال: نا هشيم^(١) قال: أخبرنى يعلى^(٢) بن عطاء قال: حدثنى القاسم^(٣) بن ربيعة بن قايث الثقفى قال: سمعت سعد بن أبى وقاص يقول: (ما ننسخ من آية أو ننسها) قال: فقلت: إن سعيد بن المسيب يقرؤها: (أو تنسها) قال: فقال سعد: إن القرآن لم ينزل على ابن المسيب، ولا على آل المسيب قال الله تعالى: ﴿سنقرئك فلا تنسى﴾^(٤)، وقال: ﴿واذكر ربك إذا نسيت﴾^(٥).

(١٠٤) (١) الآية (١٠٦).

أخرجه ابن جرير بنحوه (٤٧٦/١)، وذكره القرطبى (٦٨/٢) بنحوه وذكره ابن كثير بإسناده ولفظه عن قتادة (١٥٠/١).

(١٠٥) (١) الآية (١٠٦).

أخرجه ابن جرير (٤٧٩/١) وابن أبى حاتم (٧٤/١)، وذكر نحوه ابن كثير (١٥٠/١)، وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن جرير (١٠٥/١) بنحوه.

(١٠٦) (١) هو: هشيم بن بشير - بوزن عظيم - ابن القاسم بن دينار السلمى أبو معاوية بن أبى حازم الواسطى ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفى من السابعة. تقريب (٣٢٠/٢).

(٢) هو: يعلى بن عطاء العامرى، ويقال: الليث الطائفى ثقة من الرابعة. مات سنة (١٢٠) أو بعدها. تقريب (٣٧٨/٢).

(٣) هو: القاسم بن عبد الله بن ربيعة الثقفى وربما نسب إلى جده مقبول من الثالثة. تقريب (١١٧/٢).

(٤) سورة الأعلى الآية (٦).

(٥) سورة الكهف الآية (٢٤).

أخرجه الحاكم عن سعد وقال: صحيح على شرط الشيخين (٢٤٢/٢)، وأخرجه ابن جرير (٤٧١/١) وابن أبى حاتم (٧٤/١) وخرجه البغوى فى تفسيره (٨٠/١) وذكر نحوه القرطبى (٦٨/٢) وابن كثير من طريق عبد الرزاق (١٠٥/١) وفى الدر (١٠٤/١) وعزاه إلى عبد الرزاق وسعيد بن منصور وأبى داود فى ناسخه والنسائى وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والحاكم وصححه عن سعد بن أبى وقاص.

(١٠٧) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الزهري في قوله تعالى: ﴿وَد كثر من أهل الكتاب﴾^(١) قال: هو كعب بن الأشرف.

(١٠٨) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿فَاعفُوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره﴾^(١) قال: نسختها قوله: ﴿اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾^(٢).

(١٠٩) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها﴾^(١) قال: هو بختنصر وأصحابه حرقوا بيت المقدس، وأعانه على ذلك اليهود والنصارى قال الله: ﴿أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين﴾ وهم النصارى لا يدخلون المسجد إلا مسارقة إن قدر عليهم عرقبوا، ﴿لهم في الدنيا خزي﴾ قال: يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون.

(١٠٧) (١) الآية (١٠٧).

أخرجه ابن جرير بسنده عن الزهري (٤٨٧/١) وابن أبي حاتم (٧٦/١) وذكره في تفسير ابن عباس (٤٧/١) وفي البحر المحيط (٣٤٧/١) وتفسير ابن كثير (١٥٣/١) وذكره السيوطي في الدر (١٠٧/١) وعزاه إلى ابن جرير عن الزهري وكتادة وذكره أيضاً في المقدمات (ص ٨) وعزاه إلى الزهري وكتادة.

وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ثم قال: وروى نحوه عن قتادة والسدي والربيع بن أنس (٧٦/١).

(١٠٨) (١) الآية (١٠٧).

(٢) سورة التوبة (٥).

أخرجه ابن جرير (١٩٠/١) وذكر نحوه أبو حيان (٣٤٩/١) وابن كثير وعزاه إلى قتادة وغيره بلفظ: (إنها منسوخة بآية السيف) وذكر نحوه السيوطي في الدر وعزاه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس (١٠٧/١).

(١٠٩) (١) الآية (١١٤).

أخرجه ابن جرير (٤٩٨/١) وابن أبي حاتم (٧١/١) والواحدى في أسباب النزول (ص ٢٤) وذكر نحوه الزمخشري (١٢٣/١) وابن كثير (١٥٦/١) وذكر نحوه في الدر وعزاه إلى ابن جرير عن السدي بنحوه (١٠٨/١) والشوكاني عن السدي وكتادة بنحوه (١١٣/١). وقد ذكر القرطبي (٧٧/٢) عن ابن عباس نحو ما رواه عبد الرزاق وحكاه ابن كثير (٦/١) عن قتادة فذكر أنه قال: نزلت في النصارى إذ حملهم بغضهم لليهود على إعانة بختنصر.

قلت: ولا ريب في أن بختنصر كان قبل المسيح لقول الرازي: لا خلاف بين أهل العلم بالسير أن بختنصر كان قبل مولد المسيح كذا بالبحر (٣٥٧/١) زاد الواحدى بستمائة =

(١١٠) عبد الرزاق قال: معمر، وقال قتادة، عن ابن المسيب: صلوا بمكة بعد ما قدموا المدينة ستة عشر شهراً نحو بيت المقدس.

(١١١) قال معمر: وقال الزهري: ثمانية عشر شهراً.

(١١٢) عبد الرزاق قال: نا إسرائيل^(١) بن يونس، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب قال: لما قدم رسول الله ﷺ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً، أو قال: = وثلاثة وثلاثين سنة.

ولعل مراد ابن عباس وقتادة من إعانة النصارى: هو إعانة الروم باعتبار أنهم الذين حملوا لواء النصرانية وذلك لما ذكره في البحر عن ابن عباس وقتادة والسدى عن تخريب بيت المقدس حين قتلت بنو إسرائيل يحيى بن زكريا عليهما السلام وروى الواحدى عن ابن عباس نزلت في طيطوس الرومى وأصحابه من النصارى، وذلك أنهم غزوا بنى إسرائيل وقتلوا مقاتليهم وسبوا ذراريهم، وحرقوا التوراة وخربوا البيت المقدس، وقذفوا فيه الجيف، وكان ذلك بعد ميلاد المسيح بسبعين سنة، وقال القرطبي: الصحيح أن المراد من منع كل مسجد إلى يوم القيامة، لأن اللفظ عام وورد بصيغة الجمع والتخصيص ببعض الأشخاص وبعض المساجد ضعيف.

وحكى الواحدى (ص ٢٤) عن ابن عباس أن الآية نزلت في مشركى مكة إشارة إلى قصة عمرة الحديبية ورجع ابن كثير قول قتادة بنزول الآية في تخريب الروم لبيت المقدس محتجاً بأن قريشاً لم تسع في خراب البيت الحرام، وجمع الشيخ محمد عبده بين سائر هذه الآراء فقال: يصح أن تكون الآية فى الأمرين على التوزيع فأما الذين منعوا مساجد الله فهم مشركو مكة، وأما الذين سعوا فى خرابها فهم مشركو الرومانيين.

أخرج نحوه ابن جرير (١/ ٥٠٠) وابن أبى حاتم (١/ ٧٩) وأخرج نحوه ابن كثير (١/ ١٥٧) وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٦/ ٢١) وذكر نحوه ابن جرير (١/ ٥٠٠) وابن أبى حاتم بلفظ عبد الرزاق (١/ ٨٠) وذكر نحوه القرطبي (٢/ ٧٩) وذكر نحوه فى الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير (١/ ١٠٨) وذكر نحوه ابن كثير (١/ ١٥٧) ورجح أن الخزى أعم.

(١١٠) ذكره فى الدر بنحوه وعزاه إلى الطبرانى عن ابن عباس (١/ ١٤٢) وأخرج البخارى (٨/ ١٧١) والدارقطنى عن البراء بن عازب أن الرسول ﷺ صلى ستة عشر شهراً نحو بيت المقدس.

(١١١) ذكره أبو حاتم البستى على ما ذكره الحافظ فى الفتح (٨/ ١٧١) والنحاس فى الناسخ والمنسوخ (ص ١٤).

(١١٢) (١) إسرائيل بن يونس بن أبى إسحاق السبيعى الهمدانى أبو يوسف الكوفى تكلم فيه بلا حجة، من السابعة. مات سنة ستين وقيل: بعدها، تقريب (١/ ٦٤). =

سبعة عشر شهراً، وكان يحب أن يحول نحو الكعبة فنزلت: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء﴾^(٢)، فصرف^(٣) إلى الكعبة فمر رجل صلى مع رسول الله ﷺ على نفر من الأنصار، وهم يصلون نحو بيت المقدس فقال: رسول الله ﷺ قد صلى إلى الكعبة. فأنحرفوا نحو الكعبة قبل أن يركعوا وهم في صلاتهم.

(١١٣) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة، ومنصور^(١) بن المعتمر، عن ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿يتلون حق تلاوته﴾^(٢) قال: حق تلاوته أن تحل حلاله، وتحرم حرامه، ولا تحرفه عن مواضعه.

(١١٤) عبد الرزاق قال: نا معمر، عمن سمع الحسن في قوله تعالى: ﴿وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات﴾^(١) قال: ابتلاه بذبح ولده، وبالنار والكواكب، والشمس والقمر.

(٢) الآية (١٤٤).

(٣) في (م) (فيه فصرف) ولا أرى لكلمة (فيه) ضرورة في السياق.

أخرج نحوه البخاري في كتاب التفسير (١٧١/٨) والإيمان (٩٥/١٠) وأخرجه الواحدي في أسباب النزول (ص٢٦) وذكر نحوه ابن كثير (١٨٩/١) وعزاه إلى البخاري والسيوطي في الدر (١٤١/١) وعزاه إلى ابن سعد وابن أبي شيبه وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبي داود في ناسخه والترمذي والنسائي وابن جرير وابن حبان والبيهقي في سننه. وذكر النحاس في الناسخ والمنسوخ أن الراجح أن رسول الله ﷺ صلى ستة عشر شهراً تجاه بيت المقدس.

(١١٣) (١) منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمي أبو عتاب ثقة ثبت كان لا يدلس من طبقة الأعمش مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة. تقريب (٢/٢٧٦، ٢٧٧).

(٢) الآية (١٢١) وهي مؤخرة عن موضعها.

أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١١٦/١) وأخرج نحوه ابن جرير (٥١٩/١، ٥٢٠) وأخرج نحوه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ثم قال: وروى نحوه عن ابن مسعود (٨١/١٠) وذكر نحوه القرطبي ثم قال: وقد روى عن ابن عباس وابن مسعود (٩٥/٢) وابن كثير (١١٢/١) وعزاه إلى ابن مسعود وابن عباس وذكر نحوه في الدر وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس (٢١١/١).

(١١٤) (١) الآية (١٢٤).

أخرجه ابن جرير (٥٢٧/١) وابن أبي حاتم (٨٢/١) وذكره في البحر (٢٧٥/١) وابن كثير (٦٦/١) وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن الحسن، وذكره في الدر وعزاه إلى ابن أبي شيبه وابن جرير وعن الحسن، وأخرج نحوه ابن أبي حاتم عن ابن عباس (٨٢/١٠)، وذكر أبو حيان في معنى الكلمات ثلاثة عشر قولاً ورجح ما رواه عبد الرزاق عن الحسن.

(١١٥) عبد الرزاق قال: نا معمر، وقال قتادة: قال ابن عباس: ابتلاه الله بالنار.

(١١٦) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ قال: ابتلاه الله بالطهارة خمس في الرأس، وخمس في الجسد، في الرأس السواك، والاستنشاق، والمضمضة، وقص الشارب، وفرق الرأس، وفي الجسد خمسة: تقليم الأظفار، وحلق العانة، والختان، والاستنجاء من الغائط والبول، ونشف الإبط.

(١١٧) سعيد^(١) بن منصور، عن إسماعيل^(٢)، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ قال: البهائم إذا اشتدت الأرض قالت البهائم: هذا من أجل عصاة بني آدم، لعن الله عصاتهم.

(١١٨) عبد الرزاق قال: نا معمر، وأخبرني الحكم بن أبان، عن القاسم^(١) بن أبي

(١١٥) ذكر نحوه الشوكاني عن ابن عباس (١١٩/١).

(١١٦) أخرج نحوه ابن جرير (٥٢٤/١) وابن أبي حاتم (٨٢/١) وذكره الجصاص في أحكام القرآن (٨١/١) والقرطبي في تفسيره (٩٧/٢) وذكر آراءه في تفسير الآيات ثم قال: وأصح من هذا ما ذكره عبد الرزاق وابن كثير (١٦٥/١) عن ابن عباس ثم ذكر أنه روى نحوه عن عائشة في صحيح مسلم وذكر نحوه في الدر (١١١/١) وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف عن عائشة وعمار بن ياسر ومجاهد (١٩٥/١).

(١١٧) (١) سعيد بن منصور بن شعبة أبو عثمان الخراساني نزيل مكة ثقة مصنف وكان لا يرجع عما في كتابه لشدة وثوقه به من العاشرة مات سنة سبع وعشرين وقيل: بعدها. تقريب (٣٠٦/١).

(٢) إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي مولا هم أبو بشر البصري والمعروف بابن عليّة ثقة حافظ من الثانية مات سنة ثلاث وتسعين. تقريب (٦٦/١).

أخرجه ابن جرير (٣٣/٢) عن مجاهد عن غير طريق (٦٦/١) وذكر نحوه البغوي (١١٣/١) والقرطبي (١٨٦) وابن كثير (٢٠٠/١) وذكر أقوال العلماء في جواز لعن الكافر وذكره في الدر وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن جرير وعبد بن حميد (١٦٢/١).

(١١٨) (١) القاسم بن أبي بزة المكي مولى بني مخزوم، القارئ ثقة من الخامسة، مات سنة خمس عشرة، وقيل: قبلها. تقريب (١١٥/٢).
انظر ما قبله.

بزة، عن ابن عباس مثله.

(١١٩) عبد الرزاق قال: نا الثوري، عن محمد بن المسيب^(١)، عن أبي صالح^(٢)، عن ابن عباس مثله.

(١٢٠) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(١) قال: لا ينال عهد الله في الآخرة الظالمون، فأما في الدنيا فقد ناله الظالم فأمن به وأكل وأبصر وعاش.

(١٢١) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾^(١) قال: مقامه عرفة، وجمع، ومنى، ولا أعلمه إلا وقد ذكر مكة.

(١٢٢) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿وَأِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأُمْنًى﴾^(١) قال: لا يقضون منه وطراً.

(١١٩) (١) محمد بن سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المدني روى عن أبيه وعنه يحيى بن سعيد الأنصاري وابنه عمران وغيرهم. الجرح والتعديل (٢/٣/٢٦٢).

(٢) هو ميزان البصري أبو صالح مقبول من الثالثة وهو مشهور بكنيته. تقريب (٢/٢٩١).

أخرجه ابن جرير (١/٥٣١).

(١٢٠) (١) الآية (١٢٤).

أخرجه ابن جرير (٣/٢٢) وابن أبي حاتم (١/٨٤)، وذكر نحوه القرطبي وعزاه إلى الزجاج وقال: هذا قول حسن (٢/١٠٨) كما ذكره أبو حيان بلفظ العهد الأمان وقال: روى عن السدي نحوه واختاره الزجاج (١/٣٧٧) وذكر نحوه ابن كثير (١/١٦٧)، وقال: روى نحوه عن النخعي وعطاء والحسن وعكرمة وذكره في الدر (١/١١٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير.

(١٢١) (١) الآية (١٢٥).

أخرجه ابن جرير (١/٥٣٦)، وذكره في البحر (١/٣٨١)، ورواه الثوري في تفسيره بنحوه عن سعيد بن جبير (ص٦).

(١٢٢) (١) الآية (١٢٥).

روى في تفسير مجاهد (١/١٨٨).

وأخرجه ابن جرير (١/٥٣٣) وذكره في الدر وعزاه إلى ابن عيينة وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي (١/١١٨) وذكره الشوكاني (١/١٢٠).

وأخرج نحوه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ثم قال: روى عن أبي العالية وسعيد بن =

(١٢٣) عبد الرزاق، نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿طَهَّرَ بَيْتَى لِلطَّائِفِينَ﴾^(١) قال: من الشرك وعبادة الاوثان.

(١٢٤) عبد الرزاق قال: نا معمر عن الزهرى فى قوله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾^(١) قال النبى: إن الناس لم يحرموا مكة، ولكن الله حرمها فهى حرام إلى يوم القيامة، وإن أعتى الناس على الله ثلاثة: رجل قتل فى الحرم، ورجل قتل غير قاتله، ورجل أخذ بذحول^(٢) أهل الجاهلية.

(١٢٥) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن أيوب، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس فى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾^(١) قال: القواعد التى كانت قواعد البيت قبل ذلك.

(١٢٦) عبد الرزاق قال: نا الثورى، عن موسى بن عبيدة^(١)، عن محمد بن كعب

= جبیر وعطاء ومجاهد والحسن وعطية والربيع بن أنس والسدى والضحاك بنحوه

(٨٤/١) وذكر نحوه ابن كثير عن ابن عباس (١٦٨/١).

(١٢٣) (١) الآية (١٢٥).

أخرجه ابن جرير (٥٣٩/١).

وذكر نحوه فى الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير (١٢١/١).

وذكر نحوه القرطبى عن مجاهد والزهرى (١١٤/٢).

وذكره أبو حيان فى البحر بنحوه عن سعيد بن جبیر ومجاهد وعطاء ومقاتل (٣٨٢/١).

(١٢٤) (١) الآية (١٢٦).

(٢) الذحل والذحول: الثأر، يقال: طلب بذحله أى بثأره اللسان: (١٤٩٠/٢).

ذكره فى الدر وعزاه إلى الأزرقي فى تاريخ مكة (١٢٢/١) وأخرجه الأزرقي فى تاريخ

مكة (١٩٨/١) عن محمد بن السائب الكلبى وذكره القرطبى (١١٨/٢) عن ابن عباس

مرفوعًا بنحوه.

(١٢٥) (١) الآية (١٢٧).

أخرجه ابن جرير (٥٤٦/١) وذكر نحوه القرطبى (١٢٠/٢) وأبو حيان فى البحر

(٣٨٧/١) وذكره الحافظ فى فتح البارى (١٧٠/٨) وقال: روى بسند صحيح عن ابن

عباس وذكره الشوكانى (١٢٣/١) وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن جرير وابن أبى

حاتم عن ابن عباس وأخرج نحوه الأزرقي عن قتادة (٣٩/١).

(١٢٦) (١) هو موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمر بن الحارث الزيدى أبو عبد العزيز المدنى، ضعيف

ولا سيما فى عبد الله بن دينار كان عابدًا، من صغار السادسة. تقريب (٢٨٦/٢). =

القرطبي قال: قال رسول الله ﷺ: «ليت شعري ما فعل أبوأي؟ ليت شعري ما فعل أبوأي؟ ثلاث مرات» فنزلت: «إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تسأل عن أصحاب الجحيم»^(٢) قال: فما ذكرها حتى توفاه الله.

(١٢٧) عبد الرزاق قال: نا الثوري، عن أبي الهذيل^(١)، عن سعيد بن جبيرة في قوله تعالى: «مثابة للناس»^(٢) قال: يحجون، ثم يحجون لا يقضون منه وطراً.

(١٢٨) عبد الرزاق قال: نا ابن جريج^(١)، عن عطاء^(٢)، عن ابن عباس في قوله تعالى: «مقام إبراهيم»^(٣) قال: الحج كله مقام إبراهيم.

= (٢) الآية (١١٩) وهي مؤخرة عن موضعها.

أخرجه ابن جرير (٥١٦/١) وذكره ابن عطية في تفسيره (٤٠٦/١) وذكر في البحر (٣٦٨/١) والقرطبي (٩٢/٢) عن محمد بن كعب القرطبي وابن عباس وذكره السيوطي (١١/١) عنهما أيضاً وقال: هذا مرسل ضعيف الإسناد ثم ذكره من طريق ابن جرير عن داود بن أبي عاصم مرفوعاً وقال: هو معضل الإسناد ضعيف لا تقوم به حجة ولا بالذي قبله. وذكره ابن كثير عن محمد بن كعب (١٦٢/١) وذكره عن ابن عباس البغوي (١٠١/١) والواحد بسنده في أسباب النزول (ص ٢٤).

(١٢٧) (١) هو: غالب بن الهذيل الأودي والكوفي صدوق رمى بالرفض من الخامسة. تقريب (١٠٤/٢).

(٢) الآية (١٢٥).

أخرجه ابن أبي شيبة (١١٢/٤) وابن جرير (٥٣٣/١) وأخرجه ابن أبي حاتم بنحوه عن ابن عباس ثم قال: وروى عن أبي العالية وسعيد بن جبيرة في إحدى روايتيه وعطاء ومجاهد والحسن وعطية والربيع بن أنس والسدي والضحاك (٨٤/١) وذكره ابن كثير وعزاه إلى سعيد بن جبيرة وغيره كما عزاه إلى العوفي عن ابن عباس (١٦٨/١) وذكر بنحوه في الدر (١١٨/١)، وعزاه إلى ابن جرير عن ابن عباس.

(١٢٨) (١) هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المكي ثقة فقيه فاضل وكان يدرس ويرسل من السادسة مات سنة خمسين أو بعدها. تقريب (٥٢٠/١).

(٢) عطاء بن أبي رباح واسم أبي رباح أسلم القرشي مولاهم المكي ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال من الثالثة مات سنة أربع عشرة على المشهور، وقيل: إنه تغير بأخرة ولم يكن ذلك منه. تقريب (٢٢/٢).

(٣) الآية (٢٥).

أخرجه ابن جرير (٥٣٣/١) وذكره في الدر (١١٨/١) وعزاه إلى ابن جرير عن ابن عباس بنحوه وأخرجه ابن أبي حاتم بنحوه (١٨٤/١) عن ابن جريج وذكره أيضاً ابن كثير (١٦٨/١) وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن ابن جريج.

(١٢٩) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا﴾^(١)
قال: أَرْنَا مَنَسِكَنَا وَحَجَّنَا.

(١٣٠) عبد الرزاق قال: حدثني الثوري، عن ابن جريج، عن عطاء^(١): ﴿وَأَرْنَا
مَنَاسِكَنَا﴾^(٢) قال: مَذَابِحُنَا.

(١٣١) عبد الرزاق قال: نا ابن التيمي، عن كثير^(١) بن زياد قال: سألت الحسن عن
الحنيفة فقال: هو حج هذا البيت قال ابن التيمي: وأخبرني جويبر^(٢)، عن الضحاك^(٣)
ابن مزاحم مثله.

(١٣٢) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن محمد^(١) بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن
ابن أبي مليكة^(٢)، عن عبد الله بن عمرو قال: صلى جبريل بإبراهيم الظهر والعصر

(١٢٩) (١) الآية (١٢٨).

أخرجه ابن جرير (٥٣٣/١) بنحوه وذكره في البحر (٣٨٩/١)، والقرطبي (١٢٨/٢)،
وابن كثير (١٦٨/١) وفي تنوير المقياس (٥٧/١).
(١٣٠) (١) هو ابن أبي رياح.
(٢) الآية (١٢٨).

أخرجه الثوري في تفسيره (ص ٩) وابن جرير (٥٥٢/١) والأزرقي (٣٦/١) وذكر نحوه
البغوي (٩٤/١) والقرطبي (١٢٨/٢) وفي البحر (٣٨٩/١) وابن كثير (١٨٣/١)
وأخرج نحوه ابن أبي حاتم عن مجاهد ثم قال: روى نحوه عن عطاء وقتادة (٨٨/١٥)
وذكر نحوه في الدر وعزاه إلى الأزرقي عن مجاهد (٣٨/١).

(١٣١) (١) كثير بن زياد أبو سهل البُرْسانِي نزل بلغ ثقة من السادسة. تقريب (١٣١/٢).
(٢) جويبر مصغراً بن سعيد الأزدِي أبو القاسم البلخي نزيل الكوفة راوى التفسير ضعيف
جداً من الخامسة مات بعد الأربعين. تقريب (١٣٦/١٢).
(٣) الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم صدوق كثير الإرسال. من الخامسة. تقريب
(٣٧٣/١).

أخرجه ابن جرير (٥٦٥/١) وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وقال: روى عن
الحسن والضحاك وعطية والسدي نحوه وذكر نحوه في الدر وعزاه إلى ابن جرير وابن
أبي حاتم عن ابن عباس (١٤٠/١).

(١٣٢) (١) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي القاضي أبو عبد الرحمن صدوق
سبيء الحفظ جداً من السابعة. مات سنة ثمان وأربعين. تقريب التهذيب (١٨٤/٢).
(٢) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة بالتصغير ابن عبد الله بن جدعان ويقال اسم أبي =

بعرفات، ثم وقف به حتى إذا غربت الشمس دفع به فصلى به المغرب والعشاء بجمع، ثم صلى الفجر كاسرع ما صلى أحد من المسلمين.

(١٣٣) عبد الرزاق قال: نا معمر، وقال أيوب: قال ابن أبي مليكة: صلى به صلاة معجلة، ثم وقف به حتى إذا كان كأفضل ما يصلى أحد من المسلمين قال معمر: وقال أيوب: ثم وقف به حتى إذا كان كالصلاة المؤخرة دفع به، ثم رمى الجمرة، ثم ذبح، ثم حلق، ثم أفاض به إلى البيت، وقال الله لنبيه: ﴿ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين﴾.

(١٣٤) عبد الرزاق قال: معمر، وقال قتادة: وقد تكون حنيفة في شرك، ومن الختان، وتحريم نكاح الأم والبنت والأخت، ولكن الله قال: ﴿حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين﴾.

(١٣٥) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿صبغة الله﴾ قال: دين الله.

(١٣٦) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله﴾ قال: الشهادة الشيء مكتوباً عندهم، هو الذي كتموه.

= مليكة: زهير التيمى، المدنى أدرك ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ، ثقة فقيه من الثالثة. تقريب (٤٣١/١).

أخرج نحوه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/٤) وأخرج نحوه ابن جرير عن ابن عمرو مرفوعاً في تاريخه (٣٨٩/١).

(١٣٣) أخرج نحوه الطبرى عن ابن عمرو مرفوعاً في تاريخه (٣٨٩/١)، وذكره فى الطالب العالية عن ابن عمرو مرفوعاً وعزاه لابن أبي شيبة (٣٤٣/١).

(١٣٤) أخرج نحوه ابن أبي حاتم بنحوه عن قتادة (٩١/١) وذكره ابن كثير (١٨٧/١) بنحوه.

(١٣٥) أخرج نحوه ابن جرير (٥٧١/١١) وذكر نحوه عن قتادة القرطبي (١٤٤/٢) وابن كثير (١٨٨/١) وأخرج نحوه ابن أبي حاتم (٩٣/١) عن ابن عباس وذكر أنه روى نحوه عن

أبى العالية ومجاهد والحسن والنخعى وعبد الله بن كثير والضحاك وقاتادة وعكرمة وعطية والربيع بن أنس والسدى (٩٢/١)، وذكره عن ابن عباس أبو حيان فى البحر (٤١١/١) والسيوطى فى الدر (١٤١/١).

(١٣٦) أخرج نحوه ابن جرير (٥٧٥/١)، وذكره القرطبي (١٤٧/٢)، وأخرج نحوه ابن أبي حاتم عن أبى العالية (٩٣/١) ثم قال: روى عن قتادة والربيع بن أنس نحو ذلك.

وذكر نحوه ابن كثير عن الحسن.

(١٣٧) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿أمة وسطاً﴾^(١) قال: عدولاً لتكون هذه الأمة شهداء على الناس أن الرسل قد بلغتهم، ويكون الرسول على هذه الأمة شهيداً أن قد بلغ ما أرسل به.

(١٣٨) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن زيد^(١) بن أسلم أن قوم نوح يقولون يوم القيامة لم يبلغنا نوح قال: فيدعى نوح فيسأل هل بلغتهم؟ قال: فيقول: نعم بلغتهم. فيقول: من شهودك؟ فيقول: أحمد وأمتي، فيدعون فيسألون فيقولون: نعم قد بلغتهم. فيقول قوم نوح: تشهدون علينا، ولم تدركونا؟ قال: فيقولون: قد جاءنا نبى فأخبرنا أن قد بلغكم، وأنزل عليه أن قد بلغكم فصدقناه قال: فيصدق نوح، ويكذبون قال: ﴿لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾.

(١٣٩) عبد الرزاق قال: نا معمر، وقال زيد بن أسلم: إن الأمم يقولون يوم القيامة: والله لقد كادت هذه الأمة أن يكونوا أنبياء كلهم لما يرون الله أعطاهم.

(١٣٧) (١) الآية (١٤٣).

أخرج بعضه ابن جرير (٦/٢) وذكر نحوه القرطبي (١٥٣/٢) وأخرجه البخارى عن أبى سعيد فى كتاب التفسير وفى سياق روايته للحديث الذى بعده. (١٧١/٨). وأخرجه عن أبى سعيد الترمذى برقم (٤٨٢) وأحمد فى المسند (٩/٣)، والثورى (ص ١٠) وذكره عن أبى سعيد فى المجمع وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (٣١٦/٦)، وابن كثير (١/١٩١) والحافظ فى الفتوح (٨/١٧٢) ثم قال: أخرجه الترمذى والنسائى من هذا الوجه وذكره فى الدر مختصراً عن أبى هريرة مرفوعاً وابن عباس موقوفاً (١/١٤٤).

(١٣٨) (١) زيد بن أسلم العدوى مولى عمر أبو عبد الله وأبو أسامة المدنى ثقة عالم وكان يرسل من الثالثة مات سنة ستة وثلاثين. تقريب (١/٢٧٢)، أخرج نحوه ابن سعيد مرفوعاً. البخارى فى كتاب التفسير باب: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾ (٨/١٧١) وفى كتاب الأنبياء باب: ﴿ولقد أرسلنا نوحاً﴾ (٦/٣٧٠)، والترمذى كذا بتحفة الأحوذى (٨/٢٩٧) وابن ماجه فى الزهد باب صفة أمة محمد ﷺ (٢/١٤٣٢)، وأحمد فى المسند (٣/٣٢)، وابن أبى حاتم (١/١٩٤) وذكر نحوه عن أبى سعيد البغوى (١/١٠١)، وابن كثير (١/١٩٠)، والسيوطى فى الدر (١/١٤٤) وعزاه إلى أبى أحمد وعبد بن حميد والبخارى والترمذى والنسائى وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى عن أبى سعيد.

(١٣٩) أخرج نحوه ابن جرير (٧/٢) وذكره فى الدر وعزاه إلى ابن جرير (١٠/١٤٥).

(١٤٠) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾^(١) قال: كبيرة حين حولت القبلة إلى المسجد الحرام فكانت كبيرة إلا على الذين هدى الله.

(١٤١) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾^(١) قال: كان النبى ﷺ يقلب وجهه إلى السماء، يحب أن يصرفه الله إلى الكعبة حتى صرفه الله إليها.

(١٤٢) عبد الرزاق قال: نا هشيم، عن يعلى بن عطاء، عن يحيى بن قمطة^(١) قال: رأيت عبد الله بن عمرو جالساً فى المسجد الحرام بإزاء الميزاب فتلا هذه الآية: ﴿فَلَنُؤَلِّقَنَّكُم بِقَبْلَةٍ تَرْضَاهَا﴾ فقال: هذه القبلة. هذه القبلة.

(١٤٣) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾^(١) قال: نحو المسجد الحرام. ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾:

(١٤٠) (١) الآية (١٤٣).

أخرج نحوه الطبرى (١١/٢)، وذكر نحوه القرطبى (١٥٧/٢) وعزاه إلى قتادة ومجاهد وابن عباس وأخرج نحوه البخارى عن البراء بن عازب فى كتاب الصلاة باب التوجه إلى القبلة (٥٠٢/١) وذكر نحوه فى الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد.

(١٤١) (١) الآية (١٤٤).

أخرج نحوه ابن جرير (٣/٢) وذكر نحوه فى الدر (١٤٦/١) وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وأخرج نحوه عن البراء مرفوعاً ابن أبى حاتم (٩٣/١) وذكره ابن كثير عن البراء أيضاً (١٩٣/١).

(١٤٢) (١) يحيى بن قمطة حجازى روى عن عبد الله بن عمرو وروى عنه يعلى بن عطاء. الجرح والتعديل (١٨١/٢/٤).

أخرج نحوه ابن أبى حاتم (٩٦/١) وذكر نحوه ابن كثير وعزاه إلى ابن أبى حاتم والحاكم (١٩٢/١)، وذكره فى مجمع الزوائد وعزاه للطبرانى من طريقين وقال الهيثمى: رجال أحمد ثقات (٣١٦/٦)، وذكر نحوه فى المطالب العالية وعزاه لأحمد بن منيع عن ابن عمرو (٨٩/١)، وذكره الحافظ فى الفتح وقال: رواه الحاكم عن ابن عمرو فى قوله تعالى: ﴿فَلَنُؤَلِّقَنَّكُم بِقَبْلَةٍ تَرْضَاهَا﴾ قال: نحو ميزاب الكعبة وأتم قال: ذلك لأن تلك الجهة قبله أهل المدينة (١٧٣/٨)، وذكر نحوه الحافظ فى المطالب العالية وعزاه لأحمد بن منيع عن ابن عمر (٨٩/١).

(١٤٣) (١) الآية (١٢٤).

أى تلقاءه^(٢).

(١٤٤) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿ولكل وجهة هو موليها﴾^(١) قال: فى صلاتهم إلى بيت المقدس، وصلاتهم إلى الكعبة.

(١٤٥) عبد الرزاق قال: معمر، عن قتادة، وابن أبى نجيح، عن مجاهد فى قوله تعالى: ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم﴾^(١) قالوا: هم مشركو العرب قالوا حين صرفت القبلة إلى الكعبة: قد رجع إلى قبلتكم فيوشك أن يرجع إلى دينكم قال الله تعالى: ﴿فلا تخشوا الناس واخشوني﴾.

(١٤٦) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الزهرى، عن حميد^(١) بن عبد الرحمن بن عوف، عن أمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط، وكانت من المهاجرات الأول فى

= ذكره فى الناسخ والمسنوخ لقتادة (ل ١)، وأخرجه ابن جرير (١٤/٢)، وذكر نحوه ابن كثير (٦٤/١)، وذكره فى الدر وعزاه إلى أبى داود فى ناسخه وابن جرير والبيهقى عن ابن عباس وذكر أن البيهقى أخرجه عن طريق آخر عن مجاهد (١٤٧/١).

(٢) أخرج نحوه البخارى (١٧٤/٨) وأخرجه فى تفسير الثورى (ص ١٣)، وذكره عن القرطبى (٨٣/١) عن أبى العالية وأخرج نحوه الطبرى (١٣/٢) وابن أبى حاتم (١٩٦/١)، ثم قال: وروى نحوه عن قتادة والربيع بن أنس وذكره فى الدر وقال: أخرجه وكيع وابن عيينة وابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن جرير والدينورى عن أبى العالية (١٤٦/١).

(١٤٤) (١) الآية (١٤٨).

أخرج نحوه ابن جرير فى تفسيره (١٩٣/٣) وابن أبى حاتم (٩٧/١) وذكره فى البحر (٤٣٧/١) وذكر نحوه فى الدر وعزاه إلى أبى داود فى ناسخه (١٤٨/١).

(١٤٥) (١) الآية (١٥٠).

أخرجه ابن جرير (٢٠/٢) وذكره عن مجاهد القرطبى (١٦٨/٢) وابن كثير وعزاه لابن أبى حاتم عن مجاهد وغيره (١٩٥/١) وذكره الشوكانى (١٣٦/١) ونسبه إلى أبى داود فى ناسخه عن قتادة ومجاهد (١٣٦/١) وأخرجه ابن أبى حاتم (٩٨/١) عن أبى العالية بنحوه وذكر أنه روى عن مجاهد وعطاء، وقتادة والربيع بن أنس بنحوه.

(١٤٦) (١) حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى، ثقة من الثانية، مات سنة خمس ومائة على الصحيح. تقريب (٢٠٣/١).

(٢) أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط الأموية أسلمت قديماً وهى أخت عثمان لأمه صحابية ولها أحاديث ماتت فى خلافة على. تقريب التهذيب (٢٢٤/٢).

قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ قالت: غشى على عبد الرحمن بن عوف غشية ظنوا أن نفسه فيها فخرجت امرأته أم كلثوم إلى المسجد لتستعين بما أمرت أن تستعين من الصبر والصلاة قال: فلما أفاق قال: غشى^(٣) عليّ؟ قالوا: نعم. قال: صدقتم إنه أتاني ملكان في غشيتي هذه فقالوا: انطلق نحاكمك إلى العزيز الأمين قال: فانطلقا بي قال: فلقيهما ملك آخر فقال: أين تريدان؟ قال: نحاكمه إلى العزيز الأمين. قال: فأرجعاه فإن هذا ممن كتب لهم السعادة، وهم في بطون أمهاتهم، وسيمتع الله بنيه ما شاء الله فعاش شهراً ثم مات.

(١٤٧) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ﴾^(١) قال: إن أرواح الشهداء في صور طير بيض.

(١٤٨) عبد الرزاق قال: معمر، وقال الكلبي في صور طير خضر تأكل من ثمار الجنة، وتأوى إلى قناديل تحت العرش.

(١٤٩) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الزهري، عن ابن كعب^(١) بن مالك: أن النبي ﷺ قال: «إن نسمة المؤمن^(٢) طير تعلق في شجر الجنة، حتى يرجعها الله

= (٣) في (ت) أغشى.

أخرجه عبد الرزاق في المصنف بنحوه (١١٢/١١) وذكره في المطالب العالية (٧٦/٤) وذكره في تهذيب التهذيب في ترجمة ابن عوف (٢٤٥/٦) وذكره في الدر مختصراً وعزاه إلى الحاكم والبيهقي في الدلائل.

(١٤٧) (١) الآية (١٥٤).

أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٦٣/٥) وذكر نحوه في الدر (١٥٥/١) عن قتادة وأخرجه بنحوه مسلم في كتاب الإمارة باب: إن أرواح الشهداء في الجنة (٣٠/١٣) عن قتادة رفعه وأبو داود في كتاب الجهاد باب فضل الشهادة (٢٥٢)، والترمذي (٢٩٩/٤) برقم (٤٠٩٨) كتاب تفسير آل عمران وابن ماجه في السنن باب فضل الشهادة رقم (٢٩٧٧) وأحمد في المسند (٣٨٦/٦) وذكره ابن كثير وعزاه إلى مسلم (١٩٧/١).

(١٤٨) أخرجه عبد الرزاق في المصنف عن الكلبي مرفوعاً (٢٦٣/٥)، وذكر نحوه في الدر وعزاه إلى الكلبي مرفوعاً من طريق عبد الرزاق (١٥٥/١)، وذكره ابن كثير وعزاه إلى مسلم (١٩٧/١٠).

(١٤٩) (١) هو عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري المدني ثقة يقال له رؤية مات سنة سبع أو ثمان وتسعين. تقريب التهذيب (٤٤٢/١).

= (٢) في (ت) المسلم.

إلى جسده».

(١٥٠) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الزهري، عن الأعرج^(١) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ﴾^(٢) قال أبو هريرة: إنكم لتقولون أكثر أبو هريرة عن النبي والله الموعود، وإنكم لتقولون ما بال المهاجرين لا يحدثون عن رسول الله بهذه الأحاديث، وإن أصحابي من المهاجرين كانت تشغلهم صفقاتهم في الأسواق، وإن أصحابي من الأنصار كانت تشغلهم أرضوهم والقيام عليها، وإنى كنت امرأة مسكيناً، وكنت أكثر مجالسة للنبي ﷺ أحضر إذا غابوا، وأحفظ إذا نسوا، وأن النبي ﷺ حدثنا يوماً فقال: من يبسط ثوبه حتى أفرغ من حديثي، ثم يقبضه إليه فإنه لن ينسى شيئاً سمعه مني أبداً. قال: فبسطت ثوبى، أو قال: غمرت^(٣) فحدثنا فقبضت إلى فوالله ما نسيت شيئاً سمعته، وإيم الله لولا آية في كتاب الله ما حدثتكم بشيء أبداً، ثم تلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ...﴾ الآية كلها.

(١٥١) عبد الرزاق قال: نا معمر قال: بلغنى عن عطاء بن أبى رباح، عن أبى هريرة قال: من سئل عن علم عنده فكتمه أتى يوم القيامة ملجماً بلجام من النار.

= أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٦٤/٥) وابن ماجه في كتاب الزهد باب ذكر القبر (١٤٢٨/٢) والطيالسى (١٥٤/١) وابن سعد (٢٢٩/٨)، وابن أبى حاتم (٩٩/١)، وذكر نحوه ابن كثير (١٩٧/١) وعزاه لأحمد وذكره في الدر وعزاه إلى مالك وأحمد والترمذى صححه والنسائى وابن ماجه وعبد الرزاق في المصنف (١٥٥/١)، وذكره الشوكانى (١٣٨/١) وعزاه لعبد الرزاق في المصنف.

(١٥٠) (١) حميد بن قيس الأعرج المكي أبو صفوان القارئ ليس به بأس من السادسة. مات سنة ثلاثين، وقيل: بعدها. تقريب التهذيب (٢٠٣/١).
(٢) الآية (١٥٩).

(٣) النمرة: الشملة المخططة من صوف. تفسير غريب الحديث لابن حجر (ص٢٤٦).
أخرجه البخارى في كتاب البيوع (٢٨٧/٤)، وكتاب الحرف والمزاورة ومعلم في كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أبى هريرة (١٩٣٩/٤) والحميدى في مسنده (٤٨٣/٢)، وابن ماجه برقم (١٢٦٢)، وابن سعد (٥٦/٢/٤)، وابن أبى حاتم (١٠٢/١) وأحمد في المسند (٢٧٤/٢).

(١٥١) أخرجه أبو داود كتاب العلم باب كراهية منع العلم (٦٧/٤)، وأخرجه الترمذى باب =

(١٥٢) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿وِيلَعْنَهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ قال: الملائكة.

(١٥٣) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾^(١) قال: هو الوصل الذى كان بينهم فى الدنيا.

(١٥٤) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿كَمِثْلَ الَّذِى يَنْعَقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾^(١) قال: هذا مثل ضربه الله للكافر يقول: مثل هذا الكافر كمثلى هذه البهيمة التى تسمع الصوت، ولا تدرى ما يقال لها، وكذلك الكافر يقال له، ولا ينتفع بما يقال له.

= العلم باب ما جاء فى كتمان العلم (٢٩/٥) وقال: حسن صحيح.

أخرجه ابن ماجه فى المقدمة باب من سئل عن علم فكتمه رقم (٢٦١) وأخرجه الطيالسى أبو داود فى مسنده (٣٧/١)، وذكره فى المطالب العالية (١١٥/٣) وأخرجه السيوطى فى الجامع الصغير عن ابن مسعود (٢١٢/٦) رقم (٨٩٨٨) فى القدير وأخرجه ابن المبارك فى الزهد عن عبد الله بن عمرو (ص ١١٩) قال فى البحر: والآية تشمل كل من كتم علماً من دين الله يحتاج إلى بثه ونشره (٤٥٩/١).

(١٥٢) أخرجه ابن جرير (٥٥/٢)، وذكره البغوى (١١٣/١)، والقرطبى عن قتادة (١٨٦/٢)، وابن كثير عن قتادة وأبى العالية والربيع بن أنس (٢٠٠/١)، وذكره فى الدر وعزاه إلى ابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير (١٦٢/١)، وذكره الشوكانى وعزاه للزجاج وغيره بلفظ: الملائكة والمؤمنون وذكر أن ابن عطية رجحه (١٤٠/١)، وأخرجه بنحوه ابن أبى حاتم عن أبى العالية (١٠٢/١) ثم قال: وروى نحوه عن قتادة والربيع بن أنس.

(١٥٣) (١) الآية (١٦٦).

أخرجه عن قتادة: ابن جرير (٧١/٢)، وذكر نحوه فى البحر (٤٧٣/١) عن قتادة وابن عباس وعطاء وأبى العالية والربيع بن أنس ومقاتل والزجاج ورواه عن مجاهد: الثورى فى تفسيره (ص ١٤) وابن أبى حاتم (١٠٦/١)، وأبو نعيم فى الحلية (٢٨٥/٣)، وذكره القرطبى (٢٠٦/٢)، والشوكانى (١٤٤/١)، وفى الدر المنثور وعزاه إلى وكيع وعبد بن حميد وابن جرير وأبى نعيم عن مجاهد (١٦٦/١) وذكره عن ابن عباس فى تفسيره (٧٤/١)، وابن كثير (٢٠٣/١) عن ابن عباس ومجاهد.

(١٥٤) (١) الآية (١٧١).

أخرجه ابن جرير (٨٠/٢)، وذكره فى البحر (٤٨١/١)، والزمخشري (١٦٠/١)، وذكره ابن كثير عن قتادة وابن عباس وعطاء الخراسانى بنحوه (٢٠٤/١)، وأخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس وقال: وروى عن أبى العالية ومجاهد وعكرمة وعطاء بن أبى =

(١٥٥) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿وما أهل به لغير الله﴾^(١) قال: ما ذبح لغير الله مما^(٢) لم يسم عليه^(٣).

(١٥٦) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الزهري قال: الإهلال أن يقولوا: باسم المسيح.

(١٥٧) عبد الرزاق قال: نا معمر، عمن سمع الحسن في قوله تعالى: ﴿فمن اضطر غير باغ ولا عاد﴾^(١) قال: باغ فيها، ولا يعتدى فيها بأكلها وهو غنى عنها.

(١٥٨) قال معمر: وقال الكلبي: ﴿غير باغ﴾ في الأرض، يقول: اللص يقطع الطريق، ﴿ولا عاد﴾ على الناس.

= رباح والحسن وقتادة وعطاء الخراساني والربيع بن أنس (١٠٨/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس (١٦٧/١)، ورواه الثوري عن عكرمة (ص ١٥).

(١٥٥) (١) الآية (١٧٣).

(٢) في (م) بما.

(٣) في (م) (به).

أخرجه ابن جرير (٨٥/٢) وابن أبي حاتم (١٠٨/١) وذكر نحوه في البحر وعزاه إلى قتادة وابن عباس ومجاهد والضحاك (٤٨٨/١) وذكره في الدر بنحوه وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن مجاهد وأبي العالية (١٦٨/١).

ذكره في البحر (٤٨٨/١) بنحوه.

وأخرجه في المصنف عن عطاء (١١٨/٦) بنحوه، وعن إبراهيم (١١٩/٦).

(١٥٧) (١) الآية (١٧٣).

أخرجه ابن جرير (٨٧/٢).

وذكر نحوه البغوي عن الحسن وقتادة (١٢٠/١).

وأخرجه ابن أبي حاتم بنحوه عن قتادة (١٠٩/١)، وذكره عن قتادة أيضاً السيوطي في الدر (١٦٨/١)، وعزاه إلى عبد بن حميد وذكره ابن كثير عن مجاهد وسعيد بن جبير (٢٠٥/١). وهو قول الجمهور.

(١٥٨) أخرج نحوه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير (١٠٨/١).

وذكره بنحوه البغوي عن سعيد بن جبير ومجاهد وابن عباس (١٢٠/١) ولا يخفى احتمال الآية للمعنيين جميعاً.

(١٥٩) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾^(١) قال: ما أجرأهم عليها.

(١٦٠) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة قال: كانت اليهود تصلى قبل المغرب، والنصارى قبل المشرق فنزلت: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾^(١).

(١٦١) عبد الرزاق قال: نا الثورى، عن زييد^(١)، عن مرة^(٢)، عن عبد الله بن مسعود فى قوله: ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ قال: أن تؤتيه وأنت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر.

(١٥٩) (١) الآية (١٧٥).

أخرجه بنحوه القرطبى (٩١/٢) عن قتادة، وأخرجه عن أبى العالية ابن أبى حاتم وقال: روى عن قتادة والحسن وسعيد بن جبيرة وعكرمة وعطاء وإبراهيم والربيع بن أنس ويزيد ابن أبى حبيب بنحوه (١٠٩/١)، وذكره القرطبى (٢٣٦/٢) عن قتادة والحسن وابن جبيرة والربيع وذكره أيضاً عن قتادة: السيوطى فى الدر (١٦٩/١) وعزاه لابن جرير والشوكانى (١٤٨/١) وأخرجه عن مجاهد: الثورى فى تفسيره (ص ١٥)، وأبو نعيم فى الحلية (٣/٢٩٠).

(١٦٠) (١) الآية (١٧٧).

أخرجه ابن جرير (٥٩/٢) وذكر نحوه فى البحر عن قتادة والربيع بن أنس ومقاتل وعوف الأعرابى (٢/٢)، وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير (١٦٩/١)، وأخرجه عن أبى العالية ابن أبى حاتم (١٠٩/١)، وذكره أيضاً عن أبى العالية ابن كثير (٢٠٦/١).

(١٦١) (١) هو: زييد - مصغراً - ابن الحارث بن عبد الكريم بن عمرو بن كعب، أبو عبد الرحمن الكوفى، ثقة ثبت عابد من السادسة. مات سنة اثنتين وعشرين أو بعدها تقريباً (٢٥٧/١).

(٢) مرة بن شراحيل الهمداني أبو إسماعيل الكوفى ثقة عابد من الثانية. تقريب (٢٣٨/٢).
أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٥٥/٩) وابن المبارك فى الزهد (ص ٨)، وابن أبى حاتم (١١٠/١)، وذكره الزمخشري (١٦٤/١)، وذكره فى المجمع وعزاه للطبرانى عن ابن مسعود ورجاله رجال الصحيح (٣١٦/٦)، وذكره ابن كثير وعزاه للحاكم عن ابن مسعود مرفوعاً (٢٠٨/١)، وذكره فى الدر وعزاه إلى ابن المبارك فى الزهد ووكيع وابن عينة وعبد الرزاق والفرىابى وسعيد بن منصور وابن أبى شيبه وعبد بن حميد والطبرانى والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقى (١٧١/١)، وأخرجه مسلم بنحوه عن أبى هريرة (٧١٦/٢) فى كتاب الزكاة باب أفضل الصدقة.

(١٦٢) عبد الرزاق قال: نا معمر فى قوله: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾^(١) قال البأساء: البؤس، والضراء: الزمانة فى الجسد: ﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ قال: حين القتال.

(١٦٣) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾^(١) قال: لم يكن لمن قتل^(٢) دية، إنما كان القتل والعفو فنزلت هذه الآية فى قوم كانوا أكثر من غيرهم، فكانوا إذا قتل من الحى الكثير عبد قالوا: لا يقتل به إلا حر، وإذا قتل منهم امرأة قالوا: لا يقتل بها إلا رجلاً، فأنزل الله: ﴿الْحَرُّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾.

(١٦٤) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد، وابن عيينة، عن عمرو بن دينار^(١)، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: كان القصاص فى بنى إسرائيل، ولم تكن الدية فقال الله لهذه الأمة: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرِّ

(١٦٢) (١) الآية (١٧٧).

أخرجه عن معمر: ابن أبى حاتم (١١١/١)، وذكر نحوه البغوى (١٢٣/١)، وأخرجه عن قتادة ابن جرير (٨٥/٢)، وابن أبى حاتم (١١١/١) بنحوه وذكره ابن كثير (٢٠٩/١) عن قتادة وأبى العالية وابن مسعود وابن عباس وذكره فى الدر بنحوه وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير (١٧٢/١).

(١٦٣) (١) الآية (١٧٨).

(٢) فى (ت): قبلنا.

أخرجه ابن جرير (٦١/٢) وذكره الزمخشري (١٦٦/١)، وذكره فى البحر (١٢/٢)، والقرطبي (٢٢٦/٢)، وأخرج نحوه ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير (١١٢/١)، والواحدى (ص ٣٠) عن الشعبى وذكره الشافعى فى أحكام القرآن (٢٧١/١) وتأويل قوله: ﴿فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ (٣٣/٨)، وذكره فى المجمع وعزاه للطبرانى عن الحسن بن على العمري وابن كثير (٢٠٩/١)، وذكره فى الدر وعزاه إلى ابن جرير (١٧٢/١).

(١٦٤) (١) عمرو بن دينار المكي أبو محمد الأثرم، الجمحى مولاهم ثقة ثبت من الرابعة. تقريب (٦٩/٢).

أخرج نحوه البخارى فى كتاب التفسير باب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ (١٧٦/٨)، أخرجه النسائى فى تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ (٣٣/٨٠)، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف =

بالحر والعبد بالعبد والأثنى بالأثنى فمن عفى له من أخيه شيء ﴿ قال: فالعفو أن يقبل الدية في العمد: ﴿فاتباع بالمعروف﴾ قال^(٢): يتبع الطالب بمعروف، ويؤدى إليه المطلوب^(٣) بإحسان: ﴿ذلك تخفيف من ربكم ورحمة﴾ فما كتب على من كان قبلكم.

(١٦٥) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿اتباع بالمعروف﴾^(١) قال: يتبع الطالب بالمعروف ويؤدى إليه المطلوب بإحسان.

(١٦٦) عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿فمن عفى له من أخيه شيء﴾^(١) قال: إذا قتل الرجل عمداً، ثم أخذت منه الدية، فقد عفى له عن القتل.

= (٨٥/١، ٨٦) والشافعى في المسند (٩٩)، وابن أبى حاتم (١١٢/١) والنحاس في الناسخ (١٩)، وذكره الشافعى في أحكام القرآن (٢٧٧/١)، وفي البحر (٨/٢، ٩)، وذكره في المجمع وعزاه إلى الطبراني عن ابن عباس (٣١٦/٦).

(٢) أخرجه النسائي عن ابن عباس تأويل قوله عز وجل: ﴿فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف﴾ في سياق ما قبله (٣٣/٨) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٨٥/١٠)، وابن أبى حاتم (١١٣/١)، وقال: روى عن جابر بن زيد وأبى العالية ومجاهد وعطاء وقتادة وسعيد بن جبير ومقاتل والحسن بنحوه.

وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وسعيد بن جبير وسعيد بن منصور وابن أبى شيبة والبخارى والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والنحاس في ناسخه وابن حبان والبيهقى (١٧٣/١).

(٣) في مصنف عبد الرزاق: القاتل.

(١٦٥) (١) الآية (١٧٨).

أخرجه ابن جرير (٢٦٤/٢)، وذكره القرطبي (٢٥٣/٢)، وفي البحر (١٤/٢)، وابن كثير (٢١٠/١)، وأخرج نحوه البخارى عن ابن عباس (١٧٦/٨)، وابن أبى حاتم (١٣/١)، وقال: روى عن جابر بن زيد والحسن وقتادة والربيع بن أنس والسدى وعطاء الخراساني بنحوه وذكره الشافعى في أحكام القرآن (٢٧٩/١).

(١٦٦) (١) الآية (١٧٨).

أخرجه ابن جرير (٦٦/٢)، وذكره ابن كثير عن قتادة وأبى العالية ومجاهد وسعيد بن جبير ومجاهد (٢١٠/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر (١٧٣/١)، والشوكاني عن قتادة (١٥٥/١).

قلت: وهذا الأثر روى نحوه عن ابن عباس في الأثر (١٥٢ ب) وقال أكثر المفسرين: أن يقبل الدية في قتل العمد. البغوى (١٢٥/١).

(١٦٧) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿فمن اعتدى بعد ذلك﴾ قال: هو القتل بعد أخذ الدية، يقول: من قتل بعد أن يأخذ الدية فعليه: (أن)^(١) القتل لا تقبل منه الدية.

(١٦٨) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة قال: قال رسول الله: «لا أعافى أحدًا قتل بعد أخذ الدية».

(١٦٩) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ولكم في القصاص حياة يأولى الألباب﴾^(١) قال: جعل الله في القصاص حياة إذا ذكره الظالم المعتدى كف عن القتل.

(١٦٧) (١) ليس في: (ت).

أخرجه ابن جرير (٦٦/٢)، في البحر (١٥/٢)، وذكر نحوه الشوكاني (١٥٥/١)، وأخرجه عن ابن عباس ابن أبي حاتم (١١٤/١)، وذكره ابن كثير (٢١٠/١) ثم قال: وروى عن مجاهد، وعطاء، وعكرمة، والحسن، وقاتدة، والربيع بن أنس، ومقاتل بن حيان.

وأخرجه عبد الرزاق في المصنف عن الثوري بنحوه (١٥/١٠) وأخرجه البيهقي بنحوه عن عطاء ومجاهد (٥٣/٨).

في هامش (ت): فعلنا أن هذه الآية أوجبت على أهل التوراة وكانت دماؤهم تتكافأ وملتهم واحدة فكذلك وجب حكم هذه الآية عليهم.

قال رسول الله ﷺ: «المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم».

(١٦٨) أخرجه في المصنف (١٥/١٠)، وابن جرير (٦٦/٢)، وابن أبي حاتم (١١٣/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر عن قتادة (١٧٣/١)، ورواه البيهقي مرسلًا عن الحسن وموصولًا من طريق الحسن أيضًا عن جابر (٥٤/٨)، وفي الموصول (لا أعفى) وفي المرسل: «لا أعافى» كما هنا.

(١٦٩) (١) الآية (١٧٩).

أخرجه ابن جرير (٦٧/٢)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة (١٧٣/١) وأخرجه عن أبي العالية (١١٤/١)، وابن كثير (٢١١/١). وقالوا: روى عن مجاهد وسعيد بن جبير وقاتدة - وزاد ابن أبي حاتم الحسن والربيع بن أنس ومقاتل وأبا مالك - بنحوه.

(١٧٠) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن هشام^(١) بن عروة، عن أبيه^(٢) فى قوله: ﴿حين الوصية﴾ قال: دخل على بن أبى طالب على مولى^(٣) لهم، وهو فى الموت فقال له: ألا أوصى فقال له: قال الله تبارك وتعالى: ﴿إن ترك خيراً الوصية﴾^(٤) وليس له كبير شىء.

(١٧١) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الزهرى قال: جعل الله الوصية حقاً مما قل منه، أو أكثر.

(١٧٢) قال^(١): نسخ الوالدين منها وترك الأقربين ممن^(٢) لا يرث.

(١٧٠) (١) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدى ثقة فقيه ربما دلّس من الخامسة. تقريب (٣١٩/٢).

(٢) عروة بن الزبير بن العوام أبو عبد الله المدنى ثقة فقيه مشهور من الثانية. تقريب (١٩/٢).

(٣) لم أقف على اسمه، وفى المصنف: «وإنما تركت مالا يسيراً فدعه لولدك فمنعه أن يوصى».

(٤) الآية (١٨٠).

أخرجه الثورى فى التفسير (ص ١٥) وعبد الرزاق (٦٢/٩)، وابن جرير (٧١/٢)، وابن أبى حاتم (١١٤/١)، وابن كثير (٢١٢/١)، وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد الرزاق والفريابى وسعيد بن منصور وابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم والبيهقى فى سننه (١٧٥/١).

(١٧١) أخرج نحوه ابن جرير (٧١/٢) والقرطبى عن الزهرى وأبى مجلز (٢٥٨/٢)، والبحر (١٧/٢)، وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد (١٧٤/١)، والشوكانى عن الزهرى (١٥٦/١)، وأخرجه ابن أبى حاتم عن أبى العالية وقال: روى عن سعيد ابن جبير والحسن والريبع بن أنس وقتادة (١٧٤/١).

(١٧٢) (١) سقط من (م).

(٢) فى (م): (بما).

أخرجه ابن جرير (٧٩/٢)، وأخرجه النحاس فى الناسخ والمنسوخ عن ابن عباس (ص ٢٠)، وابن كثير (٢١١/١) عن ابن عباس والحسن ومسروق وطاوس وسعيد بن جبير والريبع بن أنس وقتادة ومقاتل بن حيان وذكره فى الدر (١٧٤/١) وعزاه إلى ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس.

قلت: ذكر النسخ هنا ولم يبين الناسخ وقد ذكر النحاس فى ناسخه عن مجاهد أن الناسخ قوله تعالى: ﴿يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين﴾ (ص ٤٠).

(١٧٣) عبد الرزاق قال: قال الثوري: عن الحسن^(١) بن عبيد الله، عن إبراهيم قال: ذكر عنده طلحة، والزبير فقيلاً: كانا يشددان في الوصية فقال: وما عليهما أن لا يفعلوا^(٢) توفي النبي فما وربما أوصى^(٣)، وأوصى أبو بكر، فإن أوصى فحسن، وأن لم يوص فلا بأس.

(١٧٤) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ بَدَلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ﴾^(١) قال: من بدل الوصية بعد ما سمعها فإن إثم ما بدل عليه.

(١٧٥) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنْفًا أَوْ إِثْمًا﴾^(١) قال: هو الرجل يوصى فيحيف في وصيته فيردها الولي إلى الحق والعدل.

(١٧٦) عبد الرزاق قال: نا ابن عيينة، عن ابن طاوس، عن أبيه في قوله: ﴿فَمَنْ

(١٧٣) (١) في المصنف الحسن بن عبد الله، فإن كان هو الصواب لإبراهيم هو ابن سويد النخعي الكوفي وإن كان ما هنا هو الصواب فهو الحسن بن عبيد الله بن عروة النخعي أبو عروة الكوفي، ثقة، فاضل. من السادسة، مات سنة تسع وثلاثين وقيل: بعدها. تقريب التهذيب (١/١٦٨)، وإبراهيم شيخه يحتمل أن يكون إبراهيم بن سويد النخعي أو إبراهيم بن يزيد النخعي فقد روى عنهما وكلاهما ثقة. انظر: التقريب (١/٣٦، ٤٦).
(٢) في (ت): يفعل.

(٣) في (ت): فما أوصى.

أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩/٥٧ - ٥٨)، وابن جرير (٢/٧٠).

(١٧٤) (١) الآية (١٨١).

أخرجه ابن جرير (٢/٧٢)، وابن أبي حاتم (١/١١٥)، وذكر نحوه في البحر (٢/٢٣)، وذكره في الدر وعزاه إلى ابن جرير (١/١٧٥).

(١٧٥) (١) الآية (١٨٢)، والجنف: الجور والعدول عن الحق.

(٢) سقط من (م).

أخرجه ابن جرير (٢/٧٣)، وذكره في البحر (٢/١٨، ٢٣)، وذكره في الدر (١/١٧٥) وعزاه إلى عبد بن حميد عن قتادة.

وأخرج نحوه ابن أبي حاتم (١/١١٦) عن ابن عباس ثم قال: وروى عن أبي العالية وطاوس والحسن وإبراهيم وسعيد بن جبيرة وقاتدة والربيع بن أنس والسدي ومقاتل بن حيان نحو ذلك.

(١٧٦) أخرجه ابن جرير (٢/٢٧٣)، وذكره ابن كثير (١/٢١٢) عن ابن عباس مختصراً وفسر الجنف بمعنى ما هنا.

خاف من موصٍ جنفاً أو إثمًا قال: هو الرجل يوصى ابنته.

(١٧٧) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن أبان^(١)، عن النخعي^(٢) فى قوله تعالى: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ﴾ قال: ألف درهم إلى خمسمائة درهم.

(١٧٨) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾^(١) قال: كتب الله تعالى شهر رمضان على الناس كما كتبه على الذين من قبلهم، وقد كان كتب على الناس قبل أن ينزل شهر رمضان صوم ثلاثة أيام من كل شهر.

(١٧٩) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يَطْبِقُونَهُ فَدِيَةٌ طَعَامٍ مَسْكِينٍ﴾^(١) قال: كانت فى الشيخ الكبير، والمرأة الكبيرة يطبقان الصوم، وهو شديد عليهما فرخص لهما أن يفطرا ويطعما، ثم نسخ ذلك بعد فقال: ﴿مَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾^(٢).

(١٧٧) (١) هو أبان بن أبى عياش، فيروز البصرى، أبو إسماعيل العبدى، متروك من الخامسة. مات فى حدود الأربعين. تقريب (٣١/١).

(٢) هو: إبراهيم بن يزيد النخعي بن قيس بن الأسود النخعي، أبو عمران الكوفى الفقيه، ثقة إلا أنه يرسل كثيراً، من الخامسة. مات سنة ست وتسعين. تقريب (٤٦/١).

أخرجه ابن جرير (٧١/٢)، وذكره فى البحر (١٧/٢) عن النخعي وذكره فى الدر (١٧٥/١)، وعزاه إلى عبد الرزاق وسعيد بن منصور والبيهقى عن ابن عباس وعبد بن حميد عن قتادة.

(١٧٨) (١) الآية (١٨٣).

أخرجه ابن جرير (٧٦/٢)، وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد بن حميد (١٧٧/١)، وأخرجه ابن أبى حاتم (١١٧/١) عن الضحاك بن مزاحم ثم قال: وروى عن عطاء وقتادة فذكره ثم قال: كما قاله ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهم.

(١٧٩) (١) الآية (١٨٤).

(٢) الآية (١٨٥).

أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٢٢٣/٤)، وابن جرير (٤٢٦/٣)، وذكره قتادة فى الناسخ والمنسوخ (ل ١٢)، والبغوى (١٢٩/١)، وأخرجه البخارى (١٨٠/٨)، وعبد الرزاق فى المصنف كلاهما عن ابن عباس. والدارمى (٣٤٨/١) عن سلمة بن الأكوع، وأخرجه النحاس فى الناسخ عن سلمة (ص ٢٢)، والترمذى (٤٦/٢)، وذكره فى الدر (١٧٧/١)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وأبى داود وابن جرير=

(١٨٠) قال معمر: وأخبرني من سمع^(١) سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة كانوا يقرءونها: ﴿يطوقونه﴾ يقول: الذين يكلفونه: الذين يكلفون الصوم ولا يطبقونه فيطعمون ويفطرون.

(١٨١) عبد الرزاق قال: نا معمر، وأخبرني ابن طاوس، عن أبيه مثل ذلك.

(١٨٢) عبد الرزاق قال: نا معمر، قال: أخبرني ثابت^(١) البناني أن أنس بن مالك كبر حتى كان لا يطبق الصوم فكان يفطر ويطعم.

= وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس.

وقال أبو جعفر النحاس: قد أجمع العلماء على أن المشايخ والعجائز الذين لا يطبقون الصيام أو يطبقونه على مشقة شديدة فلهم الإفطار وعليهم الفدية من غير قضاء لأنه ليس في الآية قضاء ثم قال: وكان بعضهم يقول: ليست بمنسوخة والصحيح أنها منسوخة والآية الثانية ناسخة لها بإجماع (ص ٢٤) وقال أبو حيان في البحر المحيط: القول بالنسخ هو أظهر الأقوال وعليه أكثر المفسرين (٣٦/٢)، وهو قول الجمهور كما في الشوكاني (١٥٧/١).

(١٨٠) (١) في إسناده مجهول.

أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٢٣/٤) في سياق ما قبله.

وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (ص ٢٣٦) عن عكرمة وذكره البغوي عن سعيد بن جبير (٢٩/١)، وذكره في الدر (١٧٨/١)، وعزاه إلى وكيع وعبد بن حميد وابن الأثير عن عكرمة وذكره أبو حيان في البحر (٣٥/٢)، وابن كثير (٢١٥/١) بنحوه وقال: رواه غير واحد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

وقال ابن جنى في المحتسب (١١٨/١): فيها مخالفة للرسم العثماني.

(١٨١) أخرجه في المصنف في سياق ما قبله (٢٢٠/٤) وابن جرير من طريق آخر بنحوه (٨٠/٢).

(١٨٢) (١) ثابت بن أسلم البناني أبو محمد البصري ثقة عابد، من الرابعة، مات سنة بضع وعشرين وله ست وثمانون. تقريب (١١٥/١).

ذكره البخاري تعليقاً (١٧٩/٨)، وأخرجه في المصنف (٢٢٠/٤).

وأخرجه النحاس في ناسخه (ص ٢٣) عن أنس وابن عباس وقيس بن السائب وذكره ابن كثير (٢١٥/١)، وقال علقه البخاري وعزاه أيضاً إلى أبي يعلى الموصلي وعبد بن حميد كلاهما عن أنس.

وذكره في المجمع وقال: أخرجه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح (١٦٤/٣)، وذكره الشوكاني (١٥٨/١).

قراءة الجمهور: ﴿يطبقونه﴾ بكسر الطاء وسكون الياء ومشهور قراءة ابن عباس: ﴿يطوقونه﴾ بفتح الطاء مخففة وتشديد الواو بمعنى: يكلفونه، وعن ابن عباس أيضاً =

(١٨٣) عبد الرزاق قال: نا ابن جريج قال: أخبرني محمد^(١) بن عباد بن جعفر، عن أبي عمرو^(٢) مولى عائشة، عن عائشة أنها كانت تقرأها ﴿وعلى الذين يطوقونه﴾.

(١٨٤) عبد الرزاق قال: نا ابن جريج، عن عطاء^(١) أنه كان يقرأها: ﴿وعلى الذين يطوقونه﴾ قال: ابن جريج وكان مجاهد يقرأها كذلك أيضاً.

(١٨٥) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾^(١) قال: كان الناس قبل هذه الآية إذا رقد أحدهم من الليل رقدة لم يحل له طعام، ولا شراب، ولا أن يأتي امرأته^(٢) إلى الليلة المقبلة، فوقع بذلك لبعض^(٣) المسلمين فمنهم من أكل بعد هجعة وشرب، ومنهم من وقع على أهله، فرخص الله لهم.

(١٨٦) عبد الرزاق قال: نا معمر، وقال قتادة: الرفث غشيان النساء.

= وعائشة وطاوس وعمرو بن دينار: ﴿يطوقونه﴾ بفتح الياء وتشديد الطاء مفتوحة وهي صواب لغة وليست في القرآن خلافاً لمن أثبتها قرأاً وإنما هي قراءة على التفسير وانظر القرطبي (٢٨٦/٢) والمحتسب (١١٨/١)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٣٦/١).

(١٨٣) (١) محمد بن عباد بن جعفر بن رفاعة بن أمية بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، المخزومي المكي ثقة من الثالثة. تقريب (١٧٤/٢).

(٢) هو ذكوان، أبو عمرو مولى عائشة مدني ثقة من الثالثة. تقريب (٢٣٨/١).

أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٢٢/٤)، وابن جرير (٨٠/٢)، والبحر المحيط (٣٥/٢)، وذكره في الدر وعزاه إلى ابن جرير والبيهقي (١٧٨/١).

(١٨٤) (١) عطاء هو ابن أبي رياح، تقدم.

أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٢١/٤)، وابن جرير (٨٠/٢)، وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن عن ابن عباس (ص٣٦).

(١٨٥) (١) الآية (١٨٧).

(٢) في (م): امرأة.

(٣) في (ت): بعض.

أخرجه ابن جرير (٩٧/٢)، وأخرجه البخاري بنحوه عن البراء بن عازب (١٨١/٨) كتاب التفسير وذكره في البحر بنحوه وعزاه إلى البخاري (٤٨/٢). وعزاه في الدر إلى أبي داود والبيهقي عن ابن عباس (١٩٧/١).

(١٨٦) الرفث هاهنا: الجماع، وقيل: هو كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة.

أخرجه ابن جرير (٤٨٨/٣) ابن شاکر، والبيهقي وابن الأثير (٢٧/٢)، وابن أبي حاتم =

(١٨٧) عبد الرزاق قال: معمر، وأخبرني إسماعيل^(١) بن شروس، عن عكرمة مولى ابن عباس: أن رجلاً قد سماه لى فنسيته من أصحاب رسول الله من الأنصار^(٢) جاء ليلة، وهو صائم فقالت له امرأته: لا تنم حتى نصنع لك طعاماً فنام فجاءت فقالت: نمت والله. قال: لا والله ما نمت: قالت: بلى والله، فلم يأكل تلك الليلة شيئاً وأصبح صائماً يغشى عليه فأنزلت الرخصة فيه.

(١٨٨) عبد الرزاق قال: نا معمر، عمن سمع الحسن فى قوله تعالى: ﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ قال: هو الولد.

(١٨٩) عبد الرزاق قال: نا معمر، وقال قتادة: ﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ قال: الرخصة التى كتبت لكم.

= بنحوه (١٢١/١)، وابن كثير (٢٢٠/١)، وأخرج البخارى نحوه عن البراء بن عازب (١٨١/٨) كتاب التفسير والبغوى نحوه عن ابن عباس (١٣٦/١).

(١٨٧) (١) إسماعيل بن شروس بن أبى سعيد الصنعانى أبو المقدام روى عن عكرمة وروى عنه معمر وبشير بن رافع ووهب بن منبه. الجرح والتعديل (١٧٧/١/١)، والميزان (٢٣٤/١).

(٢) ذكر الحافظ فى الفتح الاختلاف فى اسم هذا الأنصارى ورجح أنه أبو قيس صرمة بن أبى أنس قيس بن مالك بن عدى.

وأنه على هذا جاء الاختلاف فيه فبعضهم أخطأ اسمه وسماه بكنيته وبعضهم نسبته لجدّه وبعضهم قلب نسبته وبعضهم صحفه ضمرة بن أنس وأن صوابه صرمة بن أبى أنس وكذا ذكره السيوطى فى المقحّمات (ص ٩) وعزاه إلى الإمام أحمد بإسناد حسن.

وفى هامش النسخة (ت): قيس بن صرمة الأنصارى.

أخرج أبو داود نحوه عن ابن عباس فى الصيام باب مبدأ فرض الصيام (٧٣٦/٢)، وأخرجه ابن جرير (٩٦/٢)، والواحدى فى أسباب النزول (ص ٣٠)، وأخرجه الثورى فى تفسيره بنحوه (ص ٥٧)، والنحاس فى الناسخ والمنسوخ (ص ٢٤)، والبغوى (١٣٦/١)، وابن كثير (٢٢١/١)، والدر (١٩٧/١).

(١٨٨) أخرجه الثورى (ص ١٨)، وابن جرير (٩٨/٢)، وأخرجه ابن أبى حاتم (١٢٢/١) وذكره فى البحر (٢/٥٠)، وابن كثير (٢٢١/١)، ونسبه إلى أبى هريرة وابن عباس وأنس وشريح وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد والضحاك والسدى والربيع بن أنس.

(١٨٩) أخرجه ابن جرير (١٩٩/٢)، وذكره البغوى (١٣٧/١)، والقرطبى (٣١٨/٢)، وابن كثير بنحوه (٢٢١/١)، وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد الرزاق (١٩٩/١) قال ابن عطية: وهو قول حسن. انظر: القرطبى.

(١٩٠) عبد الرزاق قال: نا ابن عيينة قال: أخبرني عمرو بن دينار، عن عطاء بن أبي رباح قال: قلت لابن عباس: كيف تقرأ هذه الآية: «ابتنوا أو اتبعوا؟» قال: أيهما شئت عليك بالقراءة الأولى.

(١٩١) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: «ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد»^(١) قال: كان الناس إذا اعتكفوا خرج الرجل فيباشر أهله، ثم يرجع إلى المسجد فنهاهم الله عن ذلك.

(١٩٢) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: «وتدلوا بها إلى الحكام»^(٢) قال: لا تدل بمال أخيك إلى الحاكم، وأنت تعلم أنك ظالم فإن قضاءه لا يحل لك شيئاً كان حراماً عليك.

(١٩٠) أخرجه ابن جرير (١٩٩/٢)، وذكره في البحر (٥٠/٢)، وأخرجه ابن كثير (٢٢١/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم (١٩٩/١).

وهي قراءة الحسن ومعاوية بن قرة. واتبعوا من الاتباع ورويت أيضاً عن ابن عباس. وقد اعتمد على هذه القراءة من ذهب إلى أن المراد بقوله تعالى: «ابتنوا ما كتب الله لكم» هو اتباع القرآن. والظاهر أنها تأكيد لما قبلها والمعنى: «ابتنوا وافعلوا ما أذن الله لكم في فعله من غشيان النساء في جميع ليلة الصيام. وانظر البحر المحيط (٥٠/٢).

(١٩١) (١) الآية (١٨٧).

أخرجه ابن جرير (١٠٥/٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم بنحوه (١٢٣/١)، والسيوطي في أسباب النزول (ص ٣٥).

وذكره في تفسير سفيان الثوري بنحوه (ص ٥٨) وابن أبي شيبه في المصنف عن الضحاك (١٤٦/١)، وابن كثير ونسبه إلى ابن عباس ومجاهد وقاتادة وعطاء والحسن والسدي والربيع بن أنس ومقاتل (٢٢٤/١).

وهو المتفق عليه عند العلماء.

(١٩٢) (١) الآية (١٨٨).

أخرجه ابن جرير (١٠٧/٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس بنحوه (١٢٤/١)، وروى عن سعيد بن جبيرة ومجاهد وعكرمة والحسن وقاتادة والسدي ومقاتل بن حيان وعبد الرحمن بن زيد أنهم قالوا: (لا تخاصم وأنت تعلم أنك ظالم) (٢٢٤/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى ابن المنذر (٢٠٣/١).

(١٩٣) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿مَوَاقِيتَ لِلنَّاسِ﴾^(١)

قال: هى مواقيت لهم فى حجهم، وصومهم، وفطرهم، ونسكهم.

(١٩٤) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الزهرى قال: كان أناس من الأنصار إذا

أهلوا^(١) بالعمرة لم يحل بينهم وبين السماء فيخرجون من ذلك، فكان الرجل يخرج مهلاً بالعمرة فتبدو له الحاجة بعد ما يخرج من بيته فيرجع فلا يدخل من باب الحجرة من أجل سقف البيت لا يحول بينه وبين السماء فيقتحم الجدار من ورائه، ثم يقوم فى حجرته فيأمر بحاجته فتخرج إليه من بيته حتى بلغنا أن النبى ﷺ أهل زمان الحديبية بالعمرة فدخل إلى حجرته^(٢) فدخل على أثره رجل^(٣) من الأنصار من بنى سلمة فقال له النبى ﷺ: «إنى أحمس^(٤)».

(١٩٣) (١) الآية (١٨٩).

أخرجه ابن جرير (١٠٨/١)، وذكره ابن كثير (٢٢٥/١)، وذكر السخاوى فى الإعلان بالتوبيخ عن قتادة (ص ١٣) أخرج ابن أبى حاتم نحوه عن أبى العالية وقال: روى عن عطاء والضحاك وقاتدة والسدى والربيع بن أنس (١٢٤/١) وأخرجه الثورى فى تفسيره بنحوه (ص ٥٨)، وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد بن حميد عن مجاهد (٢٠٣/١).

(١٩٤) (١) الإهلال بالحج والعمرة: هو رفع الصوت بالتلبية. اللسان (٤٦٨٩/٦)، وقيل: للإحرام إهلال؛ لرفع المحرم صوته بالتلبية.

(٢) فى (ت): (بحجرته).

(٣) قيل: إن هذا الرجل هو قطبة بن عامر الأنصارى. وانظر: القرطبى.

(٤) الأحمس: المتشدد فى دينه الصلب.

والحمس جمع أحمس وهم قريش، وكنانة، وثقيف، وخثعم، وبنو عامر بن صعصعة، وبنو نصر بن معاوية.

وكانت الخمس قد شددوا فى دينهم على أنفسهم فكانوا إذا نسكوا لم يسلثوا سميماً ولم يدخروا لبناً ولم يحولوا بين مرضعة ورضاعها حتى يعافه ولم يحركوا شعراً ولا ظفراً ولا يبتنون فى حجهم شعراً ولا وبراً ولا صوقاً ولا قطعاً ولا يأكلون لحماً ولا يلبسون إلا جديداً ولا يطوفون بالبيت إلا فى حذائهم وثيابهم ولا يدخلون البيوت من أبوابها ولا يخرجون إلى عرفات يقولون: نحن أهل الله ويلزمون مزدلفة حتى يقضوا نسكهم ويطوفون بالصفاء والمروة إذا انصرفوا من مزدلفة. سيرة ابن هشام (٢١١/١)، القرطبى (٣٤٥/٢)، البحر (٦٣/٢).

ومعنى قول النبى ﷺ إنى أحمس: أى لا أبالى بذلك أو من قوم لا يدينون بذلك. ولذلك دخل حجرته وأتى البيت من بابه وأظله السقف كل ذلك وهو محرم.

أخرجه ابن جرير (١٠٩/٢)، وذكره البغوى (١٤١/١)، والقرطبى (٣٤٥/٢)، =

(١٩٥) عبد الرزاق قال: نا معمر، وقال الزهري: وكانت قریش وحلفاؤها الخمس لا يبالون ذلك قال^(١) الأنصاري: وأنا أحمس يقول: وأنا على دينك قال: فأنزل الله: ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها...﴾^(٢) الآية.

(١٩٦) عبد الرزاق قال: نا جعفر^(١) بن سليمان، عن عوف^(٢)، عن الحسن قال: سأل أصحاب النبي ﷺ النبي فقالوا: أين ربنا؟ فأنزل الله: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان...﴾^(٣) الآية.

(١٩٧) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿والفتنة أشد من القتل﴾^(١) قال: يقول: الشرك أشد من القتل.

= والبحر عن الزهري وغيره (٦٢/٢)، وابن كثير (٢٢٦/١)، والسيوطي في أسباب النزول (ص٣٦).

وأخرجه البخاري نحوه عن البراء بن عازب (١٨٣/٨)، وأخرجه ابن أبي حاتم عن جابر (١/١٢٥).

(١٩٥) (١) في (ت): فقال.

(٢) في (ت): «ليس»، وهو خطأ.

(٣) الآية (١٨٩).

أخرجه الطبري في سياق ما قبله كما ذكره القرطبي وابن كثير في سياقه أيضاً.

(١٩٦) (١) جعفر بن سليمان الضبعي، أبو سليمان البصري، صدوق زاهد لكنه كان يتشيع، من الثامنة. تقريب (١/١٣١).

(٢) هو: عوف الأعرابي بن أبي جميلة تقدم، والحسن هو البصري.

(٣) الآية (١٨٦).

أخرجه ابن جرير (٩٢/٢)، وأخرجه ابن كثير عن عبد الرزاق (٢١٨/١)، وأخرجه السيوطي في أسباب النزول من طريق عبد الرزاق وقال: مرسل وله طرق أخرى (ص٣٣).

وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير (١/١٩٤).

(١٩٧) (١) الآية (١٩١).

أخرجه ابن جرير (١١١/٢)، وهو قول أبي العالية ومجاهد وسعيد بن جبيرة وعكرمة والحسن وقاتدة وأبي مالك والضحاك والربيع بن أنس على ما ذكره ابن أبي حاتم (١/١٢٦)، وابن كثير (١/٢٢٧)، والبحر المحيط (٢/٦٦)، والدر (١/٢٠٥).

(١٩٨) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾^(١) قال: نسخها قوله تعالى: ﴿اقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾^(٢).

(١٩٩) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾^(١) قال: حتى لا يكون شرك.

(٢٠٠) عبد الرزاق، عن معمر، عن رجل^(١)، عن قتادة، عن عكرمة فى قوله تعالى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشُّهُرِ الْحَرَامِ وَالْحَرَمَاتِ قِصَاصٌ﴾^(٢) قال: كان هذا فى سفر الحديدية صد المشركون النبى وأصحابه عن البيت فى الشهر الحرام فقاضوا المشركين يومئذ قضية أن لهم أن يعتمروا فى العام المقبل فى هذا الشهر الذى صدوهم فيه فجعل الله تعالى لهم شهراً حراماً يعتمرون فيه مكان شهرهم الذى صدوا فيه فلذلك قال: ﴿وَالْحَرَمَاتِ قِصَاصٌ﴾.

(١٩٨) (١) الآية (١٩١).

(٢) سورة التوبة (٥).

أخرجه ابن جرير (٥٩٦/٣) (شاكراً)، وأخرجه النحاس فى الناسخ والمنسوخ وقال: نزلت التوبة بعد البقرة بستتين (ص ٢٨)، وذكره القرطبى (٣٥١/٢)، وأخرجه ابن أبى حاتم بنحوه عن أبى مالك (١٢٦/١)، وذكره فى الدر وعزاه إلى ابن أبى شيبه وعبد بن حميد وأبى داود والنحاس فى الناسخ والمنسوخ (٢٠٥/١).

حكى عن مجاهد وطاوس وأبى حنيفة أن الآية محكمة فلا يجوز قتال أحد فى المسجد الحرام إلا بعد أن يقاتل فيه، ولكن الجمهور على أنها منسوخة وليراجع البحر (٦٦/٢)، والقرطبى (٣٥٢/٢).

(١٩٩) (١) الآية (١٩٣).

أخرجه ابن جرير (١١١/٢) وهو قول ابن عباس وأبى العالية ومجاهد والحسن وقاتلة ومقاتل بن حيان والسدى وزيد بن أسلم وليراجع ابن أبى حاتم (١٢٦/١)، والقرطبى (٣٥٤/٢)، والبحر (٦٧/٢)، وابن كثير (٢٧٧/١)، وذكره فى الدر وعزاه إلى ابن جرير وابن أبى حاتم والبيهقى فى الدلائل من طرق عن ابن عباس (٢٠٥/١).

(٢٠٠) (١) لم يذكر ابن جرير (رجل) بين معمر وقاتلة ولم أقف على رواية لمعمر عن قتادة بواسطة فى هذا التفسير ولا يرد على ذلك وجودها فى النسختين فلعل إحداها نقلت عن الأخرى.

(٢) الآية (١٩٤).

أخرجه ابن جرير (١١٥/٢)، وروى نحوه عن ابن عباس والضحاك والسدى وقاتلة =

(٢٠١) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(١) قال: يقول: لا تمسكوا بأيديكم عن النفقة في سبيل الله.

(٢٠٢) عبد الرزاق قال: نا معمر، وأخبرني أيوب^(١)، عن ابن سيرين، عن عبيدة السلماني قال: هي في الرجل يصيب الذنب العظيم فيلقى بيده^(٢) ويرى أنه قد هلك.

(٢٠٣) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة، وعمن سمع عطاء بن أبي رباح في قوله: ﴿وَأْتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ﴾^(١) قال: هما واجبتان الحج والعمرة لله.

= ومقسم ومجاهد والربيع بن أنس وعكرمة وعطاء . وليراجع تفسير مجاهد (٩٨/١)، والواحدى في أسباب النزول (ص٣٤)، وأبو جعفر في النسخ والنسخ (ص٣٠)، والبغوى (١٤٤/١)، والبحر (٦٩/٢)، وابن كثير (٢٨٨/١)، وأخرجه ابن أبى حاتم عن أبى العالية (١٢٦/١).

(٢٠١) (١) الآية (١٩٥).

أخرجه ابن جرير (١١٧/٢)، وهو قول حذيفة وابن عباس وعكرمة وعطاء ومجاهد والحسن وقاتدة والضحاك وسعيد بن جبيرة وأبى صالح والسدى ومقاتل بن حيان، وليراجع تفسير ابن عباس (٩٣/١)، بهامش الدر المنثور، وتفسير مجاهد (٩٩/١) وتفسير الثورى (ص٥٨)، وابن أبى حاتم (١٢٨/١) والبغوى (١٤٤/١)، والبحر (٧٠/٢)، وابن كثير (٢٢٨/١)، وأخرجه البخارى عن حذيفة بلفظ: (نزلت في النفقة) (١٨٥/٨) كتاب التفسير والطبرانى في الكبير والأوسط عن جبيرة بن الضحاك كذا في المجموع (٣١٧/٦)، وذكره السيوطى في الدر وعزاه إلى الفريابي وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس (٢٠٧/١) كما ذكره في أسباب النزول من رواية البخارى عن حذيفة (ص٣٧).

(٢٠٢) (١) سقط من (م).

(٢) في (ت): يديه.

أخرجه ابن جرير (١١٨/٢)، وابن أبى حاتم (١٢٨/١)، والبغوى (١٤٤/١)، والقرطبى (٢٢٩/١)، وابن كثير رواية عن ابن أبى حاتم (٢٢٩/١)، وأخرجه الطبرانى في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح عن النعمان بن بشير (٣٦٧/٦)، وذكره في الدر وعزاه إلى وكيع وعبد بن حميد وابن جرير (٢٠٨/١) هذا وما قبله وجهان لمعنى النهى عن الإلقاء باليد إلى التهلكة وقد ذكرهما القرطبى ثم قال: واللفظ يتناول جميع سبله.

(٢٠٣) (١) الآية (١٩٦).

أخرجه ابن جرير (١٢١/٢) أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عمر بلفظ: العمرة واجبة =

(٢٠٤) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ قال: إذا أحصر الرجل من مرض، أو كسر، أو شبه ذلك بعث بهديه، ومكث على إحرامه حتى يبلغ الهدى محله وينحر، ثم قد حل، ويرجع إلى أهله وعليه الحج والعمرة جميعاً، وهدي أيضاً قال: فإن وصل إلى البيت من جهة ذلك فليس عليه إلا الحج من قابل.

(٢٠٥) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة نحو ذلك.

= ثم قال: وروى عن عطاء ومكحول والحسن وابن سيرين وطاوس ومجاهد وسعيد بن جبير وعبد الله بن شداد ومقاتل بن حيان وقاتدة (١٢٩/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد (٢٠٩/١) أوجب العمرة وجوب الحج عدد كبير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم الثوري والشافعي وأحمد، والصحيح أنها تطوع لا فرض وأن الإنسان إذا تلبس بها وشرع فيها وجب عليه إقامتها. وليراجع الطبري (١٢١/٢)، والقرطبي (٣٦٨/٢).

(٢٠٤) ذكره البخاري تعليقاً عن عطاء بنحوه (٣/٤) كتاب المحصر.

وأخرجه عن مجاهد في تفسيره (٩٩/١)، والثوري في تفسيره عن عطاء (ص ٦١)، وأخرجه ابن جرير عن مجاهد (٢١/٤) ابن شاكر وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس مرفوعاً (١٢٩/١)، وذكره البغوي عن عروة الأنصاري مرفوعاً (١٤٨/١) بنحوه وذكره ابن كثير (٣٢١/١)، وقال: روى عن ابن مسعود وابن الزبير وعلقمة وسعيد بن المسيب عروة ومجاهد والنخعي وعطاء ومقاتل بن حيان، وذكره في الدر وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن مسعود (٢١٢/١).

روى عن ابن عباس وابن عمر أنه لا حصر إلا من عدو، ورجح الطبري ما رواه عبد الرزاق عن ابن مسعود. فقال: إذا كانت الآية بظاهرها المتلو تعني: أن الحصر حصر العدو بدليل قوله: فإن أمتم فإن من حبسه الخوف يلحق بحكمه من وجه القياس وكل مانع عرض للمحرم فصدّه عن الوصول إلى البيت فهو له نظير في الحكم اهـ. بتصرف.

وقد روى الترمذي في باب الإحصار (من كسر أو عرج فقد حل) وهو حجة في هذه المسألة وأما قوله: وعليه الحج من قابل فلأنما هذا فيمن كان حجه عن فرض فأما المتطوع بالحج إذا أحصر فلا شيء عليه غير هدي الإحصار وهذا على مذهب مالك والشافعي وقال أصحاب الرأي: عليه حجة وعمرة وهو قول النخعي وعن مجاهد والشعبي وعكرمة: عليه حج من قابل (٤٣٤/٢). أبو داود.

(٢٠٥) أخرجه ابن جرير (٢٢/٤) ابن شاكر.

(٢٠٦) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الزهرى فى قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ﴾^(١) قال: أمر النبى كعب^(٢) بن عجرة أن يصوم ثلاثة أيام.

(٢٠٧) عبد الرزاق قال: نا معمر، وأخبرنى أيوب، عن مجاهد، عن عبد الرحمن ابن أبى ليلى قال: مر النبى ﷺ على كعب بن عجرة، وهو يوقد تحت قدر، وهوام رأسه تساقط عليه قال: «أتؤذيك هذه الهوام يا كعب؟» قال: نعم يا نبى الله. فأمره أن يحلق رأسه، وينسك نسكاً^(١)، أو يصوم ثلاثة أيام، أو يطعم فرقاً^(٢) بين ستة مساكين.

(٢٠٦) لم أجده عن الزهرى فيما تيسر لى من المراجع ولعللى أجده بعد ذلك، أما الأمر بصيام أيام ثلاثة، فسيأتى فيما بعده.

(١) الآية (١٩٦).

(٢) كعب بن عجرة الأنصارى المدنى، أبو محمد، صحابى مشهور مات بعد الخمسين وله نيف وسبعون. تقريب التهذيب (١٣٥/٢).

(٢٠٧) (١) النسك: واحدها نسيكة: أى ذبيحة أعلاها بدنة وأوسطها بقرة وأدناها شاة بغوى (١٥٠/١).

(٢) الفرق ثلاثة أصع، والصاع مكيال يسع أربعة أمداد والمُد بالحجاز رطل وثلاث وبالعراق رطلان. ابن الاثير (٣٤/٢) جامع الاصول وفى أبى داود الفرق ستة عشر رطلاً (٤٣٢/٢).

أخرجه البخارى بنحوه (٢/٤) فى الحج باب قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ﴾ كتاب المغازى باب غزوة الحديبية (٤٥٧/٧)، وباب الإطعام فى الفدية نصف صاع وباب النسك شاة وفى التفسير باب فمن كان منكم مريضاً وفى المرضى باب قول المريض إني وجع أو وارساه أو اشتد بى الوجع وفى الطب باب الحلق من الأذى وفى الإيمان والنذور باب كفارات الإيمان.

وأخرجه مسلم (٣٣٦/١) كتاب الحج باب جواز حلق الرأس للمحرم، والموطأ (٢٦٩/١) فى الحج باب فدية من حلق قبل أن ينحر، وأبو داود وكتاب المناسك باب الفدية رقم (١٨٥٦)، (١٨٥٧)، (١٨٥٩)، (١٨٦٠)، (١٨٦١)، (٤٣٠/٢ - ٤٣٢) والترمذى كتاب التفسير باب ومن سورة البقرة (٢٩٧٤) (٢١٣/٥) وقال: حديث حسن صحيح، والنسائى (١٩٤/٥)، (١٩٥) فى الحج فى المحرم يؤذيه القمل فى رأسه.

وأخرجه ابن ماجه فى الحج باب فدية المحصر رقم (٣٠٧٩) (١٠٢٨/٢) وأخرجه أحمد فى المسند (٢٤١/٤٠)، والواحدى فى أسباب النزول (ص٣٧).

وفى القرطبى عن أبى عمر قال: كأن ظاهر الحديث على الترتيب وليس كذلك ولو صح هذا كان معناه الاختيار أولاً فالولاً وعامة الآثار عن كعب بن عجرة وردت بلفظ التخيير وهو نص القرآن وعليه مضى عمل العلماء فى كل الأمصار وفتواهم (٣٨٤/٢).

(٢٠٨) عبد الرزاق قال: نا معمر قال: أخبرني داود بن أبي هند^(١)، عن الشعبي، عن كعب بن عجرة أنه قال: بين كل مسكينين صاع، أو نسك قال معمر: وقال قتادة: والنسك شاة.

(٢٠٩) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن هشام بن عروة، عن أبيه في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَمْنْتُمْ فَمِنْ تَمَتُّعٍ بِالْعِمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾^(١) قال: يقول: إذا أمنت حين تحصر من كسرك من وجعك فعليك أن تأتي البيت فيكون متعة لك إلى قابل، ولا حل لك حتى تأتي البيت.

(٢١٠) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن أيوب، عن عكرمة في قوله: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾^(١) قال: صيام ثلاثة أيام يعني: أيام العشرة من حين يحرم آخرها يوم عرفة.

(٢٠٨) (١) داود بن أبي هند القشيري، مولاهم، أبو بكر أو أبو محمد البصري، ثقة متقن كان يهيم بأخرة، من الخامسة، مات سنة أربعين وقليل: قبلها. تقريب (٢٣٥/١)، أخرجه أحمد في المسند (٣٤٣/٤)، وأخرجه ابن جرير (٥٨/٤)، ابن شاعر وذكره في الدر وعزاه إلى ابن جرير عن ابن عباس (٢١٤/١)، وذكره في تهذيب التهذيب عن الشعبي (٦٥/٥) قال ابن عبد البر: كل من ذكر النسك في هذا الحديث مفسراً فإنما ذكره بشاة وهو أمر لا خلاف فيه بين العلماء. القرطبي (٣٨٢/٢).

وقال الحافظ في الفتح: الصدقة في الآية مبهمة فسرتها السنة وبهذا قال جمهور العلماء (١٦/٤).

(٢٠٩) (١) الآية (١٩٦).

أخرجه ابن جرير (١٤٢/٢) بإسناد آخر عن ابن الزبير وذكره في الدر وعزاه إلى ابن أبي شيبه وابن جرير وابن المنذر عن ابن الزبير (٢١٤/١) قال القرطبي: اختلف العلماء في المخاطب بهذا فقال عبد الله بن الزبير وعلقمة وإبراهيم: الآية في المحصرين دون المخلى سبيلهم وصورة المتمتع عند ابن الزبير أن يحصر الرجل حتى يفوته الحج ثم يصل إلى البيت فيحل بعمره ثم يقضى الحج من قابل فهذا قد تمتع فيما بين العمرة إلى حج القضاء.

وصورة التمتع عند غيره أن يحصر فيحل دون عمرة ويؤخرها حتى يأتي من قابل فيعتمر في أشهر الحج من عامه وقال ابن عباس: الآية في المحصرين وغيرهم كمن خلى سبيله (٣٨٧/٢).

(٢١٠) (١) الآية (١٩٦).

أخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة والحسن (١٣٢/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى ابن =

(٢١١) قال عبد الرزاق: قال نا معمر، وقال الزهري: عن سالم^(١)، عن ابن عمر: صوم ثلاثة أيام فى الحج آخرها يوم عرفة فمن فاته ذلك صام أيام التشريق، فإنها من أيام الحج، وسبعة إذا رجع إلى أهله.

(٢١٢) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام﴾^(١) قال: قال ابن عباس: يا أهل مكة لا متعة لكم إنما يجعل أحدكم بينه وبين مكة واديًا، ثم يهل.

(٢١٣) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه فى قوله: ﴿لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام﴾ قال: هى لأهل الحرم.

= أبى شيبة عن عكرمة (٢١٥/١)، وذكره فى البحر عن عكرمة وعطاء وأبى حنيفة، وفيه الأفضل أن يصوم يوم التروية ويوم عرفة ويومًا قبلهما (٧٨/٢).

وأخرجه ابن جرير عن عروة والحسن وإبراهيم وسعيد بن جبير وعطاء ومجاهد وقاتدة والسدى وطاوس (٢٤٦/٢).

(٢١١) (١) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عمر المدنى أحد الفقهاء السبعة وكان ثبًا عابدًا فاضلاً كان يشبه بأبيه فى الهدى والسمت، من كبار الثالثة. تقريب (٢٨٠/١).

أخرجه ابن جرير (١٤٦/٢)، وذكره فى البحر عن على وابن عمر (٧٨/٢) وأخرجه ابن كثير عن ابن عمر (٢٣٤/١)، وذكره فى الدر وعزاه إلى وكيع وعبد الرزاق وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عمر (٢١٥/١).

أما عن صيام أيام التشريق فالحجة فيه ما أخرجه البخارى وجماعة عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت لم يرخص رسول الله ﷺ فى أيام التشريق أن يصمن إلا لمتنع لم يجد هديًا. وبذلك أخذ الإمام مالك وخالف فى ذلك الحنفية والشافعية. وانظر روح المعانى (٨٣/٢) وابن كثير (٢٣٤/١)، والدر (٢١٥/١).

(٢١٢) (١) الآية (١٩٦).

أخرجه ابن جرير (١١٠/٤) ابن شاكراً، وأخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس وابن عمر وطاوس وعطاء ومجاهد والزهري ونافع وإبراهيم والربيع بن أنس وميمون بن مهران (١٣٢/١٠)، وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر (٢١٧/١).

(٢١٣) أخرجه ابن جرير (٢٥٥/٢)، وأخرجه ابن كثير بهذا السند مع اختلاف فى اللفظ (٢٣٥/١).

وذكره فى الدر وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس (٢١٧/١).

(٢١٤) عبد الرزاق قال: نا معمر، وقال الزهري: من كان على يوم، أو نحوه فهو كاهل مكة.

(٢١٥) عبد الرزاق قال: نا معمر، أخبرني من سمع عطاء بن أبي رباح يقول: من كان أهله دون الميقات فهو كاهل مكة يقول: لا يتمتع.

(٢١٦) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿الحج أشهر معلومات﴾^(١) قال: شوال، وذو القعدة، وذو الحجة.

(٢١٤) (١) ليس في (م).

أخرجه ابن جرير عن الزهري (٢٥٦/٢) بلفظ: (من كان أهله على يوم أو يومين تمتع).

وأخرجه ابن أبي حاتم (١٣٢/١)، وأخرجه ابن كثير (٢٣٥/١).

(٢١٥) (١) ليس في (م).

أخرجه ابن جرير (٢٥٦/١) عن عطاء وفيه أنه جعل أهل عرفة كاهل مكة وأخرجه ابن كثير (٢٣٥/١)، وذكره البغوي عن عكرمة (١٥١/١).

قلت: خلاصة الأقوال في هذه الآية: أن حاضري المسجد الحرام هم أهل مكة وما اتصل بها خاصة.

وهو قول الإمام مالك وأصحابه وعند أبي حنيفة وأصحابه هم أهل المواقيت ومن وراءها من كل ناحية وقال الشافعي وأصحابه: هم من لا يلزمه تقصير الصلاة من موضعه إلى مكة وذلك أقرب المواقيت وعلى هذه الأقوال مذاهب في تفسير الآية.

واختار ابن جرير الطبري مذهب الشافعي وأصحابه لأن من كان كذلك يعد حاضراً لا مسافراً.

وانظر الطبري (٢٥٦/٢)، والقرطبي (٤٠٤/٢)، وروح المعاني (٨٤/٢).

(٢١٦) (١) الآية (١٩٧).

أخرجه في تفسير مجاهد (١٠١/١)، وأخرجه ابن جرير (١٥١/٢) وهو قول عمر وعلى وابن عباس وابن عمر وجابر بن عبد الله وابن الزبير وعطاء وطاوس والشعبي وإبراهيم والحسن والضحاك والزهري ومحمد بن سيرين والسدي وقتادة ومقاتل وليراجع تفسير الثوري (ص ٦٣) وابن أبي حاتم (١٣٣/١) والبغوي (١٥٢/١)، والدر (٢١٨/١)، وذكره البخاري عن ابن عمر تعليقاً كتاب الحج باب الحج أشهر معلومات (٤٢٠/٣).

واختار هذا القول ابن جرير وقال: صح إطلاق الجمع على شهرين وبعض الثالث للتغليب. حكاه ابن كثير (٢٣٦/١).

(٢١٧) ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾ قال ابن أبي نجيح: قال مجاهد: والفرض: الإهلال^(١).

(٢١٨) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الزهري، وقتادة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: «الرفث»: غشيان النساء، و «الفسوق»: المعاصي، واختلفوا في «الجدال» فقال الزهري وقتادة: هو الصخب، والمراد وأنت محرم، وقال مجاهد: لا جدال فيه قد بين الله الحج فليس فيه شك.

(٢١٩) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَتَزُودُوا فَإِنْ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾^(١) قال: كان أناس من أهل اليمن يخرجون بغير زاد إلى مكة فأمرهم الله أن يتزودوا، وأخبرهم أن خير الزاد التقوى.

(٢١٧) (١) الإهلال: رفع الصوت بالتلبية ويراد به أيضاً الإحرام وهو المراد هنا كما قال ابن جرير: إن فرض الحج الإحرام لإجماع الجميع على ذلك.

أخرجه مجاهد في تفسيره (١٠٠٢/١)، وأخرجه ابن جرير (٢٦١/٢)، وأخرجه الثوري عن عطاء (ص ٦٣)، والبيهقي في السنن عن ابن عمر (٣٤٢/٤)، وهو قول ابن مسعود وابن عمر وطاوس وإبراهيم.

وليراجع ابن كثير (٢٣٦/١)، والدر (٢١٨/١).

(٢١٨) أخرجه مجاهد في تفسيره (١٠٢/١)، والثوري في تفسيره (ص ٦٣)، وأخرجه ابن جرير (١٥٦/٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم (١٣٤/١)، والقرطبي (٤٠٧/٢)، وابن كثير (٢٣٧/١).

قول الزهري وقتادة في معنى (الجدال). أخرجه ابن جرير (١٤٤/٤) ابن شاکر.

قول مجاهد في معنى الجدال أخرجه ابن جرير عن مجاهد (٢٧٥/٢).

قلت: ذكر هنا قولين في معنى الجدال في الحج و زاد القرطبي عليها أربعة: ثم قال: وأصبح ما قيل من هذه الأقوال: إنه لا جدال في وقته ولا في موضعه (٤١٠/٢).

(٢١٩) (١) الآية (١٩٧).

أخرجه ابن جرير (١٦٣/٢)، وذكره القرطبي ونسبه إلى قتادة وغيره (٤١٠/٢)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد بن حميد عن قتادة والبخاري في الحج باب: ﴿وَتَزُودُوا فَإِنْ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ (٣/٣٠٣)، وأبو داود رقم (١٧٣٠) في الحج باب التزود في الحج وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وروى عن أبي الزبير ومجاهد وأبي العالية والنخعي وقتادة والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان بنحوه (١٣٥/١)، والواحدى في أسباب النزول عن ابن عباس (ص ٣٧)، ورواه الطبراني وفيه: أبو سعيد القفال وهو ضعيف كذا في مجمع الزوائد (٣١٧/٦).

(٢٢٠) عبد الرزاق قال: عمر بن ذر^(١) قال: سمعت مجاهدًا يقول: كانوا يحجون ولا يتزودون فرخص لهم في الزاد، وكانوا يحجون، ولا يركبون فأنزل الله: ﴿يَأْتُوكَ رَجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾، ﴿وَتَزُودُوا فَإِنْ خِيرَ الزَادَ التَّقْوَى﴾.

(٢٢١) عبد الرزاق قال: حدثني أبي^(١)، عن عكرمة قال: هذا السويق والدقيق.

(٢٢٢) عبد الرزاق، عن ابن عيينة، عن عمرو^(١)، عن عكرمة قال^(٢): كانوا يحجون بغير زاد فقال: ﴿وَتَزُودُوا﴾^(٣) ثم قال: ﴿وَخَيْرَ الزَادِ التَّقْوَى﴾.

(٢٢٣) عبد الرزاق قال: نا ابن عيينة، عن محمد بن سوقة، عن سعيد بن جبير قال: هو الكعك والسويق.

(٢٢٠) (١) عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني، أبو ذر الكوفي، ثقة، رمى بالإرجاء. من السادسة. تقريب (٥٥/٢).

أخرجه مجاهد في تفسيره (١٠٣/١)، وأخرجه الثوري (ص ٦٤)، وذكره في الدر (٢٢١/١).

(٢٢١) (١) هو: همام بن نافع الحميري الصنعاني والد عبد الرزاق مقبول من السادسة. تقريب (٣٢١/٢).

أخرجه ابن جرير (١٦٣/٢)، وذكره في البحر نقلاً عن البغوي وزاد الزيت والزبيب وغيره من المطعومات (٩٣/٢)، والدر (٢٢١/١).

قلت: نسبة البغوي إلى أهل التفسير (١٨٣/١).

(٢٢٢) (١) هو عمرو بن دينار تقدم.

(٢) في (ت): قال : نا .

(٣) في (ت): فأمرُوا أَنْ يَتَزُودُوا.

قال البخاري: رواه ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة مرسلًا. كتاب الحج باب قوله تعالى: ﴿وَتَزُودُوا فَإِنْ خِيرَ الزَادَ التَّقْوَى﴾ (٣٨٣/٣).

وأخرجه في أول الباب موصولاً من طريق عكرمة عن ابن عباس وأخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة ثم قال: ورواه ورقاء عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس، وما يرويه ابن عيينة أصح (١٣٥/١)، وأشار الحافظ في الفتح إلى قول ابن أبي حاتم ثم قال: والمحفوظ عن ابن عيينة ليس فيه ابن عباس (٣٨٤/٣)، وذكره في الدر وعزاه إلى ابن عيينة وابن أبي شيبة (٢٢١/١).

(٢٢٣) أخرجه الثوري في تفسيره بنحوه (ص ٦٤). وأخرجه ابن جرير (١٦٢/٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم بنحوه (١٣٥/١)، وابن كثير (٢٣٩/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد بن حميد (٢٢١/١).

(٢٢٤) عبد الرزاق قال: نا ابن عيينة، عن عبد الملك^(١)، عن الشعبي قال: هو التمر والسويق.

(٢٢٥) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾^(١) قال: كانوا إذا أفاضوا من عرفات لم يتجروا بتجارة، ولم يعرجوا^(٢) على كسير^(٣)، ولا ضالة فأحل الله لهم ذلك فقال: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾.

(٢٢٦) عبد الرزاق قال: نا ابن عيينة، عن عبيد الله^(١) بن أبي يزيد قال: سمعت ابن الزبير يقرأ: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾ في مواسم الحج.

(٢٢٤) (١) هو: عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي، الكوفي، ثقة فقيه تغير حفظه وربما دلس. من الثالثة. تقريب.

أخرجه ابن جرير (١٦٢/٢).

وأخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة والشعبي (١٣٥/١).

قلت: وقيل: المراد التزود لسفر الآخرة واختار صاحب البحر المحيط التزود للسفرين معاً كان التقدير: وتزودوا بما تنتفعون به لعاجل سفركم وآجله (٩٣/٢).

(٢٢٥) (١) الآية (١٩٨).

(٢) في (م): (ولا).

(٣) في الأصل (بكسب) وفي ابن جرير (كسير) وهو الصواب والمعنى أنهم لم يشغلوا أنفسهم بشيء سوى أداء المناسك.

أخرجه ابن جرير (١٦٦/٢)، وأخرج نحوه عبد بن حميد في تفسيره عن عبد الرزاق كما في ابن كثير (٢٤٠/١)، والشوكاني عن عبد الرزاق (١٧٩/١)، والسيوطي في أسباب النزول (٣٦).

(٢٢٦) (١) هو عبيد الله بن أبي يزيد المكي، ثقة، كثير الحديث: من الرابعة مات سنة (٢٦). تقريب (١/٥٤٠).

أخرجه ابن جرير (١٦٤/٢). وأشار إليه الحافظ في الفتح (٤٧٣/٣)، وذكره في الدر وعزه إلى عبد الرزاق (٢٢٢/١).

وقال أبو حيان في البحر: قرأ ابن مسعود وابن عباس وابن الزبير (فضلاً من ربكم في مواسم الحج) ثم قال: وهذا تفسير لأنه مخالف لسواد المصحف الذي أجمعت عليه الأمة (٢/٥٤).

(٢٢٧) عبد الرزاق قال: نا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار قال: قال ابن عباس: كان ذو المجاز^(١)، وعكاظ^(٢) متجرًا^(٣) للناس في الجاهلية فلما كان الإسلام كرهوا ذلك حتى نزلت: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾ في مواسم الحج.

(٢٢٨) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿فاذكروا الله عند المشعر الحرام﴾ قال: المشعر^(١) الحرام جمع كله.

(٢٢٩) قال معمر: وقال أيوب، عن ابن أبي مليكة سمع ابن الزبير: جمع كلها موقف، وارتفعوا عن بطن محسر وعرفة كلها موقف وارتفعوا عن بطن عرفة.

(٢٢٧) (١) ذو المجاز: كان سوقاً بناحية عرفة إلى جانبها.

(٢) عكاظ: قال ابن إسحاق: إنها فيما بين نخلة والطائف إلى بلد يقال له: الفتق بضم الفاء والتاء وقال الكلبي: إنها كانت وراء قرن المنازل بمرحلة على طريق صنعاء وكانت تقيس وثقيف، كذا في فتح الباري (٣/٥٩٤).

(٣) متجرًا: أى مكان تجارتهم.

البخارى كتاب الحج باب أيام المواسم والبيع في أسواق الجاهلية (٣/٥٩٣) وكتاب التفسير باب: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾ (١٥٦/٨) بنحوه. وأبو داود رقم (١٧٣٢) في الحج باب التجارة في الحج، وابن جرير (١٦٥/٢) وأبو عبيدة في فضائل القرآن (ص٢٣٦)، وابن أبي حاتم (١٣٦/١)، وذكره البغوى (١/١٥٤)، والبحر (٢/٩٤)، والسيوطى في أسباب النزول (ص٣٦)، وذكره في الدر وعزاه إلى سفيان وسعيد بن منصور والبخارى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقى في سننه عن ابن عباس (١/٢٢١).

قال الحافظ: وقراءة ابن عباس (في مواسم الحج) معدودة من الشاذ الذى صح إسناده وهو حجة وليس بقرآن.

(٢٢٨) أخرجه ابن جرير بنحوه (٢/١٦٧)، والقرطبى ونسبه لقتادة (٢/٤٢١)، والشوكانى (١/١٧٩)، وأخرجه الثورى عن سعيد بن جبير (ص٦٤)، وابن أبي حاتم عن ابن عمر (١/١٣٦).

(١) المشعر: المعلم والمشاعر المعالم الظاهرة وسميت المزدلفة المشعر الحرام لأنها داخل الحرم. وانظر ابن جرير (٢/١٦٧)، وابن كثير (١/٢٤٢).

(٢٢٩) أخرجه ابن جرير (٢/١٦٨)، وأخرجه ابن كثير بنحوه (١/٢٤٢)، وأخرجه مسلم عن جابر كتاب الحج باب ما جاء في أن عرفة كلها موقف وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه عن ابن عباس (٤/٢٥٤)، وأخرجه أبو داود عن على في كتاب المناسك باب الصلاة بجمع (٢/٤٧٨)، والترمذى مطولاً في الحج باب عرفة كلها موقف (٣/٢٣٢)، وابن =

(٢٣٠) قال عبد الرزاق: حدثنا^(١) معمر، عن الزهري قال: كان الناس يقفون بعرفة إلا قريشاً وأحلافها، وهم الخمس فقال بعضهم لبعض: لا تعظموا إلا الحرم فإنكم إن عظمتم غير الحرم أوشك الناس أن يتهاونوا بحرمكم فقصروا عن مواقف الخلق^(٢) فوقفوا بجميع فأمرهم الله أن يفيضوا من حيث أفاض الناس من عرفات فلذلك قال الله: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾.

= ما جده كتاب المناسك باب الموقف بعرفة رقم (٣٠١٠)، والموطأ كتاب الحج باب الوقوف بعرفة والمزدلفة (ص ٣٥٣) والزاد في روائده (٢٧/٢) وجامع الأصول حديث (١٥٣٣)، وذكره في الدر وعزاه إلى مالك وابن جرير (٢٢٤/١)، وأخرجه الحاكم والبيهقي عن ابن عباس على ما في الفتح الكبير (١٧٣/١)، وأخرجه في الجامع الصغير رقم (٦٣٣٠ - ٦٣٣١ / ٢٧/٥).

(٢٣٠) (١) في (ت): (قال: نا).

(٢) في (ت): (الحق).

ذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد عن الزهري (٢٢٧/١).

وأخرج البخاري نحوه عن عائشة وعروة بن الزبير كتاب الحج باب الوقوف بعرفة (٥١٥/٣)، وفي كتاب التفسير باب ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس (١٨٦/٨).

وأخرجه مسلم بنحوه في كتاب الحج باب في الوقوف بعرفة وقوله تعالى: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾ (٨٩٣/٢)، وأخرجه الترمذي كتاب الحج باب ما جاء في الوقوف بعرفة والدعاء بها (٢٣١/٣)، وقال: حديث حسن صحيح، وأخرجه ابن أبي حاتم بنحوه (١٣٦/١) والواحد في أسباب النزول (ص ٣٨).

قلت: اختار القرطبي هذا التأويل فقال: هذا نص صريح ومثله كثير صحيح فلا معول على غيره من الأقوال (٤٢٨/٢).

وظاهر الآية أن الإفاضة من المزدلفة لأنها ذكرت بلفظة: «ثم» بعد الأمر بالذكر عند المشعر الحرام والمفاض إليه منى وثم على ظاهرها لأن الإفاضة إلى منى بعد الإفاضة من عرفات، وأجيب على ذلك بأن الأمر بالذكر عند المشعر الحرام بعد الإفاضة من عرفات التي سبقت بلفظ الخبر لما ورد منه على المكان الذي تشرع منه الإفاضة والذي هو مفاض الناس كلهم قديماً وحديثاً والتقدير: فإذا أفضتكم اذكروا ثم لتكن إفاضتكم من حيث أفاض الناس قديماً وحديثاً لا من حيث كان الخمس يفيضون أو التقدير فإذا أفضتكم من عرفات إلى المشعر الحرام فاذكروا الله عنده ولتكن إفاضتكم من المكان الذي يفيض منه الناس غير الخمس وانظر الفخر الرازي (١٦٩/٥) وروح المعاني (٨٩/٢)، وفتح الباري (٥١٧/٣).

(٢٣١) عبد الرزاق قال: نا معمر ، وأخبرني أيوب ، عن ابن أبي مليكة ، عن عبد الله بن عمرو أن جبريل وقف بإبراهيم بعرفات .

(٢٣٢) قال معمر: وأخبرني سليمان^(١) التيمي أنه سمع نعيم^(٢) بن أبي هند قال: لما وقف جبريل بإبراهيم بعرفة قال: عرفت فسميت عرفات .

(٢٣٣) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿كذركم آباءكم﴾^(١) قال: كانوا إذا قضوا مناسكهم اجتمعوا فافتخروا وذكروا آباءهم وأيامها فأمرؤا أن يجعلوا مكان ذلك ذكر الله فيذكرونه كذكركم آباءهم، أو أشد ذكراً .

(٢٣٤) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة﴾^(١) قال: في الدنيا عافية، وفي الآخرة عافية .

(٢٣١) لم أجد بهذا اللفظ ، ولكنه بمعنى ما بعده ويلوح لى أن ذكره هنا يشعر بما قاله بعض المفسرين من أن المراد (بالناس) إبراهيم عليه السلام لأنه كان إماماً للناس وليراجع روح المعاني (٨٩/٢) .

(٢٣٢) (١) سليمان بن بلال التيمي، مولا هم أبو محمد وأبو أيوب المدني، ثقة، من الثامنة . تقرب (٣٢٢/١) .

(٢) نعيم بن أبي هند - النعمان بن أشيم الأشجعي - ثقة، رمى بالنصب . من الرابعة مات سنة عشر ومائة . تقرب التهذيب (٣٠٦/٢) .

أخرجه ابن جرير (١٦٧/٢) من طرق وأخرجه ابن كثير (٢٤١/١) وروى نحوه عن عطاء وابن عباس وابن عمر وأبي مجلز وذكره البغوي (١٥٥/١)، وأخرجه ابن أبي حاتم عن عبد الله بن عمرو بلفظ: قيل لإبراهيم حين أرى المناسك: عرفت .

(٢٣٣) (١) الآية (٢٠٠) .

أخرجه ابن جرير (١٧٣/٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم بنحوه عن ابن عباس وقال: روى عن أنس بن مالك والربيع بن أنس والحسن وقتادة وأبي وائل وعطاء بن أبي رباح في أحد قوليه وعكرمة في إحدى رواياته ومجاهد والسدي وعطاء الخراساني ومحمد بن كعب ومقاتل بن حيان نحو ذلك .

وذكره الواحدى في أسباب النزول عن مجاهد (ص٣٩)، والبحر المحيط (١٠٢/٢)، والسيوطى في الدر (٢٣٢/١)، والشوكاني ونسبه إلى البيهقي في الشعب عن ابن عباس بنحوه (١٨٢/١) .

وهو قول جمهور المفسرين كما في الفخر الرازى (٢٠٢/٥) والقرطبي (٤٣١/٢) .

(٢٣٤) (١) الآية (٢٠١) .

أخرجه ابن جرير (١٧٤/٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم (١٣٨/١)، وذكره الفخر الرازى =

(٢٣٥) عبد الرزاق قال: نا معمر، وقال قتادة: قال رجل: اللهم ما كنت معاقبني به فى الآخرة فعجله لى فى الدنيا فمرض مرضاً حتى أضنى^(١) على فراشه فذكر للنبي ﷺ شأنه فجاءه النبي فقيل له: إنه دعا بكذا وكذا، فقال النبي ﷺ: «لا طاقة لأحد بعقوبة الله ولكن قل: ﴿ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ فقالها فما لبثت إلا أياماً، أو قال: يسيراً حتى برأ.

(٢٣٦) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن عبد الكريم الجزرى، عن سعيد بن جبیر قال: أتى رجل إلى ابن عباس فقال: إني أجرت نفسى من قوم فتركت لهم أجرى، أو قال: بعض أجرى ويخلوا بينى وبين المناسك قال ابن عباس: هذا من الذين قال الله: ﴿أولئك لهم نصيب مما كسبوا﴾^(١).

(٢٣٧) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿واذكروا الله فى أيام معدودات﴾^(١) قال: هى أيام التشريق: ﴿فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه﴾^(١) يقول: رخص الله أن ينفروا فى يومين منها إن شاءوا ومن تأخر إلى يوم الثالث فلا إثم عليه لمن اتقى، قال قتادة: يرون أنه مغفور له.

= (٢٠٧/٥)، والبخارى (١٥٨/١)، والقرطبي (٤٣٢/٢)، والبحر المحيط (١٠٥/٢).

قلت: وهذا أظهر الأقوال فى تفسير الآية.

(٢٣٥) (١) أضنى: من الضنى وهو شدة المرض الذى يحل الجسم ويلزمه الفراش. اللسان (٢٦١٥/٤).

أخرجه ابن جرير (١٧٥/٢)، وأخرجه مسلم عن أنس كتاب الذكر والدعاء باب كراهية الدعاء بتعجيل العقوبة (١٣/١٦)، ومسنند أحمد (١٠٧/٣)، وابن المبارك فى الزهد (٣٤٧)، وذكره فى الفخر الرازى (٢٠٦/٥).

(٢٣٦) (١) الآية (٢٠٢).

أخرجه ابن أبى حاتم بنحوه (١٢٩/١) وأخرجه ابن كثير من حديث الحاكم عن ابن عباس وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه (٢٤٤/١).

وذكره فى الدر وعزاه إلى الشافعى فى الأم وعبد الرزاق وابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقى فى سننه عن ابن عباس (٢٣٤/١).

(٢٣٧) (١) الآية (٢٠٣).

أخرجه ابن جرير (١٧٧/٢)، وأخرجه ابن أبى حاتم بنحوه (١٤٠/١)، وذكره القرطبي (٣/٣) وابن كثير (٢٤٥/١)، والشوكانى (٨٣/١)، وأخرجه الثورى فى التفسير عن

مجاهد (ص ٦٠) بلفظ: المعدودات أيام التشريق.

(٢٣٨) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه﴾^(١) قال^(٢): هو المنافق.

(٢٣٩) عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿وهو ألد الخصم﴾^(٢) قال: جدل بالباطل.

(٢٤٠) عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر قال: أخبرنى ابن جريج، عن ابن أبى مليكة، عن عائشة قالت: كان أبغض الرجال إلى رسول الله الألد الخصم.

= وقد روى عن ابن عمر والزيبر وأبى موسى ومجاهد وعطاء والحسن وإبراهيم والضحاك وأبى مالك وعكرمة وسعيد بن جبير وقاتدة والزهرى والسدى والربيع بن أنس على ما ذكره ابن أبى حاتم قال ابن كثير: هذا هو المشهور وهو الذى دل عليه ظاهر الآية حيث قال: ﴿فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه﴾. (٢٣٨) (١) الآية (٢٠٤).

(٢) فى (م): (وقال).

أخرجه ابن جرير (١٨٢/٢)، وأخرجه ابن أبى حاتم (٤١/١)، وذكره القرطبى (١٥/٣) عن قتادة ومجاهد وجماعة من العلماء وذكره فى الدر وعزاه إلى ابن إسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس (٢٨٣/١)، وقال السيوطى فى المقدمات: هو الأخنس بن شريق. أخرجه ابن جرير عن السدى (ص ١٠). والجمهور على أنه كل من يحلف بالله على خلاف ما فى قلبه ويشهده أنه صادق وما فى قلبه إلا الكفر كذا فى البحر المحيط (٢/١١٤) والقرطبى بنحوه. (٢٣٩) (١) الألد: الشديد الخصومة، واللدد: الخصومة الشديدة.

(٢) الخصام: جمع خصم.

والمعنى هو أشد المخاصمين مخاصمة لأنه الحاذق بالخصومة، والمذموم هو الخصومة بالباطل فى رفع حق وإثبات باطل، وانظر أساس البلاغة (ص ١١٣)، والقرطبى (١٦/٣).

أخرجه ابن جرير (١٨٣/٢)، وأخرجه ابن أبى حاتم (١٤١/١)، والبحر (٢/١١٤)، وفتح البارى (١٨٨/٨).

(٢٤٠) أخرجه البخارى فى كتاب التفسير باب وهو ألد الخصم (١٨٨/٨)، ومسلم فى كتاب العلم باب الألد الخصم (٢٠٥٤/٤)، وأخرجه النسائى كتاب آداب القضاء باب الألد الخصم (٢١٧/٨)، وأحمد فى مسنده (١/٦٥٨٦، ٥٥، ٦٣، ٢٠٥)، وذكره القرطبى (١٦/٣)، وذكره فى الدر وعزاه إلى وكيع وأحمد والبخارى وعبد بن حميد ومسلم والترمذى والنسائى وابن مردويه والبيهقى فى الشعب (١/٢٣٩).

(٢٤١) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿ويهلك الحرث والنسل﴾^(١) قال: الحرث الحرث والنسل ينسل^(٢) كل شىء.

(٢٤٢) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾^(١) قال: هم المهاجرون والأنصار.

(٢٤٣) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة﴾^(١) قال: يأتيهم الله فى ظلل من الغمام وتأتيهم الملائكة عند الموت.

(٢٤٤) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿كان الناس أمة واحدة﴾^(١) قال: كانوا على الهدى جميعاً فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، وكان أول نبي بعث نوح عليه السلام.

(٢٤١) (١) الآية (٢٠٥).

(٢) فى (ت): نسل.

أخرجه ابن جرير (١٨٥/٢) وابن أبى حاتم (١٤١/١)، وذكره فى الدر وعزاه إلى وكيع والفرباوى وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس (٢٣٩/١).

(٢٤٢) (١) الآية (٢٠٧).

أخرجه ابن جرير (١٨٦/٢) وابن أبى حاتم (١٤٣/١)، وذكره القرطبى (٢١/٣)، والدر وعزاه إلى ابن جرير (٢٤٠/١)، والشوكانى (١٨٥/١).

(٢٤٣) (١) الآية (٢١٠).

أخرجه ابن جرير (١٩١/٢)، وأخرجه ابن أبى حاتم (١٤٤/١)، وذكره القرطبى (٢٥/٣) وإتيان الملائكة عند الموت خطأ فى التأويل عند ابن جرير لحديث أبى هريرة مرفوعاً أنهم يأتون بعد قيام الساعة فى موقف الحساب (١٩١/٢).

قلت: وقول ابن جرير مخصوص بهذه الآية، ولا يعنى استبعاد مجيء الملائكة عند الموت لقوله تعالى: ﴿حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون﴾.

(٢٤٤) (١) الآية (٢١٣).

أخرجه ابن جرير (١٩٤/٢) وابن أبى حاتم (١٤٥/١)، وذكره البغوى عن قتادة وعكرمة (١٦٩/١)، والقرطبى عن ابن عباس وقاتة (٣٠/٣)، وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم (٢٤٣/١) والمراد بالناس هنا القرون التى كانت قبل نوح عليه السلام ومعنى أمة الله الواحدة.

(٢٤٥) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿ادخلوا فى السلم كافة﴾^(١) قال: ادخلوا فى الإسلام جميعاً، ولا تتبعوا خطوات الشيطان ليقول خطاياهم. .
(٢٤٦) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿والذين اتقوا فوقهم﴾^(١) قال: فوقهم فى الجنة.

(٢٤٧) عبد الرزاق قال: معمر، عن سليمان الأعمش، عن أبى صالح^(١)، عن أبى هريرة فى قوله تعالى: ﴿فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه﴾^(٢) قال: قال النبى - عليه السلام -: «نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، نحن أول الناس دخولاً الجنة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، وأوتيناه من بعدهم لهذا اليوم الذى اختلفوا فيه هدايا الله له، فالتاس لنا تبع فيه غداً لليهود، وبعد غد للنصارى.

(٢٤٨) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن همام^(١) بن منبه، عن أبى هريرة قال: قال النبى «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا فهذا يومهم الذى فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فهم لنا فيه تبع، غداً لليهود، وبعد غد للنصارى».

(٢٤٥) (١) الآية (٢٠٨) مؤخره عن موضعها.

أخرجه ابن جرير (١٨٨/٢)، وابن أبى حاتم (١٤١/١)، وذكره فى البحر عن مجاهد وقتادة (١٢٠/٢)، وذكره فى الدر وعزاه إلى ابن جرير وابن أبى حاتم (٢٤١/١). وقال الفراء فى معانى القرآن (١٢٤/١): خطوات الشيطان آثاره فإنها معصية. (٢٤٦) (١) الآية (٢١٢).

أخرجه ابن جرير (٢٧٤/٤)، وتحقيق شاكراً، وأخرجه ابن أبى حاتم (١٤٥/١)، وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد الرزاق (٢٤٢/١). قال القرطبى: فوقهم فى الدرجة لأنهم فى الجنة والكفار فى النار (٢٩/٣)، وقال فى البحر: وفوق، على حاله من الظرفية المكانية حقيقة لأن المؤمنين فى عليين فى السماء والكفار فى سجين فى الأرض (١٣٠/٢).

(٢٤٧) (١) هو باذام أو باذان مولى ابن هانئ ضعيف مدلس. من الثالثة.

أخرج له الأربعة. تقريب (٩٣/١).

(٢٤٨) (١) همام بن منبه بن كامل الصنعانى أبو عتبة أخو وهب ثقة، من الرابعة مات سنة (١٣٢) على الصحيح. تقريب (٣٢١/٢).

(٢٤٩) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن أبي هريرة في قوله تعالى: ﴿فَهْدَىٰ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ﴾^(١) قال: قال النبي: «نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، نحن أول الناس دخولاً الجنة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق، فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه، الناس لنا فيه تبع، غداً لليهود، وبعد غد للنصارى».

(٢٥٠) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَأْتِكُم مِّثْلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِ الْبِأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ﴾^(١) قال: نزلت في يوم الأحزاب أصاب النبي ﷺ، وأصحابه يومئذ بلاء وحصر فكانوا كما قال الله: ﴿وَبَلَغْتَ الْقُلُوبَ الْحَنَاجِرَ﴾.

(٢٥١) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الزهري قال: لما كان يوم الأحزاب حصر النبي ﷺ بضع عشرة ليلة حتى خلاص إلى كل امرئ^(١) منهم الكرب، وحتى قال النبي: كما قال ابن المسيب: اللهم أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إنك إن تشاء لا تعبد فينا هم كذلك: أرسل النبي إلى عيينة بن حصن بن بدر أريت إن جعلت لك ثلث تمر الانتصار أترجع بمن معك من غطفان، وتخذل بين الأحزاب؟ فأرسل إليه عيينة إن جعلت لى الشطر فعلت، فأرسل النبي إلى سعد بن عبادة، وسعد بن معاذ فقال: إني أرسلت إلى

(٢٤٩) (١) الآية (٢١٣). ثلاثها عن أبي هريرة مع اختلاف الإسناد.

وقد أخرجه البخارى كتاب الجمعة، باب فرض الجمعة (٣٥٤/٢)، والوضوء (٣٤٥/١) والديات (٢١٥/١٢)، وأخرجه مسلم (٢٨٢/١)، وأحمد في المسند (٢٧٤/٢)، والحميدى في المسند (٤٢٤/٢)، والشافعى في مسنده (ص ٦٠)، وأخرجه ابن ماجه عن ابن عباس كتاب الزهد باب صفة أمة محمد ﷺ رقم (٤٢٩٠) وفي الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات.

وأخرجه البغوى عن عبد الرزاق (١٠١/٤).

(٢٥٠) (١) الآية (٢١٤).

أخرجه ابن جرير (١٩٩/٢) والواحدى في أسباب النزول (ص ٤٠) وذكره البغوى عن قتادة والسدى (١٧٥/١)، والقرطبى (٣٣/٣)، والبحر (١٣٩/٢)، وأخرجه ابن أبى حاتم عن السدى (١٤٨/١).

قال القرطبى: وأكثر المفسرين على أنها نزلت في غزوة الخندق.

=

(٢٥١) (١) في (م): (أمر).

عينه فعرضت عليه أن أجعل له ثلث تمر كم، ويرجع بمن معه من غطفان، ويخذل بين الأحزاب فأبى إلا الشطر، فقالا: يا رسول الله إن كنت أمرت بشيء فامض لأمر الله. قال: لو كنت أمرت بشيء ما استأمرتكما: ولكن هذا رأي أعرضه عليكما. قالوا: فإنا لا نرى أن نعطيهم إلا السيف قال ابن أبي نجيح: قالوا: فوالله يا رسول الله، لقد كان يمر في الجاهلية يجبر سربه^(٢) في عام السنة^(٣) حول المدينة ما يطيق أن يدخلها فالآن لما^(٤) جاء الله بالإسلام نعطيهم ذلك.

(٢٥٢) عبد الرزاق قال: نا معمر قال الزهري: قال النبي: «فنعم إذن فبينما^(١) هم كذلك إذا جاءهم نعيم^(٢) بن مسعود الأشجعي وكان يأمنه الفريقان جميعاً، وكان موادعاً لهما فقال: إني كنت عند عينة، وأبى سفيان إذ جاءتهم رسل بني قريظة أن اثبتوا فإنا سنحالف المسلمين إلى بيضتهم^(٣) فقال النبي: فلعلنا أمرناهم بذلك، وكان نعيم رجلاً لا يكتم الحديث فقام بكلمة الحديث فجاء عمر فقال: يا رسول الله إن كان هذا أمر من الله فامضه، وإن كان رأياً منك فإن شأن بني قريظة وقريش أهون من أن يكون لأحد عليك فيه مقال، فقال النبي ﷺ: «على الرجل ردوه» فردوه فقال: انظروا الذي ذكرنا لك فلا تذكروه لأحد فكأنما أغراه به فانطلق حتى أتى عينة وأبا سفيان فقال: هل سمعتم محمداً يقول قولاً إلا كان حقاً فقالوا: لا. فقال: فإني لما ذكرت له^(٤) شأن بني قريظة

= (٢) في (ت) و (م): سومة. والتصحيح من كتاب أنساب الأشراف (١/٣٤٦).

والسرب: القطيع من الإبل والبقر والشاة وغيرها. اللسان: (٣/١٩٨٢).

(٣) عام السنة: عام الجذب. اللسان (٣/٢١٢٨)، والمعنى أنه في السنة المجدة يمر بمراعى المدينة فلا يجرؤ على القرب منها.

(٤) في (ت): حين.

أخرج نحوه الواقدي في المغازي (٢/٣٧٦)، وابن هشام (٣/٢٣٩)، والطبري في التاريخ (١/١٣٧٣)، والبلاذري في أنساب الأشراف (١/٣٤٦).

(٢٥٢) (١) في (ت): فينا هو. وإفراد الضمير وجمعه جائز إما لعوده على النبي ﷺ وحده أو النبي ومن معه.

(٢) نعيم بن مسعود الأشجعي صحابي مشهور مات في أول خلافة علي. تقريب التهذيب (٢/٣٠٥).

(٣) البيضة: أصل القوم ومجتمعهم، والمعنى سننضم إلى جماعة المسلمين.

(٤) في (ت): لهم.

قال: فلعلنا أمرناهم بذلك فقال أبو سفيان: سنعلم ذلك إن كان مكرًا فأرسل إلى بنى قريظة إنكم قد أمرتمونا أن نثبت، وإنكم ستحالفون المسلمين إلى بيضتهم فأعطونا بذلك رهينة قالوا: إنها قد دخلت ليلة السبت، وإنا لا نقضى في السبت شيئًا قال أبو سفيان: أنتم في مكر من بنى قريظة فارتحلوا فأرسل الله عليهم الريح، وقذف في قلوبهم الرعب فأطفت نيرانهم، وقطعت أرسان^(٥) خيولهم فانطلقوا منهزمين من غير قتال فلذلك حين قال الله: ﴿وَكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا﴾^(٦) قال: فثبت أصحابه في طلبهم فطلبوهم حتى بلغوا حمراء الأسد^(٧)، ثم رجعوا قال: فوضع النبي عنه لأمته^(٨)، واغتسل، واستجمر فداده جبريل عذيرك من محارب! ألا أراك قد وضعت اللأمة، ولم تضعها الملائكة بعد؟! فقام النبي ﷺ فزعا فقال لأصحابه: «عزمت عليكم لا تصلوا صلاة العصر حتى تأتوا بنى قريظة» فغربت الشمس قبل أن يأتوهم فقالت طائفة من المسلمين: إن النبي لم يرد أن تدعو الصلاة فصلوا. وقالت طائفة: والله إنا لفى عزيمة النبي، وما علينا بأس فصلت طائفة إيمانا واحتسابا فلم يحث النبي واحدا من الفريقين، وخرج النبي ﷺ بمجالس بينه وبين بنى قريظة فقال: هل مر بكم من أحد؟ فقالوا: مر علينا دحية^(٩) الكلبي على بغلة شهباء تحته قطيفة ديباج فقال النبي ﷺ: «ليس ذلك بدحية، ولكنه جبريل أرسل إلى بنى قريظة ليزلزلهم، ويقذف في قلوبهم الرعب» قال: فحاصرهم النبي وأمر أصحابه أن يستروه بالحجف^(١٠) حتى يسمعهم كلامه ففعلوا فدأهم «يا إخوة القردة والخنازير» قالوا: يا أبا القاسم ما كنت فاحشا قال: فحاصرهم حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ^(١١)، وكانوا حلفاء فحكم فيهم أن

= (٥) حبال.

(٦) سورة الأحزاب الآية (٢٥).

(٧) حمراء الأسد: موقع قريب من المدينة انتهى إليه النبي ﷺ بعد وقعة أحد في طلب قريش. أزمنة التاريخ الإسلامي (ص ١٠٤٠).

(٨) عدة الحرب.

(٩) هو دحية بن خليفة الكلبي صحابي، كان جبريل يتمثل في صورته قيل: لحسن هيئته وقيل: لشبهه بالنبي ﷺ.

(١٠) ضرب من الترس: واحدها حجة وتؤخذ من جلود الإبل.

(١١) سعد بن معاذ بن النعمان الأنصاري أبو عمرو سيد الأوس شهد بدرًا واستشهد من سهم أصابه يوم الخندق ومناقبه كثيرة. تقريب (١/٢٨٩).

تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم وزعموا أن النبي ﷺ قال: «أصاب الحكم»، وكان حبي بن أخطب استجاش المشركين على النبي ﷺ فجاء إلى بني قريظة فاستفتح عليهم ليلاً فقال سيدهم^(١٢): إن هذا رجل مشثوم فلا يشأمنكم فناداهم حبي يا بني قريظة ألا تستحيوني، ألا تلحقوني، ألا تضيفوني، فإني جائع مقرور، فقالت بنو قريظة: والله لنفتحن له فلم يزلوا حتى فتحوا له فلما دخل معهم أطعمهم^(١٣) قال: يا بني قريظة جئتمكم في عز الدهر جئتمكم في عارض برد لا يقوم لسبيله شيء فقال له سيدهم: أتعذنا عارضاً برداً تنكشف عنا وتدعنا عند بحر دائم لا تفارقنا إنما قعدنا الغرور قال: فوائقهم وعاهدتهم لئن انقضت جموع الأحزاب أن يجيء حتى يدخل معهم أطعمهم فأطاعوه حينئذ في الغدر بالنبي ﷺ، وبالمسلمين فلما قضى الله جموع الأحزاب انطلق حتى إذا كان بالروحاء^(١٤) ذكر العهد والميثاق، والذي أعطاهم فرجع حتى دخل معهم أطعمهم فلما قتلت بنو قريظة أتى به مكتوفاً إلى النبي ﷺ فقال حبي: أما والله ما لمت نفسي في عداوتك، ولكنه من يخذل الله يخذل، فأمر به النبي فضربت عنقه.

(٢٥٣) عبد الرزاق قال: معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ كَرِهَ لَكُمْ﴾^(١) قال: شديد عليكم.

= (١٢) هو كعب بن أسد.

(١٣) الأطم: حصن مبنى بالحجارة. اللسان (٩٣/١).

(١٤) الروحاء على بعد أربعين ميلاً من المدينة. فتوح البلدان (٧٢٧/٣).

أخرجه ابن جرير في التاريخ (٣٨٠/٣/١) بنحوه وابن كثير في البداية والنهاية (١١١/٤) بدون إسناد وفي التفسير (٤٧٦/٣)، والالوسي بنحوه (١٧٦/٢١)، وأخرج البخاري أجزاء منه في المغازی باب مرجع النبي من الأحزاب عن عائشة وابن عمر وأبي سعيد الخدري (٤٠٧/٧) وما بعدها.

(٢٥٣) (١) الآية (٢١٦).

ذكره ابن أبي حاتم عن قتادة (١٥٠/١)، وقال البغوي: أي شاق عليكم. وقال بعض أهل المعاني: هذا الكره من حيث نفور الطبع لما فيه من مؤنة المال ومشقة النفس وخطر الروح لا أنهم كرهوا أمر الله تعالى (١٧١/١).

(٢٥٤) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الزهري، وعن عثمان^(١) الجزري، عن مقسم^(٢) مولى ابن عباس قال: لقي واقد بن عبد الله عمرو بن الحضرمي في أول ليلة من رجب، وهو يرى أنه في جمادى فقتله، وهو أول قتيل من المشركين فغير المشركون المسلمين قالوا: أتقتلون في الشهر الحرام فأنزل الله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ﴾^(٣) يقول: وكفر بالله والمسجد الحرام يقول، وصد عن المسجد الحرام: ﴿وإخراج أهله منه أكبر﴾ من قتلكم عمرو بن الحضرمي، والفتنة يقول: والشرك الذي أنتم فيه أكبر من ذلك أيضاً قال الزهري: وكان فيما بلغنا يحرم القتال في الشهر الحرام، ثم أحل له بعد.

(٢٥٥) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة، عن رجل، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾^(١) قالوا: لما نزلت هذه الآية شربها بعض الناس وتركها بعضهم حتى نزل تحريمها في سورة المائدة، قال قتادة: والميسر: القمار.

(٢٥٦) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن ليث، عن مجاهد، وسعيد قالوا: الميسر القمار كله حتى الجوز الذي تلعب به الصبيان.

(٢٥٤) (١) عثمان بن عمرو بن ساج مولى بنى أمية وقد ينسب إلى جده فيه ضعف. التاسعة أخزله النسائي. تقريب (١٣/٢).

(٢) مقسم بن بجرة مولى عبد الله بن الحارث، ويقال له: مولى ابن عباس للزومه له، صدوق وكان يرسل. من الرابعة مات سنة (١٠١).
(٣) الآية (٢١٧).

أخرجه ابن جرير (٢٠٤/٢) وابن أبي حاتم (١٤٩/١)، وابن هشام في السيرة (٥٩/٢)، ٦٠ والبيهقي في السنن (١٢/٩)، والبخاري (١٧٢/١)، وابن كثير (٢٥٣/١)، والقرطبي عن جندب بن عبد الله (٤٠/٣)، والواحدى في أسباب النزول عن عروة بن الزبير (ص ٤١).
(٢٥٥) (١) الآية (٢١٩).

أخرجه ابن جرير (٢١٢/٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عمرو وروى عن ابن عباس وابن مسعود وعطاء وطاوس وسعيد بن جبيرة والحسن وابن سيرين وقاتلة ومقاتل والسدي وعطاء الخراساني نحو ذلك (١٥٢/١)، والجصاص في أحكام القرآن (٤/٢)، وذكره القرطبي (٥٢/٢)، والشوكاني عن مجاهد وابن عباس (١٩٧/١).
(٢٥٦) أخرجه في تفسيره مجاهد (١٠٦/١)، وأخرجه ابن جرير (٢٠٩/٢)، وابن أبي حاتم (١٥٣/١)، وذكره البخاري (١٧٨/١)، والقرطبي (٥٢/٣)، وأخرجه البخاري في =

(٢٥٧) عبد الرزاق قال: حدثني معمر قال: أخبرني يزيد بن أبي زياد^(١)، عن أبي الأحوص^(٢) قال: سمعت ابن مسعود يقول: إياكم وزجرًا بالكعبيين، أو قال: بالكعبيين فإنهما من الميسر.

= الأدب المفرد (ص ٣٦٥) باب القمار عن ابن عمر، وذكره في الدر وعزاه إلى أبي عبيد والبخارى في الأدب المفرد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عمر. وروى عن عطاء وطاوس وراشد بن سعد وضمرة بن حبيب ومحمد بن سيرين والحسن وابن المسيب وقتادة ومعاوية بن صالح وعلى بن أبي طالب وابن عباس. وليراجع ابن أبي حاتم والقرطبي.

(١) (٢٥٧) يزيد بن أبي زياد الهاشمي، مولا هم الكوفي ضعيف كبر فتيغ، صار يتلقن وكان شيعيًا. من الخامسة. تقريب (٢/٣٦٥).

(٢) هو عوف بن مالك بن فضلة الجشمي، أبو الأحوص الكوفي مشهور بكنيته، ثقة من الثالثة تمثل في ولاية الحجاج على العراق. تقريب (٢/٩٠).

أخرجه ابن جرير (٢/٣٥٧)، وابن أبي حاتم (١/١٥٣).

واللعاب فصوص النرد في هامش (ت). وهو - أي القمار - كان عشرة أقداح وهي الأزلام، والأقلام: الفذ والتوهم والرقب والحلس والنافس والمسبل والمعلى والمنيح والسفيح والوغد، لكل واحد منها نصيب معلوم من جزور ينحرونها ويجزئونها عشرة أجزاء، وقيل: ثمانية وعشرين إلا لثلاثة وهي المنيح والسفيح والوغد ولبعضهم:

لى فى الدنيا سهام ليس فيهن ربيع وأساميهن: وغد وسفيح ومنيح للقد سهم وللتوهم سهمان وللرقب ثلاثة وللحلس أربعة وللنافس خمسة والمسبل ستة وللمعلى سبعة يجعلونها فى الربابة وهى خريطة ويضعونها على يدى عدل ثم يجعلونها ويدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدحاً منها فمن خرج له قدح من ذوات الأنصباء أخذ النصيب الموسوم به ذلك القدح ومن خرج له ما لا نصيب له لم يأخذ شيئاً وغرم ثمن الجزور كله ويطعمون الأنصباء للفقراء ويذمون من لا يدخل معهم فيه ويسمونهم البرم وفى حكم الميسر: أنواع القمار كالنرد والشطرنج وغيرهما.

وفى الكشف عن النبى ﷺ: «إياكم وهاتين اللعبتين المشثومتين فإنهما من ميسر العجم». وعن على رضى الله عنه: أن النرد والشطرنج من الميسر.

وعن ابن سيرين كل شىء فيه خطر من الميسر.

قلت: هذا الهامش وجدته بنصه تقريباً فى تفسير الكشاف (١/١٩٨، ١٩٩).

أخرجه ابن مردويه من حديث سمرة بن جندب ومن حديث أبى موسى الأشعرى نحوه ورواه أحمد والبخارى فى الأدب المفرد من وجهين عن أبى الأحوص عن عبد الله بن مسعود بلفظ: «اتقوا هاتين اللعبتين المشثومتين اللتين يزجران زجرًا فإنهما من ميسر العجم».

(٢٥٨) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾^(١) قال: هو الفضل.

(٢٥٩) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾^(١) فتعرفون فضل الآخرة على الدنيا.

(٢٦٠) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة قال لما نزلت: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(١) اعتزل الناس اليتامى فلم يخالطوهم في مأكول، ولا مشروب^(٢)، ولا مال فشق ذلك على الناس فسألوا النبي ﷺ: فأنزل الله ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾^(٣).

= أخرجه ابن أبي حاتم والبيهقي والثعلبي من طريق حاتم بن إسماعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه أن علياً قال في الرد والشطرنج: هما من الميسر. وهو منقطع. اهـ.
من الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف (١/١٩٩).

(٢٥٨) (١) الآية (٢١٩).

أخرجه ابن جرير (٢/٢١٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم (١/١٥٣)، وذكره البغوي (١/١٧٩)، والقرطبي (٢/٦١).
والجمهور على أن المراد بالفضل هنا صدقة التطوع كما في البحر (٢/١٥٨)، وقال النحاس في الناسخ والنسوخ: عليه أكثر أهل التفسير (ص ٥٦).
(٢٥٩) (١) الآية (٢١٩)، (٢٢٠).

أخرجه ابن جرير (٢/٢١٦)، وابن أبي حاتم (١/١٥٣)، وذكره القرطبي (٣/٦٢)، وابن كثير (١/٢٥٦)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد بن حميد عن عطاء (١/٢٥٣).
قال البغوي: وهو قول أكثر المفسرين (١/١٧٩).
(٢٦٠) (١) سورة الإسراء الآية (٣٤).

(٢) في (ت): مأكول ولا مشرب.

(٣) الآية (٢٢٠).

أخرجه ابن جرير (٢/٢١٧)، وأخرج نحوه أبو داود رقم (٢٨٧١) في الوصايا باب مخالطة اليتيم في الطعام، وأخرجه النسائي (٦/٢٥٦، ٢٥٧) في الوصايا باب ما للوصى من مال اليتيم إذا قام عليه. ورجاله ثقات إلا أن عطاء بن السائب قد اختلط بأخرة. والراوى عنه وهو جرير قد سمع منه بعد الاختلاط كذا قال الأرنؤوطي في جامع الأصول. وأخرجه في جامع الأصول رقم (٥٠٣) عن ابن عباس (٢/٣٨).
وذكره الواحدى في أسباب النزول (ص ٤٤) وذكره في الدر وعزاه إلى أبي داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس (١/٢٥٥).

(٢٦١) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرَكَاتِ﴾^(١) قال: المشركات من ليس من أهل الكتاب، وقد تزوج حذيفة يهودية، أو نصرانية.

(٢٦٢) عبد الرزاق قال: نا معمر قال^(١) الزهرى وقاتدة: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ﴾^(٢) قال: لا يحل لك أن تنكح يهوديًا، ولا نصرانيًا، ولا مشركًا من غير دينك.

(٢٦٣) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾^(١) قال: قدر وقوله تعالى: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ يقول: طوهن

(٢٦١) (١) الآية (٢٢١).

أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٧٦/٧)، وابن أبى شيبه فى المصنف (١٥٨/٤)، وفيه: أن طلحة تزوج نصرانية. وابن جرير (٢٢١/٢)، وذكره البغوى بنحوه (١٨١/١)، والقرطبى ولم يذكر حذيفة (٦٧/٣)، وأخرجه أبو جعفر النحاس عن عبد الرزاق (ص ٥٨)، وابن كثير بنحوه (٢٥٧/١)، وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد (٢٥٦/١).

قلت: والذي جرى عليه التفسير هنا أن الآية محكمة عامة مخصصة فتكون المشركات أهل الأوثان والمجوس وليست ناسخة للتي فى سورة المائدة لمخالفته لما ذهب إليه من تقوم بهم الحجة من الصحابة كعثمان وطلحة وابن عباس وجابر وحذيفة رضى الله عنهم ومن التابعين سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وطاوس وعكرمة والشعبى والضحاك، وعلى ذلك فقهاء الأمصار. وليراجع الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص ٥٥).

ومع ذلك فقد جعل الله فى نساء المسلمين ما يسد حاجتهم من الزواج المشروع حماية للأسرة من التمزق وحرصًا على عقيدة الأولاد عندما ينشئون فى أحضان أم غير مسلمة وقد شهدت بعض البيوت من ذلك الشيء الكثير فلتكن المسلمة هى الزوجة الأم ولنجعل غيرها من أهل الكتاب فى حدود الضرورة التى لا مناص منها.

(٢٦٢) (١) فى (ت) (عن).

(٢) الآية (٢٢١).

أخرجه فى المصنف (١٧٥/٧)، وأخرجه ابن جرير (٢٢٣/٢)، وأخرجه ابن أبى حاتم (١٥٤/١)، ذكره فى الدر وعزاه إلى البخارى والنحاس فى ناسخه عن ابن عمر (٢٥٦/١).

(٢٦٣) (١) الآية (٢٢٢).

أخرجه ابن جرير (٢٢٥/٢)، وابن أبى حاتم (١٥٦/١)، وذكره البغوى (١٨١/١)، وفى الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير (٢٥٩/١).

غير حيض^(٢).

(٢٦٤) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن محمد^(١) بن المنكدر، وعن جابر بن عبد الله قال: كانت العرب تبرك نساءها، وكانت اليهود تعيرهم يقولون: إذا ولد لأحدهم ولد كان أحول فأنزل الله تعالى: ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾^(٢).

(٢٦٥) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن ابن خثيم^(١)، عن ابن سابط^(٢)، عن حفصة^(٣) ابنة عبد الرحمن، عن أم سلمة أنها سألت^(٤) عن الرجل يأتي امرأته سحبية^(٥)

= السائل: عباد بن بشر وأسيد بن حضير كما روى الدارمي عن أنس (١٩٦/١) وهو قول الأكثرين كما في القرطبي (٧٠/٣).

(٢) أخرجه ابن جرير (٢٢٥/٢)، وابن أبي حاتم (١٥٧/١)، وذكره البغوي (١٨١/١)، والسيوطي في الدر (٢٦٠/١).

والمعنى: فاتوهم في الطهر لا في الحيض قال عكرمة وقتادة والضحاك وأبو رزق والسدي كما في الدارمي (٢٠٥/١)، والبحر المحيط (١٦٩/٢).

(٢٦٤) (١) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير التيمي المدني ثقة فاضل. من الثالثة، مات سنة ثلاث أو بعدها. تقريب (٢١٠/٢).

(٢) الآية (٢٢٢).

أخرجه البخاري كتاب التفسير باب نساؤكم حرث لكم (١٨٩/٨)، ومسلم كتاب النكاح باب ما يستحب أن يقوله عند الجماع (١٠٥٨/٢)، والترمذي في التفسير رقم (٢٩٧٨) (٢١٥٥)، وقال: حديث حسن صحيح والدارمي (٢٠٦/١)، والواحد في أسباب النزول (ص ٤٧)، وذكره البغوي (١٨٤/١)، والبحر المحيط (١٧٠/٢)، وابن كثير (٢٦٠/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى النسائي والبزار واللفظ له عن جابر مرفوعاً (٢٥٨/١).

(٢٦٥) (١) هو: عبد الله بن عثمان بن خثيم - مصغراً، القارئ المكي أبو عثمان صدوق، من الخامسة، مات سنة (٣٢). تقريب (٤٣٢/١).

(٢) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط الجهمي المكي، ثقة كثير الإرسال. من الثالثة. مات سنة (١٨). تقريب (٤٨٠/١).

(٣) حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، ثقة، من الثالثة. تقريب (٥٩٤/٢).

(٤) في (ت): «أن امرأة سألتها» وعليه فإن السائلة غير حفصة. وكلتا العبارتين صحيحة إذ يجوز أن تكون هي السائلة لأنها روت عن أبيه وعمتها عائشة وأم سلمة ويجوز أن تكون السائلة امرأة غيرها وهي شاهدة.

(٥) (سحبية): السحب جر الشيء على وجه الأرض اللسان (١٩٤٨/٣)، والمراد أن يأتي المرأة منكبة على وجهها باركة على ركبتها وقد قابلت الأرض بوجهها. =

فسألت أم سلمة رسول الله ﷺ فقال: ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم﴾^(٦) أنى شتمتم^(٧) صماماً^(٨) واحداً^(٩).

(٢٦٦) محمد^(١) بن كثير قال: نا عبد الله^(٢) بن واقد قال: حدثنى طلحة^(٣) بن

= (٦) حرثكم: كنى به عن المرأة وإتيانها.

(٧) أنى شتمتم: بمعنى: متى شتمتم وقد يكون (أنى) بمعنى أين فى غير هذا الموضع.

(٨) (صمام واحد) الصمام ما تسد به الفرجة وفى هامش (ت): ما تسد به القارورة. فسمى به الفرج ويجوز أن يكون على حذف المضاف أى فى موضع صمام. ابن الأثير (٢/٤٠، ٤١)، فى جامع الأصول.

(٩) فى هامش (ت): قال القاضى إسماعيل: «قسمت المرأة والله أعلم حرثاً؛ لأن الولد يكون منها واعلموا أنه لا بأس أن يأتى فرجها كيف كان على ما روى ابن المنكر عن جابر فى ذلك خلافاً لقول اليهود فيه...» (ك ١١)، وقال فى معانى الآثار (٣/٣٤): فدليل ذلك أن حكم ضد ذلك الصمام بخلاف حكم ذلك الصمام ولولا ذلك لما كان لقوله صماماً واحداً معنى.

وقال الطيبى: وذلك أنه أبيع لهم أن يأتوها من أى جهة شاءوا كالأراضى المملوكة وكذا بالحرث ليشير إلى أن لا يتجاوز البتة موضع البذر ويتجانب عن موضع الشهوة فإن الدبر موضع الفرج لا محل الحرث ولكن الانجاس بموجب غلبة الأجناس يميلون إليه ويقبلون عليه.

أخرجه الترمذى فى كتاب التفسير باب رقم (٢٩٧٩) (٥/٢١٥)، وقال: هذا حديث حسن.

وعبد الرزاق فى المصنف بنحوه (١١/٤٤٣)، وابن أبى شيبه فى المصنف (٤/٢٣٠)، وابن جرير (٢/٢٣٥)، وابن أبى حاتم (١/١٥٧)، والخازن (١/١٨٤)، وابن كثير (١/٢٦١)، وذكره فى الدر وعزاه إلى ابن أبى شيبه وأحمد والدارمى وعبد بن حميد والترمذى وحسنه وابن جرير وابن أبى حاتم والبيهقى فى سننه (١/٢٦٢).

(٢٦٦) (١) محمد بن كثير بن أبى عطاء الثقفى الصنعانى، أبو يوسف نزيل المصيصة صدوق كثير الغلط من صغار التاسعة، مات سنة بضع عشرة. تقريب التهذيب (٢/٢٠٣). وبدء الإسناد به، يدل على سقط فى أوله.

(٢) عبد الله بن واقد بن الحارث بن عبد الله الحنفى أبو رجاء الهروى الخراسانى، ثقة، موصوف بخصال من الخير، من السابعة، مات سنة بضع وستين. تقريب التهذيب (١/٤٥٨).

(٣) طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمى المكى - متروك - من السابعة. تقريب التهذيب = (١/٣٧٩).

عمرو، عن عطاء^(٤) في قوله تعالى: ﴿وقدموا لأنفسكم﴾^(٥) قال: التسمية عند الجماع.

(٢٦٧) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم﴾^(١) قال: هو الرجل يحلف على الأمر الذي لا يصلح فإذا كلم في ذلك قال: إني قد حلفت فجعل يمينه عرضة لذلك، فأنزل الله: ﴿ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم﴾.

(٢٦٨) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة في قوله تعالى: ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم﴾^(١) قالت: هم القوم يتدارءون في الأمر يقولون: هذا لا والله، وبلى والله، وكلاً والله، يتدارءون في الأمر لا يعقد عليه قلوبهم.

= (٤) أما عطاء فهو ابن أبي رباح فقد روى طلحة عنه كما في تهذيب الكمال (٢/ ٦٣٠).
(٥) الآية (٢٢٣).

أخرجه ابن جرير (٢/ ٢٧٣)، وابن أبي حاتم (١/ ١٥٨)، وذكره البغوي (١/ ١٨٥)، وابن كثير عن ابن عباس (١/ ٢٦٥) بنحوه والبحر المحيط (٢/ ١٧٢)، وجعله تقديراً للمفعول المحذوف أي قدموا ذكر الله عند القريان.
(١) الآية (٢٢٤).

أخرجه ابن جرير (١/ ٢٦٨)، وابن أبي حاتم (١/ ١٥٩)، وذكره البغوي عن أبي هريرة (١٠/ ١٨٥)، والبحر عن ابن عباس (٢/ ١٧٦)، وهو قول مسروق والشعبي والنخعي ومجاهد وطاوس وسعيد بن جبير وعطاء وعكرمة ومكحول والزهري والحسن وقاتدة ومقاتل بن حيان والربيع بن أنس والضحاك وعطاء الخراساني والسدي وابن كثير (١/ ٢٦٦).
(١) الآية (٢٢٥).

أخرجه البخاري كتاب الأيمان والنذور باب ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم﴾ (١١/ ٥٤٧)، والتفسير سورة المائدة باب قوله: ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم﴾ (٨/ ٢٠٧)، والموطأ في الأيمان والنذور باب اللغو في اليمين (١/ ٢٩٥)، وأبو داود رقم (٣٢٥٤) و(٢١٩٥)، في الأيمان والنذور باب لغو اليمين (٣/ ٥٧٢)، وقال أبو داود: رواه الزهري وعبد الملك بن أبي سليمان ومالك بن مغول وكلهم عن عطاء عن عائشة موقوفاً. وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٨/ ٤٧٤)، وابن جرير (٢/ ٢٤١)، وابن أبي حاتم (١/ ١٥٩)، والبغوي (١/ ١٨٦)، وابن كثير (١/ ٢٦٧)، وذكره في البحر عن ابن عباس وطاوس والشعبي ومجاهد وأبي صالح والشافعي ثم قال: وهذا أحسن ما يفسر به اللغو.

(٢٦٩) عبد الرزاق قال: نا معمر وقال الحسن وقتادة: هو الخطأ غير العمد كقول الرجل: والله إن هذا لكذا وكذا هو يرى أنه صادق، ولا يكون كذلك.

(٢٧٠) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن يحيى^(١) بن أبي كثير، عن عكرمة فى قوله تعالى: ﴿ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم﴾ قال: قال النبى: «لا يستلجج»^(٢) أحدكم باليمين فى أهله فهو آثم^(٣) له عند الله من الكفارة التى أمر بها.

(٢٧١) عبد الرزاق قال: ثنا الثورى، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد فى قوله تعالى: ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم﴾^(١) قال: هو الرجل يحلف على الشىء

(٢٦٩) أخرجه ابن جرير (٢/٢٤٣)، وذكره البغوى (١/١٨٦)، وابن كثير (١/٢٦٧)، وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ من طريق قتادة والشعبى وابن جرير ومقاتل والسدى عن أشياخه ومالك فى أشهر قولييه وقال أبو حنيفة: لغو اليمين هو الحلف على الظن فيكشف الغيب خلاف ذلك وليراجع البحر (٢/١٧٩).

(٢٧٠) (١) يحيى بن أبى كثير الطائى، مولاهم أبو نصر اليامى ثقة، ثبت لكنه يدلّس ويرسل. من الخامسة. تقريب التهذيب (٢/٣٥٦).

(٢) لا يستلجج: استلجج استفعال من اللجاج وأصل اللجاج فى اللغة الإصرار على الشىء مطلقاً والمراد التماضى فى الأمر ولو تبين له خطؤه.

(٣) آثم: فى الأصل دون إعراب وقد وردت فى المصنف مضبوطة هكذا قال النووى: معنى الحديث أن من حلف يميناً تتعلق بأهله بحيث يتضررون بعدم حنثه فيه فينبغى أن يحنث فيفعل ذلك الشىء، ويكفر عن يمينه فإن قال: لا أحنث بل أتورع عن ارتكاب الحنث خشية الإثم، فهو مخطئ بهذا القول، بل استمراره على عدم الحنث وإقامة الضرر لأهله أكثر إثماً من الحنث.

وأما قوله «آثم» فهو أفعال تفضيل من الإثم قصد به مقابلة اللفظ على زعم الخالف أو توهمه، فإنه يتوهم أن عليه إثماً فى الحنث مع أنه لا إثم عليه فيقال له: الإثم فى اللجاج أكثر من الإثم فى الحنث. صحيح مسلم (٣/١٢٧٦)، وفتح البارى (١١/٥١٩).

أخرجه فى المصنف (٨/٤٩٧)، وأخرجه البخارى من طريق عكرمة عن أبى هريرة كتاب الايمان والنذور باب قوله تعالى: ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم﴾ (١١/٥١٧)، ومسلم كتاب الايمان باب النهى عن الإصرار على اليمين (٣/١٢٧٦)، وأخرجه ابن كثير (١/٢٦٦).

(٢٧١) (١) الآية (٢٢٥).

أخرجه فى تفسير مجاهد بنحوه (١/١٠٧)، وعبد الرزاق فى المصنف (٨/٤٧٥)، =

يرى أنه كذلك، وليس كذلك، ﴿ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان﴾ قال: أن تحلف على الشيء وأنت تعلمه.

(٢٧٢) عبد الرزاق قال: نا هشيم بن بشير، عن أبي بشر^(١)، عن سعيد بن جبیر فی قوله تعالى: ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم﴾ قال: هو الرجل يحلف على الحرام فلا يؤاخذ به بتركه.

(٢٧٣) عبد الرزاق قال: نا هشام^(١)، عن مغيرة^(٢)، عن إبراهيم قال: هو الرجل يحلف على الشيء، ثم ينساه.

(٢٧٤) عبد الرزاق قال: رأيت ابن المبارك^(١) يقرأ على معمر التفسير.

(٢٧٥) سلمة قال: سمعت أبا عبد الرحمن المقرئ يقول: إذا مسحت برأس اليتيم

= وابن جرير (٢/٢٤٢)، والبيهقي في السنن (١٠/٥٠)، وابن كثير (١/٢٦٧)،

وذكره في الدر وعزاه إلى ابن جرير عن ابن عباس (١/٢٦٩).

(٢٧٢) (١) أبو بشر: هو جعفر بن إياس بن أبي وحشية، ثقة، من أثبت الناس في سعيد بن جبیر. من الخامسة، مات سنة خمس، وقيل: سنة ست وعشرين. تقرب التهذيب (١/١٢٩).

وفى (م) هشام عن أبي بشير، وهو خطأ.

أخرجه في المصنف (٨/٤٧٥)، وابن جرير (٢/٢٤٤)، وذكره البغوي عن سعيد بن جبیر (١/١٨٦)، وذكره ابن كثير (١/٢٦٧)، والشوكاني (١/٢٠٦).

(٢٧٣) (١) هشام بن حسان الأزدي القردوسي أبو عبد الله البصري ثقة من أثبت الناس في ابن سيرين من السادسة مات سنة سبع أو ثمان وأربعين. تقرب (٢/٣١٨).

(٢) المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هاشم الكوفي الأعمى ثقة متقن إلا أنه كان يدلّس ولا سيما عن إبراهيم من السادسة. تقرب (٢/٢٧٠).

أخرجه في المصنف (٨/٤٧٥)، وابن جرير (٢/١٧٩)، وابن أبي حاتم (١/١٦٠)، وذكره في البحر (٢/١٧٩)، وأخرجه ابن كثير (١/٢٦٧)، وابن حزم في المحلى (٨/٣٥)، والشوكاني في نيل الأوطار (٨/٢٤٤)، وفتح القدير (١/٢٠٦).

(٢٧٤) لم أجده وهو شهادة من عبد الرزاق بإمامة معمر في التفسير.

(١) وابن المبارك: هو عبد الله بن المبارك المروزي مولى بني حنظلة ثقة ثبت فقيه، عالم جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير من الثامنة مات سنة إحدى وثمانين. تقرب (١/٤٤٥).

(٢٧٥) أخرجه الطبراني في الأوسط عن ابن عباس على ما في الفتح الكبير (١/١٤٥)، والبخاري =

فامسح إلى قفاه، وإذا مسحت من له أبوان فامسحه إلى قدام.

(٢٧٦) عبد الرزاق قال: ثنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِإِيمَانِكُمْ﴾^(١) قال: هو الرجل يحلف على الأمر الذي لا يصلح، ثم يتعلل بيمينه يقول الله: أن تبروا وتتقوا خير من أن تمضى على ما لا يصلح.

(٢٧٧) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة^(١)، عن علي بن أبي طالب، عن عطاء الخراساني^(٢)، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن^(٣)، عن عثمان، وزيد أنهم قالوا في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نَسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾^(٤) قالوا: الإيلاء تطليقة، وهى أملك بنفسها، وعليها العدة لغيرها.

= في الزوائد (٣٨٧/٢)، وأخرجه في مجمع الزوائد عن عبد الله بن عبد الله مرفوعاً (١٦٣/٨)، وقال: وصف صالح أنه وضع كفه على مقدم رأسه أو إلى جبهته ومن كان له أب هكذا ووصف في الأوسط بنحوه إلا أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان الغلام يتيمًا فامسحوا رأسه هكذا إلى قدام وإن كان له أب فامسحوا رأسه هكذا إلى خلف من مقدمه» وفيه محمد بن سليمان وقد ذكروا هذا من مناكير حديثه. اهـ.

(٢٧٦) (١) الآية (٢٢٤).

أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٥٠١/٨)، وابن جرير (٢٣٧/٢)، وابن كثير (٢٦٦/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق عن ابن طاوس (٢٦٨/١)، والبيهقي بنحوه عن ابن عباس والحسن (٣٣/١٠).

في هامش (ت): «يقال: فلان عرضة للشر إذا كان قويًا عليه أى لا تقربوا اليمين بالله لتتقوا به على ترك البر» (ك) (١١).

(٢٧٧) (١) منقطع لأن قتادة لم يدرك عليًا رضى الله عنه والإسناد الثانى أصح.

(٢) عطاء بن أبي مسلم، أبو عثمان، الخراساني، واسم أبيه: ميسرة، صدوق يهم كثيرًا ويرسل ويدلس. من الخامسة. تقريب (٢٣/٢).

(٣) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى ثقة مكث من الثالثة مات سنة ٩٤ هـ. تقريب (٤٣٠/٢).

(٤) الآية (٢٢٦).

أخرجه في المصنف عن علي وابن مسعود (٤٥٥/٦)، وابن أبي شيبه عن علي بلفظ: «إذا مضت الأربعة أشهر فهى تطليقة بائنة» وأخرجه ابن جرير (٢٥٧/٢)، والبيهقي في السنن (٣٧٧/٧)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وزيد بن أبي طالب وزيد بن ثابت وابن مسعود (٢٧٢/١)، وأخرجه ابن أبي حاتم عن عطاء =

- (٢٧٨) عبد الرزاق قال: نا معمر، وقال الزهرى: هى واحدة وهو أملك برجعتها.
- (٢٧٩) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ يَكْتُمَنَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾^(١) قال: كانت المرأة تكتُم حملها حتى تجعله لرجل آخر فنهاهن الله عن ذلك.

-
- = الخراسانى (١٦١/١) ثم قال: وروى عن ابن مسعود وابن عباس وابن عمر فى إحدى رواياته وابن المسيب وأبى سلمة وسالم بن عبد الله وابن سيرين ومسروق وسعيد بن جبير وعطاء والحسن وإبراهيم وجابر بن زيد وعكرمة ومكحول والزهرى وابن شبرمة أنهم قالوا: إذا انقضت أربعة أشهر فهى تطليقة بائنة وهو قول ابن مسعود وابن عباس.
- وأخرجه البيهقى عن عطاء به (٣٧٨/٧).
- وذكره فى البحر وزاد الحكم وابن أبى ليلى وإسحاق وذكر أنهم قالوا: تبين منه بالإيلاء.
- (٢٧٨) أخرجه بعد الرزاق فى المصنف بنحوه (٤٥٦/٦)، وابن جرير (٢/٢٥٩)، والبيهقى (٣٧٨/٧).
- قلت: وحاصل الروايات فى الآية:
- أن الإيلاء: وهو الحلف الذى يمنع وطء الزوجة فيه أقوال ثلاثة:
- الأول: وهو قول الجمهور أنها لا تطلق بمضى الأربعة أشهر وإنما يوقف المؤلى فإما الفىء وإما الطلاق وهذا هو الصحيح كما فى بداية المجتهد (٢/١٠٠)، وهو قول عائشة وأبى الدرداء.
- وقيل: إنه طلاق بائنة لا رجعة له فيها وهو قول على وفى قول عن ابن مسعود وابن عباس وعطاء والنخعى والأوزاعى وأبى حنيفة.
- وقيل: تطليقة رجعية وهو قول الزهرى وابن المسيب وأبى بكر بن عبد الرحمن ومكحول ومالك وابن شبرمة.
- (٢٧٩) (١) الآية (٢٢٨).

- أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٦/٣٣٠ - ٣٣١)، وابن جرير (٢/٢٧١)، وابن أبى حاتم بنحوه (١/١٦٢)، وذكره البغوى (١/١٨٩)، وأخرجه بنحوه فى تفسير مجاهد (١/١٠٨)، وذكره القرطبى عن ابن عباس (٣/١١٨)، والحافظ فى الفتح عن مجاهد (٩/٤٨٢)، وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر (١/٢٧٥)، وهو قول ابن عمر ومجاهد والضحاك وابن زيد والربيع بن أنس كما فى البحر المحيط (٢/١٨٧).

(٢٨٠) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَبِعُولَتِهِنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ﴾^(١) قال: أحق بردهن في العدة.

(٢٨١) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ دَرَجَةٌ﴾^(١) قال: للرجال درجة في الفضل على النساء.

(٢٨٢) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة قال: كان الطلاق ليس له وقت^(١) حتى أنزل الله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾^(٢) فالثالثة إمساك بمعروف، أو تسريح بإحسان.

(٢٨٣) عبد الرزاق قال: نا الثوري، عن إسماعيل^(١) بن سميع، عن أبي رزين^(٢)

(٢٨٠) (١) الآية (٢٢٨).

أخرجه عبد الرزاق في المصنف في سياق ما قبله (٦/٣٣٠)، وابن جرير (٢/٢٧٣) وأخرج نحوه في تفسير مجاهد (١/١٠٨)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد ابن حميد وابن جرير (١/٢٧٦).

قال القرطبي: إن هذا حكم خاص فيمن كان طلاقها دون الثلاث وعليه إجماع العلماء (٣/١٢٠).

(٢٨١) (١) الآية (٢٢٨).

أخرجه ابن جرير (٢/٢٧٥)، وابن أبي حاتم (١/١٦٣)، وذكره البغوي بنحوه (١/٢٢٧)، والبحر (٢/١٩٠)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد (١/٢٧٧).

قال ابن عباس: الدرجة إشارة إلى حض الرجل على حسن العشرة والتوسع للنساء في المال والخلق أي أن الأفضل ينبغي أن يتحامل على نفسه . وقال ابن عطية: وهذا قول حسن بارع. القرطبي (٣/١٢٥).

(٢٨٢) (١) في (م) : «أمر» .

(٢) الآية (٢٢٩).

أخرجه عبد الرزاق في المصنف بنحوه (٦/٣٣٨)، وأخرجه ابن جرير من طرق عن عبد الرزاق (٢/٢٧٨)، وذكره في البحر المحيط (٢/١٩١)، وابن كثير (١/٢٧١)، وهو قول عروة بن الزبير وقاتة وابن زيد.

(٢٨٣) (١) إسماعيل بن سميع الحنفى أبو محمد الكوفي، صدوق، متكلم فيه لبدعة الخوارج من الرابعة. تقريب (١/٧٠).

(٢) هو: مسعود بن مالك أبو رزين الأسدي الكوفي، ثقة فاضل من الثانية تقريب (٢/٢٤٣).

قال: قال رجل: يا رسول الله أسمع الله يقول: ﴿الطلاق مرتان﴾^(٣) قال: فأين الثالثة؟ قال: التسريح بإحسان.

(٢٨٤) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الزهري في قوله تعالى: ﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله﴾^(١) قال: لا يحل لرجل أن يخلع^(٢) امرأته إلا أن يؤتى^(٣) ذلك منها فاما أن يكون أن يؤتى ذلك منه يضارها حتى تختلع منه، فإن ذلك لا يصلح، ولكن إذا نشزت فأظهرت له البغضاء وأسأت عشرته فقد مال له خلعه.

= (٣) الآية (٢٢٩).

أخرجه في المصنف (٣٣٧/٦)، وابن أبي شيبة (٢٥٩/٥)، وأخرجه ابن جرير (٢٧٨/٢)، وابن أبي حاتم (١٦٤/١)، والنحاس في النسخ (ص٦٩)، وأخرجه القرطبي عن ابن أبي شيبة وذكر إسناده (١٢٨/٣)، وذكره ابن كثير (٥٣٨/١)، وأخرجه البيهقي (٣٤٠/٧)، وذكره في الدر وعزاه إلى وكيع وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي (٢٧٧/١٠).

قال القرطبي: قال أبو عمر: أجمع العلماء على أن قوله تعالى: ﴿أو تسريح بإحسان﴾ هي الطلقة الثالثة. بعد التطليقتين (١٢٧/٣).

(٢٨٤) (١) الآية (٢٢٩).

(٢) في (ت) يختلف.

(٣) في (م) يؤتوا.

أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٤٩٥/٦)، والشافعي في أحكام القرآن (٢١٧/١)، وابن جرير (٢٨٢/٢)، والبيهقي في السنن (٣١٢/٧).

قال الزهري وعطاء وعمرو بن شعيب: لا يحل الخلع إلا من ناشز وعن أبي الشعثاء إذا كان النشور من قبلها حل له فداؤها.

وانظر مصنف عبد الرزاق (٤٩٦/٦)، وابن أبي شيبة (١٠٩/٥).

قلت: وهل الخلع طلاق أم لا؟ قيل: إنه طلاق بائن روى ذلك عن عمر وعبد الله وعثمان وعلى والحسن وأبي سلمة وشريح وإبراهيم والشعبي ومكحول والزهري وهو قول فقهاء الأمصار ولا خلاف بينهم فيه، الجصاص (٩٥/٢)، وهو قول أبي حنيفة وأحد قولي الشافعي والفخر الرازي (١٠٩/٥).

وقيل: إن الخلع لغو وليس بطلاق فمن طلق امرأته تطليقتين ثم خالعهما ثم أراد أن يتزوجها فله ذلك، وإن لم تنكح زوجاً غيره لأنه ليس له غير تطليقتين وهو قول ابن عباس وطاوس وعكرمة وهو القول الثاني للشافعي وبه قال أحمد وإسحاق وأبو ثور.

(٢٨٥) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ولا تمسكوهن ضراراً﴾^(١) قال: هو الرجل يطلق امرأته، فإذا بقي من عدتها يسير راجعها يضارها بذلك ويطول عليها فنهاهم الله عن ذلك فأمرهم الله أن يمسكوهن بمعروف، أو يسرحوهن بمعروف.

(٢٨٦) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الحسن، وقاتدة في قوله تعالى: ﴿ولا تعضلوهن﴾^(١) قال: أنزلت في معقل بن يسار كانت أخته^(٢) تحت رجل^(٣) فطلقها حتى إذا مضت عدتها جاء رجل فخطبها فعضلها معقل بن يسار وأبى أن ينكحها إياه فنزلت فيها هذه الآية تعنى به الأولياء يقول: لا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن.

= القرطبي (١٤٤/٣)، والفخر الرازي.

وقال الجمهور: الخلع حق الزوجين دون السلطان وأخذ الفدية على الطلاق جائز وأجمعوا على تخيير أخذ مالها إلا أن يكون النشوز وفساد العشرة من قبلها. القرطبي (١٣٧/٣).

(٢٨٥) (١) الآية (٢٣١).

أخرجه ابن جرير (٢٩٤/٢)، وابن أبي حاتم (١٦٦/١)، وأخرجه الثوري عن عروة عن أبيه (ص ٦٧)، وذكره البغوي (١٩٥/١)، والقرطبي (١٥٦/٣)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير البيهقي عن مجاهد (٢٨٥/١)، والشوكاني عن الحسن (٢١٦/١).

(٢٨٦) (١) العضل الحبس والتضييق.

(٢) لم أقف على اسمها.

(٣) قال القرطبي: هو أبو البلاح.

وقال في البحر: هو أبو الوليد عاصم بن عدى بن العجلان (٢٠٩/٢).

أخرجه أبو داود باب لا نكاح إلا بولي (٣٠٥/١)، والترمذي كتاب التفسير باب ما جاء في سورة البقرة وقال: هذا حديث حسن صحيح (٢١٦/٥)، والطالسي (١٤/٢) باب ما جاء في سورة البقرة، وأخرجه ابن جرير (٢٦٨/٢)، والواحدي في أسباب النزول (ص ٥٠)، وذكره البغوي (١٩٦/١)، والبحر (٢٠٩/٢)، والقرطبي (١٥٨/٣)، وذكره في الدر وعزاه إلى وكيع والبخاري وعبد بن حميد وأبى داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم والبيهقي من طرق عن معقل بن يسار (٢٨٦/١).

قال الترمذي: وفي هذا الحديث دلالة على أنه لا يجوز النكاح بغير ولي؛ لأن أخت معقل بن يسار كانت ثيباً، فلو كان الأمر إليها دون وليها لزوجت نفسها ولم تحتج =

(٢٨٧) عبد الرزاق قال: نا معمّر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿لَا تَضَارُّ وَالِدَةَ بَوْلِهَا﴾^(١) يقول: لا ترم به إلى أبيه ضراراً ﴿وَلَا مَوْلُودَ لَهُ بَوْلَهُ﴾ يقول: ولا الوالد فيتنزعه منها ضراراً إذا رضيت من أجل الرضاع بما ترضى به غيرها، وهى أحق به إذا رضيت بذلك، وعلى^(٢) وارث الصبى مثل ما على أبيه إذا كان قد هلك أبوه، ولم يكن له مال، فإن على الوارث أجر الرضاع.

(٢٨٨) عبد الرزاق قال: نا ابن جريج أن عمرو^(١) بن شعيب أخبره أن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب قال: فى قوله: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ قال: وقف بنى عم على^(٢) منقوس^(٣) كلاله^(٤) بالنفقة عليه مثل العاقلة^(٥) فقالوا: لا مال^(٦) له قال: ولو يوقفهم بالنفقة عليه.

= إلى ولها معقل بن يسار، وإنما خاطب الله فى الآية الأولياء: ﴿لَا تَعْضِلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾.

ففى هذه الآية دلالة على أن الأمر إلى الأولياء فى التزويج مع رضاهن. اهـ.

(٢٨٧) (١) الآية (٢٣٣).

أخرجه فى المصنف (٥٨/٧)، وابن جرير (٣٠٧/٢)، وأخرجه فى تفسير مجاهد بنحوه (١٠٩/١)، وذكره القرطبى عن قتادة والحسن والسدى وعمر بن الخطاب (١٦٨/٣).

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٥٩/٧)، وابن جرير (٦٣/٥) ابن شاکر، والخصاص (١٠٩/٢)، والثورى فى التفسير بنحوه (ص ٦٧)، وذكره فى الدر وعزاه إلى وكيع وسفيان وعبد الرزاق وآدم وعبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى سننه عن مجاهد (٢٨٧/١)، وهو قول جمهور المفسرين وليراجع القرطبى (١٦٧/٣).

(١) (٢٨٨) هو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص صدوق من الخامسة مات سنة ثمان عشرة ومائة. تقريب التهذيب (٧٢/٢).

(٢) زيادة لا بد منها.

(٣) فى (ت): بنى عمه وحذفتها ليستقيم المعنى.

(٤) المنقوس كلاله: الطفل الذى مات أبوه وليس له وارث من والد أو ولد غيره.

(٥) العاقلة: هم العصبة والأقارب من قبل الأب الذين يعطون دية قتل الخطأ. النهاية (٢٧٨/٣).

وقد أوجب عمر نفقة رضاعه على بنى عمه مثل وجوب الدية على العاقلة يدفعها أولياء القتال وأولياء المقتول أما قوله: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ أى من الإرضاع والإنفاق =

(٢٨٩) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنَ خُطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ قال: هو الرجل يعرض للمرأة في عدتها، فيقول: والله إنك لجميلة، وإن النساء لمن حاجتي، وإنك لإلى خير إن شاء الله.

(٢٩٠) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَوَاعِدُوهُمْ سَرًّا﴾^(١) قال: مواعد السر أن يأخذ عليها عهداً أن تحبس نفسها عليه ولا تنكح غيره.

= وعدم الضرر وقيل: هو محمول على المنع، من المضارة، وعلى ذلك تأوله كافة المفسرين.

أخرجه في المصنف (٥٩/٧)، وابن جرير (٣٠٨/٢)، وابن أبي حاتم (١٧١/١)، وأخرجه ابن أبي شيبة نحوه (٢٤٥/٢).

(٦) في هامش (ت): أى إذا مات فلا نرث منه لفقره يظنون أن وجود المال شرط لإيجاب النفقة فقال: ولو أبى ولو كان فقيراً فإنها إنما وجبت لفقره ولكن أنتم ترثون دمه. (١٣ل).

(٢٨٩) أخرجه مجاهد في تفسيره بنحوه (١١٠/١)، والثوري في تفسيره (ص٦٩)، وعبد الرزاق في المصنف (٥٣/٧)، وابن أبي شيبة بنحوه (٢٥٧/٤)، وابن جرير (٣٢١/٢)، وابن أبي حاتم عن ابن عباس ومجاهد وطاوس والشعبي وعكرمة والحسن وسعيد بن جبير وإبراهيم والزهري (١٧٢/١).

وذكره ابن كثير (٢٨٦/١). وأخرجه البخاري عن ابن عباس (١٧٨/٩) في النكاح باب قول الله جل وعز: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنَ خُطْبَةِ النِّسَاءِ﴾، وأخرجه ابن عباس في تنوير المقياس (١٢٠/١)، وذكره في البحر (٢٢٥/٢)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر عن ابن عباس (٢٩١/١)، وأخرجه في جامع الأصول رقم (٥١٤) عن ابن عباس (٤٨/٢ - ٤٩). (٢٩٠) (١) الآية (٢٣٥).

أخرجه مجاهد في التفسير (١١٠/١)، وأخرجه الثوري (ص٦٩)، وابن جرير (٣٢٤/٢)، وابن أبي حاتم (١٧٢/١)، وذكره البغوي (١٤٠/١) وابن كثير (٢٨٧/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق عن مجاهد (٢٩١/١)، وأخرج عبد الرزاق نحوه في المصنف عن سعيد بن جبير (٥٦/٧)، وابن أبي شيبة عن الشعبي (٢٦٣/٤)، وروى عن الحسن وقتادة وإبراهيم وعطاء ومالك وأصحابه وعكرمة والسدي وجمهور أهل العلم على ما في القرطبي (١٩٠/٣).

(٢٩١) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة، عن الحسن في قوله تعالى: ﴿ولا تواعدوهن سرًا﴾ قال: هو الفاحشة.

(٢٩٢) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الزهري في قوله تعالى: ﴿ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر﴾^(١) قال: متعتان إحداهما يقضى بها السلطان، والأخرى حق على المتقين، فمن طلق قبل أن يدخل ويفرض فإنه لم يؤخذ بالمتعة، ومن طلق بعد ما يدخل ويفرض فالمتعة حق عليه.

قال معمر^(٢): وأخبرني أيوب، عن نافع أن ابن عمر قال: لا متعة لها إذا فرض لها.

(٢٩٣) عبد الرزاق قال: حدثني معمر، عن قتادة، عن ابن المسيب في قوله تعالى: ﴿فنصف ما فرضتم﴾^(١) قال: لها نصف الصداق، ولا متعة لها.

(٢٩١) أخرجه في المصنف (٥٦/٧)، وأخرجه ابن جرير (٣٢٤/٢)، وابن أبي حاتم (١٧٢/١)، وأخرجه ابن أبي شيبة (٢٦٤/٤)، وذكره البغوي عن الحسن (٢٤٠/١)، وابن كثير (٢٧٨/١) والحافظ في الفتح عن عبد الرزاق (١٨٠/٩)، وأخرجه الثوري في تفسيره عن إبراهيم وأبي مجلز (ص ٧٩)، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف عن أبي مجلز (٥٦/٧)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق عن الحسن وأبي مجلز والنخعي (٢٩١/١).

قلت: أغلب الروايات عن الحسن وردت بلفظ: الزنا. ورده أبو حيان.

فقال: إن تفسير السر هنا بالزنا بعيد لأنه حرام على المسلم مع معتدة وغيرها. والجمهور على أنه المواعدة بالنكاح سرًا ورده أيضًا لأنهم نهوا عن المواعدة بالنكاح سرًا وجهرًا.

واختار أن الآية تدل على النهي عن مواعدة الرجل المرأة في العدة بالزواج بعدها (٢٢٧/٢).

(٢٩٢) (١) الآية (٢٣٦).

أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٧١/٧)، وابن جرير (٣٣٠/٢)، والبغوي عن الزهري بزيادة وتفصيل (٢٤٢/١).

(٢) أخرجه في المصنف (٧١/٧)، وابن جرير (٣٣٠/٢) عن ابن عمر.

(٢٩٣) (١) الآية (٢٣٧).

أخرجه في المصنف (٦٩/٧).

وابن أبي شيبة (١٥٥/٥)، وابن جرير (٣٢٩/٢).

(٢٩٤) عبد الرزاق قال: نا معمر، وقال الزهري: لكل مطلقة متعة.

(٢٩٥) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة، عن ابن المسيب، وأيوب، عن ابن سيرين، عن شريح^(١)، وابن أبي نجيح، عن مجاهد قالوا: الذى بيده عقدة النكاح الزوج.

قال معمر: وقال الحسن: هو الولي^(٣)، عبد الرزاق قال: نا معمر وقال الزهري^(٤): هو الأب، وقوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ﴾ يعنى: المرأة^(٥).

(٢٩٤) أخرجه فى المصنف (٧/٧٠)، وابن أبى شيبة وفيه متاع بدل متعة (٥/١٥٤)، وذكره القرطبي (٣/٢٠٠)، والبخارى عن سعيد بن جبير (١/٢٠٤).
(٢٩٥) (١) شريح بن الحارث بن قيس الكوفى النخعى القاضى أبو أمية مخضرم ثقة وقيل: له صحبة. تقريب (١/٣٤٩).

(٢) من قال: إنه الزوج. وهو ابن المسيب وشريح ومجاهد.
أخرجه فى تفسير مجاهد عن الشعبى وشريح (١/١٠)، وابن أبى شيبة عن شريح وابن المسيب ومجاهد (٤/٢٨٠)، وابن جرير (٢/٣٣٨).
وهو قول على وابن عباس وجبير بن مطعم وجابر وزيد والريبع بن أنس وابن سيرين ونافع والقرظى وأبى حنيفة وذكر عن الشافعى. وليراجع البحر (٢/٢٣٦)، والدر (١/٢٩٢)، ومعنى العفو هنا: أن يعطيها الصداق كله كذا فى البحر.
(٣) من قال: إنه الولي. وهو الحسن.

أخرجه فى المصنف عن الحسن وعكرمة وابن طاوس عن أبيه (٦/٢٨٣)، وابن أبى شيبة (٤/٢٨٢)، وروى عن الحسن وابن عباس وعلقمة وإبراهيم وأبى صالح والأسد ابن يزيد وعطاء وليراجع ابن جرير (٢/٣٣٦)، والبحر (٢/٢٣٥)، والدر (١/٢٩٢).
(٤) من قال: إنه الأب وهو الزهري.

أخرجه فى المصنف (٦/٢٨٣)، وابن أبى شيبة (٤/٢٨٢)، وابن جرير (٢/٣٣٦).
والراجع أن الذى بيده عقدة النكاح هو الزوج لإجماع أهل العلم على أنه لا يجوز للأب أن يهب شيئاً من مال بنته لا لزوج ولا لغيره فكذلك المهر لو أبرأ زوجها منه قبل طلاقه إياها أو وهبه له أو عفا له عنه فإن تصرفه ذلك باطل. وليراجع الطبرى (٢/٣٣٦).

(٥) من قال: إلا أن يعفون يعنى المرأة.
أخرجه فى المصنف (٦/٢٨٣)، وابن جرير عن الزهري (٢/٢٣٨)، وفى تفسير مجاهد عن الشعبى (١/١١٠).

(٢٩٦) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله: ﴿وَقَوْمُوا لِّلّٰهِ قَانَتِيْنَ﴾^(١) قال:

مطيعين.

(٢٩٧) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الزهرى فى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فِرْجَالَ
أَوْ رِكْبَاتًا﴾^(١) قال: إذا أطلت على المسلمين الأعداء فقد حل لهم أن يصلوا قبل أى
جهة كانوا رجالاً، أو ركباً يومنون إيماء ركعتين.

(٢٩٨) عبد الرزاق قال: نا معمر وقال قتادة: تجزئ ركعة إذا لم يستطع غيرها.

(٢٩٦) (١) الآية (٢٣٨).

أخرجه ابن جرير (٣٥٣/٢)، وذكره البغوى عن قتادة والحسن وطاوس والشعبى
وعطاء وسعيد بن جبير (٢٠٧/١)، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف عن مجاهد
(٣٣١/٢) نحوه.

وقال الحافظ فى الفتوح: هو تفسير ابن مسعود، وأخرجه ابن أبى حاتم بإسناد صحيح
ونقله عن ابن عباس وجماعة من التابعين (١٩٨/٨)، وذكره فى الدر وعزاه إلى ابن
جرير عن ابن عباس (٣٠٦/١).

(٢٩٧) (١) الآية (٢٣٩).

أخرجه ابن جرير (٣٥٦/٢)، والثورى فى تفسيره عن إبراهيم (ص ٧٠)، وهو قول
الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وعطاء وعطية والحكم وحمام وقاتدة كما فى ابن كثير
(٢٩٥/١).

قال صاحب البحر المحيط: ولم تتعرض الآية لعدد الركعات فى هذا الخوف والجمهور
أنه لا تقصر الصلاة عن عدد صلاة المسافر.

(٢٩٨) أخرجه ابن جرير (٣٥٦/٢)، وذكره فى البحر عن الحسن وقاتدة وغيرهما بلفظ:
«يصلى ركعة إيماء» (٢٤٣/٢)، وابن كثير (٢٩٥/١)، وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد
الرزاق (٣٠٩/١).

قال البغوى: لا ينقص عدد الركعات بالخوف عند أكثر أهل العلم، وروى عن مجاهد
وابن عباس رضى الله عنهما، قالوا: فرض الله على لسان نبيكم فى الخضر أربعاً وفى
السفر ركعتين وفى الخوف ركعة، وهو قول عطاء وطاوس والحسن ومجاهد وقاتدة: أنه
يصلى فى حال شدة الخوف ركعة (٢٠٨/١٠).

وقال القرطبى: حديث ابن عباس قال ابن عبد البر: انفرد به بكير بن الأخنس وليس
بحجة والصلاة أولى ما احتيط فيه ومن صلى ركعتين فى سفره وخوفه خرج من
الاختلاف إلى اليقين (٢٢٤/٣).

(٢٩٩) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿وَصِيَّةَ لِّأَزْوَاجِهِمْ﴾^(١) قال: نسخها الميراث للمرأة الربع أو الثمن، وقوله: ﴿مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ﴾، قال: نسختها العدة أربعة أشهر وعشرًا.

(٣٠٠) عبد الرزاق قال: نا الثورى، عن الليث، عن مجاهد فى قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابَ أَجَلَهُ﴾^(١) قال: حتى تنقضى العدة.

(٣٠١) عبد الرزاق قال: نا ابن جريج، وقال مجاهد فى قوله تعالى: ﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ﴾^(١) قال: هو النكاح الحلال الطيب.

(٢٩٩) (١) الآية (٢٤٠).

أخرجه ابن جرير (٣٦٠/٢)، وابن أبى حاتم (١٧٨/١)، والنحاس فى ناسخه (ص ٧٥)، وهبة الله بن سلامة فى ناسخه (ص ٢٦)، وذكره البغوى (٢٠٩/١)، والقرطبى (٢٢٦/٣)، والجمهور على أنها منسوخة. وقيل: محكمة.

فروى عن مجاهد أن العدة كانت ثبتت أربعة أشهر وعشرًا ثم جعل الله لهن وصية من سكنى سبعة أشهر وعشرين ليلة فإن شاءت سكنت وإن شاءت خرجت. البحر (٢٤٤/٢).

(٣٠٠) (١) الآية (٢٣٥) وهى مؤخرة عن موضعها.

أخرجه الثورى فى التفسير (ص ٧٠)، وابن أبى شيبه (٤٠١/٤)، وابن جرير (٣٢٦/٢)، وابن أبى حاتم عن ابن عباس وذكر أنه روى عن مجاهد والحسن وأبى مالك والضحاك والشعبى والربيع وزيد بن أسلم والسدى وقاتة ومقاتل والزهرى وعطاء الخراسانى (١٧٣/١)، كذا تفسير ابن أبى حاتم. وذكره البغوى (٢٠٣٠/١)، وابن كثير (٢٨٩/١)، وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن أبى شيبه (٢٩١/١).

قال فى البحر: ولم ينقل عن أحد خلافة بل هو المحكم المجمع والكتاب هنا هو الحد الذى جعل والقدر الذى رسم من المدة سماها كتابًا إذ قد حده وفرضه كتاب الله (٢٣٠/٢).

(٣٠١) (١) الآية (٢٤٠).

أخرجه الثورى فى التفسير (ص ٦٨).

وابن جرير (٣٢٠/٢)، وابن أبى حاتم (١٧٠/١)، وذكره ابن كثير (٢٦٨/١)، وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم (٣١٠/١).

(٣٠٢) عبد الرزاق قال : نا معمر ، عن الحسن وقتادة فى قوله تعالى : ﴿ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت﴾^(١) قال : فروا من الطاعون فقال لهم الله : موتوا ثم أحياهم ؛ ليكملوا بقية آجالهم .

(٣٠٣) عبد الرزاق قال : نا معمر ، وقال الكلبي : كانوا ثمانية آلاف .

(٣٠٤) عبد الرزاق قال : نا معمر ، وقال قتادة ، عن عكرمة^(١) : فروا من القتال .

(٣٠٥) عبد الرزاق : نا معمر ، عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ابعث لنا ملكاً نقاتل فى سبيل الله﴾^(١) قال لهم نبيهم : إن الله قد بعث لكم طالوت^(٢) ملكاً ، قالوا : أنى يكون له الملك علينا قال : وكان من سبط لم يكن فيه ملك ، ولا بنوه فقال : إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم .

(٣٠٢) (١) الآية (٢٤٣) .

أخرجه ابن جرير (٣٦٧/٢) .

وذكره البغوى (٢١١/١) ، والقرطبي (٢٣٠/٣) ، والبحر (٢٣٠/٢) ، وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير (٣١١/١) .
قال أكثر أهل التفسير : كانت ديارهم قرية يقال : (داوردان) قبل واسط وقع بها الطاعون . البغوى (٢٤٩/١) .

(٣٠٣) ذكره البغوى عن مقاتل والكلبي (٢٥٠/١) ، وابن كثير عن ابن عباس قال : كانوا ثمانية آلاف (٢٩٨/١) ، وفى رواية القرطبي عنه كانوا أربعة آلاف (٢٣٠/٣) .
وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس كانوا أربعة آلاف وفى رواية عن أبى صالح قال : كانوا تسعة آلاف وعن أبى مالك كانوا بضعة وثلاثين ألفاً (١٧٣/١) ، وقال أبو رواق عشرة آلاف وهو أولى الأقاويل عند البغوى لأن الله تعالى قال : ﴿وهم ألوف﴾ والالوف جمع الكثير وجمعه القليل آلاف والالوف لا يقال لما دون عشرة آلاف (٢٥٠/١) .

(٣٠٤) (١) فى (م) : لم يذكر عكرمة .

ذكره البغوى عن الكلبي ومقاتل والضحاك بلفظ : «إنما فروا من الجهاد» (٢٥٠٠/١٠) ، قيل : هم من بنى إسرائيل أمروا بالقتال ففروا وقيل : وقع فيهم الوباء فهربوا فأماهم الله ثم أحياهم ليعتبروا وقد وقع النقص والزيادة فى هذه القصص فالله أعلم . البحر (٢٤٩/٢) .

(٣٠٥) (١) الآية (٢٤٦) .

(٢) طالوت : اسمه بالعبرانية ساول بن قيس من أولاد بنيامين بن يعقوب سمي طالوت =

(٣٠٦) قال عبد الرزاق قال: نا معمر: فأما قوله: ﴿قَالَ لَهُم نَبِيهِمْ﴾^(١) قال قتادة: كان نبيهم الذى بعد موسى يوشع بن نون قال: وهو أحد الرجلين اللذين أنعم الله عليهما. قال: فأحسبه أيضاً قال: هو فتى موسى.

(٣٠٧) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن زيد بن أسلم قال: نزلت^(١) ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة﴾^(٢) قال: جاء ابن الدحداح^(٣) إلى النبي فقال: يا نبي الله ألا أرى ربنا يستقرضنا إنمّا^(٤) أعطانا لأنفسنا، وإن لى أرضين إحداهما: بالعالية، والأخرى: بالسافلة، وإنى قد جعلت خيرهما صدقة قال: وكان النبي يقول: «كم من عذق»^(٥) بذلك لابن الدحداح فى الجنة.

= لطفه وكان سقاء وقيل: دباغاً ولم يكن من سبط النبوة وهم بنو لاوى ولا من سبط الملك وهم بنو يهوذا. البغوى (١/٢١٤).
أخرجه ابن جرير (٢/٣٧٩)، وابن أبى حاتم عن ابن عباس، وروى عن سعيد بن جبير وقاتدة والربيع بن أنس بنحوه (١/١٨٤).
(٣٠٦) (١) الآية (٢٤٧).

أخرجه ابن جرير (٢/٢٧٣)، وابن أبى حاتم (١/١٨٣)، والبغوى عن قتادة بنحوه (١/٢١٣)، وأخرجه ابن كثير (١/٣٠٠).
قلت: قول قتادة: إنه يوشع بن نون، رده المحاسبى وابن كثير وقال: هذا بعيد جداً لأن هذا مكان بعد موسى بدهر طويل وكان ذلك فى زمان داود عليه السلام كما هو مصرح به فى القصة وقد كان بين داود وموسى ما يتيف على الألف سنة.
ولذلك قال سائر المفسرين: هو شمويل - وهو بالعربية إسماعيل - بن هلقايا وقيل:
أشمويل ابن حنة بن العاقر وعليه الأكثر. الألوسى (٢/١٦٤)، وانظر البغوى (١/٢١٣)، والقرطبى (٣/٢٤٤)، والبحر (٢/٢٥٤)، وابن كثير (١/٣٠٠).
(٣٠٧) (١) فى (ت): لما أنزلت.

(٢) الآية (٢٤٥).

(٣) فى (ت) ابن الدحداح.

(٤) فى (ت): بما.

(٥) عذق: ضرب من التمر. أساس البلاغة (ص ٣٩٦).

أخرجه ابن جرير (٢/٣٧١). وأخرجه ابن أبى حاتم (١/١٨١) بنحوه، والبخاري وزائده (١/٤٤٧) عن ابن مسعود. وقال الهيثمى فى المجمع: رواه البخاري وفيه حميد عن عطاء الأعرج وهو ضعيف (٣/١١٣). وذكره القرطبى (٣/٣٣٩)، وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير (١/٣١٢).

(٣٠٨) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿تَحْمِلْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾^(١) قال: تحمله حتى وضعت^(٢) في بيت طالوت فيه سكينه من ربكم: أى وقار وبقيه مما ترك آل موسى، وآل هارون، قال: والبقية: عصا موسى، والرضراض: الألواح.

(٣٠٩) عبد الرزاق قال: نا الثوري، عن بعض أشياخهم قال: ﴿تَحْمِلْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ تسوقه على عجلة على بقرة.

(٣١٠) عبد الرزاق قال: نا عبد الصمد^(١) بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول: إن أرميا^(٢) لما خرب^(٣) بيت المقدس وصرفت الكتب وقف في ناحية الجبل فقال: ﴿أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام﴾، ثم رد الله من رد من بنى إسرائيل على رأس سبعين سنة من حين أماته الله، فعمروها ثلاثين سنة تمام المائة، فلما أتمت المائة رد الله إليه روحه، وقد عمرت، وهى على حالها الأول قال: فجعل ينظر إلى العظام

(٣٠٨) (١) الآية (٢٤٧).

(٢) في (ت، م): يضعه.

أخرجه ابن جرير (٣٨٧/٢)، وابن أبى حاتم (١٨٦/١).

وذكره البغوي (٢١٧/١)، والبحر عن ابن عباس (٢٦٢/٢)، وابن كثير (٣٠١/١)، وذكره في الدر وعزه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد (٣١٧/١).

وقوم جالوت: هم العمالقة الذين سكنوا ساحل البحرين: مصر وفلسطين وظهروا على بنى إسرائيل وضربوا عليهم الجزية وأخذوا ثوراتهم، فسألوا الله أن يبعث لهم نبياً يقاتلون معه حيث لم يكن لهم من يدبر أمرهم.

أما التابوت: فقد كثر القصص والاختلاف في أمره، والذي يظهر أنه تابوت معروف حاله عند بنى إسرائيل كانوا فقدوه وهو مشتمل على ما ذكره الله تعالى مما أبهم حاله ولم ينص على تعيين ما فيه وأن الملائكة تحمله.

وقال ابن عطية: الصحيح أن التابوت كان فيه أشياء فاضلة من بقايا الأنبياء وآثارهم فكانت النفوس تسكن إلى ذلك وتأنس به وتتقوى. وانظر البحر المحيط (٢٦١/٢)، روح المعاني (١٦٥/٢) والشوكاني (٢٣٧/١).

(٣٠٩) أخرجه ابن جرير (٣٨٧/٢)، وابن أبى حاتم (١٨٦/١)، والقرطبي بنحوه (٢٤٨/٣).

(٣١٠) (١) عبد الصمد بن معقل بن منبه اليماني، ابن أخى وهب، صدوق معمر، من السابعة مات سنة ثلاث وثمانين. تقريب التهذيب (٥٠٧/١).

(٢) إرميا بن حلقيا: كذا ضبط في سفر إرميا (١/١).

(٣) في (م): أخرجت.

كيف يلتئم بعضها إلى بعض، ثم نظر إلى العظام تكسى عصباً ولحمًا: ﴿فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير﴾ فقال الله: ﴿انظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه﴾^(٤) قال: وكان طعامه تينًا في مكنل وقلة فيها ماء قال: ثم سلط الله تعالى عليهم الوصب^(٥) فلما أراد إن يرد عليهم التابوت أوحى الله إلى نبي من أنبيائهم إما «دانيال» وإما غيره: إن كنتم تريدون أن يرفع الله عنكم المرض فأخرجوا عنكم هذا التابوت قالوا: بآية ماذا؟ قال: بآية أنكم تأتون ببقرتين صعبتين لم^(٦) يعملأ عملاً قط، فإذا انتظرتما إليهما وضعتا أعناقهما للنير حتى يشد عليهما، ثم يشد التابوت على عجل، ثم يعلق على البقرتين، ثم يخليان فتسيران حيث يريد الله أن يبلغها، ففعلوا^(٧) ذلك، ووكل الله بهما أربعة من الملائكة يسوقونهما، فسارت البقرتان بها سيرًا سريعًا حتى إذا بلغتا طرف القدس كثرتا سيرهما وقطعتا حبالهما، وتركتاها وذهبتا، فنزل إليهما داود، ومن معه فلما رأى داود التابوت حجل إليها فرحًا بها قال: فقلنا لوهب بن منبه: ما حجل إليها؟ قال: شبيهاً بالرقص فقالت له امرأته: لقد خفضت حتى كاد الناس أن يمقتوك لما صنعت فقال: أبطئني عن طاعة^(٨) ربي لا تكونين لى زوجة بعدها أبدًا ففارقها^(٩).

(٣١١) عبد الرزاق قال: بكار^(١) وسمعت وهبًا يقول: لما رد الله بنى إسرائيل إلى

= (٤) لم يتغير في هذه المدة الطويلة.

(٥) العناء والتعب.

(٦) في (ت): لا.

(٧) في (م): ففعلوا.

(٨) في (م): طلبة.

(٩) زيادة من (ت).

أخرجه ابن جرير (٣٨٤/٢).

قال في البحر المحيط: الذي مر على القرية هو إرميا وهو الخضر، وحكاة النقاش عن وهب، وقال ابن عطية: وهذا كما نراه إلا أن يكون اسمًا وانق اسمًا لأن الخضر معاصر لموسى وهذا الذي مر على القرية هو بعده بزمان من سبط هارون كما روى وهب وقال بعض شيوخنا: يحتمل أن يكون الخضر بعينه ويكون من العمرين فيكون أدرك خراب القرية وهو إلى الآن باق على قول أكثر العلماء (٩١/٢)، وليراجع روح المعاني (٢٠/٣).

(٣١١) (١) بكار بن عبد الله اليماني روى عن وهب بن منبه وعنه ابن المبارك وهشام بن يوسف وعبد الرزاق. الجرح والتعديل (٤٠٨/١/١).

مدينتهم، وكان بخت نصر قد حرق التوراة أمر الله ملكًا ينزل فجاء بفرقة من نور فقتلها في عزير فنسخ التوراة حرقًا بحرف حتى فرغ منها.

(٣١٢) نا بكار بن عبد الله قال: سألتنا وهب بن منبه^(١)، عن تابوت موسى ما كان فيها، وما كانت فقال: كانت نحو من ثلاثة أذرع من ذراعين فقلنا: ما كان فيها فقال: عصا موسى والسكينة فقليل له: ما السكينة قال: روح من الله يتكلم إذا اختلفوا من شيء تكلم فأخبرهم ببيان ما يريدون^(٢).

(٣١٣) عبد الرزاق قال: نا الثوري، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الأحوص، عن علي قال: السكينة لها وجه كوجه الإنسان ثم هي بعد ريح هفافة^(١).

(٣١٤) عبد الرزاق قال: نا الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: لها جناحان وذنب مثل ذنب الهرة.

= ذكر المفسرون تخريب بختنصر لبيت المقدس، وليراجع القرطبي (٢٨٩/٣)، والحاغان (١٢٢/٤)، وروح المعاني (٢١/٣).

(٣١٢) (١) وهب بن منبه بن كامل اليماني الصنعاني أبو عبد الله الأبنأوى، ثقة من الثالثة. تقريب (٣٣٩/٢).

(٢) في (م) شأن ما يرون.

أخرجه ابن جرير (٣٨٨/٢)، وابن أبي حاتم (١٨٥/١)، والقرطبي (٢٤٨/٣)، (٢٤٩)، وابن كثير (٣٠١/١)، والشوكاني (٢٣٩/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم (٣١٧/١).

(٣١٣) (١) هفافة: سريعة المرور في هبوبها وفي هامش (ت): نقلًا عن ابن قتيبة: الهفيفة السريعة قال أبو أحمد وذكر الكلبي ويلحقهن هفافة ثخينًا (ل١٥).

أخرجه ابن جرير (٦١١/٢)، وابن أبي حاتم (١٨٥/١)، وذكره البغوي (٢١٦/١)، والبحر (٢٦٢/٢)، وابن كثير (٣٠١/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى سفيان بن عيينة وابن جرير وابن أبي حاتم (٣١٧/١).

(٣١٤) أخرجه ابن جرير (٣٨٦/٢)، وابن أبي حاتم (١٨٥/١)، والبغوي (٢١٦/٢)، والقرطبي (٢٤٩/٣)، والبحر (٢٦٢/٢)، وابن كثير (٢٠١/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى سفيان بن عيينة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم (٣١٧/١).

لا تظمن النفس إلى ما رواه عبد الرزاق في تفسير السكينة لأن علامة الدس الإسرائيلي فيها ظاهرة بقصد التلاعب بالمسلمين فتارة جعلوها حيوانًا وتارة جعلوها جمادًا وتارة جعلوها شيئًا لا يعقل كقول مجاهد كهينة الريح لها وجه كوجه الهر وجناحان وذنب=

(٣١٥) قال عبد الرزاق فسألت الثوري عن قوله: ﴿وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون﴾ قال: منهم من يقول: البقية قفيز^(١) من مَن^(٢) ورضراض^(٣) الألواح. ومنهم من يقول: العصا والنعلان.

(٣١٦) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه﴾ قال: هو نهر بين الأردن وفلسطين: ﴿فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده﴾^(١) قال: كان الكفار يشربون فلا يروون، وكان المسلمون يغترفون غرفة فتجزئهم ذلك.

= وهذا شأن أكثر ما ينقل عن أهل الكتاب من التناقض واللامعقول، ولا يصح أن تكون مثل هذه التفاسير مرويًا عن النبي ﷺ، ولا رأيًا رآه أحد الصحابة فهم أجل قدرًا من التفسير بالرأي فيما لا مجال للرأي فيه. والواجب الرجوع إلى ما تقرر من معنى السكينة لغة.

وهو معروف ولا حاجة إلى ركوب هذه الأمور المتعسفة المتناقضة ولو ثبت لنا تفسير للسكينة عن النبي ﷺ لوجب المصير إليه ولكن يثبت من وجه صحيح بل ثبت أنها تنزلت على بعض الصحابة عند ثلاثه للقرآن كما في صحيح مسلم عن البراء أن رجلاً كان يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط فتغشته سحابة فجعلت فرسه تدور وتدور وجعل فرسه ينفر منها فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر له ذلك فقال النبي: «تلك السكينة تنزلت للقرآن» وليس في هذا إلا أن هذه التي سماها النبي ﷺ سكينة سحابة دارت على ذلك القارئ. اهـ. الشوكاني بتصرف (٢٣٩/١).

(٣١٥) (١) القفيز: من المكايل معروف وهو ثمانية مكايل عند أهل العراق. اللسان (٣٧٠/٥) والمكوك صاع ونصف.

(٢) شراب حلو كالعسل: اللسان (٤٢٧٩/٦).

(٣) رضراض: في اللسان: رضاض: وهو قتات الشيء وكساره (١٦٥٩/٣).

أخرجه ابن جرير (٣٨٨/٢)، وابن أبي حاتم بنحوه (١٨٦/١)، وذكره البغوي (٢١٦/١)، والقرطبي (٢٥٠/٣).

قال الألوسي: أقرب الأقوال التي رأيتها أنه صندوق التوراة تغلبت عليه العمالقة حتى رده الله تعالى. ولم أر حديثًا صحيحًا مرفوعًا يعول عليه بفتح قفل هذا الصندوق ولا نكرًا كذلك (١٦٨/٢ - ١٦٩).

(٣١٦) (١) الآية (٢٤٩).

أخرجه ابن جرير (٣٩١/٢)، وابن أبي حاتم (١٨٧/١)، وذكره في البحر ونسبه إلى قتادة وابن عباس والسدي (٣٦٤/٢)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق (٣١٨/١).

(٣١٧) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ﴾ غلبت فتنة كثيرة ﴿أن النبي قال لأصحابه يوم بدر: «أنتم بعدة أصحاب طالوت ثلاث مائة».

(٣١٨) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة، وكان مع النبي يوم بدر ثلاث مائة وبضعة عشر.

(٣١٩) عبد الرزاق قال: معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ قال: هو جبريل.

(٣٢٠) عبد الرزاق: عن قتادة والحسن في قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ﴾ قال: نعسة.

(٣٢١) عبد الرزاق قال: نا معمر قال: أخبرني الحكم بن أبان، عن عكرمة مولى ابن عباس في قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ قال: إن موسى سأل الملائكة هل ينام ربنا تبارك وتعالى؟ قال: فأوحى الله إلى الملائكة أن يؤرقوه ثلاثاً فلا يتركوه ينام ففعلوا ذلك، ثم أعطوه قارورتين قال: فأمسكهما، ثم تركوه وحذروه أن يكسرها قال: فجعل ينعس وهما في يديه في كل يد واحدة قال: فجعل ينعس ويتبته، وينعس ويتبته حتى نعس نعسة فضرب إحداهما بالأخرى فكسرها.

(٣١٧) أخرجه ابن جرير (٣٦٥/٢)، وأخرجه البخاري بنحوه عن البراء كتاب المغازي باب عدة أصحاب بدر (٢٩٠/٧)، والبزار في روائده (٣٢١/٢)، وابن كثير (٣٣٢/١)، وفي البداية ونسبه للبخاري (٢٦٩/٣).

قال الشيخ شاکر: روى موصولاً من طرق أخرى. انظر الطبري بتحقيقه (٣٤٦/٥).
(٣١٨) أخرجه ابن جرير (٣٦٥/٢)، وابن أبي حاتم عن السدي (١٨٨/١)، وذكره البغوي بنحوه (٢١٨/١)، والقرطبي (٢٦٥/٣)، وابن كثير وذكر حديث البراء (٣٠٢/١).
(٣١٩) ذكره القرطبي (٢٦٥/٣).

(٣٢٠) أخرجه ابن جرير (٣٨٩/٥) ابن شاکر.
قال القرطبي: السنة: النعاس في قول الجميع والنعاس ما كان في العين فإذا صار في القلب صار نوماً (٢٧٢/٣).

(٣٢١) أخرجه ابن جرير (٧/٣) وابن أبي حاتم (١٩٣/١)، وأخرجه ابن كثير عن عبد الرزاق (٣٠٨/١)، وذكره القرطبي عن أبي هريرة مرفوعاً (٢٧٣/٣)، وذكره في الدر وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ في العظمة، وابن مردويه، والضياء في المختارة عن =

(٣٢٢) قال عبد الرزاق: قال معمر: إنما هو مثل ضربه الله يقول: فكذلك السموات والأرض في يديه يقول: فكيف ينعس؟

(٣٢٣) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الحسن، وقتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَتُودَهُ حَفْظَهُمَا﴾ قال: لا يثقل عليه شيء.

(٣٢٤) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ﴾^(١) قال: كانت العرب ليس لها دين فأكروها على الدين بالسيف قال: ولا يكره اليهودي، ولا النصراني، ولا المجوسي إذا أعطوا الجزية.

(٣٢٥) عبد الرزاق قال: نا ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح قال: سمعت مجاهدًا يقول لغلام له نصراني: يا جرير أسلم، ثم قال: هكذا كان يقال لهم.

= ابن عباس (٣٢٧/١).

قال القرطبي: ولا يصح هذا الحديث، ضعفه غير واحد منهم البيهقي وقال أبو حيان في البحر: قال بعض معاصرينا هذا حديث وضعه الحشوية. ومستحيل أن يسأل موسى ذلك عن نفسه أو عن قومه لأن المؤمن لا يشك في أن الله لا ينام فكيف الرسل؟

وقال ابن كثير: هو من أخبار بني إسرائيل وهو مما يعلم أن موسى عليه السلام لا يخفى عليه مثل هذا من أمر الله عز وجل وأنه منزّه عنه. وأخرجه أحمد بسنده عن عكرمة عن أبي هريرة مرفوعًا ثم قال: وهذا حديث غريب جدًا والظاهر أنه إسرائيلي لا مرفوع والله أعلم.

(٣٢٢) ذكره ابن أبي حاتم في سياق ما قبله (١٩٣/١)، وذكره ابن كثير عن معمر بنحوه (٣٠٨/١).

(٣٢٣) أخرجه ابن جرير (١٢/٣)، والبحر عن ابن عباس والحسن وقتادة (٢٨٠/٢). وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس بنحوه (١٢٤/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس (٣٢٨/١).

(٣٢٤) الآية (٢٥٦).

أخرجه عبد الرزاق في المصنف بنحوه (٣٢٧/١٠)، وابن جرير (١٦/٣)، وابن أبي حاتم (١٩٥/١)، وذكره البغوي عن قتادة وعطاء (٢٨٨/١)، والقرطبي بنحوه (٢٨٠/٣)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن جرير عن قتادة (١/٣٣٠).

(٣٢٥) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣١٦/١٠).

(٣٢٦) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الكلبي، وقتادة في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾^(١) قالوا: هو جبار اسمه غمرد، وهو أول من تحير في الأرض فحاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك: أي أن آتى الله الجبار الملك فقال^(٢) له إبراهيم: ربى الذى يحيى ويميت فقال ذلك الجبار: وأنا أحيى وأميت يقول: أنا أقتل من شئت، وأحيى من شئت.

(٣٢٧) عبد الرزاق قال: نا بكار بن عبد الله قال: سمعت وهب بن منبه يحدث قال: لما خرج، أو قال: برز طالوت لجالوت^(١). قال جالوت: أبرزوا إلى من يقاتلنى، فإن قتلنى فلکم ملكى، وإن قتلته فلى ملكکم، فأتى دأود إلى طالوت فقاضاه إن قتله أن ينكحه ابنته ويحكمه فى ملكه، قال: فألبسه طالوت سلاحه فكره دأود أن يقاتله بسلاح. وقال: إن الله لم ينصرنى عليه لم يغن السلاح، فخرج إليه بالمقلع ومخللة فيها الحجارة، ثم برز إليه فقال جالوت: أنت تقاتلنى؟ قال دأود: نعم. قال: ويملك ما خرجت إلى إلا كما يخرج للكلب بالمقلع^(٢) والحجارة، لأبدن لحمك ولأطعمه اليوم السباع، فقال له دأود: بل أنت عدو الله شر من الكلب، وأخذ دأود حجراً فرماه بالمقلع فأصابه بين عينيه حتى نفذ فى دماغه، فصرع جالوت وانهزم من معه، وأخذ دأود رأسه، فلما رجعوا إلى طالوت ادعى الناس قتل جالوت فمنهم من يأتى بالسيف، أو بالشئ من سلاحه، أو جسده، وخبأ دأود رأسه فقال طالوت: من جاء برأسه فهو الذى قتله، فجاء به دأود، ثم قال لطالوت: أعطنى ما وعدتنى، فندم طالوت على ما شرط له وقال: إن بنات الملوك لا بد لهن من صدق، وأنت رجل جرى شجاع فأجعل لها صدقاً ثلاث مائة غلفة^(٣) من أعدائنا، وكان يرجو بذلك أن يقتل دأود:

(٣٢٦) (١) الآية (٢٥٨).

(٢) فى (ت): إذ قال.

أخرجه ابن جرير (٢٤/٣)، وابن كثير عن قتادة والسدى (٣١٣/١)، وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وقتادة (٣٣١/١)، وأخرجه ابن أبى حاتم عن على بنحوه (١٩٧/١).

(٣٢٧) (١) جالوت: اسم أعجمى ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة كان ملك العمالة ويقال: إن البربر من نسله. البحر (٢/٢٦٠).

(٢) فى هامش (ت): المقلع: الودقة (ل ١٦) وهو آلة يقذف بها الحصى والحجارة.

(٣) الغلفة والغرلة والقلقة: بضم أولها وسكون ثانيها هو: الغشاء الذى يقع عليه الختان =

(فغدا داود)^(٤) فأسر ثلاث مائة وقطع غلغهم وجاء بها فلم يجد طالوت بدأ^(٥) من أن يزوجه فزوجه، ثم أدركته الندامة فأراد قتل داود فهرب منه إلى الجبل فنهض إليه طالوت فحاصره فلما كان ذات ليلة سلط النوم على طالوت وحرسه^(٦) فهبط إليهم داود فأخذ إبريق طالوت الذي كان يشرب به ويتوضأ وقطع شعرات من لحيته، وشيئاً من هذب^(٧) ثيابه، ثم رجع داود إلى مكانه، فناداه أن تعاهد حريمك فإني لو شئت أن أقتلك البارحة فعلت، بآية أن هذا إبريقك، وشيء من شعر لحيتك، وهذب ثيابك، ويعث به إليه فعلم طالوت أنه لو شاء قتله، فعطفه ذلك عليه، فأمنه وعاهد الله أن لا يرى منه بأساً، ثم انصرف، ثم كان في آخر أمر طالوت أنه كان يدس لقتله، وكان طالوت لا يقاتل عدواً إلا هزم حتى مات، قال بكار وسئل وهب، وأنا أسمع: أنبيأ كان طالوت يوحى إليه؟ فقال: لا لم يأت وحى، ولكن كان معه نبي يوحى إليه يقال له: أشمويل يوحى إليه، وهو الذي ملك طالوت.

= من عورة الرجل: (٣٥٦/٥) ابن جرير بتحقيق ابن شاکر.

(٤) ليس في (ت).

(٥) ليس في (م).

(٦) في (م): وحريمه.

(٧) كذا ضبطه الشيخ شاکر في تفسير الطبري (٣٥٦/٥).

أخرجه ابن جرير (٣٩٦/٢)، وابن أبي حاتم (١٨٩/١)، وذكره القرطبي (٢٥٧/٣)،

وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم

(٣١٨/١)، وذكره في روح المعاني عن عبد الرزاق (١٧٣/٢).

وقال صاحب البحر: طول المفسرون قصة كيفية قتل داود لجالوت ولم ينص الله على

شيء من الكيفية ثم ذكر القصة ونسبها للسجاءوني (٢٦٨/٢).

في هامش (ت) (١٦٤): سلمة عن سهل بن عاصم قال: نا نصر بن مزاحم قال: نا

عاصم بن شميم عن جابر الجعفي عن أبي جعفر محمد بن علي قال: كان النبي ﷺ

يدخل السوق يشتري حوائج أهله ف قيل له: يا رسول الله، أهالك من يكفئك؟ فقال:

بلى ولكن جبريل أخبرني أن من كان في حوائج أهله ليكفيهم عن الناس فهو في

سبيل الله.

عبد الرزاق عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر قال: كان إذا أراد أن يكبر رفع طرفه

إلى السماء ثم يكبر من كتاب أبي عتاب.

حديث عمرو^(١)

(٣٢٨) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن زيد بن أسلم أن أول جبار كان في الأرض عمروذ قال: وكان الناس يخرجون يمتارون من عنده الطعام قال: فخرج إبراهيم يمتاره مع من يمتار فإذا مر به ناس قال: من ربكم؟ قالوا: أنت. حتى مر به إبراهيم قال: من ربك؟ قال: الذي يحيى ويميت قال: أنا أحيى وأميت. قال إبراهيم: فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب، فبهت الذي كفر، قال: فرد بغير طعام، قال: فرجع إبراهيم إلى أهله فمر على كتيب من رمل أعفر فقال: ألا آخذ من هذا فأتي به أهلي فتطيب أنفسهم حين أدخل عليهم. قال: فأخذ منه فأتي أهله قال: فوضع متاعه، ثم نام قال: فقامت امرأته إلى متاعه ففتحته فإذا هي بأجود طعام رآه أحد، فصنعت له منه فقربته إليه، وكان عهده بأهله أنه ليس عندهم طعام فقال: من أين هذا؟ فقالت: من الطعام الذي جئت به، فعرف أن الله رزقه فحمد الله، ثم بعث الله إلى الجبار ملكًا أن آمن بى وأتركك على ملكك، قال: فهل رب غيرى؟ قال: فجاءه الثانية فقال له: ذلك فأبى عليه، ثم أتاه الثالثة فأبى عليه فقال له الملك: فاجمع جموعك إلى ثلاثة أيام. قال: فجمع الجبار جموعه قال: فأمر الله الملك ففتح عليه بابًا من البعوض قال: فطلعت الشمس فلم يروها من كثرتها. قال: فبعثها الله عليهم فأكلت لحومهم وضربت دماءهم. فلم تبق إلا العظام، والملك كما هو لم يصبه من ذلك شيء فبعث الله عليه بعوضة فدخلت في منخره فمكث أربع مائة سنة يضرب رأسه وأرحم الناس به من جمع يديه، ثم ضرب بها^(٢) رأسه، وكان جبارًا أربع مائة عام فعذبه الله أربع مائة سنة^(٣) كملكه، ثم أماته الله وهو الذي كان بنى صرحًا إلى السماء فأتى الله بنيانه من القواعد، وهو الذي قال الله: ﴿فَأَتَى اللَّهَ بَنِيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾.

(٣٢٨) (١) فى (ت) و (م): عنوان مستقل نصه: (حديث عمروذ).

(٢) فى (ت): بهما.

(٣) فى (ت): عام.

أخرجه ابن جرير (٤٣٣/٥)، وابن أبى حاتم (١٩٧/١)، وأخرجه ابن كثير بنحوه (٣١٤/١)، (ص ٣٧٠-٣٧١)، وذكره البغوى عن مجاهد مختصرًا.

وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن أبى حاتم وأبى الشيخ فى العظمة (٣٣١/١).

(٣٢٩) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿أَنى يحيى هذه الله بعد موتها﴾ قال: هو عزيز مر على قرية خربة فتعجب فقال: أنى يحيى هذه الله بعد موتها؟ فأما الله أول النهار مائة عام، ثم أحياء في آخر النهار فقال: كم لبثت؟ فقال: يوماً، أو بعض يوم. قال: بل لبثت مائة عام.

(٣٣٠) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿لم يتسنه﴾ قال: لم يتغير.

(٣٣١) عبد الرزاق قال: سمعت هشام بن حسان يحدث عن محمد بن سيرين: أن زيد بن ثابت كان يقرأها كيف ننشئها^(١).

(٣٢٩) أخرجه ابن جرير بنحوه (٤٣٩/٥)، ابن شاکر وابن أبى حاتم بنحوه (١٩٨/١)، وذكره البغوى عن قتادة وعكرمة والضحاك (٢٧٤/١)، والقرطبى عن قتادة (٢٨٩/٣) وأكثر المفسرين على أن المار هو عزيز وأن القرية هى بيت المقدس على المشهور. وقال الطبرى: لا بيان عندنا من الوجه الذى يصح من قبله البيان على اسم قائل ذلك وجائز أن يكون ذلك عزيزاً وجائز أن يكون إرميا ولا حاجة بنا إلى معرفة اسمه إذ لم يكن المقصود بالآية تعريف الخلق اسم قائل ذلك وإنما المقصود بها تعريف المفكرين قدرة الله على إحياء خلقه بعد مماتهم. اهـ. (٢٩/٣).

وليراجع البغوى (٢٧٤/١)، والفخر الرازى (٣٤/٦)، والقرطبى (٢٨٩/٣)، والبحر (٢٩١/٢)، والدر (٣٣١/١)، وروح المعانى (٢٠/٣).

(٣٣٠) أخرجه ابن جرير (٤٦٤/٥) ابن شاکر وابن أبى حاتم (١٩٩/١)، ورواه أبو يعلى عن ابن عباس ورجاله رجال الصحيح كذا فى مجمع الزوائد (٢٢٣/٦)، وذكره فى الدر وعزه إلى أبى يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن عساكر من طرق عن ابن عباس.

(٣٣١) (١) ننشئها: فى الأصل غير معجمة.

ولكن أخرج الحاكم وصححه عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿كيف ننشئها﴾ بالزأى، وروى الفريابى وسعيد بن منصور ومسدد فى مسنده وعبد بن حميد وابن المنذر عن زيد بن ثابت أنه كان يقرأ كيف ننشئها بالزأى وأن زيدا أعجم عليها فى مصحفه.

وأخرج مسدد عن أبى بن كعب أنه قرأ كيف ننشئها أعجم الزأى، كذا فى الدر (٣٣٣/١، ٣٣٤).

وذكر ابن الجزرى فى النشر (٢٣٢/٢) أن ابن عامر والكوفيين قرءوا بالزأى المنقوطة، وقرأ الباقون بالراء المهملة: (ننشئها) وهى قراءة ابن عباس والحسن وابن صبوة وإبان =

- (٣٣٢) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾^(١) قال: قال ابن عباس: ما فى القرآن آية أرجى فى نفسى منها.
- (٣٣٣) قال عبد الرزاق: وقال معمر، وقال قتادة: لأزداد يقينًا.
- (٣٣٤) قال عبد الرزاق: قال معمر: وقال الكلبي: ليطمئن قلبى أن قد استجيب لى.

= ابن عاصم بفتح النون والراء المهملة.

وقال ابن جرير: إن الإنشاز والإنشار متقاربان فى المعنى فبأيهما قرأ القارئ فمصيب لانقياد معنيهما ولا حجة توجب لإحدهما من القضاء والصواب على الأخرى.

وقال أبو حيان: والقراءة بالراء متواترة فلا يكون قراءة الزاى أولى.

ومعنى (ننشزها): بضم النون والزاى المعجمة نرفع بعضها إلى بعض للتركيب للإحياء قال ابن عطية: وتعلق عندى أن يكون معنى النشوز رفع العظام بعضها إلى بعض.

وقال النقاش: معناه ننبتها.

وقال ابن جرير: نرفعها من أماكنها من الأرض فنردها إلى أماكنها من الجسم.

ومعنى نشزها بالراء المهملة: نحییها أى انظر إليها كيف يحييها الله.

وليراجع الطبرى (٤٥/٣)، والقرطبي (٢٩٥/٣)، والبحر (٢٩٤/٢)، وابن كثير (٣١٤/١)، وروح المعانى (٢٣/٣).

(٣٣٢) (١) الآية (٢٦٠).

ذكره فى تفسير ابن عباس (١٣٤/١).

وأخرجه ابن جرير (٤٩٣/٥) ابن شاکر، والقرطبي (٢٩٨/٣)، وابن كثير (٣١٥/١) وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير عن ابن عباس (٣٣٥/١).

أخرجه ابن جرير (٤٩٣/٥) ابن شاکر.

(٣٣٣)

وذكره القرطبي عن الحسن وقتادة وسعيد بن جبیر والربيع بن أنس (٢٩٨/٣).

وأخرجه ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبیر (٢٠٢/١)، وذكره فى الدر وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر والبيهقي فى الشعب عن مجاهد وإبراهيم بلفظ البيهقي (لأزداد إيمانًا إلى إيماني) (٢٣٥/١).

أخرجه ابن جرير عن ابن عباس بنحوه (٥١/٣).

(٣٣٤)

وذكره فى الدر وعزاه إلى ابن جرير وابن أبى حاتم والبيهقي فى الأسماء والصفات البيهقي عن ابن عباس بلفظ: (أعلم أنك تحيىنى إذا دعوتك وتعطينى إذا سألتك) (٣٣٥/١).

(٣٣٥) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك﴾ قال: فمزقهن قال: أمر أن تخلط الدماء بالدماء والريش بالريش، ثم يجعل على كل جيل منهم جزءاً.

(٣٣٦) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة، والحسن في قوله: ﴿كيف ننشزها ثم نكسوها لحمًا﴾ قال: بلغنا^(١) أن أول ما خلق من عزير عيناه فكان ينظر إلى عظامه كيف تجمع إليه وإلى لحمه^(٢).

(٣٣٧) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿فتركه صلداً﴾ قال: نقياً ليس عليه شيء.

(٣٣٨) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وتشيتاً من أنفسهم﴾^(١) قال: ثقة من أنفسهم.

(٣٣٩) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه قال: سمعت ابن

(٣٣٥) أخرجه ابن جرير (٥٠٣/٥) ابن شاكر.

وابن أبي حاتم (٢٠٣/١)، وذكره البغوي بنحوه (٢٣٨/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة (٣٣٥/١).

(٣٣٦) (١) في (م): بلغه.

(٢) في (م): وقال لحمه.

أخرجه ابن جرير عن قتادة (٤٧١/٥) ابن شاكر.

وأخرجه ابن أبي حاتم عن الحسن (٢٠٠/١).

وذكره في الدر وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبيهقي في الشعب عن الحسن (٣٣٣/١)، وهو جزء من حديث طويل ذكره البغوي عن كعب (٢٣٤/١).

(٣٣٧) أخرجه ابن جرير (٥٣٠/٥) ابن شاكر، وأخرجه ابن أبي حاتم (٢٠٦/١)، وذكره ابن جرير عن ابن عباس. وليراجع البغوي (٢٤٠/١)، والقرطبي (٣١٣/٣)، وابن كثير (٣١٨/١).

(٣٣٨) (١) الآية (٢٦٥).

أخرجه ابن جرير (٥٣٢/٥)، وابن أبي حاتم بنحوه (٢٠٦/١)، والقرطبي ونسبه إلى الشعبي وقاتدة والسدي وابن زيد وأبي صالح (٢١٤/٣)، وابن كثير (٣١٩/١)، واختاره الطبري وانظر الدر (٣٣٩/١).

(٣٣٩) أخرجه ابن جرير (٤٨٢/٥)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس (٣٣٤/١).

عباس يقول: فلما تبين له قال: أعلم أن الله على كل شيء قدير قال: إنما قيل له ذلك.
(٣٤٠) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الحسن في قوله تعالى: ﴿جَنَّةُ بَرِيَّةٍ﴾^(١)
قال: هي الأرض المستوية التي لا تعلو فوقها^(٢) الماء، وقال مجاهد: هي الأرض
المرتفعة^(٣) المستوية.

(٣٤١) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿فَطْلٌ﴾ قال: الطل
الندى.

(٣٤٢) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿أَيُّودٌ أَحْدَكُمُ أَنْ
تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾^(١)
فقال: هذا مثل ضربه الله فقال: أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعنان له فيها
من كل الثمرات وأصابه الكبر، وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت يقول:
قد ذهبت جنته عند أحوج ما كان حين كبرت سنه، وضعف عن الكسب، وله ذرية
ضعفاء لا يتفعون فأصابته جنته ريح فيها سموم.

= قلت: هذا التأويل جاء على أن (اعلم) فعل أمر وهي قراءة أبي رجاء وحمزة
والكسائي وفاعل قال: ضمير يعود على لفظ الجلالة الله أو على الملك القائل له عن
الله ويؤيده قراءة عبد الله والأعمش: (قيل: اعلم) فبنى لما لم يسم فاعله وجوزوا أن
يكون الفاعل ضمير المار ويكون نزل بنفسه منزلة المخاطب الأجني كأنه قال لنفسه:
اعلم أن الله على كل شيء قدير. وليراجع البحر المحيط (٢/٢٩٦).
(٣٤٠) (١) الآية (٢٦٥).

(٢) في (ت): فوق.

(٣) ليس في (م).

أخرجه ابن جرير عن الحسن ومجاهد (٥/٥٣٧)، وذكره في الدر وعزاه إلى ابن جرير
عن مجاهد (١/٣٣٩)، وأخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة والحسن والربيع بن أنس
وعطاء الخراساني ومقاتل (١/٢٠٦)، وذكره الشوكاني عن مجاهد (١/٢٥٨).
(٣٤١) أخرجه ابن أبي حاتم (١/٢٠٦)، وابن جرير عن ابن عباس (٥/٤٤٧)، وأخرجه ابن
المبارك في الزهد عن ابن عباس (ص ٥٤٧)، وذكره في الدر وعزاه إلى ابن جرير عن
ابن عباس (١/٣٤٠)، وهو قول السدي والضحاك. وليراجع البغوي (١/٢٤١)، وابن
كثير (١/٣١٩).

(٣٤٢) (١) الآية (٢٦٦).

أخرجه ابن جرير (٥/٥٤٧)، وابن أبي حاتم (١/٢٠٧)، وذكره في البحر عن قتادة =

(٣٤٣) وكان الحسن يقول: «صر»: برد، «فاحتقرت»: فذهبت أحوج ما كان إليها، فلذلك يقول: أبود أحدكم أن يذهب عمله أحوج ما كان إليه.

(٣٤٤) عبد الرزاق قال: نا عبد الوهاب^(١) بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾^(٢) قال: نزلت في على كانت معه أربعة دراهم فأنفق بالليل درهماً، وبالنهار درهماً، وسراً درهماً، وعلانية درهماً.

(٣٤٥) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيْمَمُوا الْحَبِيثَ مِنْهُ تَنْفِقُونَ﴾^(١) قال: لا تعتمد إلى رزالة^(٢) مالك فتصدق منه قال: ولستم بأخذه إلا أن تغمضوا فيه يقول: إلا أن يهضم لكم^(٣) منه.

= ومجاهد والربيع (٣١٣/٢)، وذكره البغوي عن ابن عباس (٢٤١/١)، وابن كثير (٣١٩/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى ابن جرير عن ابن عباس (٣٤٠/١).

في هامش (ت): إسماعيل القاضي بسند متصل أن عوف بن مالك الأشجعي قام فقال: أيها الناس إياكم وما لا كفارة له من الذنوب، فإن الذي يذنب ثم يتوب فيتوب الله عليه، من أحكام القرآن له.

(٣٤٣) أخرجه ابن أبي حاتم عن الحسن (٢٠٨/١)، وذكره في البحر (٣١٣/٢) والقرطبي عن ابن عباس ومجاهد وقاتدة والربيع (٣١٥/٣).

(٣٤٤) (١) عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر المكي، متروك وكذبه الثوري. من السابعة، تقريب (٥٢٨/١).

(٢) الآية (٢٧٤): وهى مقدمة عن موضعها.

أخرجه ابن أبي حاتم (٢١٥/١)، والواحدى في أسباب النزول (ص ٥٨)، وذكره البغوي (٢٤٩/١)، و الفخر الرازي (٨٩/٧)، والبحر (٣٣٠/٢)، وابن كثير (٣٢٦/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن عساكر من طريق عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس (٣٦٣/١).

(٣٤٥) (١) الآية (٢٦٧).

(٢) رزالة المال: رزالة كل شيء أرداه حين ينتقى جيده ويبقى رديته.

(٣) يهضم لكم: ينقص: أساس البلاغة (ص ٤٨٥) يعنى لا تأخذونه إلا بتساهل منكم ولا تشترون مثله إلا أن يوضع لكم من ثمنه.

أخرجه ابن جرير (٥٦٢/٥)، وذكره البغوي عن الحسن وقاتدة ومجاهد والضحاك (٣٤٤/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد بن حميد عن قتادة (٣٤٦/١)، أخرجه =

(٣٤٦) عبد الرزاق: نا الثوري قال: قال مجاهد: ﴿لعلكم تتفكرون﴾^(١) قال:

تطيعون.

(٣٤٧) عبد الرزاق: عن رجل، عن عمار^(١) الدهني، عن أبي جعفر^(٢) في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَذَٰهَا هِيَ﴾ يعني: الزكاة المفروضة، وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء يعني: التطوع.

(٣٤٨) قال عبد الرزاق: وحدثنا معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾^(١) قال: إن للملك لمة^(٢)، وللشيطان لمة، فلمة الملك إبعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجدها فليحمد الله، ولمة الشيطان إبعاد بالشر، وتكذيب الحق فمن وجدها فليستعذ بالله.

= النسائي (٤٣/٥) في الزكاة باب قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَيْمَمُوا الْخِيْثَ مِنْهُ تَنْفَقُونَ﴾ وأخرجه ابن أبي حاتم (٢٠٩/١) عن البراء بنحوه.

(٢٤٦) (١) من هنا أول الجزء الفاقد من نسخة دار الكتب المصرية (م)، الآية (٢٦٦).

أخرجه ابن جرير (٨٠/٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم (٢٠٨/١).

(٣٤٧) (١) عمار بن معاوية الدهني، أبو معاوية البجلي، الكوفي، صدوق يتشيع. من الخامسة. تقريب (٤٨/٢).

(٢) هو: محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر، ثقة فاضل. من الرابعة. تقريب (١٩٢/١).

أخرجه ابن أبي حاتم (٢١٢/١)، وأخرجه ابن جرير عن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع (٩٢/٣) قيل: المراد هنا صدقات التطوع دون الفرض وعليه جمهور المفسرين. البحر (٣٢٣/٢)، وقال الشوكاني: ذهب جمهور المفسرين إلى أن هذه الآية في صدقة التطوع، فلا فضيلة في الإخفاء فيها بل قد قيل: إن الإظهار فيها أفضل. وقالت طائفة: الإخفاء أفضل في الفرض والتطوع.

(٣٤٨) (١) الآية (٢٦٨).

(٢) ما يقع في القلب بواسطة الشيطان أو الملك. اللسان (٧٠٤٩/٥)، والنهاية (٣٢٩/٣).

أخرجه الترمذي كتاب التفسير رقم (٥٢٩٨٨/٢١٩) باب ومن سورة البقرة وقال: حديث حسن غريب. وأخرجه في فيض القدير رقم (٢٣٨٤)، (٤٩٩/٢)، وابن حبان رقم (٤٠)، والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف (١٣٩/٧)، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (ص ٥٠٣)، وذكره القرطبي (٣٢٨/٣)، وابن كثير (٣٢١/١)، والدر (٣٤٨/١).

(٣٤٩) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾^(١) قال: الحكمة القرآن والفقه في القرآن.

(٣٥٠) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(١) قال: حصروا أنفسهم للغزو فلا يستطيعون تجارة يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف.

(٣٥١) عبد الرزاق، عن معمر، عن مجاهد قال: ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾^(١) قال: التثنع.

(٣٥٢) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾^(١) قال: هو التخييل الذي يتخبله^(٢) الشيطان من الجنون

(٣٤٩) (١) الآية (٢٦٩).

أخرجه ابن جرير (٥٧٦/٥)، وذكره البغوي عن ابن عباس وقاتدة (٢٤٥/١)، والقرطبي (٣/٣٣٠)، وفي البحر (٢/٣٢٠)، والدر (١/٣٤٨)، وأخرجه ابن أبي شيبة عن مجاهد (٧/٢٣١)، وابن كثير (١/٣٢٢).

(٣٥٠) (١) الآية (٢٧٣).

أخرجه ابن جرير (٥/٥٦٢)، وابن أبي حاتم (١/٢٦٤)، وذكره البغوي (١/٤٤٨)، والقرطبي (٣/٣٤٠)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وقاتدة (١/٣٥٨).

(٣٥١) (١) الآية (٢٧٣).

أخرجه في تفسير مجاهد (١/١١٧)، وابن جرير (٥/٥٩٦)، وذكره القرطبي عن مجاهد (١/٣٥٨)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد (١/٣٥٨)، والشوكاني عن عبد الرزاق (١/٢٦٤).

(٣٥٢) (١) الآية (٢٧٥).

(٢) في الأصل: يتخبطه، والتصحيح من ابن جرير طبعة شاكر.

أخرجه ابن جرير (٦/١٠)، وفيه التخييل الذي يتخبله الشيطان، وذكره القرطبي عن ابن عباس ومجاهد وقاتدة والربيع والضحاك والسدي وابن زيد بنحوه (٣/٣٥٤).

وليراجع البحر (٢/٣٣).

وذكره في الدر وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس (١/٣٦٤).

(٣٥٣) عبد الرزاق قال: نا معمر قال: سمعت عطاء الخراساني يقول: إن عبد الله ابن سلام قال: يؤذن يوم القيامة للبر والفاجر في القيام إلا أكلة الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس.

(٣٥٤) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾^(١) قال: لا تأب أن تشهد إذا دعيت إلى شهادة.

(٣٥٥) عبد الرزاق قال: نا معمر، وكان الحسن يقول مثل ذلك، ويقول: جمعت الأمرين لا تأب إن كانت عندك شهادة أن تشهد بها، ولا تأب إذا دعيت إلى شهادة أن تشهد بها.

(٣٥٦) عبد الرزاق قال: نا الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ قال: إذا كانوا قد شهدوا قال: وقال جابر

(٣٥٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٤٦١/١).

وروى نحوه عن ابن عباس ومجاهد والضحاك والربيع والسدي وابن زيد أن ذلك حالهم يوم القيامة.

ومما يقوى هذا التأويل قراءة عبد الله: ﴿لَا يَقُومُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ البحر (٣٣٣/٢)، وأخرجه ابن أبي شيبة عن عبد الله بن جبير قال: يبعث يوم القيامة مجنوناً (٥٦٢/٦).

قلت: ولذلك ضعف أبو حيان في البحر قول ابن عطية: إن هذا تمثيل لحالهم في الدنيا لأن الطمع والجشع والرغبة تستغفزه حتى تضطرب أعضاؤه كالمجنون ولما كان قول قتادة يحتمل أن يكون بياناً لحالهم في الدنيا أتبعه عبد الرزاق بقول عبد الله بن سلام وهو صريح في أن ذلك حالهم في الآخرة، ويشهد له قراءة ابن مسعود وهو قول أكثر المفسرين كما في الفخر الرازي (٩٤/٧).

(٣٥٤) (١) الآية (٢٨٢).

أخرجه ابن جرير (٦٩/٦) ابن شاکر.

وذكر نحوه القرطبي (٣٩٨/٣)، وذكره في البحر عن ابن عباس وقتادة والربيع (٣٥٠/٢)، وذكره ابن كثير (٣٣٥/١).

(٣٥٥) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣٦٥/٨)، وابن جرير (٧١/٦)، وذكره البغوي

(٢٥٨/١)، وابن أبي حاتم عن ابن عباس والحسن (٢٢٣/١)، وذكره في الدر وعزاه

إلى ابن جرير عن الحسن (٣٧٢/١).

(٣٥٦) أخرجه في تفسير مجاهد (١١٨/١)، وابن جرير (٧٠/٦)، وذكره البغوي (٢٥٨/١)=

الجعفى، عن مجاهد: الشاهد بالخيار ما لم يشهد.

(٣٥٧) عبد الرزاق قال: حدثنا ابن جريج، عن عطاء، ومجاهد فى قوله تعالى: ﴿ولا يَأْب كاتب ولا شهيد﴾ قال: واجب على الكاتب أن يكتب ولا شهيد قال: إذا كان قد شهد قبل هذا.

(٣٥٨) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله: ﴿ولا يضار كاتب ولا شهيد﴾ قال: لا يضار كاتب فيكتب ما لم يمل عليه، ولا شهيد يقول: فيشهد بما لم يشهد عليه.

(٣٥٩) عبد الرزاق قال: نا ابن جريج، عن عطاء فى قوله تعالى: ﴿ولا يضار كاتب ولا شهيد﴾^(١) يقول: أن يؤدى ما قبلهما.

= وابن كثير (٣٣٥/١)، وذكره فى الدر وعزاه إلى سفيان وعبد بن حميد وابن جرير (٣٧٢/١).

أما قول جابر الجعفى عن مجاهد فذكره الثورى فى تفسيره عن الشعبى (ص ٧٣)، وابن جرير عن جابر (٧١/٦)، وذكره البغوى عن الشعبى بلفظ: «الشاهد بالخيار ما لم يشهد» (٢٥٨/١).

(٣٥٧) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٣٦٥/٨)، وأخرجه ابن جرير (٨٧/٦)، وذكره القرطبى عن ابن عباس ومجاهد وعطاء (٤٠٥/٣) بنحوه.

قلت: وقع فى آخره عند ابن جرير «إذا كان قد شهد قبله» وعلق عليها الشيخ شاکر فقال: «أقبله» هكذا فى المخطوطة والمطبوعة وأنا فى شك منها وضبطتها على أقرب المعانى إلى الصواب ولكنى أخشى أن يكون فى الكلمة تحريف لم أقف على وجهه «انتهى كلامه» والحق أنها محرفة والصحيح ما رواه عبد الرزاق وهو «شهد قبل هذا».

كما أنه الأوفق للمعنى ولعل الشيخ شاکر رحمه الله لم يقف على وجه التحريف لأن هذه الآية فى الجزء الفاق من تفسير عبد الرزاق من النسخة المصرية ولذلك فإن نسخته المصورة عن دار الكتب المصرية لم تمكنه من معرفة التحريف عنده ميسورًا.

ولعل القائمين على طباعة تفسير الطبرى يدركون هذا التحريف ويقرئونه لو وقعت التركيبة لكان الوقوف على التحريف بعد أن بينه لنا تفسير عبد الرزاق.

(٣٥٨) أخرجه فى المصنف (٣٦٦/٨)، وأخرجه ابن جرير (٨٦/٦)، وابن أبى حاتم (٢٢٤/١)، وذكره فى الدر وعزاه إلى ابن جرير عن طاوس (٣٧٢/١).

(٣٥٩) (١) الآية (٢٨٢).

أخرجه فى المصنف (٦٦/٨)، وأخرجه ابن جرير (٨٧/٦) وابن أبى حاتم (٢٤٤/١).

(٣٦٠) عبد الرزاق قال: نا ابن عيينة، عن عمرو، عن عكرمة قال: كان عمر يقرأ: ﴿ولا يضار كاتب ولا شهيد﴾.

(٣٦١) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿إن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾^(١) قال: نسخها قوله تعالى: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت...﴾^(٢) الآية.

(٣٦٢) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه في قوله: ﴿ولا يضار كاتب ولا شهيد﴾ إذا وعى الرجل فقال: بى حاجة.

(٣٦٠) أخرجه ابن جرير (٨٧/٦)، وذكره فى الدر وعزاه إلى سفيان وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقى عن عكرمة عن عمر بن الخطاب (٣٧٢/١).

يضارر: فى الأصل غير مضبوط.

وحكى أبو عمرو الدانى عن عمر وابن عباس ومجاهد وابن إسحاق أن الرأى الأولى مكسورة فيكون مبنياً للفاعل، وحكى عنهم أيضاً فتحها فيكون مبنياً للمفعول، وفك الفعل لغة الحجار، والإدغام لغة تميم، وعلى هذا اختلف التأويل. وليراجع البغوى (٢٥٩/١)، والبحر (٣٥٣/٢)، والفخر (١٢٧/٧).

(٣٦١) (١) الآية (٢٨٤).

(٢) الآية (٢٨٦).

أخرجه ابن جرير (١١١/٦)، وأخرج البخارى عن ابن عمر أنها منسوخة كتاب التفسير (٢٠٧/٨)، وأخرجه الترمذى عن على كتاب التفسير (٢٢٠/٥)، وذكره فى الدر وعزاه إلى أحمد ومسلم وأبى داود فى ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم (٣٧٤/١).

وقيل: إنها محكمة. وهو قول ابن عباس والحسن والضحاك والربيع والمعنى: أن الله يُعَرِّفُ العبد يوم القيامة ما كان أخفاه فى صدره فى الدنيا وقيل: هى فى كتمان الشهادة. انظر الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص ٨٨)، والبغوى (٢٦١/١).

فى هامش: (ت ل ١٩) ذكر الشيخ أبو نصر بن الصباغ البغدادى فى كتابه الشامل أن كتمان الشهادة فى قوله تعالى: ﴿ومن يكتنها فإنه آثم قلبه﴾ إنما خص القلب بالإثم لأنه موضع العلم بها لقوله تعالى: ﴿إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب﴾ ولأن الشهادة أمانة عنده فلزمه تأديتها كسائر الأمانات.

(٣٦٢) أخرجه ابن جرير (٥١/٦)، وذكره فى الدر وعزاه إلى ابن جرير وعن ابن عباس (٣٧٢/١).

(٣٦٣) عبد الرزاق قال: نا معمر، والثوري، وابن عيينة، عن ابن شبرمة^(١)، عن الشعبي في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ قال: لا بأس به إذا أمنت ألا تكتب ولا تشهد فإن أمن بعضكم بعضاً قال: ابن عيينة، عن ابن شبرمة قال الشعبي: إلى هذا انتهى فإن أمن بعضكم بعضاً قال: لا بأس إذا أمنت ألا تكتب ولا تشهد.

(٣٦٤) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين في قوله تعالى: ﴿فَنظَرْنَا إِلَى مِيسِرَةٍ﴾ قال: خاصم رجل إلى شريح في دين يطلبه فقال آخر: يعذر صاحبه إنه معسر^(١)، وقد قال الله عز وجل: ﴿إِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مِيسِرَةٍ﴾ فقال شريح: هذه كانت في الربا، وإنما كان الربا في الأنصار، وإن الله تعالى يقول: ﴿أَدُوا الْأَمَانَاتَ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ ولا والله يأمر الله بأمر ثم نخالفه، احبسوه إلى جنب هذه السارية حتى يوفيه.

(٣٦٥) عبد الرزاق قال: نا الثوري، عن مغيرة، عن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ قال: برأس المال.

(٣٦٣) (١) هو: عبد الله بن شبرمة بن الطفيل بن حسان الضبي، الكوفي القاضي ثقة فقيه من الخامسة. مات سنة أربع وأربعين. تقريب التهذيب (١/٤٢٢).
أخرجه الثوري في التفسير (ص ٧٣).

وأخرجه ابن جرير (٦/٤٨)، وذكره ابن كثير (١/٣٧٧)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي عن الشعبي (١/٣٧٣).
(٣٦٤) (١) الإعسارة هو أن لا يجد في ملكه ما يؤديه ولا يكون له ما لو باعه لأمكنه أداء الدين الفخر (٧/١١٠).

(٢) سورة النساء الآية (٥٨).

أخرجه ابن جرير (٦/٣٠)، والنحاس في ناسخه (ص ٨٣)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والنحاس في ناسخه وابن جرير عن ابن سيرين وهو قول ابن عباس (١/٣٦٨).
قال النحاس: وأحسن ما قيل في الآية: قول عطاء والضحاك أن الربا في الدين كله وليراجع البحر المحيط (٢/٣٤١).

(٣٦٥) أخرجه ابن جرير (٦/٣٦٦)، ذكره في الدر وعزاه إلى ابن جرير عن السدي (١/٣٦٨)، وهو قول الجمهور وليراجع القرطبي (٣/٣٧٤)، والبحر (٢/٣٤١).

(٣٦٦) عبد الرزاق قال: نا معمر قال: سمعت الزهري يقول: إن ابن عمر قرأ: ﴿إِنْ تَبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تَخْفَوْهُ﴾^(١) فبكى وقال: إنا لمؤاخذون بما نحدث به أنفسنا فبكى حتى سمع نسيجه، فقام رجل من عنده فأتى ابن عباس مذكر له ذلك، فقال: يرحم الله ابن عمر لقد وجد المسلمون نحواً مما وجد حتى نزلت بعدها: ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾^(٢).

(٣٦٧) عبد الرزاق قال: سمعت هشاماً يحدث، عن الحسن في قوله تعالى: ﴿إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قال: قال رسول الله ﷺ: تجوز الله لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان، وما أكرهوا عليه.

(٣٦٨) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قال: بلغني أن الله تجاوز لهذه الأمة عن نسيانها وما حدثت به أنفسها.

(٣٦٩) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا﴾ قال: لا تحمل علينا عهداً وميثاقاً كما حملته على الذين من قبلنا يقول: كما غلظ على
 (٣٦٦) (١) الآية (٢٨٤).
 (٢) الآية (٢٨٦).

أخرجه مسلم كتاب الإيمان باب أنه تعالى لم يكلف الإنسان إلا ما يطاق (١١٦/١)، وأخرجه الترمذي في التفسير باب ومن سورة البقرة وقال: حديث حسن .
 وفي الباب عن أبي هريرة وأخرجه ابن جرير (١٠٧/٦)، وذكره الحافظ في فتح الباري (٢٠٦/٨)، وليراجع القرطبي (٤٢١/٣)، والبحر (٣٦٠/٢)، وابن كثير (٣٣٩/١)، والدر (٣٧٤/١).

(٣٦٧) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٩٨/١١)، وأخرجه ابن جرير (١٣٢/٦)، وابن أبي حاتم (٢٢٩/١)، وأخرجه البخاري موصولاً (٣٨٨/٩) كتاب النكاح باب الطلاق في الإغلاق ومسلم في كتاب الإيمان باب تجاوز الله عن حديث النفس (١١٧/١)، وأخرجه ابن ماجه بنحوه عن أبي ذر وأبي هريرة وابن عباس كتاب الطلاق باب طلاق المكره والناسي (٦٥٩/١)، وأخرجه أحمد في المسند عن أبي هريرة (٢٥٥/٢)، والبيهقي في السنن (٣٥٦/٧، ٣٥٧)، والطبراني والحاكم كما في فيض القدير (٢١٩/٢)، وذكره البغوي (٢٦٤/١)، وابن كثير (٣٣٩/١)، والدر (٣٧٦/١).

(٣٦٨) أخرجه ابن ماجه بنحوه عن أبي هريرة كتاب الطلاق باب من طلق في نفسه ولم يتكلم به (٦٥٨/١)، والجامع الصغير (٢١٨/٢) عن أبي هريرة وانظر ما قبله.

(٣٦٩) أخرجه ابن جرير (١٣٦/٦)، وذكره البغوي (٢٦٤/١)، والبحر عن ابن عباس =

الذين من قبلنا.

(٣٧٠) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن صاحب له، عن أبي قلابة قال: إن الله كتب كتابًا قبل أن يخلق السموات والأرض بألف سنة، ثم وضعه على عرشه، أو قال في عرشه، وكان خواتم البقرة من ذلك الكتاب قال: ومن قرأ خاتمة البقرة لم يدخل الشيطان بيته ثلاثًا.

(٣٧١) عبد الرزاق قال: نا معمر، وأخبرني من سمع الحسن يقول: كان مما مَنَّ الله تبارك وتعالى على نبيه أنه قال: وأعطيتك خواتم سورة البقرة، وهي من كنوز عرشي.

(٣٧٢) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن عاصم^(١) بن بهدلة، عن علقمة^(٢) بن قيس قال: من قرأ خواتم سورة البقرة في ليلة أجزأت عنه قيام تلك الليلة.

= وقتادة ومجاهد (٣٦٩/٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وقال: روى عن مجاهد والسدي والحسن والضحاك ومقاتل بن حيان (٢٢٩/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس (٣٧٧/١).
(٣٧٠) أخرجه الترمذي بنحوه عن النعمان بن بشير كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في آخر سورة البقرة (١٦٠/٥)، وقال: هذا حديث حسن غريب.

والدارمي (٣٣٢/٢)، والحاكم وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي (١٠/٢)، وفي جامع الأصول (٤٧٤/٨)، والطيايلى عن أبي مسعود البدرى (١٠/٢)، وفي المجمع عن شداد بن أوس، وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات (٣١٢/٦)، وأخرجه البغوى (٢٦٦/١)، وابن كثير (٣٤١/١)، والترمذي والحاكم والنسائى كما فى منتخب كنز العمال (٣٧٣/١).

(٣٧١) ذكره فى الدر وعزاه إلى ابن الفريس عن أبى مسعود البدرى بنحوه (٣٧٨/١)، كما ذكره فى كنز العمال عن أحمد فى المسند والبيهقى عن أبى ذر (٣٠٤/٢)، وفى الدر حديث الإسراء عن أبى سعيد الخدرى (١٤٦/٤).

(٣٧٢) (١) هو عاصم بن أبى النجد مولاهم الكوفى، أبو بكر المقرئ، صدوق له أهوام حجة فى القراءة. من السادسة، تقريب التهذيب (٣٨٣/١).

(٢) علقمة بن قيس بن عبد الله النخعى الكوفى، ثبت فقيه، عابد، من الثانية. تقريب (٣١/٢).

أخرجه مسلم عن أبى مسعود الأنصارى كتاب صلاة المسافرين باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة (٥٥٤/١)، وفى الدر (٣٧٨/١).

(٣٧٣) عبد الرزاق قال : حدثني الثوري ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن عبد الرحمن^(١) بن يزيد، عن أبي مسعود^(٢) الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ «من قرأ في ليلة بالآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه»^(٣).

(٣٧٤) عبد الرزاق قال: نا جعفر بن سليمان، عن حميد الأعرج، عن مجاهد قال: كنت عند ابن عمر فقرا: ﴿الله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قدير﴾ فبكي قال: وانطلقت حتى أتيت على ابن عباس فقلت: يا أبا عباس كنت عند ابن عمر آنفاً فقرا هذه الآية فبكي قال: أية آية؟ قال: قلت: الله ما في السموات، وما في الأرض إلى قدير قال: فضحك ابن عباس وقال: يرحم الله ابن عمر، أو ما يدري فيما أنزلت، وكيف أنزلت؟ إن هذه الآية حين أنزلت غمت أصحاب رسول الله ﷺ غمّاً شديداً وغازطتهم غيظاً شديداً وقالوا: يا رسول الله هلكنّا إنما كنا نؤخذ بما تكلمنا فأما ما يعقل قلوبنا ليست بأيدينا فقال لهم رسول الله ﷺ: «قولوا سمعنا وأطعنا. فقالوا: سمعنا وأطعنا قال: فنسختها هذه الآية آمن الرسول إلى عليها ما اكتسبت قال: فتجوز لهم عن حديث النفس وأخذوا بالأعمال.

(٣٧٣) (١) هو عبد الرحمن بن يزيد بن قيس النخعي، أبو بكر الكوفي، ثقة، من كبار الثالثة. مات سنة ثلاث وثمانين. تقريب (١/٥٠٣).

(٢) هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري أبو مسعود البدرى صحابى جليل مات قبل الأربعين وقيل: بعدها. تقريب (٢/٢٧).

(٣) كفتاه أى الشيطان أو الثقلين أو الآفات أو اغتتاه عن قيام الليل أو الكل: فيض القدير (٣/١٦٧).

أخرجه البخارى كتاب فضائل القرآن باب فضل سورة البقرة (٩/٥٥)، ومسلم كتاب صلاة المسافرين باب فضائل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة (١/٥٥٤)، وأبو داود كتاب فضائل القرآن (٢/١٠)، والترمذى كتاب فضائل القرآن باب ما جاء فى آخر سورة البقرة (٥/١٥٩)، وابن ماجه كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء فيما يرجى أن يكفى من قيام الليل (١/٤٣٦)، وأخرجه فى الجامع الصغير (٣/١٦٧)، وقال: أخرجه أحمد والبخارى ومسلم وابن ماجه عن ابن مسعود. أخرجه ابن جرير (٦/١٠٣).

(٣٧٤)

وهبة الله بن سلامة فى ناسخه (ص٢٨)، والبعغوى عن أبى هريرة وابن عباس (١/٢٦١)، وابن كثير (١/٣٣٨) ويذكر طرق هذا الحديث عن ابن عباس. ومنها: طريق عبد الرزاق ثم قال: فهذه طرق صحيحة إلى ابن عباس، وقد ثبت عن ابن عمر كما ثبت عن ابن عباس (١/٣٣٩).

ومن سورة آل عمران

وهي مدنية^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(٢)

(٣٧٥) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿هَنَ آيَاتِ مُحْكَمَاتٍ﴾^(٣) قال المحكم: ما يعمل به. ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾.

(*) قال معمر: وكان قتادة إذا قرأ هذه الآية: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾^(٤) قال: إن لم تكن الحرورية^(٥)، أو السبئية^(٦) فلا أدري من هم^(٧)، ولعمري لقد كان في أصحاب بدر والحديبية الذين شهدوا مع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان من المهاجرين والأنصار خبر لمن استخبر وعبرة لمن اعتبر^(٨) لمن كان يعقل أو يبصر إن الخوارج

(٣٧٥) (١) والجمهور على أنها مدنية على ما في البحر (٢/٣١٣)، والفخر (٧/١٦٣)، والدر (٢/٢)، والألوسی (٧/٣).

(٢) سقطت البسملة من (ت)، وقد أثبتتها ناسياً بالقرآن الكريم.

(٣) الآية (٧).

(٤) زيف: الزيف الميل عن الاستقامة. المفردات للراغب الأصفهاني (ص ٢١٧).

(٥) الحرورية: هم الخوارج اجتمعوا بحروراء بظاهر الكوفة فكانوا هناك أول اجتماعهم بها حين خالفوا علياً وخرجوا على طاعته.

(٦) السبئية: هم أصحاب عبد الله بن سبأ قال (لعلي) رضى الله عنه: أنت الإله حقاً. فنفاه على إلى المدائن وقال ابن سبأ: لم يمت على ولم يقتل وإنما قتل ابن ملجم شيطاناً تصور بصورة على وعلى في السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وأنه ينزل بعد هذا إلى الأرض ويملوها عدلاً وهؤلاء يقولون عند سماع الرعد: عليك السلام يا أمير المؤمنين (هـ) التعريفات للجرجاني (ص ١٠٣).

(٧) إلى هنا آخر ما ذكره البغوى.

(٨) في الطبرى: استعبر.

خرجوا، وأصحاب رسول الله ﷺ يومئذ كثير بالمدينة وبالشام، وبالعراق، وأزواجه يومئذ أحياء والله إن^(٩) خرج منهم ذكر ولا أنثى حروريًا قط، ولا رضوا الذى هم عليه، ولا مالثوهم فيه بل كانوا يحدثون بعيب رسول الله ﷺ إياهم ونعته الذى نعتهم^(١٠) به وكانوا يبغضونهم بقلوبهم ويعادونهم بالسنتهم، وتشتدوا الله أيديهم عليهم إذا لقوهم، ولعمري لو كان أمر الخوارج هدى لاجتمع ولكنه كان ضلالة^(١١) فتفرق، وكذلك الأمر إذا كان من عند غير الله وجدت فيه اختلافاً كثيراً فقد أُلصقا^(١٢) هذا الأمر منذ زمان طويل فهل أفلحوا فيه يوماً قط، أو أنجحوا يا سبحان الله، كيف لا يعتبر آخر هؤلاء القوم بأولهم؟ إنهم لو كانوا على حق^(١٣)، أو هدى قد أظهره الله وأفلجه^(١٤) ونصره، ولكنهم كانوا على باطل فأكذبه الله تعالى وأدحضه فهم كما رأيتم كلما خرج منهم قرن أدحض الله حجتهم وأكذب أهدوتهم، وأهراق دماءهم، وإن كتموه كان قرحاً فى قلوبهم وغماً عليهم، وإن أظهروه أهراق الله دماءهم ذاكم والله دين سوء^(١٥) فاجتنبوه فوالله إن اليهودية لبدعة، وإن النصرانية^(١٦) لبدعة، وأن الحرورية لبدعة، وإن السبئية لبدعة ما نزل بهن كتاب ولا سنهن نبي.

= (٩) بمعنى: (ما).

(١٠) سيأتى نعت رسول الله ﷺ لهم فى حديث ذى الخويصرة.

(١١) فى الطبرى: ضلالاً.

(١٢) الأوصوا: الأصى الأمر أرادته وحاوله. الأصه: أرادته على الأمر.

(١٣) ليس فى الطبرى الذى يريده. اللسان (٤٠٩٨/٥).

(١٤) الفلج: الفوز والغلبة. أساس البلاغة (ص٣٤٦).

(١٥) كذا ضبطه بالأصل.

(١٦) عنى باليهودية والنصرانية، ما ابتدعه اليهود والنصارى من القول فى عزير وإنه ابن

الله وغير ذلك من مذاهبهم ومن القول فى المسيح وأنه ابن الله وغير ذلك من مقالاتهم. انظر الطبرى بتحقيق الشيخ شاکر رحمه الله.

أخرجه ابن جرير (١٧٥/٦) حتى قوله ما يعمل به.

وابن أبى حاتم ثم قال: وروى عن قتادة وعكرمة ومجاهد والضحاك ومقاتل بن حيان

والربيع بن أنس والسدى (٢٣٤/١)، وذكره البغوى (٢٦٩/١)، وأخرجه فى تفسير

ابن عباس (١٥٤/١) والثورى فى التفسير عن الضحاك بنحوه (ص٧٥)، وذكره فى

الدر وعزاه إلى ابن جرير من طريق السدى عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن

عباس وابن مسعود وناس من الصحابة (٤/٢).

(*) أخرجه ابن جرير (١٧٥/٦)، والبغوى (٢٧٠/١)، وأخرجه ابن أبى حاتم عن أبى =

(٣٧٦) عبد الرزاق قال: حدثنا معمر، عن أيوب، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة أن النبي ﷺ قرأها فقال: إذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم.

(٣٧٧) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه قال: كان ابن عباس يقرأها: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به﴾^(١).

= أمانة مرفوعاً: «إن الذين في قلوبهم زيغ هم الخوارج» (٢٣٤/١)، وذكر ابن حجر في الفتح أن ابن عباس فسر الآية بهم يعني الخوارج (٢١١/٨)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أبي أمانة مرفوعاً: «إن الذين في قلوبهم زيغ هم الخوارج» (٥/٢).

في هامش (ت): ابن عباس رضى الله عنه في قوله: ﴿منه آيات محكمات﴾ قال: هي الثلاث الآيات من ها هنا: ﴿قل تعالوا أتلو ما حرم ربكم عليكم﴾ إلى ثلاث آيات، والتي في إسرائيل: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً﴾ الآية. هامش آخر: «فهو مثل قوله: ﴿وما يضل به إلا الفاسقين﴾ ومثل قوله: ﴿كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون﴾ ومثل قوله: ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى﴾. قلت: لعل هذا توضيح لقوله تعالى: ﴿في قلوبهم زيغ﴾. هامش آخر: المعنى المراد بقوله تعالى: ﴿وأخر متشابهات﴾ مراجعة منكرو البعث رسول الله ﷺ في استعجال الساعة. والسؤال عن متهاها وموقفها ومرساها.

هامش آخر: إسماعيل القاضي: وأحسب على ما ذكر في تفسير قوله: ﴿هن أم الكتاب﴾ إنه الإيمان بالله ورسوله وما أمروا به من الفرائض والأعمال وما أحل لهم وما حرم عليهم لأن ذلك هو المنزل عليهم وما سوى ذلك يجوز أن يعلم ويجوز أن لا يعلم. اهـ.

(٣٧٦) أخرجه البخارى في التفسير باب منه آيات محكمات (٢٠٩/٨)، ومسلم في العلم باب النهى عن اتباع متشابه القرآن رقم (٢٦٦٥)، وأبو داود كتاب السنة باب النهى عن الجدل واتباع متشابه القرآن (٦/٥)، والترمذى في التفسير باب ومن سورة آل عمران (٢٢٢/٥)، وابن ماجه في المقدمة باب اجتناب البدع والجدل (١٧/١)، وأبو داود الطيالسى (١٥/٢)، والدارمى (٥١/١)، وابن جرير (١٩١/٦)، وفي الدر وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل من طرق عن عائشة (٥/٢).

(٣٧٧) (١) الآية (٧).

=

أخرجه ابن جرير (٢٢/٦).

(٣٧٨) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: (قد كانت لكم آية في فئتين القتلة فتقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة ترونهم مثلهم رأى العين)^(١) قال: يضعفون^(٢) عليهم فقتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين يوم بدر.

= وذكره البغوي (١/ ٢٧٠)، والبحر (٢/ ٣٨٤)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن الأنباري في كتاب الأضداد والحاكم وصححه عن طائوس قال: كان ابن عباس يقرأها فذكره (٦/ ٢).
قال البغوي: ويجوز أن يكون في القرآن تأويل استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه أحداً من خلقه كما استأثر بعلم الساعة، ووقت طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى ونحوها والخلق متعبدون في التشابه بالإيمان به وفي المحكم بالإيمان به والعمل (١٠/ ٢٧٠).

في هامش (ت): المراد بقوله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ أى وما يعلم مسائله إلا الله ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا تأويله﴾ والتأويل فيها محمول على الساعة باتفاق الجماعة. من كتاب الإرشاد لأبي المعالي.
هامش آخر: انظر قول ابن عباس في سورة الكهف: كل القرآن أعلمه إلا أربعاً: الرقيم، والأواه، وحنائاً، وغسلين.

وعنه في سورة مريم في قوله تعالى: ﴿وحنائاً﴾ قال: ترحم الله على العباد.
وذكر عنه ابن النحاس في سورة الكهف والرقيم لوح رضراض كتبت فيه أسماؤهم وذكر عنه في سورة براءة الأواه الموقن. وقال: وعنه في سورة الحاقة وغسلين ماء يخرج من لحومهم.

وقال عن مجاهد: الراسخون في العلم يعلمونه ويقولون: آمنا به وكذلك في كتاب البخاري يعلمونه يقولون: آمنا به ولم يذكر غيره أبو جعفر النحاس واحتج له ابن فورك في مشكل القرآن ولم يذكر غيره واختاره أيضاً في توافقه وذكر الخلاف فيه أبو بكر بن الأنباري وغيره. اهـ. (ل ٢١).

(٣٧٨) (١) هذه قراءة أهل المدينة والخطاب لليهود وتأويل الآية كما قال ابن جرير: قد كان لكم يا معشر اليهود عبرة ومنفكر في فئتين القتلة (٦/ ٢٣٣)، وهي الآية رقم (١٣)، من سورة آل عمران.

(٢) أضعف الشيء: وضعفه وضاعفه زاد على أصل الشيء وجعله مثليه أو أكثر. اللسان (٤/ ٢٥٨٨).

أخرجه ابن جرير (٦/ ٢٣٧)، وابن أبي حاتم (١/ ٢٣٩)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق في المصنف عن عكرمة (٢/ ١٠) والقرطبي (٤/ ٢٥) بنحوه.
أكثر المفسرين على أنها وقعة بدر والخطاب للمؤمنين والمعنى على هذا تثبيت نفوس المؤمنين وتشجيعهم وقيل الخطاب للكافرين وقيل لليهود واختاره الفراء وابن الأنباري وابن جرير وليراجع البحر (٢/ ٣٩٣).

(٣٧٩) عبد الرزاق قال: نا الثوري عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فْتَنِ التَّقَاتِ﴾ قال: ذلك يوم بدر التقى المسلمون والكفار.

(٣٨٠) عبد الرزاق قال: نا الثوري، عن حبيب^(١) بن أبي ثابت، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ الْمُسَوَّمَةَ﴾^(٢) قال: هي المطهمة الحسان.

(٣٨١) قال حبيب: وقال سعيد بن جبيرة: هي الراعية السائمة.

(٣٨٢) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ﴾ قال: شية^(١) الخيل في وجوها.

(٣٨٣) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿تَوَلَّجَ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَتَوَلَّجَ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ﴾^(١) قال: هو نقصان أحدهما في الآخر.

(٣٧٩) أخرجه في تفسير مجاهد (١٢٣/١) وابن جرير (٢٣١/٦) وابن أبي حاتم (٢٣٩/١).

(٣٨٠) (١) حبيب بن أبي ثابت، قيس ويقال: هند بن دينار الأسدي مولاهم أبو يحيى الكوفي ثقة فقيه جليل وكان كثير الإرسال والتدليس من الثالثة تقرب التهذيب (١٤٨/١).

(٢) الآية (١٤).

أخرجه في تفسير مجاهد (١٢٣/١) والثوري في التفسير ص (٧٥)، وابن جرير (٢٥٢/٦) وابن أبي حاتم (٢٣٩/١)، وذكره البغوي (٢٧٥/١)، والبحر (٣٩٧/٢)، وابن كثير (٢٥٣/١) والدر (١١/٢).

(٣٨١) أخرجه الثوري ص (٨٥) وابن جرير (٢٥٢/٦)، وابن أبي حاتم (٢٣٩/١)، والبغوي (٢٧٥/١) والقرطبي (٣٣/٤)، والبحر (٣٩٧/٢).

(٣٨٢) (١) الشية: ما خالف اللون من جميع الفرس أو غيره وجمعها شيات وأصلها من الوشى يقال: ثوب مُوشى ومُوشى إذا حسنه ونقشه وقيل: هي بياض في سواد أو سواد في بياض. أساس البلاغة (ص ٥٠٠) وفي هامش (ت): الشية العلامة (ل ٢١).

أخرجه ابن جرير (٢٥٤/٦)، وابن أبي حاتم بلفظ: «سمة الخيل في وجوها» (٢٣٩/١) والبغوي (٢٧٥/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن مكحول (١١/٢).

(٣٨٣) (١) الآية (٢٧).

وأخرجه ابن جرير (٣٠٣/٦)، وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وقال: روى عن قتادة وسعيد بن جبيرة ومجاهد في أحد قوليه ومحمد بن كعب القرظي وعكرمة والحسن والربيع (٢٤٦/١)، وأخرجه في تفسير مجاهد (١٢٤/١)، والثوري عن إبراهيم (ص ٧٥)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس (١٥/٢).

(٣٨٤) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ قال: يخرج الحى من هذه النطفة الميتة، ويخرج هذه النطفة الميتة من الحى.

(٣٨٥) قال معمر: وقال الحسن: يخرج المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن.

(٣٨٦) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الزهرى أن النبى ﷺ دخل على بعض نسائه^(١) فإذا عندها امرأة حسنة الهيئة فقال من هذه؟ قالت: إحدى خالاتك^(٢) قال: إن خالاتى بهذه البلدة لغرايب، وأى خالاتى هذه؟ قالت: بنت الأسود بن عبد يغوث. قال:

(٣٨٤) أخرجه ابن جرير (٣٠٥/٦)، وأخرجه ابن أبى حاتم (٢٤٧/١)، وذكره البغوى عن قتادة ومجاهد وابن مسعود وابن جبير (٢٨٢/١)، وأخرجه الثورى عن إبراهيم بنحوه (ص٦٦)، وذكره فى الدر وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس نحوه (١٥/٢).

(٣٨٥) أخرجه ابن جرير (٣٠٧/٦)، وذكره البغوى عن الحسن وعطاء (٢٨٢/١)، والقرطبى (٥٦/٤)، والبحر (٤٢١/٢)، وذكره فى الدر وعزاه إلى ابن جرير وأبى الشيخ عن الحسن (١٥/٢).

فى هامش(ت): يخرج الله الرجل من الطفل، والقوى من الضعيف الثانى هو الأول فى المعنى وإن أخرج مخرج ما هو وهذا يسميه بعض أهل اللغة التجريد قال فى المعجم: إن العرب قد تعتقد أن فى الشئ من نفسه معنى آخر ومحصوله نحو قولهم لئن لقيت زيدا الذى منه الأسد. فكان هذا إن فيه نفسه أسداً ومنه قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾. اهـ.

قلت: ولعل فى بعض الكلمات تصحيحاً أدى إلى غموض المعنى المراد فى شرح التجريد ويحسن أن نذكر معناه فى عبارة صحيحة موجزة.

قال الجرجانى فى التعريفات (ص٤٥): التجريد فى البلاغة هو أن ينزع من أمر موصوف بصفة أمراً آخر مثله فى تلك الصفة للمبالغة فى كمال تلك الصفة فى ذلك الأمر المنتزع نحو قولهم: لى من فلان صديق حميم، فإنه انتزع فيه من أمر موصوف بصفة هو فلان الموصوف بالصدقة أمراً آخر وهو الصديق الذى هو مثل فلان فى تلك الصفة للمبالغة فى كمال الصدقة من فلان.

و «من» فى «من فلان» تسمى تجريد به.

(٣٨٦) (١) هى عائشة كما فى الإصابة (٥٩٧/٧).

(٢) هى خالدة بنت الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة وأم رسول الله

ﷺ أمنة بنت وهب بن عبد مناف فهى أخت عبد يغوث بن وهب.

سبحان الله الذى يخرج^(٣) الحى من الميت، وكانت امرأة صالحة، وكان أبوها كافراً.

(٣٨٧) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾^(١) قال: لا يحل للمؤمن أن يتخذ كافراً ولياً فى دينه وقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ ثِقَةً﴾^(٢) إلا أن يكون بينه وبينه قرابة فتصله لذلك.

(٣٨٨) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿إِنْ اللَّهُ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(١) قال: ذكر الله تعالى أهل بيتين صالحين ففضلهما على العالمين فكان محمد ﷺ من آل إبراهيم.

(٣٨٩) عبد الرزاق قال: نا ابن عيينة، عن عمرو، عن الحسن أنه قرأ: ﴿وَيَحْذَرُكَ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(١) قال: من رأفته بهم أن حذرهم نفسه.

= (٣) أما إخراج الحى من الميت: فمحمول هنا على المجاز لا الحقيقة والأسود بن عبد يغوث

كان أحد المستهزئين بالنبي ﷺ الذين كفاه الله شرهم ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ حتى جبريل ظهره ورسول الله ينظر فقال رسول الله: خالى خالى فقال جبريل: دعه عنك فمات الأسود. وانظر (٣٠٨/٦) بتحقيق الشيخ شاکر.

أخرجه ابن جرير (٣٠٨/٦)، وابن أبى حاتم (٢٤٦/١)، وابن سعد فى الطبقات (١٨٠/٨)، وأخرجه القرطبي عن الزهري مرسلأ (٥٦/٤)، وابن حجر فى الإصابة فى ترجمة خالدة بنت الأسود بن عبد يغوث وقال: رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري مرسلأ ولم يذكر اسمها ولا كنيته وهذا أصح طرقه (٥٩٧/٧)، وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن سعد وابن جرير وابن أبى حاتم وابن مردويه من طريق الزهري بنحوه (١٥/٢).

(٣٨٧) (١، ٢) الآية (٢٨).

أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٣٥/٦)، وابن جرير (٣١٦/٦)، والواحدى فى أسباب النزول (ص ٦٥)، وذكره فى البحر (٤٢٣/٢)، والدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم عن قتادة (١٦/٢).

إلى هنا: انتهى الجزء الأول من تفسير ابن أبى حاتم.

(٣٨٨) (١) الآية (٣٣).

أخرجه ابن جرير عن قتادة (٣٢٦/٦)، وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم.

(٣٨٩) (١) الآية (٣٠).

أخرجه ابن جرير (٣٢١/٦)، وذكره ابن كثير (٣٥٨/١)، وذكره فى الدر وعزاه إلى =

(٣٩٠) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾^(١) قال: نذرت ولدها للكنيسة، فلما وضعتها قالت: ربى إني وضعتها أنثى، وإنما كانوا يحارون^(٢) الغلمان قالت: وليس الذكر كالأنثى، وإني سميتها مريم، وإني أعيذها وذريتها من الشيطان الرجيم.

(٣٩١) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «ما من مولود يولد إلا الشيطان يمسّه فيستهل صارخًا من مسّة الشيطان إياه إلا مريم وابنها، ثم يقول أبو هريرة: واقراءوا إن شئتم: ﴿إِنِّي أَعِيدُهَا بَكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾».

= ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن (١٧/٢).

الحسن هو البصري أما عمرو فلم أستطع أن أقطع من يكون فمن روى عن الحسن ممن اسمه عمرو كثير. وانظر الطبري بتحقيق الشيخ أحمد شاكر.
(٣٩٠) (١) الآية (٣٥).

(٢) أى ينذرون الذكور لكونهم أقدر على الخدمة.

أخرجه ابن جرير (٣٣٢/٦)، وذكره في البحر (٤٣٩/٢)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة (١٩/٢)، وذكره القرطبي عن ابن عباس (٧١/٤).
(٣٩١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب ﴿وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم﴾ (٢١٢/٨)، وأخرجه في كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس (٣٣٦/٦)، ومسلم في كتاب الفضائل باب فضائل عيسى (١٨٣٨/٤)، والشافعي في مسنده رقم (٥٣٥)، وأحمد في المسند (١٢٥/٤)، وفي الجامع الصغير (١٥/٥)، وذكره الزمخشري في الكشاف (٤٢٦/١)، والبغوي (٢٨٦/١)، والفخر الرازي (٣٠/٨)، والبحر المحيط (٤٤٠/٢)، وروح المعاني (١٣٧/٣).

قلت: في إحدى المحاورات بالحسن مع أحد النصاري ذكر هذا الحديث على أنه دليل على ألوهية عيسى ونفى البشرية عنه، وأفضليته على جميع الأنبياء والرسل والعجيب أنهم أخذوا النص وفسروه على هواهم، ولم ينظروا إلى أقوال علماء الإسلام فيه لأنه لا مناص من التسليم بصحة الخبر وإن حاول بعض المعتزلة الطعن فيه أو تأويله. نذكر القاضي عبد الجبار: أنه خبر واحد على خلاف الدليل فوجب رده وإنما قلنا: إنه على خلاف الدليل لوجوه:

أحدها: أن الشيطان إنما يدعو إلى الشر من يعرف الخير والشر والصبي ليس كذلك.
والثاني: أن الشيطان لو تمكن من النخس لفعل أكثر من ذلك من إهلاك الصالحين وإفساد أحوالهم.

= والثالث: لِمَ خص عيسى ومريم بهذا الاستثناء دون سائر الأنبياء عليهم السلام؟
 الرابع: أن ذلك النخس لو وجد لبقى أثره ولو بقى أثره لدام الصراخ والبكاء. فلما لم يكن كذلك علمنا بطلانه.
 زعم الزمخشري في الكشف أن الأمر على تقدير الصحة أن كل مولود يطمع الشيطان في إغوائه إلا مريم وابنها فإنهما كانا معصومين وكذلك كل من كان في صفتهم كقوله تعالى: ﴿لَا غَوِينَهم أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادُك مِنْهم الْمَخْلَصِينَ﴾ واستهلاله صارخاً من مسه تخييل وتصوير لطمعه فيه كأنه يمسه ويضرب بيده عليه ونحوه من التخييل.
 قال ابن الرومي:

لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد
 وأما حقيقة النخس والمس كما يقول أهل الحشو فكلا ولو سلط إبليس على الناس
 ينخسهم لامتلات الدنيا صراخاً وغياطاً مما يَلْتَوْن به من نخسه. اهـ.
 وأجمل الفخر الرازي الجواب على القاضى بأن هذه الوجوه محتملة وبأمثالها لايجوز دفع الخبر.

وبين البيضاوى أن المس حقيقى رداً على الزمخشري فقال: مس الشيطان تعلقه بالمولود وتشويش حاله، والإصابة بما يؤذيه ويؤله أولاً كما قال تعالى عن أيوب: ﴿أَنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب﴾ والاهتمام بحصول ما يصير ذريعة ومتسلفاً فى إغوائه.
 وتعقب ابن حجر كلام الزمخشري فقال: والذي يقتضيه لفظ الحديث لا إشكال فى معناه ولا مخالفة لما ثبت من عصمة الأنبياء. بل ظاهر الخبر أن إبليس ممكن من مس كل مولود عند ولادته لكن من كان من عباد الله المخلصين لم يضره ذلك المس أصلاً واستثنى من المخلصين مريم وابنها فإنه ذهب لمس على عادته فحيل بينه وبين ذلك فهذا وجه الاختصاص ولا يلزم منه تسلطه على غيرهما من المخلصين.

وتعقبه التفتازانى أيضاً فقال: وهذا إما تكذيب للحديث بعد صحته وإما قول بتعليل الاستثناء والقياس عليه قال: وليت شعري من أين ثبت تحقق طمع الشيطان ورجائه وصدقه فى أن هذا المولود محل لإغوائه ليلزمنا إخراج كل مَنْ لا سبيل إلى إغوائه فلعله يطمع فى إغواء من سوى مريم وابنها ولا يتمكن منه.
 وقال الألوسى: لا يخفى أن الأخبار فى هذا الباب كثيرة، وأكثرها مدون فى الصحاح والأمر لا امتناع فيه وقد أخبر به الصادق عليه الصلاة والسلام.

فليتلق بالقبول، والتخييل الذى ركن إليه الزمخشري ليس بشيء، لأن المس باليد ربما يصلح لذلك أما الاستهلال صارخاً فلا على أن أكثر الروايات لا يجرى فيها مثل ذلك، وقوله: «لامتلات الدنيا غياطاً»

قلت: هى مليئة فما من مولود إلا يصرخ ولا يلزم من تمكنه من تلك النخسة تمكنه =

(٣٩٢) عبد الرزاق قال: نا المنذر^(١) بن النعمان الأفتس أنه سمع وهب بن منبه يقول: لما ولد عيسى عليه السلام أتت الشياطين إبليس فقالوا: أصبحت الأصنام قد نكست رءوسها فقال: هذا حادث مكانكم، وطار حتى جاء خافق^(٢) الأرض فلم يجد شيئاً، ثم جاث البحار فلم يقدر على شيء، ثم طار أيضاً فوجد عيسى قد ولد عند مزود^(٣) حمار، فإذا الملائكة قد حفت حوله فرجع إليهم فقال: أنبيأ قد ولد البارحة،

= منها في جميع الأوقات وفي الصحيح: «لولا أن الملائكة يحفظونكم لاحتوشتكم الشياطين كما يحتوش الذباب العسل»، وفي رواية: «لاختطفتكم الجن» وبهذا يندفع أيضاً قول القاضي.

ثم قال: والحصر باعتبار الأغلب والاقتصار على عيسى وأمه إيدان باستجابة دعاء امرأة عمران على أتم وجه ليتوجه أرباب الحاج إلى الله تعالى أو يقدر له ما يخصه. وعلى كلا التقديرين يخرج النبي ﷺ من العموم فلا يلزم تفضيل عيسى عليه - عليه الصلاة والسلام - في هذا المعنى ويؤيده خروج التكلم من عموم كلامه وقد قال به جمع. اهـ. وهذا رد لما قاله عياض: إنه إذا أريد بالمس حقيقته وإنه من الفضائل فلا مانع من اختصاصهما حتى على المصطفى ﷺ إذ اختصاص المفضل بشيء لا يوجد في الفاضل غير عزيز كذا قرره بعض الأفاضل.

قال المناوي في فيض القدير: هذه زلفة زلفها أى عياض - كما عملته أيدي الزمخشري.

وقال اللوسى: والعجب من بعض أهل السنة كيف يتبع المعتزلة في تأويل مثل هذه الأحاديث الصحيحة لمجرد الميل إلى ترهات الفلاسفة مع أن إبقاءها على ظاهرها مما لا يرفق لهم شرباً ولا يضيق عليهم شرباً.

وقد يشكل على ظاهر الحديث أن إعادة أم مريم كانت بعد الوضع فلا يحل حملها على إعادة من المس الذى يكون حين الولادة.

وأجيب بأن المس ليس إلا بالانفصال وهو الوضع ومعه إعادة.

غايته أنه عبر عنه بالمضارع لقصد الاستمرار، ولعل في ذلك ما يبين عن وجه الصواب في المسألة. وليراجع الفخر الرازى (٨/ ٣٠)، وفتح البارى (٨/ ٢١٢)، والالوسى (٣/ ١٣٨)، وفيض القدير (٥/ ١٥).

(٣٩٢) (١) المنذر بن النعمان الأفتس اليماني روى عن وهب وعنه معتمر بن سليمان وهشام بن يوسف وعبد الرزاق قال يحيى بن معين منذر بن النعمان الأفتس ثقة، الجرح والتعديل (٤/ ٢٤٢).

(٢) الخافقان: أفق الشرق وأفق الغرب محيطان بجانبى الأرض. اللسان: (٢/ ١٢١٤).

(٣) المزود: معلف الدابة: اللسان (٢/ ١٥٢٥).

وما حملت أنثى قط ولا وضعت إلا وأنا بحضرتها إلا هذه فأيسوا^(٤) من أن تعبد الأصنام بعد هذه الليلة، ولكن ايتوا بنى آدم من قبل الخفة والعجلة.

(٣٩٣) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾^(١)

قال: وجد عندها ثمرة فى غير زمانها فقال: أنى لك هذا قالت: هو من عند الله.

(٣٩٤) عبد الرزاق قال: نا الثورى، عن ابن أبى ليلى، عن الحكم، عن مجاهد

فى قوله تعالى: ﴿اِقْتَتَى لِرَبِّكَ﴾^(١) قال: أطلى الركود^(٢).

(٣٩٥) قال الثورى: قال ليث: عن مجاهد كانت تصلى حتى ترم قدمها.

= (٤) آيس: لغة فى يشس.

أخرجه ابن جرير (٣٤١/٦)، وذكره فى الدر وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن عساكر (١٩/٢).

فى هامش (ت): قال أبو محمد الباجى رد علينا أحمد (خمار)، وكان رد الأول (حمار) ثم قال: أرى عليه نقطة ردوا (خمار)، ورأيت فى كتب الخشنى (جمار) بالحاء معجمة. قلت: فى إسناده ابن خير الإشبلى إلى شيوخه أن الباجى روى عن أحمد بن خالد، وأحمد بن خالد روى عن الخشنى، والخشنى عن سلمة، وسلمة عن عبد الرزاق فلعل الذى كتب هذا التعليق هو الراوى عن الباجى ولعل تلك نسخته. (٣٩٣) (١) الآية (٣٧).

أخرجه ابن جرير (٣٥٥/٦)، وهو قول عكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير وأبى الشعثاء والنخعى والضحاك وقتادة والربيع بن أنس والسدى. وليراجع تفسير مجاهد (١٢٥/١)، والبحر المحيط (٤٤٢/٢)، وابن كثير (٣٦٠/١)، والدر المنثور (٢٠/٢).

(٣٩٤) (١) الآية (٤٣).

(٢) فى هامش (ت): الركود السكون فى الصلاة.

أخرجه فى تفسير مجاهد (١٢٧/١)، وابن جرير (٣٥٥/٦)، والبغوى بنحوه (٢٩١/١).

وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير (٢٤/٢)، وهو قول الجمهور كما فى البحر (٤٥٦/٢).

(٣٩٥) أخرجه الثورى فى تفسيره (ص ٧٧)، وابن جرير (٣٥٦/٦)، والبحر (٤٥٦/٢)، وذكره البغوى عن الأوزاعى بنحوه (٢٩١/١).

(٣٩٦) عبد الرزاق قال: نا معمر قال: جاء غلمان إلى يحيى بن زكريا قالوا: اذهب بنا نلعب فقال ما للعب خلقت قال: وذلك قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾^(١).

(٣٩٧) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿إِنِ اللَّهُ يَشْرِكْ بِيَحْيَى﴾^(١) قال: شافهته الملائكة بذلك فقال: ﴿رب اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا﴾^(٢) قال: إيماء وكانت عقوبة عوقب بها إذ سأل الآية بعد مشافهة الملائكة إياه بما بشرته به.

(٣٩٨) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿مصدقًا بكلمة من الله﴾^(١) قال: بعيسى ابن مريم.

(٣٩٦) (١) الآية (١٢) من سورة مريم.

أخرجه ابن المبارك في الزهد (ص ٢/٣)، والإمام أحمد في الزهد (ص ٧٦)، وأخرجه ابن جرير (٥٥/١٦) ابن شاكر، وأخرجه السيوطي في الجامع الصغير عن ابن عساكر في التاريخ (٢٨/٤، ٢٩) عن معاذ بن جبل بلفظ رحم الله أخى يحيى حين دعاه الصبيان إلى اللعب وهو صغير فقال أَللَّعْب خلقت؟ فكيف بمن أدرك الحنث من مقاله؟

وذكره في الدر وعزاه إلى أحمد في الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم والخرائطي وابن عساكر عن معمر بن راشد كما عزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة (٤٥/٢٦١)، وذكره الشوكاني ونسبه إلى الحاكم في تاريخه عن ابن عباس (٣/٣١٥).

(٣٩٧) (١) الآية (٤٥).

(٢) الآية (٤١).

أخرجه ابن جرير (٣٨٦/٦)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم (٢٢/٢)، والشوكاني عن قتادة (٣٠٨/١)، وذكره في البحر عن الربيع وغيره (٤٥١/٢)، وهو قول أكثر المفسرين كما في القرطبي (٨٠/٤).

في هامش ت: قال سفيان بن عيينة: خلق يحيى من غير شهوة فجاء بغير شهوة . قال الخطابي: يريد أن خلقه كان آية من آيات الله لم يكن عن شهوة بشرية ألا تراه يقول: ﴿قال رب أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر﴾. اهـ.

(٣٩٨) (١) الآية (٣٩).

أخرجه ابن جرير (٣٧٢/٦)، وذكره في الدر عن ابن جرير عن قتادة (٢١/٢)، والبحر (٤٤٧/٢)، وأخرجه الثوري في التفسير عن سعيد بن جبير (ص ٧٦)، وابن المبارك في الزهد (ص ٥٣٢)، وذكره القرطبي وقال: وهو قول أكثر المفسرين (٧٦/٤).

(٣٩٩) ﴿وَسِيدًا وَحَصُورًا﴾^(١) قال: الحصور: الذي لا يأتي النساء.

(٤٠٠) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الزهري، عن ابن المسيب في قوله تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾^(١) قال: كان أبو هريرة يحدث أن النبي ﷺ قال: «خير نساء ركن الإبل صالح نساء قريش أحناه على ولد في صغره وأرعاه لزوج في ذات يده» قال أبو هريرة: ولم تركب مريم بعيراً قط.

(٤٠١) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «خير نساء ركن الإبل خيار نساء قريش، أحناه على ولد في صغره وأرعاه لزوج في ذات يده».

(٤٠٢) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿اقْنَتِي رَبِّكِ﴾^(١) قال: أطيعي ربك.

(٣٩٩) (١) الآية (٣٩).

أخرجه ابن جرير (٣٧٩/٦).

وهو قول ابن مسعود وابن عباس وابن جبير وقاتدة وعطاء وأبي الشعثاء والحسن والسدي وابن زيد على ما في القرطبي (٧٨/٤)، والبحر (٤٤٨/٢)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر عن ابن عباس بنحوه (٢٢/٢).

قال القرطبي: هو الذي يكف عن النساء ولا يقربهن مع القدرة وهو أصبح الأقوال.

(٤٠٠) (١) الآية (٤٢).

أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء باب إذ قالت الملائكة يا مريم (٤٧٢/٦)، وأخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل قريش. وأخرجه أحمد في المسند (٢٦٩/٢)، وعبد الرزاق في المصنف (٣٠٣/١١)، والبزار في زوائده (١٥٥/٢)، وأخرجه ابن جرير (٣٩٦/٦)، وابن كثير (٣٦٢/١)، وذكره في الدر، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم (٢٣/٢).

(٤٠١) أخرجه مسلم من طريق عبد الرزاق بهذا السند كتاب فضائل الصحابة باب فضائل نساء قريش (١٩٥٩/٤)، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣٠٢/٢١)، وراجع ما قبله.

(٤٠٢) (١) الآية (٤٣).

أخرجه ابن جرير (٤٠٢/٦)، وذكره القرطبي عن قتادة بلفظ: «أديمي الطاعة» (٨٤/٤)، وذكره في الدر وعزاه إلى ابن جرير عن قتادة (٢٤/٢)، وذكره ابن كثير =

(٤٠٣) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة، عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: «حسبك من نساء العالمين مريم ابنة عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة ابنة خويلد، وفاطمة ابنة محمد - ﷺ -».

(٤٠٤) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿يَلْقَوْنَ أَقْلَامَهُمْ﴾^(١) قال: تساهموا على مريم أيهم يكفلها فقرعهم^(٢) زكريا.

(٤٠٥) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿أَبْرَأُ الْأَكْمَه وَالْأَبْرَص﴾^(١) قال: الأكمه الأعمى.

(٤٠٦) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَأَنْبِئْكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾^(١) قال: أنبئكم بما تأكلون من المائدة، وما تدخرون منها قال: وكان أخذ عليهم في المائدة حين نزلت أن يأكلوا، ولا يدخروا فادخروا وخانوا فجعلوا خنازير حين ادخروا فذلك قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مَنكُم فَأِنِّي أَعْذِبُ عَذَابًا لَا أَعْذِبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾^(٢).

= بنحوه (١/٣٦٣).

قال في البحر: لا خلاف بين المفسرين أن المنادى لها بذلك الملائكة (٢/٤٥٦).
(٤٠٣) أخرجه الترمذى كتاب المناقب باب فضل خديجة رضى الله عنها (٥/٧٠٣)، وقال: حديث صحيح وابن حبان في صحيحه (٢/٣٧٥)، وعبد الرزاق في المصنف (١١/٤٣٠)، وأحمد في المسند (٣/١٣٥)، وابن جرير (٦/٣٩٥)، والبغوى (١٠/٢٩٠)، وابن كثير (١/٣٦٢)، وذكره في الدر وعزاه إلى أحمد والترمذى وصححه وابن المنذر وابن حبان والحاكم (٢/٢٣).

(٤٠٤) (١) الآية (٤٤).

(٢) قرعهم: فاز عليهم في القرعة.

أخرجه ابن جرير (٦/٤٠٨)، وهو قول عكرمة والسدى والربيع بن أنس وغير واحد. وليراجع القرطبى (٤/٨٦)، والبحر (٢/٤٤١)، وابن كثير (١/٣٦٣).

(٤٠٥) (١) الآية (٤٩).

أخرجه ابن جرير (٦/٤٢٩)، وذكره البغوى (١/٤٩٢)، والبحر عن ابن عباس وقاتدة (٢/٤٦٦)، وذكره القرطبى عن ابن عباس (٤/٩٤)، وذكره في الدر وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس (٢/٣٢).

(٤٠٦) (١) الآية (٤٩).

=

(٢) سورة المائدة (١١٥).

قال معمر^(٣): ذكره قتادة، عن خلاص بن عمرو، عن عمار بن ياسر.

(٤٠٧) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الحسن في قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكُ﴾ قال: متوفيك من الأرض.

(٤٠٨) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن ثابت البناني قال: رفع عيسى ابن مريم وعليه مدرعة^(١) وخفازاً عبد الرزاق وحذافة^(٢) يحذف بها الطير.

= أخرجه ابن جرير (٤٣٦/٦)، وذكره البغوي (٢٩٥/١)، والقرطبي بنحوه (٩٥/٤)، وذكره في البحر (٤٦٧/٢)، وفيه (عوقبوا على ذلك) ولم يذكر بم عوقبوا. وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عمار ابن ياسر (٣٥/٢).

(٣) أما الإسناد الثاني:

فذكره الترمذي من طريق سعيد عن قتادة إلخ. كتاب التفسير باب من سورة المائدة (٥/ ٢٦٠) قال: قال رسول الله ﷺ: «أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً وأمروا ألا يخونوا ولا يدخروا لِعَدٍّ فَخَانُوا وادخروا ورفعوا لِعَدٍّ فمسخوا قردة وخنازير». قال الترمذي: وقد رواه غير واحد عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن خلاص عن عمار موقوفاً ولا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث الحسن بن قزعة. ثم قال: ولا نعرف للمرفوع أصلاً والموقوف أصح.

قلت: وهو الذي ذكره عبد الرزاق.

أخرجه ابن جرير (٤٥٦/٦).

وهو قول الحسن والضحاك وابن زيد وابن جريج ومطر الوراق ومحمد بن جعفر وليراجع القرطبي (١٠٠/٤)، و البحر (٤٧٣/٢)، وابن كثير (٣٦٦/١)، والدر (٣٧/٢).

قال القرطبي: والصحيح أن الله رفعه إلى السماء من غير وفاة ولا نوم كما قال الحسن وابن زيد وهو اختيار الطبري وهو الصحيح عن ابن عباس.

وقال ابن عطية: أجمعت الأمة على ما تضمنه الحديث المتواتر من أن عيسى في السماء حتى وأنه ينزل في آخر الزمان فيقتل الخنزير ويكسر الصليب وتظهر به الملة ملة محمد ﷺ ويحج البيت ويعتمر ويبقى في الأرض أربعاً وعشرين وقيل: أربعين.

وانظر البحر المحيط والكشاف للزمخشري في تفسير الآية.

قلت: وإن كانت المسألة خلافية عند البعض فإن موقف عبد الرزاق منها واضح وهو الأخذ بما أجمعت عليه الأمة.

(٤٠٨) (١) المدرعة: ضرب من الثياب التي تلبس وقيل: من الصوف خاصة. اللسان (١٣٦١/٢).

(٢) الحذافة: يقال: حذف الشيء يحذفه إذا قطعه. وكان الحذافة اسم آلة لتقطيع اللحم. =

(٤٠٩) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم﴾^(١) قال: بلغنى أن النبى ﷺ خرج ليلاً عن أهل نجران، فلما رأوه هابوا وتوقوا فرجعوا.

(٤١٠) قال معمر: وقال قتادة: لما أراد النبى ﷺ أن يباهل أهل نجران أخذ بيد حسن وحسين. وقال لفاطمة: اتبعينا، فلما رأى ذلك أعداء الله رجعوا.

(٤١١) عبد الرزاق قال: نا معمر قال: أخبرنى عبد الكريم الجزرى، عن عكرمة قال: قال ابن عباس: لو خرج الذين يباهلون النبى ﷺ لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً.

(٤١٢) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة والكلبى فى قوله تعالى: ﴿آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره﴾^(١) قال: قال بعضهم لبعض:

= اللسان (٢/ ٨١٠) (يتميز هذا الأثر بما أضافه عبد الرزاق من عنده وهو قوله: وحذافة يحذف بها الطير).

ولم أجده.

فى هامش ت: فيه أوجه الأول: يكلمهم فى المهدي طفلاً ويوحى إليه كهلاً. الثانى: حين يبلغ حال الكهل من السن.

والثالث: معناه الرد على النصارى بما كان عليه بن القلب فى الأحوال وذلك مناف لصفة الإله. اهد من كتاب الرماني

وحكى نحوه ابن فورك، وحكى أبو إسحاق الزجاج. وقيل: إن كهلاً إن ينزل من السماء يقتل الدجال وهو كهل. والله أعلم.

(٤٠٩) (١) الآية (٦١).

أخرجه ابن جرير (٦/ ٤٨١)، وذكره ابن كثير (١/ ٣٧١)، والبحر (٢/ ٤٧٩)، وأخرجه الترمذى عن سعد بن أبى وقاص بنحوه كتاب التفسير باب ومن سورة آل عمران (٥/ ٢٢٥).

(٤١٠) أخرجه ابن جرير فى سياق ما قبله، وذكره الواحدى فى قصة المباهلة (ص ٦٨)، وذكره فى الدر وعزاه إلى مسلم والترمذى وابن المنذر والحاكم والبيهقى فى سننه عن سعد بن أبى وقاص (١/ ٣١٦).

(٤١١) مضى برقم (٨٥).

(٤١٢) (١) الآية (٧٢).

أخرجه ابن جرير (٦/ ٥٠٧)، وذكره الواحدى فى أسباب النزول (ص ٧١) عن =

فأعطوهم الرضا بدينهم أول النهار، واكفروا آخره، فإنه أجدر أن يصدقوكم ويعلموا أن قد رأيتم فيهم ما تكرهون، وهو أجدر أن يرجعوا عن دينهم.

(٤١٣) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقَنْطَارٍ﴾^(١) قال: القنطار مائة رطل من ذهب، أو ثمانون ألف درهم من ورق.

(٤١٤) قال معمر: وقال الكلبي: القنطار ملء مسك^(١) ثور ذهبًا.

(٤١٥) عبد الرزاق قال: أنا عمر^(١) بن حوشب، عن عطاء الخراساني قال: سئل ابن عمر كم القنطار؟ قال: سبعون ألفًا.

(٤١٦) عبد الرزاق: عن معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿مَا دَمْتَ عَلَيْهِ فَاثِمًا﴾^(١) قال: تقتضيه إياه.

= الحسن والسدي ومجاهد ومقاتل والكلبي، وذكره القرطبي عن قتادة (١١٢/٤)، والبحر (٤٩٢)، وابن كثير عن ابن عباس وقال: روى عن قتادة والسدي والربيع وأبي مالك (٣٧٣/١)، وأخرجه في تفسير مجاهد بنحوه (١٢٨/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس (٤٣/٢).

(٤١٣) (١) الآية (٧٥).

أخرجه ابن جرير (٢٤٧/٦)، ذكره في الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة (١١/٢٥)، وأخرجه ابن أبي حاتم عن أبي صالح قال: القنطار مائة رطل (٢٣٩/١).

(٤١٤) (١) المسك بفتح الميم وسكون السين: هو سلاح الجلد الذي يكون فيه الثور وغيره. أخرجه الدارمي باب كم يكون القنطار (٣٣٦/٢)، وأخرجه ابن جرير عن سعيد الجريري (٢٤٨/٦)، وذكره في الدر عن أبي سعيد الخدري (١١/٢).

(٤١٥) (١) عمر بن حوشب الصنعاني، مجهول، من السابعة، تقريب (٥٤/٢).

أخرجه ابن جرير (٢٤٨/٦)، وأخرجه ابن أبي حاتم (٢٣٩/١) بلفظ ثمانون ألفًا، وذكره في الدر وعزاه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عمر (١١/٢)، وأخرجه ابن ماجه عن أبي هريرة مرفوعًا قال: القنطار اثنا عشر ألف أوقية.

(٤١٦) (١) الآية (٧٥).

أخرجه ابن جرير (٥٢٢/٦)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة بنحوه (٤٤/٢)، وذكره الشوكاني (٣٢٢/١).

(٤١٧) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ليس علينا في الأميين سبيل﴾ قال: ليس علينا في المشركين سبيل يعنون من ليس من أهل الكتاب.

(٤١٨) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن أبي إسحاق الهمداني، عن صعصعة^(١) بن معاوية أنه سأل ابن عباس فقال: إنا نصيب في الغزو من أموال أهل الذمة، الدجاجة والشاة قال ابن عباس: فتقولون ماذا؟ قالوا: نقول: ليس علينا بأس في ذلك، هذا كما قال أهل الكتاب: ليس علينا في الأميين سبيل، إنهم إذا أدوا الجزية لم تحلل لكم أموالهم إلا بطيب أنفسهم.

(٤١٩) عبد الرزاق قال: أرنا معمر، عن الزهري، عن ابن المسيب في قوله تعالى: ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً﴾^(١) قال: هي اليمين الفاجرة يقتطع بها الرجل مال أخيه، واليمين الفاجرة من الكبائر، وتلا ابن المسيب: إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم.

(٤١٧) أخرجه ابن جرير (٥٢٢/٦)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة بنحوه (٤٤/٢).

(٤١٨) (١) صعصعة بن معاوية بن حصين التيمي السعدي، عم الأحنف له صحبة وقيل: إنه مخضرم مات في ولاية الحجاج على العراق، تقريب (٣٦٧/١).
أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩١/٦).

وأبو عبيد في كتاب الأموال (ص ١٤٩)، وأخرجه البيهقي (١٩٨/٩)، وابن جرير (٥٢٢/٦)، والقرطبي عن عبد الرزاق (١٧١/٤)، وأخرجه في البحر المحيط عن عبد الرزاق به (٥٠١/٢)، وابن كثير (٣٧٤/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم (٤٤/٢).

قلت: عند البيهقي زيد بن صعصعة وقال الأعظمي في هامش المصنف والصواب: صعصعة بن زيد أو يزيد فإنه هو الذي يروى عن ابن عباس وعنه أبو إسحاق الهمداني كما في الجرح والتعديل وأما صعصعة بن معاوية فمذكور في الصحابة ويروى عن عمر وغيره وأما زيد بن صعصعة فلم أجده وأخشى أن يكون وهماً من بعض الرواة. اهـ.
(٩١/٦).

وعند ابن كثير صعصعة بن يزيد ولعله الصواب إن شاء الله.

(٤١٩) (١) الآية (٧٧).

أخرجه ابن جرير (٥٣٤/٦)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن المسيب (٤٦/٢).

(٤٢٠) عبد الرزاق قال: أنا ابن عيينة، عن عبد الملك^(١) بن أعين، عن أبي وائل^(٢)، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «ما من رجل يقطع مالا يمين فاجرة إلا لقي الله عليه غضبان».

(٤٢١) قال عبد الرزاق: وأخبرنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾^(١) قال: أخذ الله ميثاق النبيين أن يصدق بعضهم بعضاً، ثم قال: قد جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال: هذه الآية لأهل الكتاب أخذ الله ميثاقهم أن يؤمنوا لمحمد ويصدقوه.

(٤٢٢) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن منصور بن المعتمر، عن أبي رزين في قوله تعالى: ﴿كُونُوا رِبَايِينَ﴾^(١) قال: حلماء علماء.

(٤٢٠) (١) عبد الملك بن أعين الكوفي مولى بنى شيبان صدوق شيعى. من السادسة. تقريب (٥١٧/١).

(٢) شقيق بن سلمة الأسدى أبو وائل الكوفى، ثقة، مخضرم مات فى خلافة عمر بن عبد العزيز وله مائة. تقريب (٣٥٤/١).

(٣) يقطع: أخذه ظلمًا كأنه قطعه عن صاحبه أو أخذ قطعه من ماله بالخلف المذكور. أخرجه البخارى كتاب الشهادات (٢٨٤/٥)، وكتاب التوحيد باب ﴿وَجْهَ يَوْمُذْ نَاضِرَةً إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةً﴾ (٤٢٣/١٣)، وكتاب الخصومات باب كلام الخصوم بعضهم فى بعض (٧٣/٥)، ومسلم كتاب الإيمان باب وعيد من اقتطع حق امرئ مسلم يمين فاجرة (٦٢٣/١)، وأخرجه الترمذى كتاب التفسير باب ومن سورة آل عمران بنحوه (٢٢٤/٥)، أخرجه ابن ماجه كتاب الأحكام باب من حلف على يمين فاجرة ليقطع بها مالا (٧٧٨/٢)، أخرجه أبو داود كتاب الإيمان والنذور باب فيمن حلف يمينًا ليقطع بها مالا لأحد (٥٦٥/٣)، وأخرجه فى جامع الأصول (٥٦٨/٤)، والطيالسى (١٦/٢)، والحميدى فى مسنده (٥٣/١)، والواحدي فى أسباب النزول (ص٧٢)، وذكره فى الدر وعزاه إلى سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والبخارى ومسلم وأبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى الشعب عن ابن مسعود (٤٤/٢).

(٤٢١) (١) الآية (٨١).

أخرجه ابن جرير (٥٨٨/٦)، وذكره القرطبى (١٢٤/٤)، والبحر (٥٠٨/٢)، وابن كثير (٣٧٨)، والشوكانى (٣٢٥/١).

(٤٢٢) (١) الآية (٧٩).

أخرجه فى (١٣٠/١)، والثورى (ص٧٨)، والقرطبى (١٢٢/٤)، وأخرجه الدارمى =

(٤٢٣) قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾^(١) قال: أما المؤمن فأسلم طوعًا، وأما الكافر فأسلم حين رأى بأس الله قال: ﴿فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَاسَنَا﴾.

(٤٢٤) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الحسن في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ﴾^(١) قال: هم أهل الكتاب كانوا يجدون محمدًا ﷺ مكتوبًا في كتبهم، ويستفتحون به فكفروا بعد إيمانهم به.

(٤٢٥) قال معمر: وقال الكلبي: هم قوم ارتدوا بعد إيمانهم.

(٤٢٦) عبد الرزاق قال: أنا جعفر بن سليمان، عن حميد الأعرج، عن مجاهد قال: جاء الحارث بن سويد فأسلم مع النبي ﷺ، ثم كفر الحارث فرجع إلى قومه فأنزل الله تعالى فيه القرآن: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ﴾^(١) إلى: ﴿إِلَّا

= عن الحسن (ص ٥٢)، والبغوي عن علي وابن عباس والحسن و قتادة وسعيد بن جبیر (٣١٢/١)، وذكره في البحر عن قتادة (٥٠٦/٢).

(٤٢٣) (١) الآية (٨٣).

أخرجه ابن جرير (٥٦٧/٦)، والبغوي (٣١٥/١)، والبحر (٥١٥/٢)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة (٤٨/٢). قال ابن عطية: معلقًا على تفسير قتادة: إنه يلزم على هذا أن كافر يفعل ذلك وهذا غير موجود إلا في أفراد.

والبأس هنا العذاب والحكمة الإلهية اقتضت أن لا يقبل مثل ذلك الإيمان وذلك سنة ماضية في العباد وهذا الحكم خاص بإيمان البأس أما توبة البأس فهي مقبولة نافعة بفضل الله تعالى كرمه والفرق ظاهر.

وعن بعض الأكابر أن إيمان البأس مقبول أيضًا ومعنى فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا، أي نفس الإيمان لم ينفعهم وإنما نفعهم الله حقيقة به. اهـ ملخصًا من الألوسي (٩٢/٢٤ - ٩٣).

(٤٢٤) (١) الآية (٨٦).

أخرجه ابن جرير (٣٧٦/٦)، والواحدى في أسباب النزول (ص ٧٥)، والقرطبي عن الحسن (١٢٩/٤)، والبحر (٥١٧/٢)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن (٤٩/٢).

(٤٢٥) هو بمعنى ما بعده.

(٤٢٦) (١) الآية (٨٦).

الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم»^(٢) فحملها إليه رجل من قومه فقرأها عليه قال: فقال الحارث: والله إنك ما علمت لصدوق، وإن رسول الله ﷺ لأصدق منك، وإن الله لأصدق الثلاثة قال: فرجع الحارث فأسلم فحسن إسلامه.

(٤٢٧) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ثم ازدادوا كفرًا﴾^(١) قال: ازدادوا كفرًا حين حضرهم الموت، فلم تقبل توبتهم حين حضرهم الموت قال معمر: وقال مثل ذلك عطاء الخراساني.

(٤٢٨) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن أيوب، وغيره أنها لما نزلت: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾^(١) جاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبها فقال: هذه في سبيل الله فجعل النبي ﷺ عليها أسامة بن زيد فكان زيدًا وجد في نفسه فلما رأى ذلك منه ﷺ قال: «أما الله فقد قبلها».

= (٢) الآية (٨٩).

أخرجه ابن جرير (٥٧٦/٦)، والواحدى في أسباب النزول (ص٧٥) بنحوه.
وذكره البغوى (٣١٥/١) والقرطبى (١٢٩/٤)، والبحر (٥١٨/٢)، وابن كثير (٣٧٩/١).
(٤٢٧) (١) الآية (٩٠).
أخرجه ابن جرير (٥٧٩/٦)، وذكره القرطبى عن الحسن وقاتدة وعطاء (١٣٠/٤)، وذكره في البحر (٥١٩/٢).
وذكره في الدر وعزاه إلى ابن جرير عن السدى (٥٠/٢).
قال مجاهد وقاتدة: نفى توبتهم مختص بالحشرجة والغرغرة والمعانة، قال النحاس: وهذا قول حسن.
قلت: ومرجع حسنه موافقته لقوله تعالى: ﴿وليس التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن﴾.
ولذلك رد الله توبة فرعون.
(٤٢٨) (١) الآية (٩٢).

أخرجه ابن جرير (٥١٨/٦)، وذكره الزمخشري في الكشاف (٢٩٤/١)، والقرطبى (١٣٢/٤).
وقال ابن حجر في الكاف الشاف: أخرجه عبد الرزاق في تفسيره والطبرى من طريقه (٢٩٤/١) الكشاف.

(٤٢٩) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾^(١) قال: فاشتكى إسرائيل عرق النسا^(٢)، فقال: إِنَّ اللَّهَ شَفَانِي لِأُحَرِّمَنَّ العروق فحرمها.

(٤٣٠) عبد الرزاق قال: معمر، قال الكلبي: قال إسرائيل: إِنَّ اللَّهَ شَفَانِي لِأُحَرِّمَنَّ أطيب الطعام، والشراب، أو قال: أحب الطعام والشراب إلى فحرم لحوم الإبل وألبانها.

(٤٣١) عبد الرزاق قال: أخبرني الثوري، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كان إسرائيل أخذه عرق النسا فكان يبيت له زقاء^(١) فجعل الله عليه إن شفاه ألا يأكل العروق فأنزل الله تعالى: ﴿كُلِ الطَّعَامَ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ قال سفيان: له زقاء قال: صباح.

(٤٢٩) (١) الآية (٩٣).

(٢) عرق النسا: قال ابن الأثير: اللغة الفصحى أن يقال: النسا دون إضافة (عرق) فلا يقال: عرق النسا. جامع الأصول (٢٩/٤).

أخرجه ابن جرير (١٢/٧)، وأخرجه ابن المبارك في الزهد عن أبي مجلز، وأخرجه الترمذي عن ابن عباس كما في جامع الأصول (٢٩/٤).

وهو قول مجاهد والسدي والضحاك وقاتدة وسعيد بن جبير وأبي مجلز. وليراجع البغوي (٣١٩/١)، والقرطبي (١٣٥/٤)، والبحر (٣/٣)، وابن كثير (٣٨٢/١).

(٤٣٠) أخرجه ابن جرير عن معمر عن قتادة (١٤/٧).

وهو قول ابن عباس والحسن وعطاء وأبي العالية ومجاهد في آخرين. البحر (٣/٣).

(٤٣١) (١) زقاء: مفسر في الأصل. وانظر اللسان (١٨٤٦/٣).

أخرجه ابن جرير (١٣/٧)، وذكره البغوي (٣١٩/١)، والبحر (٣/٣)، وابن كثير (٣٨٢/١).

وذكره في الدر وعزاه إلى عبد بن حميد والفريابي والبيهقي في سننه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس (٥١/٢).

اختاره ابن جرير؛ لأن اليهود مجمعة إلى اليوم على تحريمه.

وقال ابن عطية: لم يختلف فيما علمت أن سبب التحريم هو بمرض أصابه فجعل تحريم ذلك شكراً لله تعالى أن شفى. اهـ. البحر (٣/٣).

(٤٣٢) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿إِنْ أُولَ بَيْتٍ وَضَعُ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بَيْكَةً مَبَارَكًا﴾^(١) قال: أول بيت وضعه الله في الأرض فطاف به آدم ومن بعده. قال قتادة: وبكة: بيك الناس بعضهم بعضًا الرجال والنساء يصلى بعضهم بين يدي بعض، ويمر بعضهم بيت يدي بعض لا يصلح ذلك إلا بمكة.

(٤٣٣) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، وقاتدة في قوله تعالى: ﴿آيَاتٍ بَيْنَاتٍ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ﴾^(١) قال: مقام إبراهيم من الآيات البينات.

(٤٣٤) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ قال: كان ذلك في الجاهلية، فأما اليوم فإن سرق فيه وأخذ قطع، ولو قتل فيه قتل، ولو قدر على المشركين فيه قتلوا.

(٤٣٢) (١) الآية (٩٦).

أخرجه ابن جرير (٢١/٧). وقول قتادة: أخرجه ابن جرير (٢٤/٧)، وروى عن مجاهد وعمر بن العزيز والسدي ومقاتل بن حيان وانظر ابن كثير (٣٨٤/١)، والدر (٥٤/٢)، والشوكاني (٣٣٢/١).

وذكره القرطبي عن قتادة ومجاهد وذكره في الدر وعزاه إلى ابن أبي شيبة وأحمد وعبد ابن حميد والبخاري ومسلم وابن جرير والبيهقي في الشعب عن أبي ذر بنحوه (٥٢/٢).

(٤٣٣) (١) الآية (٩٧).

أخرجه في تفسير مجاهد (١٣٢/١) بنحوه.

وابن جرير (٢٧/٧)، وابن كثير (٣٨٤/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى ابن جرير عن مجاهد وقاتدة (٥٤/٢)، وهو قول ابن عباس وعمر بن عبد العزيز والحسن والسدي ومقاتل بن حيان وليراجع البغوي (٣٢٢/١)، والشوكاني (٣٣٢/١). قول الجمهور: إن المقام هو الحجر المعروف الآن والذي أقيم أمام الكعبة من جهة الباب.

(٤٣٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٥١/٥) وأخرجه ابن جرير (٣٠/٧)، وذكره البغوي عن الحسن وقاتدة (٣٢٣/١) والقرطبي عن قتادة ومجاهد (١٤١/٤)، والبحر (١٠/٣)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة (٥٤/٢).

وهو قول أكثر المفسرين كما في البغوي.

قال القرطبي: قال قتادة ومن دخله في الجاهلية كان آمناً وهذا حسن أما من أصاب حداً في الحرم أقيم عليه فيه ومن أصابه في الحل ولجأ إلى الحرم لم يكلم ولا يطعم ولا =

- (٤٣٥) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قال: بلغني أن النبي ﷺ سئل عن سبيل الحج فقال: الزاد والراحلة.
- (٤٣٦) عبد الرزاق قال: أنا هشام، عن الحسن، عن النبي ﷺ مثله.

= يباع له ولا يشتري منه حتى يخرج منه فيقام عليه الحد.

قاله ابن عباس والشعبي.

وقال أبو حنيفة: ذهب ثور إلى أن القتل الواجب بالشرع يستوفى فيه أما إذا ارتكب جريمته في الحرم فيستوفى فيه عقوبته بالاتفاق. اهـ. وليراجع البغوي والقرطبي.

(٤٣٥) أخرجه ابن جرير (٣٩/٧)، وأخرجه ابن ماجه عن ابن عباس كتاب المناسك باب ما يوجب الحج رقم (٢٨٩٧)،

وهو قول عمر وابن عباس وعمر بن دينار وعطاء والحسن وابن عمر، والضحاك وذكر ابن الصلاح في المقدمة (ص ٢٧) أن السائل هو: الأقرع بن حابس.

(٤٣٦) أخرجه ابن أبي شيبة (٩٠/٤)، عن الحسن. والبيهقي (٣٢٧/٤)، وابن جرير (٣٩/٧)، وذكره في البحر (١٢/٣)، وابن كثير (١٩٦/٢)، وأخرجه الترمذي بنحوه عن ابن عمر كتاب الحج باب ما جاء في إيجاب الحج بالزاد والراحلة وقال: حديث حسن (١٧٧/٣).

ونقل الحافظ في التلخيص (ص ٢٠٢) عن أبي بكر بن المنذر قال: لا يثبت الحديث في ذلك مستنداً والصحيح من الروايات رواية الحسن المرسلة.

وقال الشيخ شاكر: لعله يريد أن أسانيدنا إلى الحسن أسانيد صحاح لا أن الحديث المرسل صحيح لأنه لا شك في ضعف الأحاديث المراسيل.

قلت: وذكر الترمذي في العلل عن يحيى بن سعيد القطان قال: ما قال الحسن في حديثه قال رسول الله ﷺ إلا وجدنا له أصلاً، إلا حديثاً أو حديثين (٥١/٥) فلا شك أن هذا مما له أصل.

وذكر القرطبي عن الإمام مالك أن الاستطاعة هي ما كان على قدر الطاقة من زاد وصحة وأمن للطريق - أي يسر جميع الأسباب وانتفاء الموانع. اهـ. بتصرف (١٤٩/٤)، وهذا أجمع وأشمل من قول الترمذي الذي عليه العمل عند أهل العلم أن الرجل إذا ملك الزاد والراحلة وجب عليه الحج. اهـ.

قال الخازن: اختلف العلماء في هذا القدر من الآية هل هو منسوخ أم لا؟ على قولين: أحدهما: إنه منسوخ (٣٢٧/١).

قلت: وأخرج النحاس في ناسخه (ص ٩٠) عن قتادة أنها منسوخة، ثم قال: ومحال أن يقع هذا ناسخ ولا منسوخ إلا على حيلة. وتلك أن معنى النسخ إزالة الشيء والمجيء بضده، ومحال أن يقال: ﴿اتقوا الله﴾ منسوخ لا سيما مع قول النبي لمعاذ: =

(٤٣٧) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الحسن في قوله تعالى: ﴿ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين﴾ قال: كفره: الجحودية والزهادة فيه.

(٤٣٨) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ومن كفر﴾ قال: هو أن من حج لم يره برًا، وإن قعد لم يره مائئًا.

(٤٣٩) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾^(١) قال: يطاع فلا يعصى، ثم نسخها: ﴿اتقوا الله ما استطعتم﴾.

= «أتدري ما حق الله على العباد؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا» أفلا ترى أنه محال أن يقع في هذا نسخ ثم إن كل ما ذكر في الآية واجب على المسلمين أن يستعملوه ولا يقع فيه نسخ. ثم وجه قول قتادة: بأنه يجوز أن يكون معناه نزلت: «فاتقوا الله ما استطعتم» ينسخه «اتقوا الله حق تقاته».

ولا أرى في توجيه أبي جعفر جديدًا لأنها مثلها في الأمر بالتقوى ولو أنه وقف عند منع النسخ لكان أولى.

والذي تسكن إليه النفس أن الآية محكمة لما تعنيه من أمور لا يمكن أن يطرأ عليها النسخ، ولقول ابن عباس: حق تقاته أن يجاهدوا في سبيله حق جهاده ولا تأخذهم في الله لومة لائم ويقوموا بالقسط ولو على أنفسهم ولما يأتي من حديث ابن مسعود.

وهو قول أكثر العلماء كما ذكر مكى بن أبى طالب لأن الأمر بتقوى الله لا ينسخ والآيتان ترجعان إلى معنى واحد.

قال أبو محمد: وهذا القول حسن لأن معنى «اتقوا الله حق تقاته» أى اتقوه بغاية الطاقة فهو قوله: «اتقوا الله ما استطعتم» إذ لا جائز أن يكلف الله أحدًا ما لا يطيق وتقوى الله بغاية الطاقة واجب فرض فلا يجوز نسخه لأن في نسخه إجازة التقصير في الطاقة في التقوى وهذا لا يجوز. اهـ. (ص ١٧١)، وسيأتى في آخر سورة التغابن.

(٤٣٧) أخرجه ابن جرير (٤٧/٧)، وذكره البغوى عن ابن عباس والحسن وعطاء بنحوه (٣٢٥/١)، وذكره في البحر (١٢/٣).

(٤٣٨) أخرجه ابن جرير (٤٨/٧)، وذكره البغوى بنحوه (٣٢٥/١)، وذكره القرطبي عن ابن عباس والدرد (٥٧/٢)، والشوكاني (٣٣٣/١).

(٤٣٩) (١) الآية (١٠٢).

أخرجه ابن جرير (٦٩/٧)، والنحاس في ناسخه (ص ٩٠)، وحكى ابن أبى طالب في كتاب الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه (ص ١٧٢)، وهو قول سعيد بن جبيرة وأبى العالية والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان وزيد بن أسلم والسدى على ما في البحر (١٧/٣)، وابن كثير (٣٨٨/١)، والدرد (٥٩/٢).

(٤٤٠) عبد الرزاق قال: أنا جعفر بن سليمان، عن حميد الأعرج، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾^(١) قال: كان جماع قبائل الأنصار بطنين: الأوس، والخزرج، وكان بينهما في الجاهلية حرب ودماء، وشنآن^(٢) حتى من الله عليهم بالإسلام وبالنبي ﷺ فأطفأ الله الحرب التي كانت بينهم، وألف بينهم بالإسلام، قال: فبينما رجل من الأوس ورجل من الخزرج قاعدان يتحدثان ومعهما يهودى^(٣) جالس فلم يزل يذكرهما أيامهما والعداوة التي كانت بينهما حتى استبا ثم اقتتلا قال: فنادى هذا قومه^(٤)، وهذا قومه فخرجوا بالسلاح وصف بعضهم لبعض. قال: ورسول الله ﷺ شاهد يومئذ بالمدينة فجاء رسول الله ﷺ فلم يزل يمشى فيهم إلى هؤلاء، وإلى هؤلاء يسكنهم حتى رجعوا ووضعوا السلاح قال: فأنزل الله تعالى في القرآن في ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٥).

(٤٤١) عبد الرزاق قال: أنا الثوري، عن زبيد، عن مرة، عن عبد الله في قوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾^(١) قال: يطاع فلا يعص، ويشكر فلا يكفر، ويذكر فلا ينس.

(٤٤٠) (١) الآية (١٠٠).

(٢) شتآن: عداوة وبغضاء.

(٣) قيل: هو شاس بن قيس.

(٤) هما الأوس والخزرج أخوين لأب وأم وقعت بينهما العداوة قبل الإسلام وتطاولت مائة وعشرين سنة إلى أن أطفأها الله بالإسلام. الفخر الرازي (٨/١٧٤).

(٥) من الآية (١٠٠) إلى الآية (١٠٥).

أخرجه ابن جرير (٥٩/٧)، وذكره في الدر وعزاه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد (٥٨/٢)، وذكره البغوي بنحوه عن زيد بن أسلم (٣٢٦/١)، والواحدى عن زيد بن أسلم وعكرمة (ص٧٦) نحوه.

(٤٤١) (١) عبد الله: هو ابن مسعود.

أخرجه الثوري في التفسير (ص٧٩)، وابن المبارك في الزهد (ص٨) والبخاري في الكبير (٤١١/٢).

وفي المجمع بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح (٢٢٦/٦)، والنحاس في ناسخه (ص٩٠)، وابن جرير (٦٥/٧)، وأخرجه الحاكم عن ابن مسعود وليس فيه: (ويشكر فلا يكفر)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. ابن كثير =

(٤٤٢) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾^(١) قال: بعهد الله وبأمره.

(٤٤٣) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن أيوب، عن عكرمة قال: أتى النبي ﷺ ستة نفر من الأنصار فأمنوا به وصدقوه وأراد أن يذهب معهم فقالوا: يا رسول الله إن بين قومنا حرباً، وإنا نخاف إن جئت على حالك هذه ألا يتهاى لنا الذى تريد فواعدوه من العام المقبل، وقالوا: نذهب يا رسول الله، لعل الله يصلح تلك الحرب قال: ففعلوا فأصلح الله عز وجل تلك الحرب، وكانوا يرون أنها لا تصلح أبداً، وهو يوم بعث^(١) فلقية من العام المقبل سبعون رجلاً قد آمنوا به فأخذ منهم النقباء اثني عشر رجلاً فذلك حين يقول الله عز وجل: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾.

(٤٤٤) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن حرام^(١) بن عثمان، عن ابن جابر^(٢)، عن

= (٣٨٧/١)، وذكره البغوي عن ابن مسعود وابن عباس (٣٢٧/١)، والقرطبي (١٥٧/٤)، وذكره الخازن وقال: هذا هو القول الثاني أن الآية محكمة غير منسوخة (٣٢٧/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى ابن المبارك وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن مسعود (٥٩/٢٠).

(٤٤١) (١) الآية (١٠٣).

أخرجه ابن جرير (٧١/٧)، وذكره البغوي (٣٢٨/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن قتادة (٦١/٢).

(٤٤٣) (١) يوم بعث: كان فيه حرب بين الأوس والخزرج في الجاهلية وهو من مشاهير أيام العرب. اللسان (٣٠٧/١).

أخرجه ابن جرير (٨١/٧)، وابن هشام في السيرة (٢٩٣/٢)، وابن كثير في البداية والنهاية (١٤٩/٣)، وذكر أسماءهم، وهم: (١) أبو أمامة أسعد بن زرار (٢) وعوف ابن الحارث بن رفاع (٣) ورافع بن مالك بن العجلان (٤) قطبة بن عامر بن حديدة (٥) عقبة بن عامر بن نابت بن زيد (٦) جابر بن عبد الله بن رثاب بن النعمان. وقيل: الخطاب متوجه للأوس والخزرج والاكثرون على أنه عام. روح المعاني (٢١/٤).

(٤٤٤) (١) حرام بن عثمان الأنصاري السلمي روى عن ابن جابر بن عبد الله وروى عنه معمر وأبو بكر بن عياش قال مالك: ليس بثقة وضعفه أبو زرعة وقال أحمد: منكر الحديث. الجرح والتعديل (٢٨٢/٢/١).

(٢) هو محمد بن جابر بن عبد الله الأنصاري المدني، صدوق، من الخامسة. تقريب التهذيب (١٥٠/٢).

جابر بن عبد الله قال: النقباء كلهم من الأنصار سعد بن عبادة، والمنذر بن عمرو، وهو من بنى ساعدة، وسعد بن خيثمة، من بنى عمرو بن عوف، وسعد بن الربيع، وأسعد ابن زرارة، من بنى النجار، وأسيد بن حضير من بنى عبد الأشهل، وعبادة بن الصامت، وعبد الله بن رواحة، وأبو الهيثم بن التيهان، وعبد الله بن عمرو بن حرام، وأبو جابر بن عبد الله من بنى سلمة، والبراء بن معرور من بنى سلمة، ورافع بن مالك الزرقى.

(٤٤٥) عبد الرزاق قال: نا إسرائيل، عن سماك^(١) بن حرب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فى قوله تعالى: ﴿كُتِبَ خَيْرَ أَمَةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^(٢) قال: هم الذين هاجروا مع محمد ﷺ إلى المدينة.

= أخرجه ابن هشام (٣٠٣/٢ - ٣٠٤)، وابن كثير فى البداية والنهاية (١٦١/٣) ذكر فى البداية عن ابن إسحاق أسماء النقباء ومنهم رفاعة بن المنذر رثير بن زيد بن أمية بدلاً من أبى الهيثم بن التيهان.

والصواب ما ذكره عبد الرزاق لقول ابن هشام: وأهل العلم يعدون فىهم أبى الهيثم بن التيهان بدلاً من رفاعة واختاره السهلى وابن الأثير فى أسد الغابة.

(٤٤٥) (١) سماك بن حرب بن أوس بن خالد الذهلى البكرى الكوفى أبو المغيرة صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة وقد تغير بأخرة فكان يلقن، من الرابعة، تقرب التهذيب (٣٣٢/١).

(٢) الآية (١١٠).

أخرجه الحاكم فى المستدرک (٢٩٤/٢)، وقال: هذا صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبى، ورواه أحمد والطبرانى ورجال أحمد رجال الصحيح كذا فى المجمع (٣٢٧/٦)، وأخرجه ابن جرير (١١/٧)، وذكره البغوى (٣٣٨/١)، والقرطبى وزاد: (وشهد بدرًا والحديبية) (١٧٠/٤).

وقال ابن حجر فى الفتح (٢٢٥/٨): روى عن عبد الرزاق وأحمد والنسائى والحاكم عبد الله بن عباس بإسناد جيد.

وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن أبى شيبه وعبد بن حميد والفريابى وأحمد والنسائى وابن جرير وابن أبى حاتم وابن المنذر والطبرانى والحاكم وصححه عن ابن عباس (٦٣/٢).

وذكر الواحدى أنها نزلت على سبب فليراجع (ص ٧٨).

(٤٤٦) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن بهز بن حكيم بن معاوية، عن أبيه، عن جده أنه سمع النبي ﷺ يقول في قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: إنكم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها، وأكرمها على الله.

(٤٤٧) عبد الرزاق قال: أنا معمر، وقال الكلبي: أنت خير الناس للناس.

(٤٤٨) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿إِلَّا بِحَبْلِ مِنْ اللَّهِ وَحَبْلِ مَنْ النَّاسِ﴾^(١) قال: العهد من الله وعهد من الناس.

(٤٤٩) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿مُسُومِينَ﴾^(١) قال: سيماها صوف في نواصيها وأذنانها.

(٤٤٦) أخرجه الترمذی فی التفسیر باب ومن سورة آل عمران (٢٢٦/٥)، وقال: حديث حسن، وابن ماجه فی الزهد باب صفة أمة محمد (١٤٣١/٢)، وأحمد فی المسند (٥/٥) والحاكم فی المستدرک (٨٤/٤)، وقال: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه ووافقه الذهبی. وابن المبارك فی الزهد (ص ١١٤)، والمسند رقم (١١٥)، وقال الحافظ فی الفتح (١٦٩/٨): وهو حديث حسن صحيح أخرجه الترمذی وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه. اهـ.

وأخرجه الطبری (١٠٤/٧)، والبغوی وعبد الرزاق به (٣٣٩/١)، والقرطبی (٧٧١/٤). وله شاهد عن أبي سعيد الخدري فی مسند أحمد (٦١/٣).

(٤٤٧) أخرج البخاری فی کتاب التفسیر باب كنتم خير أمة أخرجت للناس: قال: خير الناس للناس تأتون بهم فی السلاسل فی أعناقهم حتى يدخلوا فی الإسلام (٢٢٤/٨). وذكره ابن كثير عن ابن عباس ومجاهد وعطية العوفي وعكرمة وعطاء والربيع بن أنس فی قوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ یعنی: خير الناس للناس. (٣٩١/١)، وذكره فی الدر عن عكرمة (٦٤/٢).

(٤٤٨) (١) الآية (١١٢).

أخرجه ابن جریر (١١١/٧)، وذكره ابن كثير ونسبه إلى قتادة ومجاهد وعكرمة والضحاك وعطاء والحسن والسدي والربيع بن أنس (٣٩٦/١)، وأخرجه فی تفسیر مجاهد (١٣٣/١).

وذكره فی الدر وعزاه إلى ابن جریر وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس (٦٤/٢).

(٤٤٩) (١) الآية (١٢٥).

أخرجه ابن جریر (١٨٧/٧) ذكره فی الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جریر عن =

(٤٥٠) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿مَنْ فُورَهُمْ﴾^(١) هذا قال: من وجههم هذا.

(٤٥١) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن قتادة قال: أخبرني هشام بن عروة، عن أبيه قال: نزلت الملائكة يوم بدر على خيل بلق^(١) وعليهم عمائم صفراء، وكان على الزبير يومئذ عمامة صفراء.

(٤٥٢) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن قتادة أن رباعية رسول الله ﷺ أصيبت يوم أحد أصابها عتبة بن أبي وقاص، وشجه في جبهته فكان سالم مولى أبي حذيفة يغسل عن النبي الدم والنبي ﷺ يقول: كيف صلح قوم صنعوا هذا بنبيهم؟ فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾^(١).

= قتادة (٧٠/٢)، وذكره القرطبي عن ابن عباس (١٩٦/٤)، وابن كثير عن علي بن أبي طالب (٤٠١/١).

(٤٥٠) (١) فورهم: أى السرعة والعجلة، قيل: أخذ الشيء والقصد فيه بجدة، مفردات الراغب (٣٨٧).

أخرجه ابن جرير (١٨١/٧)، وهو قول عكرمة وقاتدة والحسن والربيع والسدى وابن زبير، وليراجع القرطبي (١٩٦/٤)، والبحر (٥١/٣)، وابن كثير (٤٠١/١)، والدر (٦٩/٢).

(٤٥١) (١) بلق: الأبلق ما كان لونه سواد في بياض. اللسان (٣٤٧/١). قال القرطبي: لعلها نزلت موافقة لفرس المقداد، فإنه كان أبلق. والقرطبي (٩٧/٤) بنحوه وذكره في البحر (٥١/٣)، وابن كثير (٤٠٢/١)، وذكره في البداية عن ابن عباس (٢٨١/٣).

قيل: إن الملائكة اعتمدت يوم بدر بعمائم بيض وقيل: حمراء، وقيل: خضراء، وقيل: صفراء. وهذه هى العلامة التى علموا بها أنفسهم وكان جبريل معتماً بعمامة صفراء على مثال الزبير راجع القرطبي والشوكاني (٣٤٥/١).

(٤٥٢) (١) الآية (١٢٨).

أخرجه ابن جرير (١٩٨/٧)، وابن كثير (٢٤/٤)، والسيوطى فى أسباب النزول (ص ٥٧)، وفى الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة (٧١/٢)، وأخرجه البخارى عن أبى هريرة وسهل بن سعد بنحوه كتاب المغازى باب ما أصاب النبى ﷺ من الجراح يوم أحد (٣٧٢/٧)، وأخرجه مسلم من حديث أنس (١٤١٧/٣) بنحوه وذكره القرطبي رواية عن مسلم (١٩٩/٤).

(٤٥٣) عبد الرزاق قال: أنا الثوري، عن منصور قال: بلغني أنها نزلت: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾^(١) فيها بين المغرب والعشاء.

(٤٥٤) عبد الرزاق قال: أنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا قال: نحن هم بنو سلمة، وبنو حارثة، وما نحب لو لم تكن لقول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَلِيهِمَا﴾.

(٤٥٥) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن الزهري، وعثمان الجزري، عن مقسم أن النبي ﷺ دعا على عتبة بن أبي وقاص يوم أحد حين كسر رباعيته، وأدمى وجهه فقال: «اللهم لا تحل عليه الحول حتى يموت كافراً» فما حال عليه الحول حتى مات كافراً إلى النار.

(٤٥٦) عبد الرزاق قال: أخبرني ابن جريج، عن إبراهيم^(١) بن ميسرة، عن يعقوب^(٢) بن عاصم قال: الذي دمي وجه رسول الله ﷺ يوم أحد رجل من هذيل يقال

(٤٥٣) (١) الآية (١١٣) وهي مؤخرة عن موضعها.

أخرجه ابن جرير (١٢٩/٧)، وذكره في الدر في البحر عن منصور (٣٤/٣)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم (٦٥/٢)، وأخرج الواحدى نحوه في أسباب النزول عن ابن مسعود (٣٤٢/١). وقال في البحر: وهو مخالف لظاهر قوله تعالى: ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ﴾.

(٤٥٤) أخرجه البخارى كتاب المغازى باب ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا﴾ (٣٥٧/٧) وكتاب التفسير باب ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا﴾ (٢٢٥/٨)، وأخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل الأنصار رقم (٢٥٠٥)، وأخرجه ابن جرير (١٦٧/٧)، والبغوى (٣٤٥/١)، والقرطبى (١٨٥/٤)، والبحر (٤٦/٣) وابن كثير في البداية (١٤/٤)، وهو قول جمهور المفسرين كما في البحر.

(٤٥٥) أخرجه ابن جرير (١٩٨/٧ - ١٩٩)، وأخرجه ابن كثير (٤٠٠/١) كما أخرجه في البداية (٣٠/٤). ثم قال: قال الواقدي الذي ثبت عندي أن الذي رمى في وجتي رسول الله ﷺ ابن قمئة والذي رمى في شفته وأصاب وجته عقبة بن أبي وقاص.

(٤٥٦) (١) إبراهيم بن ميسرة الطائفى، نزيل مكة، ثبت حافظ من الخامسة، تقريب التهذيب (٤٤/١).

(٢) يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفى، مقبول من الثالثة (٣٧٥/٢).

له عبد الله بن القمئة، فكان حثفه أن سلط الله تعالى عليه تيساً ينطحه حتى قتله.

(٤٥٧) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر أن النبي ﷺ لعن في صلاة الفجر بعد الركوع في الركعة الأخيرة فقال: «اللهم العن فلاناً وفلاناً ناساً من المنافقين» فأنزل الله تعالى: ﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم...﴾^(١) الآية.

(٤٥٨) عبد الرزاق قال: أنا داود بن قيس^(١) عن زيد بن أسلم، عن رجل من أهل الشام يقال له عبد الجليل^(٢)، عن عم له، عن أبي هريرة في قوله تعالى: ﴿والكاظمين الغيظ﴾^(٣) أن النبي ﷺ قال: «من كظم غيظاً، وهو يقدر على إنفاذه ملأه الله أمناً وإيماناً».

= أخرجه ابن كثير في البداية عن السدي (٢٣/٤)، وذكره في التفسير (٤١٦/١)، وذكره البغوي بنحوه في سياق قصة غزوة أحد (٣٥٨/١)، وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (١٧٦/٢)، وقال الحافظ: الفتح: قال ابن عائد: أخبرنا الوليد بن مسلم حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أن الذي رمى رسول الله ﷺ بأحد فجره في وجهه قال خذها مني وأنا ابن قمئة، فقال: أقمالك الله فانصرف إلى أهله فخرج إلى غنمه فوافاها على ذروة جبل فدخل فيها فشد عليه تيس فنطحه نطحة أرداه من فوق شاقق الجبل فتقطع (٣٧٣/٧).

(٣٥٧) (١) الآية (١٢٨).

أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب ليس لك من الأمر شيء (٢٢٥/٨)، وأخرجه الترمذي عن ابن عمر كتاب التفسير باب ومن سورة آل عمران (٢٢٧/٥) وقال: حديث حسن غريب. وأحمد في المسند (١٤٧/٢)، والنسائي في الصلاة باب لعن المنافقين في القنوت (١٦٠/٢) بنحوه وأخرجه في المصنف (٤٤٥/٢)، والنحاس في ناسخه (ص ٩١)، وجامع الأصول (٧٠/٢)، وابن جرير (٢٠٠/٧)، والدر (٧١/٢)، ورواه مسلم عن أبي هريرة كتاب المساجد باب القنوت (٤٦٧/١).

(٤٥٨) (١) داود بن قيس الصنعاني، مقبول، من السابعة، تقريب التهذيب (٢٣٤/١٠). (٢) قال الشيخ شاكر رحمه الله: عبد الجليل مجهول وعمه أشد منه جهالة انظر الآية في الطبري بتحقيقه.

(٣) الآية (١٣٤).

أخرجه ابن جرير (٢١٦/٧)، وابن كثير (٤٠٦/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن أبي هريرة (٧٣/٢)، وذكره فيفيض القدير رقم (٩٨٩٧) ونسبه لابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن أبي هريرة، وكما في الفتح =

(٤٥٩) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ قال: ذكر للنبي ﷺ شدة رجل وقوته فقال: «ألا أخبركم بأشد منه رجل شتمه أخوه فغلب نفسه وشيطانه وشيطان صاحبه» ثم قال: «أيعجز أحدكم أن يكون مثل أبي فلان كان إذا أصبح قال: اللهم قد تصدقت بعرضي على عبادك».

(٤٦٠) عبد الرزاق قال: أنا جعفر بن سليمان، عن ثابت^(١) البناني قال: سمعت الحسن قرأ هذه الآية: ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ﴾^(٢) إلى: ﴿المحسنين﴾ ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾^(٣) إلى: ﴿أَجْرُ

= الكبير (٢٣٦/٣)، وفي معناه ما رواه أبو داود رقم (٤٧٧٧)، عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه وابن ماجه كتاب الزهد باب الحلم رقم (١٤٠٠/٢) رقم (٤١٨٦)، وأحمد في المسند (٦١١٢) عن ابن عمر مرفوعاً بنحوه وهذا الحديث ضعيف لجهالة اثنين من رواه وهما عبد الجليل وعمه.

(٤٥٩) أخرج نحوه أبو داود كتاب الأدب باب ما جاء في الرجل يحل الرجل قد اغتابه (١٩٩/٥)، وأخرج نحوه عبد الرزاق في المصنف (٧٧/٩)، والبزار في كشف الأستار وفيه أن المتصدق بعرضه هو علي بن زيد وقال له النبي ﷺ قبل الله منك (٤٥٥/١)، وابن السني في اليوم والليلة عن قتادة عن أنس وفي إسناده شعيب بن بيان صدوق يخطئ كما في التقريب (٣٥٢/١)، وذكره الغزالي في الإحياء كتاب آفات اللسان (١٠٥٠/٣)، وفيه أن المتصدق بعرضه أبو ضمضم. وذكره في الاستيعاب (١٦٩٤/٤) من حديث ثابت عن أنس مرسلًا وفيه أيضًا أن المتصدق بعرضه ضمضم. قال ابن عبد البر: غير منسوب روى عنه الحسن بن أبي الحسن وقاتدة.

وقال العراقي: ذكره البزار وابن السني في اليوم والليلة والعقيلي في الضعفاء من حديث أنس بسند ضعيف وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب من حديث ثابت مرسلًا عند ذكر أبي ضمضم في الصحابة.

قلت: والقائل العراقي: إنما هو رجل ممن كان قبلنا كما عند البزار والعقيلي اهـ. قلت: وعند البزار أن المتصدق بعرضه علي بن زيد وليس ضمزمة فلعل ذلك عند العقيلي دون البزار.

(٤٦٠) (١) ثابت بن أسلم البناني أبو محمد البصري ثقة عابد من الرابعة. تقريب التهذيب (١١٥/١).

(٢) الآية (١٣٤).

(٣) الآية (١٣٥).

العاملين»^(٤) قال: إن هذين النعتين نعت رجل واحد.

(٤٦١) عبد الرزاق قال: أخبرني الثوري، عن منصور، عن أبي سلمة أن النبي ﷺ قال: «ما عفا رجل عن مظلمة إلا زاده الله بها عزاً».

(٤٦٢) عبد الرزاق قال: نا جعفر بن سليمان، عن ثابت البناني قال: بلغني أن إبليس حين نزلت هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾^(١) بكى عدو الله.

(٤٦٣) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن الحسن في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَصْرُوا عَلَى مَا فَعَلُوا﴾ قال: إتيان الذنب عمداً إصراراً حتى يتوب.

(*) وتلاها قتادة قال: قدماً في معاصي الله لا تنههم مخافة الله حتى جاءهم أمر الله.

= (٤) الآية (١٣٦).

أخرجه ابن جرير (٢١٧/٧)، وذكره في الدر وعزاه إلى ابن جرير عن الحسن (٧٧/٢)، وذكر الواحدى في أسباب النزول (ص ٨١)، عن ابن عباس أنها نزلت في نيهان الثمار. وهو قول جمهور المفسرين كما في البحر (٥٩/٣).
(٤٦١) أخرجه ابن جرير (٢٢٠/٧)، ومسلم في كتاب البر والصلة باب استحباب العفو والتواضع، عن أبي هريرة (٢٠٠١/٤) بلفظ: «ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه» (زاده الله بها عزاً) فيها وجهان أحدهما على ظاهره فمن عرف بالعفو والصفح ساد في القلوب وزاد عزه وإكرامه. والثاني: أن المراد أجره في الآخرة وعزه هناك (٢٠٠١/٤).
(٤٦٢) (١) الآية (١٣٥).

أخرجه ابن جرير (٢٤٣/٧)، وذكره البغوى (٣٥٥/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير عن ثابت البناني (٧٧/٢).
(٤٦٣) أخرجه ابن جرير (٢٢٤/٧)، وذكره البغوى (٣٥٣/١)، والبحر (٦٠/٣)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن (٧٨/٢).
(*) أخرجه ابن جرير وقاتدة (٢٢٤/٧).

وذكره في البحر (٦٠/٣) والدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة (٧٨/٢).

(٤٦٤) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُتِبَ لَكُمْ يَوْمَ الْمَوْتِ﴾^(١) قال: كانوا يتمنون أن يلقوا المشركين أن يقاتلوهم فلما لقوهم يوم أحد ولوا.

(٤٦٥) عبد الرزاق قال: أخبرني معمر، عن الزهري أن الشيطان صاح بأعلى صوته يوم أحد: إن محمداً قتل قال كعب بن مالك: فكنت أول من عرف النبي ﷺ عرفت عينيه من تحت المغفر فناديت بصوتي الأعلى هذا رسول الله ﷺ فأشار إلى أن اسكت فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ...﴾^(١) الآية.

(٤٦٦) عبد الرزاق قال: أخبرني الثوري، عن بيان^(١)، عن الشعبي في قوله تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(٢) قال: بيان من العمى وهدى من الضلالة وموعظة من الجهل.

(٤٦٧) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن الحسن في قوله تعالى: ﴿مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ﴾ قال: علماء كثير.

(٤٦٤) (١) الآية (١٤٣).

أخرجه ابن جرير (٢٤٩/٧)، وذكره في الدر (٨٠/٢)، وعزه إلى عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة.

(٤٦٥) (١) الآية (١٤٤).

أخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٧٣)، وذكره البغوي في سياق قصة غزو أحد (٣٦٠/١) والقرطبي عن الزهري (٢٢٨/٤)، وابن كثير في البداية بنحوه وزاد فيه نقل النبي لأبي بن خلف (٣٥/٤).

(٤٦٦) (١) هو بيان بن بشر الاحمسي البجلي أبو بشر الكوفي، ثقة، ثبت، من الخامسة. تقريب التهذيب (١١٥/١).

(٤٦٧) (٢) الآية (١٣٨).

أخرجه ابن جرير (٢٣٣/٧)، وذكره في البحر عن الشعبي (٦١/٣)، وذكره البغوي غير منسوب (٣٥٥/١).

(٤٦٧) أخرجه ابن جرير (٢٧٦/٧)، وذكره البغوي (٣٦٢/١)، والقرطبي (٢٣٠/٤)، والبحر (٧٤/٣)، وابن كثير (٤١٠/١)، وذكره في الدر وعزه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن (٨٢/٢).

(٤٦٨) قال: معمر وقال قتادة: جموع كثيرة.

(٤٦٩) قال ابن عيينة: وأخبرني الثوري، عن عاصم ابن أبي النجود، عن زر بن حبيش^(١)، عن عبد الله قال: هم الألف.

(٤٧٠) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَحْسُونَهُمْ﴾^(١) يقول: إِذْ تَقْتُلُونَهُمْ.

(٤٧١) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن الزهري في قوله تعالى: ﴿وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تَحْبُونَ﴾^(١) أن النبي ﷺ قال يوم أحد حين غزا أبو سفيان وكفار قريش: «إني رأيت كأنني لبست درعاً حصينة فأولتها المدينة فاجلسوا في صعكم»^(٢) وقاتلوا من ورائه وكانت المدينة قرشت^(٣) بالبنين فهي كالحصن فقال رجل ممن لم يشهد بدرًا: يا

(٤٦٨) أخرجه ابن جرير (٢٦٧/٧) والبغوي عن قتادة ومجاهد والضحاك وعكرمة (٣٦٢/١) والقرطبي عن قتادة (٢٣٠/٤)، واختاره ابن قتيبة كما في البحر (٧٤/٣).

(٤٦٩) زر بن حبيش بن حباشة الأسدي الكوفي أبو مريم ثقة، جليل، مخضرم. تقريب التهذيب (٢٥٩/١).

أخرجه الثوري في التفسير بلفظ: ألف (ص ٨١)، وابن جرير (٢٦٦/٧)، والبغوي (٣٦٢/١)، والقرطبي (٢٣٠/٤)، والبحر (٧٤/٣) جميعاً عن ابن مسعود واختاره الفراء وغيره كما في البحر وذكره في الدر وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني (٨٢/٢).

(٤٧٠) الآية (١٥٢).

أخرجه ابن جرير (٢٨٨/٧).

وذكره البخاري في الترجمة كتاب المغارى باب غزوة أحد بلفظ: (تستأصلونهم قتلاً) وذكره البغوي عن أبي عبيد بنحوه (٣٦٣/١)، والقرطبي عن ابن عباس (٢٣٥/٤)، وفي مسائل نافع بن الأزرق قال ابن عباس: إِذْ تَحْسُونَهُمْ: قتلهم، وكانت العرب تعرف ذلك لقول غنية الليثي:

نحسهم بالبيض حتى كأننا نفلق منهم بالجماجم حظلاً

(٤٧١) الآية (١٥٢).

(٢) صعكم: كذا في الأصل وفي المصنف (ضيعتكم) ولعل الصواب: حصنكم.

(٣) قرشت: القرش بفتح القاف وسكون الراء. الجمع والضم والمعنى كثرت المباني وتقاربت البيوت بعضها من بعض وفي المصنف شبكت وقال الأعظمي لعل الصواب سكت، أى سدت منافذها، وفي البداية والنهاية: وكانوا قد سکوا أركة المدينة بالبنين =

رسول الله اخرج بنا إليهم فلفقتاهم. وقال عبد الله بن أبي ابن سلول: نعم، ما رأيت يا رسول الله إنا والله ما نزل بنا عدو قط فخرجنا إليه إلا أصاب فينا، ولا ثبتنا^(٤) في المدينة، وقاتلنا من ورائها إلا هزمنا عدونا، فكلّمه ناس من المسلمين فقالوا: يا رسول الله، اخرج بنا إليهم فدعا بلامته^(٥) فلبسها، ثم قال: ما أظن الصرعى إلا ستكثر منكم ومنهم إنى أرى فى النوم بقرًا منحورة^(٦) فأقول: بقر والله خير^(٧) فقال رجل: يا رسول الله بأبى وأمى فأجلس بنا قال: «إنه لا ينبغي لنبى إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يلقي البأس^(٨)» فقال: فهل من رجل يدلنا بالطريق؟ فيخرجنا على القوم من كذب^(٩) فانطلقت به الأدلاء بين يديه حتى إذا كان بالشوط^(١٠) من الجبابة انخزل^(١١) عبد الله بن أبى ابن سلول بثلاث الجيش، أو قريب من ثلث الجيش فانطلق النبى ﷺ حتى لقيهم بأحد، وصافوهم فعهد النبى ﷺ إلى أصحابه إن هم هزموهم ألا يدخلوا لهم عسكرياً، ولا يتبعوهم فلما التقوا هزموهم وعصوا النبى ﷺ وتنازعوا واختلفوا، ثم صرفهم^(١٢)

= حتى صارت كالحصن وما قاله صاحب البداية قريب مما ذكره عبد الرزاق إذ لا تكون المدينة كالحصن إلا بتلاحم البيوت وتقاربها. وانظر اللسان (٣٥٨٥/٥)، والبداية (١٢/٤).

(٤) فى المصنف (تينا فى المدينة) والتناى: المقيم.

(٥) لأمته: اللامة: الدرع.

(٦) فى مسند أحمد من حديث جابر: «رأيت بقرًا منحرة» وفى رواية أبى الأسود عن عروة (بقرًا تذبح) على ما فى الفتح (٣٤٦/٧).

(٧) فى الصحيح من حديث أبى موسى: «ورأيت فيها بقرًا والله فإذا هم المؤمنون يوم أحد وإذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصدق الذى أثنانا الله به يوم بدر (٣٤٠/١٢) فقيل: «والله خير» من جملة الرؤيا كما جزم به عياض. وفى مسند أحمد من حديث جابر: «وأن البقر بقر والله خير» قال الحافظ: فهذه اللفظة الأخيرة وهى: «بقر» بفتح الموحدة وسكون القاف مصدر بقره يبقره بقرًا.

ومعنى والله خير: إن صنع الله خير أو أن الله عنده خير.

(٨) فى الأصل: البأس، وفى المصنف الناس وكلاهما صحيح فى هذا المقام.

(٩) كذا فى المصنف والبداية والنهاية - أى من قريب.

(١٠) بالواسط: خطأ والتصويب من وفاء الوفاء والمصنف والشوط مكان شامى المدينة وهناك الجبابة: راجع وفاء الوفاء (٢/٢٧٨، ٣٠٨).

(١١) انخزل: تخلى بمن معه عن نصرة المسلمين.

(١٢) فى المصنف: صرفهم الله عنهم.

الله ليبتليهم كما قال، وأقبل المشركون على خيلهم خالد بن الوليد بن المغيرة، فقتل من المسلمين سبعون رجلاً وأصابهم جراح شديدة، وكسرت رباعية النبي ﷺ ووثن^(١٣) بعض وجهه حتى صاح الشيطان بأعلى صوته قتل محمد، قال^(١٤) كعب بن مالك: فكننت أول من عرف النبي ﷺ، عرفت عينيه من تحت المغفر، فنادت بصوتى الأعلى، هذا رسول الله فأشار إلى أن اسكت، ثم كف الله المشركين والنبي ﷺ وأصحابه وقوف فنادى أبو سفيان بعد ما مثل ببعض أصحاب النبي ﷺ وجدعوا ومنهم من بقر بطنه فقال أبو سفيان: إنكم ستجدون في قتلكم بعض المثل، وأن ذلك لم يكن عن ذوى رأينا، ولا ساداتنا، ثم قال أبو سفيان: اعل هبل. فقال عمر بن الخطاب: الله أعلى وأجل، فقال أبو سفيان: أنعمت فعال^(١٥) عنها قتلى بقتلى بدر، فقال عمر: لا يستوى القتل، قتلنا في الجنة، وقتلكم في النار. قال أبو سفيان: لقد خبنا إداً، ثم انصرفوا راجعين، وندب النبي ﷺ أصحابه في طلبهم بعد ما أصابهم القرع فطلبوهم حتى بلغوا قريباً من حمراء الأسد^(١٦)، ثم رجع النبي ﷺ قال معمر^(١٧): وقال قتادة: وكان فيمن طلبهم عبد الله بن مسعود، وذلك حين يقول الله تعالى: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم﴾^(١٨).

= (١٣) ذكره ابن كثير عن إسحاق عن الزهري قال: قال كعب بن مالك (٣٥/٤).

(١٤) في المصنف دمی. والوثن: وصم يصيب اللحم ولا يبلغ العظم وقيل: كسر اللحم لا كسر العظم. اللسان (٤٧٦٢/٦).

(١٥) في المصنف: أنعمت عیناً: (وهنا) (أنعمت فعال عنها) ولعل معنا نعم القتال من أجل الأصنام بدليل قوله: اعل هبل.

(١٦) على ثمانية أميال من المدينة.

(١٧) لم يذكرهما المصنف - أى معمر و قتادة.

(١٨) راجع تاريخ ابن كثير فقيه تفصيل أكثر لمن شاء (٤٨/٤)، والآية (١٧٣).

أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣٦٤/٥) بنحوه وأصله عند مسلم من حديث أبي موسى الأشعري مختصراً بنحوه كتاب الرؤيا باب رؤيا النبي ﷺ (١٧٧٩/٤)، وذكره ابن كثير في البداية (١٢/٤، ١٣، ١٤). وذكر أوله في المجمع عن جابر وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (١٠٧/٦)، وذكره موسى بن عقية في قصة غزوة أحد وقد لخصها الحافظ في الفتح (٣٤٦/٧)، وأخرج البخاري عن البراء قول أبي سفيان: اعل هبل ورد عمر رضى الله عنه عليه كتاب المغازي باب غزوة أحد (٣٤٩/٧)، وأخرج أحمد عن ابن عباس: «رأيت أنى في درع حصينة فأولتها المدينة ورأيت بقرًا تدبح فقبر والله خير فقبر والله خير. (٢٧١/١).

(٤٧٢) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿غَمًّا بِغَمٍّ﴾ قال: الغم الأول الجراح، والقتل، والغم الآخر حين سمعوا أن النبي ﷺ قد قتل فأنسأهم الغم الآخر ما أصابهم من الجراح، والقتل، وما كانوا يرجون من الغنيمة، وذلك حين يقول: ﴿لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم﴾^(١).

(٤٧٣) عبد الرزاق قال: أنا معمر في قوله تعالى: ﴿أمنة نعاساً﴾^(١) قال: ألقى الله عليهم النعاس، وكان ذلك أمنة لهم قال: وذكر أن أبا طلحة قال: ألقى على النعاس يومئذ فكنت أنعس حتى تسقط سيفي من يدي.

(٤٧٤) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ظن الجاهلية﴾ قال: ظن أهل الشرك.

(٤٧٥) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وما كان لنبي أن يغفل﴾^(١) قال: أى يغفل أصحابه، ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة.

(٤٧٢) (١) الآية (١٥٣).

أخرجه ابن جرير (٣٠٦/٧)، والقرطبي عن قتادة ومجاهد (٢٤٠/٤)، والبحر (٨٣/٣)، وابن كثير نقلاً عن ابن أبي حاتم (٤١٧/١).

(٤٧٣) (١) الآية (١٥٤).

أخرجه ابن جرير (٣١٩/٧)، وأخرجه البخارى بنحوه عن أبى طلحة كتاب التفسير باب أمنة نعاساً (٢٢٨/٨)، والترمذى كتاب التفسير باب ما جاء فى سورة البقرة (٢٢٩/٥)، والطبرانى عن عبد الرحمن بن عوف وفيه ضرار بن صرد وهو ضعيف كذا فى المجمع (٣٢٨/٦)، والبداية عن أبى طلحة (٢٧/٤) والتفسير (٤١٨/١)، وأبو نعيم فى الدلائل (١٧٥/٢)، وذكره فى الدر وعزاه إلى ابن أبى شيبه وعبد بن حميد والبخارى والترمذى والنسائى وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن حبان والطبرانى وأبى الشيخ وابن مردويه.

وأبو نعيم والبيهقى كلاهما فى الدلائل عن أبى طلحة (٨٨/٢).

(٤٧٤) أخرجه ابن جرير (٣٢١/٧)، والبحر (٨٧/٣)، والشوكانى (٣٥٨/١).

(٤٧٥) (١) الآية (١٦١).

أخرجه ابن جرير (٣٥٣/٧)، وذكره البغوى (٣٦٩/١)، وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة والربيع (٩١/٢).

قال القرطبى: معناها عند جمهور أهل العلم ليس لأحد أن يغفل أى يخونه فى الغنيمة. فالآية فى معنى النهى عن الغلول والتوعد عليه (٢٥٦/٤).

(٤٧٦) عبد الرزاق قال: نا معمر، وقال قتادة: كان النبي ﷺ إذا غنم مغنماً بعث منادياً فنادى ألا لا يغلن رجل مخيطاً فما دونه ألا لا يغلن رجل بعيراً فيأتى به على ظهره يوم القيامة له رغاء^(١)، ألا لا يغلن رجل فرساً فيأتى به يوم القيامة على ظهره له حمحمة^(٢).

(٤٧٧) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن زيد بن أسلم قال: جاء عقيل بن أبى طالب بمخيط فقال لامرأته: خيطى بهذه ثيابك قال: فبعث النبي ﷺ منادياً ألا لا يغلن رجل إبرة فما دونها فقال عقيل: لامرأته ما أرى لإبرتك إلا قد فاتتك.

(٤٧٨) عبد الرزاق قال: أنا معمر قال: أنا همام قال: سمعت أبا هريرة قال: قال النبي ﷺ: «غزا نبي من الأنبياء فقال: لا يغزون معى رجل تزوج امرأة لم بين بها، ولا رجل له غنم ينتظر ولادتها، ولا رجل يبنى بناء لم يفرغ منه فلما أتى المكان الذى يريد وجاءه عند العصر قال للشمس: إنك مأمورة وإنى مأمور اللهم احبسها على ساعة فحبست له ساعة حتى فتح الله عليه، قال: وزعموا أنها لم تحبس لأحد قبله، ولا بعده، ثم وضعت الغنيمة فجاءت النار فلم تأكلها، فقال: إن فيكم غلولاً، فليبايعنى: من كل قبيلة منكم رجل قال: فلزقت يده بيد رجلين، أو ثلاثة، قال: إن فيكم الغلول، قال: فأخرجوا مثل رأس بقرة من ذهب فألقوه فى الغنيمة فجاءت النار فأكلتها» قال: فقال رسول الله ﷺ: «فلم تحمل الغنيمة لأحد قبلنا، وذلك أن الله رأى ضعفنا فطيها لنا».

(٤٧٦) (١) الرغاء: صوت البعير.

(٢) والحمحمة: صوت الفرس دون الصهيل.

أخرجه البخارى بنحوه كتاب الجهاد باب الغلول وقوله عز وجل: «ومن يغلل يأت بما غل» (١٨٥/٦)، ومسلم كتاب الإمارة باب غلظ تحريم الغلول (٤٦١/٣).

والدارمى باب ما جاء فى أداء الخيط والمخيط (١٤٨/٢)، والقرطبى (٢٥٧/٤).

أخرجه عبد الرزاق فى المصنف كتاب الجهاد باب الغلول (٢٤٢/٥).

(٤٧٨) أخرجه البخارى كتاب النكاح باب من أحب البناء قبل الغزو (٢٣٣/٩) وكتاب الجهاد

وفرض الخمس باب قول النبي ﷺ أحلت لكم الغنائم (٢٢٠/٦)، ومسلم كتاب الجهاد

والسير باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة (١٣٦٦/٣)، وأحمد فى مسنده

(٣١٨/٢)، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف كتاب الجهاد باب الغلول (٢٤١/٥).

(٤٧٩) عبد الرزاق قال: أنا ابن عيينة عن مطرف^(١)، عن الضحاك بن مزاحم في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ﴾ قال: من لم يغل كمن باء بسخط من الله قال: كمن غل.

(٤٨٠) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن قتادة قال: أصيب المسلمون يوم أحد مصيبة فكانوا قد أصابوا مثليها يوم بدر ممن قتلوا وأسروا فقال الله تعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَكُمْ مِصْبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا﴾^(١).

(٤٨١) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ﴾^(١) قال: بلغنا أن أرواح الشهداء في صور طير بيض تأكل من ثمار^(٢) الجنة، قال معمر: وقال الكلبي: في صور طير خضر تسرح في الجنة وتأوى إلى القناديل تحت العرش.

(٤٧٩) (١) مطرف بن طريف الحارثي الكوفي، أبو بكر أو أبو عبد الرحمن، ثقة، فاضل، من صغار السادسة. تقريب (٢/٢٥٣).

أخرجه ابن جرير (٣٦٨/٧)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك (٩٣/٢)، وذكره البغوي (١/٣٧٠)، والقرطبي (٤/٢٦٢)، والشوكاني (١/٣٦١) غير منسوب.

(٤٨٠) (١) الآية (١٦٥).

أخرجه ابن جرير (٣٧٣/٧)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة (٢/١٩٤).

وقال ابن عباس والضحاك وقاتدة والربيع وجماعة: قتلهم يوم بدر سبعين وأسروهم سبعين فالمثلية وقعت في العدو من إصابة الرجال وقيل: المثلية في القتل ولا دخل للأسرى وقيل: في الهزيمة، والظاهر الأول كما رواه عبد الرزاق لأن قوله قد أصبتم مثليها هو على طريق التفضل منه تعالى على المؤمنين بإدانتهم على الكفار والتسوية لهم على ما أصابهم فيكون ذلك بالابلغ في التسوية وتنبههم على أنهم قتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين أبلغ في المنة وفي التسوية وأدعى إلى أن يذكروا نعم الله عليهم السابقة وأن يتناسوا ما جرى عليهم يوم أحد. البحر (٣/١٠٦).

(٤٨١) (١) الآية (١٦٩).

(٢) في المصنف (من ثمر).

أخرجه في المصنف (٥/٢٦٥) كتاب الجهاد باب أجنار الشهادة.

أما قول الكلبي: فأخرجه في المصنف في سياق حديث عن معمر، عن الزهري، عن عبد الله بن كعب بن مالك قال: قال النبي ﷺ: «أرواح الشهداء في صور طير خضر =

(٤٨٢) عبد الرزاق قال: أنا الثوري، عن الأعمش، عن عبد الله^(١) بن أبي مرة، عن مسروق^(٢) قال: سألنا عبد الله بن عمر عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحياءٌ عند ربهم يرزقون﴾^(٣) قال: أرواح الشهداء عند الله كطير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح في أي الجنة شاءت قال: واطلع إليهم ربك اطلاعة فقال هل تشتهون شيئاً فأزيدكموه؟ قالوا: ربنا ألسنا نسرح في الجنة في أيها شئنا، ثم اطلع إليهم الثانية فقال: هل تشتهون من شيء فأزيدكموه؟ فقالوا: ربنا ألسنا نسرح في الجنة في أيها شئنا، ثم اطلع إليهم الثالثة فقال: هل تشتهون من شيء فأزيدكموه؟ فقالوا: ربنا تعيد أرواحنا في أجسادنا فنقاتل في سبيلك فنقتل مرة أخرى قال: فسكت عنهم.

(٤٨٣) عبد الرزاق قال: أخبرني ابن عيينة، عن عطاء^(١) بن السائب، عن أبي عبيدة^(٢)، عن عبد الله إنهم قالوا في الثالثة: حين قال: هل تشتهون شيئاً فأزيدكموه؟ قالوا: تقرئ نبينا عنا السلام وتخبره أن قد رضيينا ورضى عنا.

= معلقة في قناديل الجنة يرجعها الله يوم القيامة ثم قال: قال معمر والكلبي: فذكره. (٢٦٤/٥).

(٤٨٢) (١) عبد الله بن أبي مرة الهمداني الكوفي، ثقة، من الثالثة. مات سنة مائة وقيل: قبلها. تقريب التهذيب (٤٤٩/١).

(٢) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي أبو عائشة الكوفي، ثقة فقيه عابد مخضرم من الثانية. تقريب التهذيب (٢٤٢/٢).
(٣) الآية (١٦٩).

أخرجه مسلم كتاب الإمامة باب أرواح الشهداء في الجنة (٣/١٥٠٢)، والترمذي بنحوه كتاب التفسير باب ومن سورة آل عمران وقال: حديث حسن صحيح (٢٣١/٥)، وأخرجه الثوري في تفسيره (ص ٨١)، وعبد الرزاق في المصنف (٢٦٣/٥)، والحميدي في مسنده (١/٦٦)، وذكره في المجمع عن الطبراني وقال: رجاله رجال الصحيح (٦/٣٢٨)، وأخرجه ابن جرير من طرق عن ابن مسعود (٧/٣٩١)، وذكره البغوي (١/٢٧٣).

لم يذكر ابن جرير الاطلاعة الثانية. وعلمه الشيخ شاكراً بأنه من اختصار الرواة.
(٤٨٣) (١) عطاء بن السائب الثقفي الكوفي أبو محمد ويقال: أبو السائب، صدوق اختلط، من الخامسة. تقريب التهذيب (٢٢/٢).

(٢) هو: عامر بن عبد الله بن مسعود أبو عبيدة - مشهور بكنيته، كوفي ثقة من كبار الثالثة والراجح أنه لا يصح سماعه من أبيه، تقريب التهذيب (٤٤٨/٢).
أخرجه الترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة آل عمران (٥/٢٣٢)، وقال: هذا =

(٤٨٤) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن الزهري، عن ابن كعب بن مالك^(١) قال: قالت أم مبشر لكعب بن مالك وهو شاك: اقرأ على ابني السلام - تعنى مبشراً - فقال: يغفر الله لك يا أم مبشر، أو لم تسمعي ما قال رسول الله ﷺ إنما نسمة المسلم طير تعلق^(٢) في شجر الجنة حتى يرجعها الله إلى جسده يوم القيامة قالت: ضعفت^(٣) فأستغفر الله.

(٤٨٥) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿حتى يميز الخبيث من الطيب﴾^(١) قال: حتى تميز الكافر من المؤمن.

= حديث حسن. وقال في التحفة: وإن كان الترمذى قد صرح بعدم سماع أبى عبيدة من أبيه عبد الله بن مسعود في باب الاستنجاء بالحجر فتحسينه لهذا الحديث لمجيئه من السند المتقدم.

وأخرجه الحميدى في مسنده (٦٦/١)، وابن جرير (٣٩١/٧)، والبخارى عن أنس بن مالك في كتاب المغازى باب غزوة الرجيع (٣٨٩/٧). والجهاد باب من ينكب في سبيل الله (١٩/٦).

قال الأعظمى في تعليقه على هذا الأثر في مسند الحميدى: لم أجده إلا هنا ثم تدارك على نفسه في مصنف عبد الرزاق فقال: كتبت فيما علقته على مسند الحميدى لم أجد هذا الحديث إلا هنا. فوجدته اليوم عند عبد الرزاق. والحمد لله.

قلت: إن كان الشيخ الأعظمى يعنى: المتن، فقد رواه البخارى عن أنس في أصحاب بئر معونة (١٧١/٧)، وإن كان يعنى الإسناد والمتن فقد رواه الترمذى عن عبد الله وأخرجه الطبرى في التفسير عن عبد الرزاق وأخرجه عبد الرزاق في التفسير وعلى كل حال إن كان الأعظمى حمد الله لأنه وجده عند عبد الرزاق في المصنف فأنا أحمد الله حمداً كثيراً.

(٤٨٤) (١) هو: عبد الرحمن بن كعب بن مالك أبو الخطاب المدنى ثقة. من كبار التابعين ويقال: ولد في عهد النبي ﷺ مات في خلافة عثمان. تقريب (٤٩٦/١).

(٢) تعلق: تأكل وترعى: اللسان (٣٠٧٢/٤).

(٣) في مسند أحمد صدقت، بدلاً من ضعفت.

أخرجه أحمد في المسند (٤٥٥/٣) عن عبد الرزاق بهذا السند غير أنه ذكر في الإسناد الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال: قالت أم مبشر... الخ.

وأخرجه الحميدى (٣٨٥/٢)، ولم يسم ابن كعب. وسيأتى برقم (٢٤٩٧)، وفيه أن ابن كعب بن مالك اسمه عبد الرحمن.

(٤٨٥) (١) الآية (١٧٩).

أخرجه ابن جرير (٤٢٥/٧)، وذكره البغوى (٣٨٢/١)، وذكره في البحر عن قتادة =

(٤٨٦) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا به يوم القيامة﴾^(١) قال: يطوقون في أعناقهم يوم القيامة.

(٤٨٧) عبد الرزاق قال: أنا ابن عيينة، عن عمرو، وعن عكرمة قال: كانت بدر متجراً في الجاهلية فخرج ناس من المسلمين يريدونه فلقبهم ناس من المشركين فقالوا: لهم إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فآما الجبان فرجع، وآما الشجاع فأخذ أهبة القتال، وأهبة التجارة وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل قال: وأتوهم فلم يلقوا أحداً فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم﴾^(١).

(٤٨٨) عبد الرزاق قال: أنا ابن عيينة، وأخبرني زكريا^(١)، عن الشعبي، عن عبد الله ابن عمرو قال: هي كلمة إبراهيم حين ألقى في البنيان يعني النار: ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾^(٢).

= والسدى (١٢٥/٢)، وابن كثير عن السدى (٤٣٢/١)، وذكره ابن قتيبة في الغريب (ص ١١٦) غير منسوب.

أكثر المفسرين على أن الخطاب للمنافقين والكافرين. وهذا وإن كان أجمع من قول قتادة فالأولى منه قول ابن كيسان: إن المعنى ما يذكركم على الإقرار مؤمنين ومنافقين حتى يختبركم بالشرائع والتكاليف وهو الذى جرى عليه الزمخشري (٣٣٢/١)، والبحر (١٢٥/٣)، والأقوال قرية من بعضها والقرآن حمال وجوه.

(٤٨٦) (١) الآية (١٨٠).

أخرجه ابن جرير (٤٣٩/٧) والدر (١٠٥/٢)، وأخرجه الطبراني عن ابن مسعود بأسانيد ورجال أحدها ثقات كذا في المجمع (٣٢٩/٦)، وراجع باقى المتابعات والشواهد فى الطبرى والدر.

(٤٨٧) (١) الآية (١٧٣).

أخرجه ابن جرير (١٤٢/٧)، وذكره البغوى عن مجاهد وعكرمة (١٠٣/٢)، وذكره فى الدر وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن عكرمة (١٠٣/٢).

(٤٨٨) (١) هو زكريا بن أبى رائدة خالد ويقال: هبيرة بن ميمون بن فيروز الهمداني الوداعي أبو يحيى الكوفي، ثقة وكان يدلس، من السادسة. تقريب التهذيب (٢٦١/١).

(٢) حسبنا الله ونعم الوكيل: أى الله كافينا وكافلنا وهو نعم الموكل إليه.

فيض القدير (٤٤/١)، والآية رقم (١٧٣).

أخرجه ابن جرير (١٨٢/٤)، وأخرجه ابن كثير (٤٣٠/١)، وأخرجه السيوطى فى =

(٤٨٩) عبد الرزاق قال: نا الثوري، عن أبي إسحاق^(١)، عن أبي وائل^(٢)، عن ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ﴾^(٣) قال: طوق من النار.

(٤٩٠) عبد الرزاق قال: أخبرني الثوري، عن أبي إسحاق، عن أبي وائل، عن ابن مسعود قال: يجيء ماله يوم القيامة ثعبان فينقر رأسه، ويقول: أنا مالك الذي بخلت به فينطوى على عنقه.

= الجامع الصغير (٤٤/١)، وقال الخطيب: حديث غريب وأخرجه البخاري عن ابن عباس كتاب التفسير باب الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم. (٢٢٩/٨)، وقال في الجامع الصغير: المحفوظ عن ابن عباس موقوف.

وقال المناوي في فيض القدير: وهذا الموقوف صحيح وأشار إلى رواية البخاري وذكره البغوي عن ابن عباس (٣٨٠/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس (١٠٣/٢).

قلت: ورجح الطبري أن الآية كانت في خروج النبي ﷺ ومن خرج معه في إثر أبي سفيان ومن كان معه من مشركي قريش منصرفهم عن أحد إلى حمراء الأسد لكن الله مدحهم بقولهم حسبنا الله ونعم الوكيل بعد الذي أصابهم من القروح والكلام بقوله: ﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح﴾ ولم تكن هذه إلا صفة الذين اتبعوا رسول الله من أصحابه بأحد إلى حمراء الأسد.

(٤٨٩) (١) هو أبو إسحاق السبيعي.

(٢) هوشع بن سلمة وقد مضى كلاهما.

(٣) الآية (١٨٠).

أخرجه ابن جرير (٤٣٨/٧).

والثوري في تفسيره عن إبراهيم النخعي (ص ٥٢).

وذكره البغوي (٣٨٣/١)، والبحر (١٢٩/٣)، والدر (١٠٥/٢) جميعاً عن النخعي وزعم محقق تفسير الثوري أنه عند عبد الرزاق عن إبراهيم والصواب أنه عن ابن مسعود صحيح أنه في الأصل عن الثوري عن منصور عن إبراهيم ولكنه استدرك في الهامش تصحيح الإسناد عن الثوري عن أبي إسحاق عن أبي وائل عن ابن مسعود ثم قال: كذا في حاشية الأصل.

(٤٩٠) أخرجه البخاري في التفسير باب الذين يكتزون الذهب والفضة (٣٢٢/٨) وكتاب الحيل باب في الزكاة (٣٣٠/٢)، وكتاب الزكاة باب إثم مانع الزكاة (٢٦٨/٢)، والترمذي في التفسير باب ومن سورة آل عمران (٢٣٢/٥)، والنسائي في كتاب الزكاة باب التغليظ في حبس الزكاة (١١/٥) وابن ماجه كتاب الزكاة باب ما جاء في منع الزكاة=

(٤٩١) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن قتادة قال: لما أنزل الله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يقرض الله قرضاً حسناً﴾^(١) قالت اليهود: إنما يستقرض الفقير من الغنى فأنزل الله تعالى: ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء﴾^(٢).

(٤٩٢) عبد الرزاق قال: أنا الثوري، عن أبي الجحاف^(١)، عن مسلم^(٢) البطين قال: سأل الحجاج^(٣) جلساءه، عن هذه الآية: ﴿وَإِذ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾^(٤) فقام رجل إلى سعيد بن جبيرة يسأله فقال: وإذ أخذ الله ميثاق أهل الكتاب: اليهود، د لتبيننه للناس: محمداً: ﴿وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ﴾، ﴿وَلَا نَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُتُوا﴾^(٥) قال: بكتمانهم محمداً: ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يَحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ قال: قولهم: نحن على دين إبراهيم.

= (٥٦٨/١) وابن خزيمة كتاب الزكاة باب ذكر الخبر المفسر للكنز (١١/٤) والمستدرک (٢/٢٩٨، ١٩٩)، وابن جرير (٧/٤٣٧)، وابن كثير (١/٤٣٣)، والدر (٢/١٠٥).
(٤٩١) (١) سورة البقرة الآية (٢٤٥).

(٢) سورة آل عمران الآية (١٨١).

أخرجه ابن جرير (٧/٤٤٤)، والواحدى فى أسباب النزول (ص ٨٨)، وذكره البغوى عن الحسن ومجاهد (١/٣٨٤)، والقرطبى (٤/٢٩٤)، والبحر (٣/١٣٠).

قيل: القائل هو فنحاص اليهودى، وقيل: حى بن أخطب، وقيل: كعب بن الأشرف وليراجع المقدمات (ص ١٥).

(٤٩٢) (١) هو داود بن أبى عوف سويد التيمى البرجمى مولاهم أبو الجحاف مشهور بكنيته وهو صدوق شيعى ربما أخطأ. من السادسة. تقريب (١/٢٣٣).

(٢) مسلم البطين: هو مسلم بن أبى عمران ويقال: ابن أبى عبد الله كوفى وثقه أحمد وابن معين وابن أبى حاتم: الجرح والتعديل (٤/١٩١).

(٣) هو الحجاج بن يوسف بن أبى عقيل الثقفى الأمير المشهور وقع كلامه فى الصحيحين وغيرهما وليس بأهل بأن يروى عنه. تقريب (١/١٥٤).

(٤) الآية (١٨٧).

(٥) الآية (١٨٨).

أخرجه ابن جرير (٧/٤٦٠)، وذكره فى البحر عن ابن عباس وابن جبيرة وابن جريج (٣/١٣٦)، وذكره فى تحفة الأحوذى عن سعيد بن جبيرة بنحوه (٨/٣٦٦)، وروح

المعاني (٤/١٥٠).

وقال الجمهور: هى عامة فى كل من علمه الله علماً وعلماً هذه الأمة داخلون فى هذا الميثاق.

(٤٩٣) عبد الرزاق قال: أنا ابن جريج قال: أخبرني ابن أبي مليكة أن علقمة^(١) بن وقاص أخبره أن مروان^(٢) قال لرافع^(٣) بوابه: اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل له: لئن كان كل امرئ منا فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل يعذب لنعذبن أجمعون، فقال ابن عباس: وما لكم وهذا إنما دعا النبي ﷺ يهودًا فسألهم عن شيء فكتموه إياه، وأخبروه بغيره فأروه أن قد استجابوا لله بما أخبروه عنه مما يسألهم وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم إياه، ثم قرأوا: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ الآية.

(٤٩٤) عبد الرزاق قال: أخبرني الثوري عن رجل، عن ابن المسيب في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مِّنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾^(١) قال: هذه خاصة لمن لا يخرج منها.

(٤٩٥) عبد الرزاق قال: أنا الثوري، عن الأعمش، عن خيثمة^(١)، عن الأسود^(٢)، عن عبد الله قال: ما من نفس برة ولا فاجرة إلا والموت خير لها، ثم قرأ عبد الله: (٤٩٣) (١) هو علقمة بن وقاص الليثي المدني ثقة. ثبت. من الثانية: تقريب (٣١/٢).

(٢) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ولي الخلافة سنة (٦٤١) ولم يثبت له صحبة. من الثانية: تقريب (٢٣٨/٢).

(٣) قال ابن حجر في الفتح: رافع هذا لم أجد له ذكرًا في كتاب الرواة إلا ما جاء في هذا الحديث ولولا إنه معتمد عند مروان ما قنع برسالته (٢٣٤/٨).

أخرجه البخاري في التفسير باب: لا تحسن الذين يفرحون بما أوتوا (٢٣٣/٨)، والترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة آل عمران (٢٣٣/٥)، وقال: حديث غريب صحيح، وأخرجه أحمد في المسند (٢٩٨/١)، وأخرجه البغوي (٣٨٩/١)، وابن كثير (٤٣٦/١)، والزرکشي في البرهان (٢٧/١)، والسيوطي في الإتقان (٤٨/١)، والدر (١٠٨/٢).

(٤٩٤) (١) الآية (١٩٢).

أخرجه ابن جرير (٤٧٧/٧)، وذكره في البحر عن أنس وسعيد وقتادة ومقاتل وابن جريج (١٤٠/٣)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن المسيب (١١١/٢).

وقال في البحر: هي إشارة إلى من يخلد في النار أما من يخرج منها بالشفاعة فليس بمخزي.

(٤٩٥) (١) هو خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سيرة الجعفي الكوفي ثقة وكان يرسل. من الثالثة: تقريب (٢٣٠/١).

(٢) الأسود بن يزيد بن تيس النخعي أبو عمرو أو أبو عبد الرحمن مخضرم، ثقة، مكثّر، فقيه، من الثانية: تقريب (٧٧/١).

﴿وما عند الله خير للأبرار﴾^(٣) وقرأ هذه الآية: ﴿ولا يحسن الذين كفروا أنما نملى لهم...﴾^(٤) الآية.

(٤٩٦) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن الزهري في قوله تعالى: ﴿ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً﴾^(١) قال: كعب بن الأشرف، وكان يحرض المشركين على النبي ﷺ وأصحابه فانطلق إليه خمسة نفر من الأنصار، وفيهم محمد بن مسلمة^(٢)، ورجل آخر يقال له: أبو عيس^(٣) فأتوه، وهو في مجلس قومه بالعوالي^(٤) فلما رآهم ذعر منهم، وأنكر شأنهم وقالوا: جئناك لحاجة قال: فليدن إليّ بعضكم فليحدثني بحاجته فجاءه رجل منهم قال: جئناك لنبيعك أدرعاً عندنا لنستنفق بها قال: لئن فعلتم لقد جهدتكم منذ نزل بكم هذا الرجل فواعدوه أن يأتوه عشاء حين يهدأ عنهم الناس فأتوه فنادوه فقالت امرأته: ما طرقت هؤلاء ساعتهم هذه لشيء مما تحب قال: إنهم قد حدثوني بحديثهم وشأنهم. قال معمر: عن أيوب، عن عكرمة إنه أشرف عليهم فكلّمهم فقال: ما ترهنوني؟ أترهنوني أبناءكم؟ أرادوا أن يبيعهم ثمراً فقالوا: إنا نستحي أن نغير أبناءنا فيقال: هذا رهينة وسق^(٥)، وهذا رهينة وسقين فقال:

= (٣) الآية (١٩٣).

(٤) الآية (١٧٨).

أخرجه ابن جرير (٤٩٥/٧) من غير طريق، وذكره القرطبي (٤٨٧/٤)، وابن كثير نقلاً عن ابن أبي حاتم (٣٢٨/٢)، والدّر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد ابن حميد وأبي بكر المروزي في الجنائز وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود (١٠٤/٢).

قلت: وهذا وإن كان موقوفاً إلا أنه في حكم المرفوع لأنه ليس مما يدرك بالرأى.

(٤٩٦) (١) الآية (١٨٦).

(٢) محمد بن مسلمة الأنصاري صحابي مشهور هو أكبر من اسمه محمد من الصحابة.

تقريب (٢٠٨/٢).

(٣) أبو عيس بن جبر بن يزيد بن جشم الأنصاري صحابي، شهد بدرًا وما بعدها. تقريب

التهذيب (٤٤٧/٢).

(٤) العوالي: جمع عالية: والعالية اسم لكل مكان من جهة نجد من المدينة من قراها

وعماثرها إلى تهامة وما كان دون ذلك من جهة تهامة فهو السافلة.

وعوالي المدينة: بينها وبين المدينة أربعة أميال وقيل: ثلاثة وقيل: بين أدناها وأبعد

ثمانية.

(٥) الوسق: كيل معلوم قيل: هو حمل بعير وقيل: ستون صاعاً بصاع النبي ﷺ. =

أترهنوني نساءكم؟ فقالوا: أنت أجمل الناس ولا نأمنك وأى امرأة تمتنع منك لجمالك، ولكننا نرهنك سلاحنا فقد علمت حاجتنا إلى السلاح اليوم فقال: نعم ايتوني بسلاحكم واحتملوا ما شئتم قالوا: فانزل إلينا نأخذ عليك وتأخذ علينا فذهب^(٦) ينزل فتعلقت به امرأته فقالت: أرسل إلى أمثالهم من قومك فيكونوا معك. فقال: لو وجدوني هؤلاء نائماً أيقظوني قالت: فكلّمهم من فوق البيت فأبى عليها قال: فنزل إليهم يفوح ريحه قالوا: ما هذه الريح يا أبا فلان؟ قال: هذا عطر أم فلان لامراته فدنا إليهم بعضهم ليشم رأسه، ثم اعتبقه، ثم قال: اقتلوا عدو الله قطعنه أبو عبس في خاصرته، وعلاه محمد ابن مسلمة بالسيف فقتلوه، ثم رجعوا فأصبحت اليهود مذعورين فجاءوا النبي ﷺ فقالوا: قتل سيدنا غيلة فذكرهم النبي ﷺ صنيعة وما كان يحرض عليهم ويحرض في قتالهم ويؤذيهم به، ثم دعاهم أن يكتب بينه وبينهم صلحاً قال: وكان ذلك الكتاب مع عمر بعد.

(٤٩٧) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن قتادة قال: إن أهل خير أتوا النبي ﷺ وأصحابه فقالوا: إنا على رأيكم وهيئكم، وإنا لكم ود فأكذبهم الله وقال: ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا﴾^(١).

(٤٩٨) عبد الرزاق قال: أنا ابن عيينة، عن معمر، وابن دينار قال: سمعت رجلاً^(٢)

= (٦) ذهب ينزل: أى تحرك لينزل وذهب من ألفاظ الاستعانة التى تدخل على الكلام لتصوير حركة أو بيان فعل مثل قولهم: «قعد فلان لا يمر به أحد إلا سبه» أو «قعد لا يسأله أحد إلا حرمه» لا يراد به حقيقة التعود بل استمرار ذلك منه واتصاله ودخوله عند رؤية الناس أو طروق السائل.

واستعمال ذهب بهذا المعنى كثير ورود فى كلامهم وإن لم تذكره كتب اللغة. انظر الطبرى (٤٥٧/٧). بتحقيق الشيخ شاکر.

(٤٩٧) (١) الآية (١٨٨).

أخرجه ابن جرير (٤٧١/٧)، وذكره البغوى (٣٨٩/١)، والبحر (١٣٧/٣)، وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير من وجه آخر عن قتادة (١٠٩/٢). قلت: هذا هو القول الثانى فى بيان ما أحب اليهود أن يحمدوا به أما الأول فقد مضى برقم (٤٨٤).

(٤٩٨) (١) هو سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبى سلمة بن عبد الأسد المخزومى. ربما نسب إلى جدة أبيه وإلى جده. أخرج له الترمذى حديثاً ولم يسمه، وسماه الحاكم: مقبول، =

من ولد أم سلمة زوج النبي ﷺ يقول: قالت أم سلمة: يا رسول الله، لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء فانزل الله تعالى: ﴿فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى﴾^(١).

(٤٩٩) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله﴾^(١) قال: نزلت في النجاشي وأصحابه ممن آمن بالنبي ﷺ واسم النجاشي أصحمة قال الثوري: اسم النجاشي: أصحمة، قال ابن عيينة: هو بالعربية عطية.

(٥٠٠) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿واصبروا واصبروا﴾^(١) يقول: صابروا المشركين ورابطوا في سبيل الله.

= من الثالثة، تقريب التهذيب (٣١٧/١).

(٢) الآية (١٩٥).

أخرجه ابن جرير (٤٨٧/٧)، والواحدى في أسباب النزول (ص ٩٣)، والبخارى (٣٩٣/١)، والبحر (١٤٣/٣)، وابن كثير (٤٤٢/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى سعيد بن منصور والترمذى وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والطبرانى والحاكم وصححه عن أم سلمة (١١٢/٢).

(١) الآية (١٩٩).

أخرجه ابن جرير (٤٩٨/٧)، وذكره البخارى (٣٩٤/١)، والقرطبى عن الحسن وقاتدة (٣٢٢/٤)، والبحر (١٤٨/٣)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة (١١٤/٢).

في هامش (ت): ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا.

الذنوب بترك الطاعات والسيئات المعاصى. حكاه لنا الإمام الفقيه أبو على الصدفى وقد وقف عليه في نسخة طالعها ببغداد ولم يجده بنسخ طالعها بالمغرب (٣٢٧).

(٥٠٠) (١) الآية (٢٠٠).

أخرجه ابن جرير (٢٠٥/٧)، وذكره البخارى (٣٩٥/١)، والبحر (١٤٩/٣)، وابن كثير (٤٤٤/١)، والقرطبى عن زيد بن أسلم (٣٢٣/٤)، وينحوه قال جمهور المفسرين في (هامش ت) وعلى جنوبهم فيه وجهان:

معناه على كل حال يحسن فيه الذكر فهذا في صلاة وغير صلاة وحسن أن يعطف الظرف على الحال لأن الظرف حال في المعنى اهـ. من المشكل لابن فورك (٣١٧).

سورة النساء

(١) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (٥٠١) عبد الرزاق^(٢) قال: أنا معمر، عن الحسن في قوله تعالى: ﴿اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام﴾^(٣) قال: هو قول الرجل: أنشدك الله والرحم.
- (٥٠٢) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن قتادة قال: بلغني أن النبي ﷺ قال: «اتقوا الله وصلوا الأرحام».
- (٥٠٣) نا عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ حَوْبًا كَبِيرًا﴾^(١) قال: إثمًا.

(٥٠١) (١) البسملة غير موجودة بالأصل وقد أثبتتها تأسياً بالقرآن الكريم.

(٢) هذا من المواضع القليلة التي ذكر فيها اسم عبد الرزاق صريحاً في (ت).

(٣) الآية (١).

أخرجه ابن جرير (٥٢١/٧)، وهو قول النخعي ومجاهد وابن عباس والضحاك والربيع على ما في القرطبي (٣/٥)، وابن كثير (٤٤٨/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى ابن جرير عن الحسن (١١٧/٢)، والثوري في التفسير عن مجاهد (ص ٨٥). قال القرطبي: هو الصحيح في المسألة.

(٥٠٢) أخرجه ابن جرير (٥٢١/٧)، وذكره في الدر وعزاه إلى ابن جرير (١١٧/٢)، قال في البحر: قرأ جمهور السبعة: بنصب الميم وقرأ حمزة بجرها وهي قراءة النخعي وكتادة والأعمش (١٥٧/١).

(٥٠٣) (١) الآية (٢).

أخرجه ابن جرير (٥٣٠/٧)، وهو قول الحسن وابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد ابن جبير وابن سيرين ومقاتل والضحاك وأبي مالك. وليراجع تفسير ابن عباس (٢٣٣/١)، والبلغوي (٣٩٧/١)، والقرطبي (١٠/٥)، وابن كثير (٤٤٩/١)، والدر (١١٨/٢) في هامش (ت) عن الحسن حوياً.

(٥٠٤) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن الزهرى، عن عروة، عن عائشة قال: قلت لها: قول الله تعالى: ﴿وإن خفتن ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾^(١).

قالت: يابن أختى اليتيمة التى تكون فى حجر وليها قريب فى مالها وجمالها، ويريد أن ينكحها بأدنى من صداقها فنهوا عن أن ينكحوهن حتى يقسطوا لهم فى إكمال الصداق، وأمروا أن ينكحوا ما سواهن من النساء.

(٥٠٥) نا عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن أيوب، عن سعيد بن جبير فى قوله تعالى: ﴿وإن خفتن ألا تقسطوا فى اليتامى﴾^(١) قال: خاف الناس ألا يقسطوا فى اليتامى فنزلت: ﴿فانكحوا ما طاب لكم﴾ يقول: ما لكم مثنى وثلاث ورباع، وخافوا فى النساء مثل الذى خفتن فى اليتامى ألا تقسطوا فيهن.

(٥٠٦) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿ذلك أدنى ألا تعولوا﴾ قال: ألا تميلوا.

(٥٠٤) (١) الآية (٣) ومعنى تقسطوا يقال: قسط الرجل إذا جار، وأقسط إذا عدل والمراد هنا: العدل. ابن الأثير.

أخرجه البخارى كتاب النكاح باب الاكتفاء فى المال وتزويج المقل المترب (١٣٦/٩)، وكتاب الشركة باب شركة اليتيم وأهل الميراث (١٣٣/٥)، وكتاب الوصايا باب قوله تعالى: ﴿وآتوا اليتامى أموالهم﴾ (٣٩١/٥)، وأخرجه مسلم رقم (٣٠١٨)، فى التفسير وأبو داود رقم (٢٠٦٨) فى النكاح باب ما يكره أن يجمع بينهم من النساء (٥٥٥/٢)، والنسائى (١١٥/٦ و ١١٦/٦) فى النكاح باب القسط فى الاصدقة، وأخرجه ابن جرير (٥٣٥/٧)، والبغوى (٣٩٧/١)، وابن كثير (٤٥٠/١).

(٥٠٥) (١) الآية (٣).

أخرجه ابن جرير (٥٣٧/٧)، وذكره البغوى عن سعيد بن جبير وقاتدة والضحاك والسدى (٣٩٨/١)، وذكره فى الدر وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير.

قال جماعة من السلف: إن هذه الآية ناسخة لما كان فى الجاهلية وفى أول الإسلام من أن للرجل أن يتزوج ما شاء فقصرهم بهذه الآية على أربع فيكون وجه ارتباط الجزاء بالشرط أنهم إذا خافوا ألا يقسطوا فى اليتامى فلذلك يخافون ألا يقسطوا فى النساء لأنهم يتخرجون فى اليتامى ولا يتخرجون فى النساء. الشوكانى (٤٨٤/١).

(٥٠٦) أخرجه ابن جرير (٥٥١/٧)، وابن كثير عن ابن عباس وعائشة ومجاهد وعكرمة =

(٥٠٧) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن الحسن في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ قال: السفهاء ابنك السفية، وامراتك السفية، وقوله: ﴿قِيَامًا﴾ قال: قيام عيشك.

(٥٠٨) وقد ذكر أن النبي ﷺ قال: «اتقوا الله في الضعيفين: اليتيم والمرأة».

(٥٠٩) نا عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن قتادة والحسن في قوله تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى﴾ قال: يقول: اختبروا اليتامى، ﴿فَإِنْ أَنْتُمْ مِنْهُمْ رَشَدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾^(١) يقول: لا تسرف فيها، ولا تبادر أن تكبر: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾.

= والحسن وأبي مالك وأبي رزين والنخعي والشعبي والضحاك وعطاء الخراساني وقاتدة والسدي ومقاتل بن حيان (٤٥١/١).

وليراجع تفسير الثوري (ص ٨٦، ٨٧)، مصنف ابن أبي شيبة (٣٦١/٤)، والقرطبي (٢٥/٥).

في هامش (ت): مجاهد «ذلك أدنى ألا تعولوا» أن لا تصلوا.

أبو مالك: ذلك أدنى أن لا تعدلوا «قال ألا تجوروا».

أبو زيد بن أسلم: «ذلك أدنى ألا تعولوا» ذلك أقل لنفقتك الواحدة أقل من اثنتين وثلاث وأربع وخادمة. مثله. اهـ. (ل ٣٢).

(٥٠٧) أخرجه ابن جرير (٥٦١/٧)، وذكره البغوي (٤٠٠/١) والبحر (١٦٩/٣)، وابن كثير عن ابن مسعود والحكم بن عيينة والحسن والضحاك نحوه (٤٥٢/١)، وأخرجه الثوري عن مجاهد (ص ٨٨)، والدر (١٢٠/٣).

وقال الطبري: إنهم كل من لم يكن له عقل يحفظ المال ويدخل فيه النساء والصبيان والأيتام وكل من كان بهذه الصفة.

(٥٠٨) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن أنس على ما في الفتح الكبير (٢٤/١).

(٥٠٩) (١) الآية (٦).

ومعنى (إسرافًا وبدارًا): أى يأكل ماله ويقول: أبادر كبره لئلا يرشد ويأخذ ماله. البحر (١٧٢/٣).

أخرجه ابن جرير (٥٧٤/٧)، وذكره في الدر وعزاه إلى ابن جرير عن الحسن (١٢١/٢).

(*) آخر الفاقد من (م).

(٥١٠) عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن القاسم^(١) بن محمد قال: جاء رجل إلى ابن عباس فقال: إن في حجري أموال يتامى، وهو يستأذنه أن يصيب منها قال ابن عباس: أأست تبغى ضالتها؟ قال: بلى قال: أأست تهنأ جرباها؟ قال: بلى قال: أأست تلوط حياضها؟ قال: بلى قال: أأست تفرط عليها يوم وردها؟ قال: بلى فأصب من رسلها يعنى لبنها.

(٥١١) عبد الرزاق قال: أخبرني الثوري، عن يحيى^(١) بن سعيد، عن القاسم بن محمد قال: جاء أعرابي إلى ابن عباس فقال: إن في حجري يتامى، وإن لهم إبلاً، ولى إبل، وأنا أمتنع^(٢) فى إبلى وأفقره يعنى ظهرها فماذا يحل لى من ألبانها؟ قال: إن كنت تبغى^(٣) ضالتها وتهنأ^(٤) جرباها وتلوط^(٥) حياضها، وتسقى عليها فاشرب غير مضر بنسل، ولا ناهك^(٦) فى الحلب.

(٥١٠) (١) القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق، ثقة، أحد الفقهاء بالمدينة من كبار الثالثة. تقريب التهذيب (١/١٢٠).

أخرجه مالك فى الموطأ كتاب صفة النبى ﷺ باب جامع ما جاء فى الطعام والشراب (ص ٥٨١).

وأخرجه ابن جرير (٥٨٨/٧)، وابن أبى شيبه فى المصنف (٦/٣٨١)، وابن الأثير فى جامع الأصول (١/٥٧٢)، والسنن للبيهقى (٦/٤)، والنحاس فى ناسخه (ص ٩٣)، والدر (١/١٢٢).

(٥١١) (١) يحيى بن سعيد بن قيس الأنصارى المدنى من الخامسة. تقريب التهذيب (٢/٣٤٨).

(٢) فى ابن كثير (وما ما أصح من إبلى فقراء) ومنح الناقة والشاة يمنحها منحاً أعارها لمن لا ناقة له يأخذ من لبنها ويرعى عليها ثم يردّها.

(٣) الضالة: الشئ الضائع، وابتغاؤها: طلبها ونشدها.

(٤) تهنأ جرباها: الجرباء: التى بها جرب وهنؤها مدواتها بدواء الجرب وهو القطران وما يضاف إليه.

(٥) تلط حوضها: لاط الحوض يلبطه ويلوطه ليطاً ولوطاً إذا لطخه بالطين ليصلحه قال ابن الأثير: كذا جاء فى الموطأ (٩٣٤).

(٦) ناهك فى الحلب: المستقصى المبالغ فيه حتى لا يبقى من اللبن شيئاً.

وانظر ما قبله.

(٥١٢) عبد الرزاق قال: أخبرنا الثوري، عن مغيرة، عن إبراهيم في هذه الآية: ﴿مَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: ما سد الجوع، ووارى العورة، ليس بلبس الكتان والحلل^(١).

(٥١٣) نا عبد الرزاق قال: أخبرنا الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، وعن حماد^(١)، عن سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(٢) قال: هو القرض. قال الثوري^(٣): وقال الحكم أيضاً: ألا ترى أنه يقول: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ﴾ يعني الوصى.

(٥١٤) نا عبد الرزاق قال: سمعت هشاماً يحدث، عن محمد بن سيرين، عن عبيدة في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: هو عليه قرض.

(٥١٢) (١) في م: (الجلد) وهو خطأ.

أخرجه الثوري في التفسير (ص ١٩٨)، وابن جرير (٥٨٧/٧)، وأبو جعفر في ناسخه (ص ٩٥)، وذكره البغوي (٤٠٢/١)، وذكره في البحر عن إبراهيم وعطاء والحسن وقتادة ثم قال: وعلى هذا قول الفقهاء (١٧٢/٣)، وذكره القرطبي بنحوه عن الحسن (٤٢/٥)، وأخرجه في تفسير مجاهد عن عطاء (١٤٦/١).

(٥١٣) (١) هو حماد بن أبي سليمان أبو إسماعيل الكوفي فقيه صدوق له أوهام. من الخامسة رمى بالإرجاء. تقريب التهذيب (١٩٧/١). (٢) الآية (٦).

أخرجه في تفسير مجاهد بنحوه (١٤٦/١)، والثوري في التفسير (ص ٨٨) كما أخرجه عن سعيد بن جبير (ص ٨٩)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٨١/٦)، عن مجاهد وابن جرير (٥٨٥/٧) عن مجاهد وابن كثير (٤٥٤/١) ذكره في الدر وعزاه إلى ابن جرير عن ابن عباس (١٢١/٢).

(٣) أما قول الثوري فذكره في الدر وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير (١٢٢/٢) ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ﴾ استدل به من ذهب إلى أن الوصى إن احتاج فله أن يقترض من مال اليتيم فإذا أيسر قضاء وأشهد على ذلك أنه غير مدين له.

وبه قال عمر وأبو عبيدة وأبو العالية وسعيد بن جبير ومجاهد.

(٥١٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٨٠/٦)، وابن جرير (٥٨٣/٧)، والقرطبي ونسبه إلى عمر ابن الخطاب وأبي عبيدة وابن جرير والشعبي ومجاهد وأبي العالية (٤١/٥)، وذكره الخازن (٤٠٣/١).

(٥١٥) نا عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين، عن عبيدة مثله.

(٥١٦) قال معمر: سمعت هشامًا يقول: سألت الحسن عن قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ قال: ليس بقرض.

(٥١٧) عبد الرزاق قال: أخبرنا ابن عيينة قال: أخبرني عمرو بن دينار، وعن عطاء، وعكرمة قالا: يضع يده^(١).

(٥١٨) عبد الرزاق قال: أخبرنا الثوري، عن أبي إسحاق، عن صلة^(١) بن زفر العبسي قال: جاء إلى عبد الله رجل من همدان على فرس أبلق فقال: إن عمي أوصى إلى بتركته، وأن هذا من تركته أفأشتريه؟ قال: لا ولا تستقرض من أموالهم شيئًا.

(٥١٩) نا عبد الرزاق قال: أخبرني ابن عيينة، عن^(١) عمرو بن دينار، عن الحسن^(٢) العرنى قال: قال رجل للنبي ﷺ: إن في حجري يتيماً أفأضربه؟ قال: ما كنت ضارباً ولدك قال: أفأصيب من ماله بالمعروف؟ قال: غير متأثل مالا ولا واقٍ مالك بماله.

(٥١٥) أخرجه ابن جرير (٥٨٣/٧).

(٥١٦) أخرجه ابن جرير (٥٨٣/٧)، والقرطبي ونسبه إلى إبراهيم وعطاء والحسن وقتادة (٤٢/٥)، والخارق عن الحسن (٤٠٣/١).

(٥١٧) (١) أى مع يد اليتيم وعند ابن جبير تضع يدك مع يده أخرجه ابن أبى شيبة (٣٨٢/٦)، وابن جرير (٥٨٧/٧) بنحوه وذكره البغوي (٤٠٢/١)، والثوري في التفسير عن ابن عباس (ص ٨٩)، وذكره ابن كثير عن ابن عباس (٤٥٤/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى ابن المنذر والطبراني عن ابن عباس (١٢٢/٢).

في هامش (ت): قال ابن عباس: معناه ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف قال: فليقوت على نفسه من ماله لا يصب من مال اليتيم شيئاً (ل ٣٣).

(٥١٨) (١) صلة بن زفر أبو العلاء أو أبو بكر الكوفي، تابعى كبير من الثانية ثقة جليل مات في حدود السبعين. تقريب التهذيب (١/٣٧٠). لم أجد.

(٥١٩) (١) فى (ت): قال: أخبرنى.

(٢) الحسن بن عبد الله العرنى، الكوفى، ثقة، أرسل عن ابن عباس. من الرابعة. تقريب التهذيب (١/١٦٧).

أخرجه ابن جرير (٥٩٣/٧)، والنحاس فى ناسخه (ص ٩٦)، وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبى شيبة والنحاس فى ناسخه عن الحسن العرنى (١٢٢/٢).

وأخرجه البخارى فى «الأدب المفرد» عن ابن سيرين باب كن لليتيم كالأب الرحيم =

(٥٢٠) عبد الرزاق قال: أخبرني معمر، عن أيوب، عن عمرو بن دينار، عن الحسن العرنى مثله.

(٥٢١) نا عبد الرزاق قال: أخبرنا الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن الزبير^(١) بن موسى، عن الحسن العرنى، عن النبي ﷺ مثله.

(٥٢٢) نا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن قتادة قال: كانوا لا يورثون النساء فنزلت: ﴿لِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾^(١).

(٥٢٣) عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، والحسن في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾^(١) قال: هي محكمة، وذلك عند قسمة ميراث الميت.

= (ص ٤٨)، والطبراني في الصغير بنحوه عن جابر بن عبد الله، وفيه (مصلى بن مهدي) وثقه ابن حبان وفيه ضعف وبقيّة رجاله ثقات كذا في المجموع (١٦٣/٨)، والخلية (٣/٣٥١، ٦/٢٩٦)، والبر والصلة لابن المبارك رقم (٢١١).

(٥٢٠) انظر ما قبله.

(٥٢١) (١) الزبير بن موسى بن مينا المكي مقبول من الرابعة. تقريب التهذيب (٢٥٩/١) انظر (٥٠٩): في هامش (ت): سعيد بن جبير ﴿من كان غنياً فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف﴾ قال: إن احتاج الوصى أكل بالمعروف وكتب ما أكل فإن وجد يساراً قضى وإن لم يستغن حتى تحضره الوفاة دعا اليتيم ما استحل منه ما أكل. وعن عطاء بن أبي رباح ﴿فليأكل بالمعروف﴾ يضع يده مع أيديهم قبل الأكل. من كتاب أحكام القرآن لإسماعيل الخطابي (ل ٣٣).

(٥٢٢) (١) الآية (٧).

وابن جرير (٧/٥٩٧)، والواحدى في أسباب النزول (ص ٩٦)، وابن قتيبة في الغريب (ص ١٢١)، وابن كثير عن سعيد بن جبير (١/٤٥٤)، وذكره في الدر وعزاه إلى أبي الشيخ عن ابن عباس مطولاً (٢/١٢٢).

(٥٢٣) (١) الآية (٨).

أخرجه ابن جرير (٩/٨)، والنحاس في ناسخه (ص ٩٨)، وذكره في البحر (٣/١٧٦)، وأخرجه البخاري عن ابن عباس كتاب التفسير باب وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين وتابع عكرمة سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال: هي محكمة وليست بمسوخة (٨/٢٤٢)، وذكره القرطبي (٥/٤٩)، وذكره في الدر وعزاه إلى ابن أبي شيبة والبخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس.

(٥٢٤) نا عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن هشام بن عروة أن أباه أعطاه من ميراث المصعب^(١) حين قسم ماله.

(٥٢٥) نا عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة أن ابن المسيب قال: نسخها الميراث في الوصية، وقال الكلبي مثل ذلك.

(٥٢٦) نا عبد الرزاق قال: نا الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى﴾^(١) قال: هي واجبة على أهل الميراث ما طابت به أنفسهم.

(٥٢٧) نا عبد الرزاق قال: نا ابن جريج قال: ثنا ابن أبي مليكة أن أسماء^(١) ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر، والقاسم بن محمد أخبراه أن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر قسم ميراث أبيه عبد الرحمن، وعائشة حية قال: فلم يدع في الدار مسكيناً ولا

= قال النحاس: أحسن ما قيل في الآية: إنها محكمة وتكون على النذب والترغيب في فعل الخير والشكر لله جل ثناؤه.
وقال اللوسى في روح المعاني: الآية محكمة والقرينة على ذلك ذكر الورثة قبله (٢١٢/٤).

(٥٢٤) (١) مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي، لين الحديث وكان عابداً.
من السابعة. تقريب التهذيب (٢٥١/٢).
أخرجه ابن جرير (١٣/٨)، وذكره ابن كثير (٤٥٥/١)، وقال القرطبي: الآية محكمة وهي مبينة استحقاق الورثة لتصيبهم واستحباب المشاركة لمن لا نصيب لهم عن حضرهم.

(٥٢٥) أخرجه ابن جرير (١٠/٨)، والنحاس في ناسخه (ص ٩٧)، وهبة الله بن سلامة ولم يعجزم بالنسخ (ص ٣٠)، وذكره القرطبي (٤٩/٥)، والخازن (٤٠٤/١)، وابن كثير (٤٥٥/١)، وابن حجر في فتح الباري عن سعيد بن المسيب (٢٤٢/٨)، وذكره في الدر (١٢٣/٢)، وهو مذهب جمهور الفقهاء كما في ابن كثير.

(٥٢٦) (١) الآية (٨).

أخرجه الثوري في التفسير (ص ٨٩)، وابن جرير (١٠/٨)، والنحاس في ناسخه (ص ٩٨)، وذكره البغوي عن مجاهد وابن عباس والشعبي والنخعي والزهرى (٤٠٤/١)، وابن كثير (٥/١).

(٥٢٧) (١) أسماء ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق مقبولة. من السادسة. تقريب التهذيب = (٥٨٩/٢).

ذا قرابة إلا أعطاه من ميراث أبيه قال: وتلا: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ...﴾ الآية. قال القاسم: فذكرت ذلك لابن عباس، فقال: ما أصاب ليس ذلك له، إنما ذلك للوصية^(١)، وإنما هذه الآية في الوصية يريد الميت أن يوصى لهم.

(٥٢٨) عبد الرزاق قال: أخبرني الثوري، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جببر في قوله: ﴿وَلِيُخْشِ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضُعَافًا﴾^(١) قال: يحضرهم المساكين واليتامى فيقولون: اتق الله وصلهم وأعظمهم، ولو كانوا هم لأحبوا أن يبقوا^(٢) لأولادهم.

قال حبيب^(٣): وقال «مقسم»: هم الذين يقولون: اتق الله، وأمسك عليك مالك، ولو كان ذا قرابته لأحب أن يوصى لهم.

(٥٢٩) نا عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلِيُخْشِ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضُعَافًا﴾^(١) قال: إذا حضرت وصية الميت فأمره بما كنت به آمراً نفسك بما تتقرب به إلى الله، وخف في ذلك ما كنت خائفاً على ضعفة لو تركتهم بعدك، فاتق الله، قل قولاً سديداً فسدده إن راغ.

= (٢) في (م): الوصية.

أخرجه ابن جرير (١١/٨)، وابن كثير (٤٥٨/١).
وقال الحافظ في الفتح (٢٤٢/٨): أخرجه عبد الرزاق بإسناد صحيح عن القاسم بن محمد ثم قال: وهذا لا ينافي حديث الباب وهو أن الآية محكمة.
وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي وابن أبي مليكة (١٢٣/٢).
(٥٢٨) (١) الآية (٩).

(٢) في (م): يتقوهم.

أخرجه ابن جرير (٢١/٨)، والثوري في التفسير بنحوه (ص ٨٩ - ٩٠)، وذكره في الدر وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جببر (١٢٤/٢).
(٣) قول حبيب ومقسم: أخرجه ابن جرير (٢٢/٨).
(٥٢٩) (١) الآية (٩).

أخرجه ابن جرير وذكره القرطبي (٥٢/٥)، وذكره في الدر وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جببر (١٢٤/٢).

(٥٣٠) عبد الرزاق قال: نا الثوري، عن يعلى^(١) بن نعمان قال: أخبرني من سمع ابن عمر يقول: التوبة مبسوطة للعبد ما لم يسق ثم قرأ ابن عمر: ﴿ليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن﴾، وهل حضوره إلا السوق^(٢).

(٥٣١) نا عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت﴾ قال: نسختها^(١) الحدود.

(٥٣٢) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿واللذان يأتيانها منكم﴾^(١) قال: نسختها الحدود.

(٥٣٣) (١) كوفي ثقة، روى عن عكرمة وبلال بن أبي الدرداء، وعنه العلاء بن المسيب والثوري.

وفي (م): يعلى بن يعمر. راجع التاريخ الكبير للبخاري (٤/٢/٤١٨)، والجرح والتعديل (٤/٢/٣٠٤)، والعسقلاني في التعجيل (٤٥٧).
(٢) السوق: النزاع عند إقبال الموت.

أخرجه الثوري بنحوه (ص ٩٢)، وابن جرير (٨/٩٩)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عمر (٢/١٣١).
(٥٣١) (١) في (م): نسختهن.

أخرجه ابن جرير (٨/٨٧)، والنحاس في ناسخه (ص ٩٨)، وابن كثير (١/٤٦٢)، والدر (٢/١٣٢)، وهو قول ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبيرة والحسن وعطاء الخراساني وأبي صالح وزيد بن أسلم والضحاك.
(٥٣٢) (١) الآية (١٦).

أخرجه ابن جرير (٨/٨٧)، والنحاس في ناسخه في سياق ما قبله (ص ٩٩)، وأخرجه في تفسير مجاهد (١/١٤٩)، والقرطبي (٥/٨٦).
وهو قول ابن عباس والحسن.

قال في البحر: أجمعوا على أن هاتين الآيتين منسوختان بآية الجلد (٣/١٩٦).
قلت: ولكن لكل من الآيتين معنى عند قتادة ألح إليه النحاس في ناسخه.

فالآية الأولى خاصة بالزاني والزانية الثيبين وكانت عقوبتهما الحبس. والثانية: خاصة بالرجل والمرأة البكرين وكانت عقوبتهما أن يؤذيا وإليه كان يذهب محمد بن جابر واحتج بأن الآية الثانية ﴿واللذان يأتيانها منكم﴾ تدل على أن المراد الرجل والمرأة البكرين ولو كان لجميع الزناة لكان: (والذين) كما أن الذي قبله ﴿واللاتي يأتين الفاحشة﴾ ولأن العرب لا توعد اثنين إلا أن يكونا شخصين مختلفين.

(٥٣٣) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن قتادة في قوله عز وجل: ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾^(١) قال: اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ فرأوا أن كل شيء عصى به الله تعالى فهو جهالة عمداً كان أو غير ذلك.

(٥٣٤) عبد الرزاق قال: أخبرني الثوري، عن مجاهد قال: الجهالة العمدة.

(٥٣٥) نا عبد الرزاق قال: نا الثوري، عن صالح^(١)، عن الشعبي في قوله تعالى: ﴿الْفَاحِشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ قال: الزنا.

(٥٣٦) نا عبد الرزاق^(١) قال: أنا الثوري، وقال غيره: الخروج لمعصية^(٢).

= وقيل: الآية الأولى عامة لكل من زنت من ثيب أو بكر والثانية عامة لكل من رنا من الرجال ثيباً كان أو بكراً.

وهو قول مجاهد وابن عباس وهو أصح الأقوال (ص ٩٩).

وذهب الشيخ محمد متولى الشعراوي في تفسيره إلى أن الأولى تعني استمتاع امرأة بامرأة، والثانية استمتاع رجل برجل، أما الثالثة فهي استمتاع رجل بامرأة حكمه مبين في سورة النور. الزانية والزاني. وهو قريب مما ذهب إليه ابن عباس. (حلقاته التليفزيونية).

(٥٣٣) (١) الآية (١٧).

أخرجه ابن جرير (٨/٨٩)، وذكره البغوي (١/٤١٥)، والقرطبي (٥/٩٢)، وأخرجه ابن كثير عن عبد الرزاق (١/٤٦٣)، وذكره في الدر (٢/١٣٠).

(٥٣٤) أخرجه في تفسير مجاهد (١/١٤٩)، والثوري (ص ٩٢)، وابن جرير (٨/٩٠)، والبغوي (١/٤١٥)، والقرطبي (٥/٩٢)، والبحر (٣/١٩٨)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن مجاهد (٢/١٣٠).

(٥٣٥) (١) هو صالح بن صالح بن حى ويقال: ابن صالح بن مسلم بن حى ويقال: حيان لقب حيان وقد ينسب إلى جد أبيه فيقال: صالح بن حى، وصالح بن حيان قال أحمد: ثقة ووثقه العجلي. تقريب التهذيب (١/٣٦٠).

أخرجه في المصنف (٦/٣٢٢)، والقرطبي (٥/٨٣)، وابن جرير عن مجاهد (٨/٧٤)، وذكره في الدر وعزاه إلى البيهقي في سننه عن مجاهد (٢/١٢٩).

(٥٣٦) (١) ليس في (م).

(٢) في (ت)، (م): الخروج من المعصية وهو خطأ، والتصحيح من المصنف.

أخرج في المصنف (٦/٣٢٢).

قال في البحر: أجمع المفسرون على أن الفاحشة هنا الزنا (٣/١٩٤).

(٥٣٧) نا عبد الرزاق قال: نا الثوري، عن رجل، عن الضحاك ﴿ثم يتوبون من قريب﴾ قال: كل شيء قبل الموت فهو قريب.

(٥٣٨) نا عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الزهري في قوله تعالى: ﴿أَنْ تَرْتَوْا النساءَ كَرهًا﴾ قال: نزلت في أناس من الأنصار كانوا إذا مات الرجل منهم فأملك الناس بامراته وليه فيمسكها حتى تموت فيرثها فنزلت فيهم.

(٥٣٩) نا عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿وَلَا تَعْضَلُوهُمْ﴾ يقول: لا ينبغي لك أن تحبس امرأتك ضراراً حتى تفقدى منك.

(٥٤٠) نا عبد الرزاق قال: نا معمر قال^(١): أخبرني سماك بن الفضل، عن ابن البيلماني^(٢) قال: نزلت هاتان الآيتان إحداهما في أمر الجاهلية، والأخرى في أمر الإسلام.

(٥٣٧) أخرجه ابن جرير (٩٤/٨)، وذكره البغوي (٤١٦/١)، والقرطبي (٩٢/٥) والشوكاني ونسبه إلى البيهقي في الشعب عن الضحاك (٤٠٤/١).

(٥٣٨) (١) في (م): ﴿لَا تَرْتَوْا النساءَ كَرهًا﴾ وفي (ت): ﴿وَلَا تَرْتَوْا النساءَ﴾ وهما خطأ - والصواب: ﴿أَنْ تَرْتَوْا النساءَ﴾ والآية رقم (١٩).

أخرجه ابن جرير (١٠٩/٨)، والقرطبي عن الزهري وأبى مجلز (٩٤/٥)، وابن كثير عن الزهري (٤١٥/١)، وأخرج نحوه البخاري (١٨٥/٨، ١٨٦) في تفسير سورة النساء. باب لا يحل لكم أن تراثوا النساء كرهاً وفي الإكراه باب من الإكراه وأبو داود في النكاح باب قوله: ﴿لَا يحل لكم أن تراثوا النساء كرهاً ولا تعضلوهن﴾ (٥٧١/٢) - (٥٧٢).

وذكره في الدر وعزاه إلى ابن المنذر والنسائي وابن أبي حاتم (١٣١/٢).

(٥٣٩) أخرجه ابن جرير (١١٧/٨)، وإليه ذهب ابن عطية، مستدلاً بأن الخطاب للأزواج لأنهم الذين يعطون الصداق وانظر القرطبي (٩٥/٥)، والبحر (٢٠٣/٣)، والشوكاني (٤٠٥/١).

(٥٤٠) (١) في (م): عن، وهو سماك بن الفضل الخولاني اليماني ثقة، من السادسة. تقريب التهذيب (٣٣٢/١).

(٢) في (م): المسلماني، وهو عبد الرحمن بن البيلماني مولى عمر، مدني نزل حران ضعيف. من الثالثة. تقريب التهذيب (٤٧٤/١).

أخرجه ابن جرير (١١٧/٨)، وذكره ابن كثير (٤٦٥/١) عن ابن المبارك وعبد الرزاق ثم قال: قال عبد الله بن المبارك يعني قوله: ﴿لَا يحل لكم أن تراثوا النساء كرهاً﴾ =

(٥٤١) عبد الرزاق^(١)، عن معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿لَا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مَبِينَةٍ﴾^(٢) قال: هو^(٣) النشور.

(٥٤٢) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن عطاء الخراساني أن الرجل إذا أصابت امرأته فاحشة أخذ ما ساق إليها وأخرجها فنسخ ذلك الحدود.

(٥٤٣) نا عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَأُخْذَنُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾^(١) قال: هو ما أخذه الله على الرجال فإمساك بمعروف، أو تسريح بإحسان قال: وقد كان يؤخذ ذلك عند عقدة النكاح.

= في الجاهلية ﴿ولا تعضلوهن﴾ في الإسلام.

وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر (١١٢/٢).

(٥٤١) (١) ليس في (م).

(٢) الآية (١٩).

(٣) في (م): هنا.

أخرجه ابن جرير (١١٧/٨)، وذكره البغوي عن ابن مسعود وقتادة (٤١٧/١)، والقرطبي وزاد ابن عباس والضحاك (٩٥/٥)، والبحر وزاد عائشة (٢٠٣/٣)، وابن كثير وزاد عكرمة (٤٦٦/١).

وقيل: الزنا واختار ابن جرير أن يعم ذلك كله الزنا والعصيان والنشور وبذاءة اللسان وغير ذلك.

يعنى أن هذا كله يبيح مهاجرتها حتى تبرئه من حقها أو بعضه ويفارقها. قال ابن كثير: وهذا جيد.

(٥٤٢) أخرجه في المصنف (٣٢٣/٦)، وابن جرير (١١٥/٨)، وذكره البغوي (٤١٧/١)، والقرطبي (٩٦/٥)، والبحر (٢٠٣/٣)، وابن كثير (٤٦٦/١) بنحوه، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عطاء الخراساني (١٣٢/٢).

(٥٤٣) (١) الآية (٢١).

أخرجه ابن جرير (١٢٨/٨).

وهو قول الحسن وابن سيرين والضحاك والسدي وعكرمة ومجاهد وأبي العالية ويحيى ابن أبي كثير.

وليراجع البغوي (٤١٨/١)، والقرطبي (١٠٣/٥)، والبحر (٢٠٧/٣)، وابن كثير (٤٦٧/١).

(٥٤٤) نا عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة، عن عمران بن حصين فى قوله تعالى: ﴿وَأَمْهَاتُ نِسَائِكُمْ﴾ قال: هى مما حرم الأم^(١).

قال: وقال مسروق^(٢) بن الأجدع: وسئل عنها فقال: إنها مبهمة فدعها.

قال معمر: وكان الحسن^(٣) والزهرى يكرهانها.

(٥٤٥) نا عبد الرزاق^(١)، نا معمر، عن ابن طارس، عن أبيه أنه كرهها أيضاً.

(٥٤٦) نا عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة أن ابن مسعود قال: حرم الله اثنتى

عشرة (امراً وأنا أكره ثنتى عشرة)^(١) الأمة، وأمهات، وبناتها^(٢)، والأختين يجمع بينهما،

(٥٤٤) (١) ليس فى المصنف.

أخرجه فى المصنف (٢٧٤/٦)، والبيهقى فى السنن (١٦٠/٧)، وذكره فى الدر وعزاه

إلى عبد بن حميد وابن أبى شيبه وابن المنذر والبيهقى عن عمران بن حصين

(١٣٥/٢)، وروى عنه أن الأم تحرم بنفس العقد والجمهور على أنها على العموم سواء

عقد عليها ولم يدخل أو دخل بها (٢١١/٣).

(٢) قول مسروق: أخرجه فى المصنف (٢٧٤/٦)، وذكره فى الدر وعزاه إلى سعيد بن

منصور وعبد الرزاق وابن أبى شيبه وعبد بن حميد والبيهقى عن مسروق (١٣٥/٢).

قال الزمخشري: اتفقوا على أن تحريم أمهات النساء مبهم (٣٨٢/١)، وقال ابن

جريح: والصواب قول من قال: الأم من المبهمات لأن الله لم يشترط معهن الدخول

كما اشترطه مع أمهات الرائب مع أن ذلك أيضاً إجماع الحجة التى لا يجوز خلافها

فيما جاءت متفقة عليه. اهـ. ابن كثير (٤٧٠/١).

(٣) قول الحسن والزهرى: أخرجه فى المصنف (٢٧٤/٦).

(٥٤٥) (١) ليس فى (م).

أخرجه فى المصنف (٢٧٤/٦)، وذكره ابن كثير عن ابن عباس وروى عن ابن مسعود

وعمران بن حصين ومسروق وطاوس وعكرمة وعطاء والحسن ومكحول وابن سيرين

وقتادة والزهرى وهو مذهب الأئمة الأربعة والفقهاء السبعة وجمهور الفقهاء قديماً

وحديثاً (٤٧٠/١٠).

وقال الجصاص: يجب حمل المطلق على إطلاقه والمقيد على تقييده أى إن شرط

الدخول مقصور على الرائب وأمهات نسايتكم مطلقة، ولا علاقة له بما بعده فى الحكم

لأن الكلام اكتفى بنفسه. أحكام القرآن (١٢٨/٢).

(٥٤٦) (١) ما بين القوسين ليس فى (م).

(٢) ليس فى (م).

أخرجه فى المصنف (٢٧٣/٦)، وابن أبى شيبه عن ابن مسعود والحسن وعكرمة =

والأمة إذا وطئها أبوك، والأمة إذا وطئها ابنك، والأمة إذا زنت، والأمة في عدة غيرك، والأمة لها زوج.

قال النخعي^(٣): وكان ابن مسعود يقول: يبيعها طلاقها، وأكره أمة^(٤) مشركة^(٥)، وعمتك من الرضاع، وخالتك من الرضاعة.

(٥٤٧) نا عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الزهري، عن ابن المسيب في قوله تعالى: ﴿والمحصنات من النساء﴾ قال: هن ذوات الأزواج حرم الله نكاحهن^(١) إلا ما ملكت يمينك فبيعها طلاقها قال معمر: وقال الحسن مثل ذلك.

(٥٤٨) نا عبد الرزاق قال: نا معمر، عن أيوب عن ابن سيرين، عن عبيدة قال: أحل الله لك أربعاً في أول السورة، وحرم عليك نكاح كل محصنة بعد الأربع إلا ما ملكت يمينك قال معمر: وأخبرني ابن طاوس، عن أبيه^(١) قال: إلا ما ملكت يمينك. قال^(٢) فزوجك مما ملكت يمينك يقول: حرم الله الزنا لا يحل لك أن تطأ امرأة إلا ما ملكت يمينك.

= (٨٤/٥)، وذكره البغوي بنحوه عن طريق ابن مسعود (٤٢٢/١)، ولم يدرك قتادة ابن مسعود.

(٣) أخرجه ابن جرير عن ابن مسعود (١٥٥/٨).

(٤) في (ت): أمتك.

(٥) في هامش (ت): يعنى مجوسية وابن كثير (٤٧٣/١).

(٥٤٧) (١) الآية (٢٤).

(٢) في (م): نكاحها. وهو خطأ.

أخرجه ابن جرير (١٥٦/٨) عن ابن المسيب والحسن.

وذكره القرطبي عن ابن مسعود وابن المسيب والحسن (١٢٢/٥)، وذكره في الدر وعزاه إلى مالك وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي عن ضعيد ابن المسيب (١٣٨/٢).

(٥٤٨) أخرجه ابن جرير (١٥٩/٥)، وذكره البغوي بنحوه (٤٢٢/١)، والقرطبي (١٢٣/٥)،

وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن جرير عن عبيدة (١٣٨/٢).

(١) لم أجد قول طاوس.

(٢) سقط من (م).

(٥٤٩) نا عبد الرزاق^(١) قال: نا معمر، عن قتادة، عن أبي الخليل^(٢)، أو غيره عن^(٣) أبي سعيد الخدرى قال: أصبنا سبایا من سبی^(٤) يوم أوطاس^(٥) لهن أزواج فكرهنا أن نقع عليهن، ولهن أزواج فسلنا النبي عليه السلام فنزلت: ﴿والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم﴾ فاستحللناهن بملك اليمين.

(٥٥٠) نا معمر، عن قتادة، عن شريح فى قوله تعالى: ﴿وربائبکم﴾^(١) قال: لا بأس بالريبة، ولا بالأم إذا لم يكن دخل بالمرأة.

(٥٥١) قال عبد الرزاق: قال معمر، ولا يحل للرجل ابنة ربيته، ولا بأس بامرأة الرجل وربيته.

(٥٤٩) (١) ليس فى (م).

(٢) هو صالح بن أبى مريم الضبعى مولا هم البصرى وثقه ابن معين والنسائى. من السادسة. تقريب (١/٣٦٢).

(٣) فى (ت): أو عن. وهو خطأ.

(٤) من (ت).

(٥) أوطاس: اسم موضع أو بقعة فى الطائف يصرف ولا يصرف (٨/٣٦٩)، تحفة الأحوذى.

أخرجه الترمذى عن قتادة عن أبى الخليل عن أبى علقمة الهاشمى عن أبى سعيد الخدرى كتاب التفسير باب ما جاء فى سورة النساء (٥/٢٣٤)، وقال: حديث حسن، وابن أبى شيبه فى المصنف (٤/٢٦٥)، وأحمد فى المسند (٣/٧٢)، وابن جرير (٨/١٥٥)، ولم يذكر - أو غيره.

وذكره البغوى (١/٤٢٢)، والقرطبى (٥/١٢١)، والبحر (٣/٢١٤)، وابن كثير (١/٤٧٣)، والدر (٢/١٣٧، ١٣٨).

(٥٥٠) (١) الآية (٢٣).

أخرجه فى المصنف (٦/٢٧٨)، وأخرجه ابن جرير (٨/١٤٥)، وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبى حاتم عن عبد الله بن الزبير (٢/١٣٦). وهو قول ابن عباس وطاوس وابن دينار كما فى البحر المحيط (٣/٢١١).

قال الأعظمى فى هامش مصنف عبد الرزاق: وهو الذى قال به أبو حنيفة.

(٥٥١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٦/٢٧٩)، ذكره فى الدر وعزاه إلى ابن المنذر عن أبى العالية (٢/١٣٦).

فى هامش (ت): قال الحشنى: يقول لا بأس أن يتزوج امرأة الرجل وربيته من امرأة أخرى. (٥ل).

(٥٥٢) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن الحسن في قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾^(١) قال: هو النكاح.

(٥٥٣) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه في قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾^(١) قال: في أمور النساء قال: ليس يكون الإنسان في شيء أضعف منه في أمر النساء. قال سلمة^(٢): يريد عند الوطء أنه أضعف ما يكون عند المس، كذلك قال^(٣) سلمة.

(٥٥٤) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الحسن في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾^(١) الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، وأكل الربا، وقذف المحصنات^(٢)، وأكل مال اليتيم، واليمين الفاجرة، والفرار من الزحف.

(٥٥٥) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه قال: قيل لابن عباس: الكبائر سبع قيل: هي إلى السبعين أقرب.

(٥٥٢) (١) الآية (٢٤).

أخرجه ابن جرير (١٧٥/٨)، والنحاس في ناسخه (ص ١٠٥)، وذكره القرطبي عن الحسن ومجاهد (١٢٩/٥).

(٥٥٣) (١) الآية (٢٨).

(٢) سلمة: هو ابن شبيب راوى هذا التفسير عن عبد الرزاق.

(٣) والقاتل هنا هو: محمد بن عبد السلام الخشني راوى التفسير عن سلمة.

أخرجه ابن جرير (١٧٥/٨)، وليس فيه قول سلمة. والقرطبي بنحوه عن طاوس

(١٤٩/٥)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي

حاتم عن طاوس ولم يذكر أيضاً قول سلمة. (١٤٣/٢).

(٥٥٤) (١) الآية (٣١).

(٢) في (ت): المحصنة.

أخرج البخاري نحوه عن أنس كتاب الشهادات باب ما قيل في شهادة الزور

(٢٦١/٥)، والترمذي نحوه عن عبد الله بن أنس كتاب التفسير باب ومن سورة النساء

(٢٣٦/٥)، والطيالسي عن أنس (٥٧/٢) كتاب الكبائر باب ما جاء عن الكبائر

وبنحوه في كنز العمال عن علي وعزاه إلى ابن أبي حاتم (٣٨٧/٢)، وذكره في الدر

وعزاه إلى البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي وابن أبي حاتم عن أبي هريرة

(١٤٦/٢).

(٥٥٥) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٤٨٦/١) وابن جرير (٢٤٦/٨)، والبغوي (٤٢٩/١) =

(٥٥٦) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن أبي إسحاق، عن وبرة^(١)، عن عامر^(٢) أبي الطفيل، عن عبد الله بن مسعود قال: أكبر الكبائر الإشراك بالله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله.

(٥٥٧) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد أن عمر بن الخطاب قال: أنا فئة كل مسلم.

(٥٥٨) نا عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة أن أبا عبيد^(١) الثقفي استعمله عمر ابن الخطاب على جيش فقتل في أرض فارس هو وجيشه، فقال عمر: لو انحازوا إليّ كنت لهم فئة^(٢).

= والقرطبي (١٥٩/٥)، والبحر (٢٣٤/٣)، وابن كثير (٤٨٦/١).
 روى عن ابن عباس أنه قال: الكبيرة كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب. وقال ابن مسعود: الكبيرة ما نهى الله عنه في هذه السورة إلى ثلاث وثلاثين آية.
 وقال سعيد بن جبير: كل ذنب نسبته الله إلى النار فهو كبيرة وقيل: كل ذنب رتب الله عليه الحد وصرح بالوعيد فيه.
 وقيل: كل ذنب كبيرة وإنما يقال لبعضها: صغيرة بالنسبة لما هو أكبر منها كالسرقة بالنسبة للكفر، والقبلة بالنسبة للزنا. اهـ الشوكاني (٤٢٢/١).
 (٥٥٦) (١) وبرة بن عبد الرحمن السلمى أبو خزيمة أو أبو العباس الكوفى ثقة. من الرابعة. التقريب (٣٣٠/٢).

(٢) هو عامر بن وائلة بن عبد الله بن عمرو الليثي أبو الطفيل وربما سمي عمراً ولد عام أحد رأى النبي ﷺ وروى عن أبي بكر فمن بعده. مات سنة مائة وعشرين. تقريب التهذيب (٣٨٩/١)، قال مسلم: هو آخر من مات من الصحابة.
 أخرجه في تفسير مجاهد (١٥٣/١)، وأخرجه الطبري من غير طريق (٢٤٢/٨)، وذكره البغوي (٤٢٩/١)، والقرطبي (١٦٠/٥)، والبحر (١٣٤/٣)، وابن كثير (٤٨٤/١).

(٥٥٧) أخرجه في المصنف بنحوه (٢٥٢/٥)، وابن أبي حاتم (٢٣٣/٣)، والبيهقي عن ابن أبي نجيح (٧٧/٩)، وسعيد بن منصور في مسنده رقم (٢٥٢٦).
 (٥٥٨) (١) أبو عبيد بن مسعود الثقفي والد المختار من جلة الصحابة.
 (٢) فئة أى ملجأ وملاداً.

أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٥١/٥)، والبيهقي عن عمر رضى الله عنه (٧٧/٩)، وأخرجه ابن أبي حاتم (٢٣٣/٣).

(٥٥٩) قال معمر: عن قتادة: إنهم كانوا يرون أن ذلك في يوم بدر ألا ترى أنه يقول: ﴿ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال﴾^(١).

(٥٦٠) نا عبد الرزاق قال: نا معمر، عن رجل، عن ابن مسعود قال: خمس آيات في سورة النساء لهن أحب إلى من الدنيا جميعاً: ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم﴾^(١)، وقوله: ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها﴾^(٢)، وقوله: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿الذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف نؤتيهم أجورهم وكان الله غفوراً رحيماً﴾^(٥).

(٥٦١) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن شيخ من أهل مكة في قوله تعالى: ﴿ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض﴾ قال: كانت النساء يقلن: ليتنا كن رجالاً نجاهد كما يجاهد الرجال، ونغزوا في سبيل الله، فقال الله: لا تتمنوا ما فضل به

(٥٥٩) (١) سورة الأنفال (١٥).

أخرجه في المصنف عن قتادة بنحوه (٢٥١/٥).

قلت: والصواب الأول فإن عمر رضى الله عنه قال ذلك حين هزم المسلمون في معركة الجسر مع الفرس واستحى بعضهم أن يرجع إلى المدينة فلما علم قال ذلك.

(٥٦٠) (١) الآية (٣١).

(٢) الآية (٤٠).

(٣) الآية (٤٨).

(٤) الآية (١١٠).

(٥) الآية (١٥٢).

أخرجه ابن جرير (٢٥٦/٨)، وأخرجه الطبراني ورجاله رجال الصحيح كما في المجمع (١٢، ١١/٧)، وابن الأثير في جامع الأصول (٤٧٩/٨) غير منسوب وابن كثير عن عبد الرزاق (٤٤٨/١)، والسيوطي في الدر وعزه إلى أبي عبيد القاسم بن سلام وسعيد بن منصور في فضائله وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود (١٤٥/٢).

(٥٦١) أخرجه ابن جرير (٢٦٣/٨)، وابن كثير عن عبد الرزاق (٤٨٨/١)، وذكره في الدر وعزه إلى سعيد بن منصور وابن المنذر عن عكرمة بنحوه (١٤٩/٢)، وأخرجه الواحدى في أسباب النزول عن عكرمة (ص ٩٩).

بعضكم على بعض.

(٥٦٢) عبد الرزاق قال: نا معمر وقال الكلبي: لا تتمنى زوجة أخيك ولا مال أخيك، واسأل الله أنت من فضله.

(٥٦٣) عبد الرزاق قال: نا ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: قالت أم سلمة: يا رسول الله أئغزوا الرجال ولا نغزوا، وإنما لنا نصف الميراث؟ فتزلت: ﴿ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم﴾^(١).

(٥٦٤) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ولكل جعلنا موالى﴾^(١) قال: الموالى الأولياء الأب، أو الأخ، أو ابن الأخ، أو غيره من العصبية.

(٥٦٢) ذكره البغوى عن الكلبي (٤٣١/١)، والقرطبي (١٦٤/٥).

وأخرج ابن جرير نحوه عن ابن عباس (٤٨٨/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس (١٤٩/٢)، وذكره الشوكاني عن ابن عباس وقتادة (٤٢٥/١).

(٥٦٣) (١) الآية (٣٢).

أخرجه الترمذى كتاب التفسير باب ومن سورة النساء (٢٣٧/٥)، وقال: حديث مرسل وأخرجه أحمد (٣٢٢/٦)، والحاكم (٣٠٥/٢)، وابن جرير (٢٦٢/٨)، والواحدى في أسباب النزول (ص ٩٩)، والزمخشري في اللسان (٣٨٩/١)، والبغوى (٤٣٠/١). وقال الحاكم: مجاهد عن أم سلمة هذا حديث على شرط الشيخين إن كان سمع مجاهد من أم سلمة ووافقه الذهبى على تصحيحه وقد رد العلامة الشيخ أحمد شاكراً في تعليقه على تفسير ابن جرير قول الترمذى: «حديث مرسل» فقال: إنه جزم بلا دليل ومجاهد أدرك أم سلمة يقيناً وعاصرها فإنه ولد سنة (٢١هـ) وأم سلمة ماتت بعد سنة (٦٠) على اليقين والمعاصرة من الراوى الثقة تحمل على الاتصال إلا أن يكون الراوى مدلساً ولم يزعم أحد أن مجاهداً مدلس إلا كلمة قالها القطب الحلبي في شرح البخارى وحكاها عنه الحافظ فى التهذيب (٤٤/١٠) ثم عقب عليها بقوله: ولم أر من نسب إلى التدليس، وقال الحافظ فى الفتح أيضاً ردّاً على من زعم أن مجاهداً لم يسمع من عبد الله بن عمرو: لكن سماع مجاهد من عبد الله بن عمرو ثابت وليس بمدلس فثبت عندنا اتصال الحديث وصحته والحمد لله.

(٥٦٤) (١) الآية (٣٣).

- أخرجه ابن جرير (٢٧١/٨)، وذكره الحافظ فى الفتح (٢٤٨/٨) ونسبه لعبد الرزاق - والبغوى (٤٣١/١).

(٥٦٥) عبد الرزاق قال: نا الثوري، عن منصور، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي﴾^(١) قال: هم الاولياء: (والذين عاقدت ايمانكم)^(٢) قال: كان هذا خلقاً في الجاهلية فلما كان الإسلام، أمروا أن يؤتوهم نصيبهم من النصر والولاء، والمشورة، ولا ميراث.

(٥٦٦) عبد الرزاق قال: حدثنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: (والذين عاقدت ايمانكم) قال: كان الرجل في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول: دمي دمك، وهدمي هدمك^(١)، وترثني وارثك، وتطلب بي وأطلب بك، فلما جاء الإسلام بقي منهم ناس فأمروا أن يؤتوهم نصيبهم من الميراث، وهو السدس، ثم نسخ ذلك الميراث فقال: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(٢).

(٥٦٥) (١) الآية (٣٣).

أخرجه في تفسير مجاهد بنحوه (١٥٤/١)، والمصنف في (٣٠٦/١٠)، وابن جرير (٢٧١/٨)، والبغوي عن مجاهد والنخعي (٤٣٢/١)، وابن كثير عن ابن عباس بنحوه (٤٩٠/١).

(٢) قرأ الكوفيون عقدت بغير ألف وشدد القاف حمزة وقرأ الباقر عاقدت وهي قراءة الجمهور. البحر (٢٣٨/٣).

(٥٦٦) (١) في (م): ذمتي ذمتك وعزمتي عزمتك. وهو خطأ، والمعنى كما قال الحشني في هامش (ت): يلحقني ما يلحقك.

وفي اللسان (٤٦٣٦/٦): دمتا دمكم وهدمتا هدمكم. أي نحن شيء واحد في النصرة تغضبون لنا ونغضب لكم.

وفي الحديث بل الدم الدم والهدم الهدم أنتم مني وأنا منكم، والعرب كانت تقول: دمي دمك وهدمي هدمك عند المعاهدة والنصرة.

(٢) الآية (٦) من سورة الاحزاب.

أخرجه في المصنف (٣٠٦/١٠)، وابن جرير (٢٧٥/٨)، وذكره الحافظ في الفتح عن قتادة (٢٤٩/٨)، وذكره في الدر عن قتادة (١٥٠/٢).

وأخرجه البخاري عن ابن عباس كتاب الكفالة باب قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانَكُمْ فَأَتَوْهُم نَصِيبُهُمْ﴾ وفي تفسير سورة النساء: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ (٢٤٧/٨)، وفي الفرائض باب ذوى الارحام.

وأخرجه أبو داود رقم (٢٩٢٢)، (٢٩٢١) كتاب الفرائض باب نسخ ميراث العقد بميراث الرحم. (٣٣٦/٣).

(٥٦٧) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة قال: صك رجل امرأة فأتت النبي ﷺ فأراد أن يقيدها منه فأنزل الله: ﴿الرجال قوامون على النساء﴾^(١).

(٥٦٨) قال معمر: وسمعت الزهري يقول: لو أن رجلاً جرح امرأته، أو شجها لم يكن عليه في ذلك قود، وكان عليه العقل إلا أن يعدوا^(١) عليها فيقتلها فيقتل فيها.

(٥٦٩) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿قانتات﴾^(١) قال: مطيعات.

(٥٧٠) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الحسن، وقاتدة في قوله تعالى: ﴿فعظوهن واهجروهن في المضاجع﴾^(١) قال: إذا خاف نشورها^(٢) وعظها فإن أقبلت^(٣)، وإلا هجر مضجعها^(٤) فإن أقبلت، وإلا ضربها ضرباً غير مبرح، ثم قال: ﴿فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً﴾.

(٥٧١) قال عبد الرزاق: قال معمر: قال الكلبي: ليس الهجر في المضاجع أن يقول لها هجراً، والهجر أن يأمرها أن تفني وترجع إلى مضجعها.

(٥٦٧) (١) الآية (٣٤).

أخرجه ابن جرير (٢٩١/٨)، والواحدى عن الحسن (ص ١٠١) بنحوه، والقرطبي (١٦٨/٥)، وابن كثير (٤٩١/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة والحسن (١٥١/٢).

(٥٦٨) (١) في (م): يعدوها، وهو خطأ.

أخرجه ابن جرير (٢٩١/٨).

(٥٦٩) (١) الآية (٣٤).

أخرجه ابن جرير (٢٩٤/٨)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة (١٥١/٢).

(٥٧٠) (١) من (م).

(٢) النشور من المرأة استعصاؤها على زوجها وبغضها له ومن الرجل إذا ضربها وجفها.

جامع الأصول لابن الأثير (٩١/٢).

(٣)، (٤) بدون أل في (م).

أخرجه ابن جرير (٣٠٥/٨).

وهو قول النخعي والشعبي وليراجع القرطبي (١٧١/٥)، والبحر (٢٤١/٣)، وابن كثير (٤٩٢/١).

(٥٧١) أخرجه ابن جرير عن مجاهد (٦٢/٥) وذكره في الدر وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر =

(٥٧٢) عبد الرزاق قال: أخبرني ابن جريج قال: قلت لعطاء: فاضربوهن ضرباً غير مبرح.

(٥٧٣) قال ابن جريج: إلى قوله: ﴿فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً﴾ قال: العلل.

(٥٧٤) عبد الرزاق قال: نا الثوري، عن رجل، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ قال: يهجرها بلسانه، ويغلظ لها في القول، ولا يدع جماعها.

(٥٧٥) عبد الرزاق قال: نا الثوري، عن خفيف^(١)، عن عكرمة قال: إنما الهجر بالمنطق يغلظ بالقول، ولا يدع الجماع^(٢).

(٥٧٦) وقال الثوري: في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ﴾ قال: أنت الفراش وهي تبغضه.

= وابن أبي حاتم عن مجاهد (١٥٥/٢) بنحوه قال الجمهور: الوعظ عند خوف النشور والضرب عند ظهوره كما في البحر.

(٥٧٢) أخرجه ابن جرير (٣١٨/٨)، وذكره في الدر وعزاه إلى ابن جرير عن عطاء عن ابن عباس (١٥٥/٢).

(٥٧٣) أخرجه في مصنف عبد الرزاق عن ابن جريج عن مجاهد أو غيره قال في العلل (٥١١/٦): وأخرج ابن جرير عن الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق قال: أخبرنا ابن جريج قوله: ﴿فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً﴾ قال: العلل وأخرج عن ابن عباس قال: إذا أطاعتك فلا تبغ عليها. العلل وأخرج نحوه عن قتادة (٣١٨/٨).

(٥٧٤) أخرجه في المصنف (٥١٠/٦)، وابن جرير (٣٠٥/٨)، وذكره البيهقي (٤٣٣/١)، وابن كثير (٤٩٢/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير عن ابن عباس (١٥٥/٢).

(٥٧٥) (١) هو خفيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عوف صديق سبي الحفظ خلط بأخرة ورمى بالإرجاء. من الخامسة. تقريب التهذيب (٢٢٤/١).

(٢) في (ت): أن يغلظ لها وليس بالجماع.

أخرجه في المصنف (٥١٠/٦)، وابن جرير (٣٠٥/٨)، ذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن أبي شيبه وابن جرير عن عكرمة (١٥٥/٢).

(٥٧٦) أخرجه في المصنف (٥١١/٦) بزيادة في أوله وابن جرير (٣٠٦/٨)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير عن سفیان (١٥٦/٢).

قلت: ونصه في المصنف عبد الرزاق عن الثوري قال: قال أصحابنا يبدأ فيعظها فإن =

(٥٧٧) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين، عن عبيدة في قوله تعالى: ﴿حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾^(١) قال: شهدت عليًا وجاءته امرأة وزوجها مع كل واحد منهما فثام^(٢) من الناس، وأخرج هؤلاء حكمًا، وهؤلاء حكمًا فقال على للحكمين: أتدريان ما عليكما؟ إن رأيتما أن تفرقا فرقا، وإن رأيتما أن تجمعا جمعتهما، فقال الزوج: أما الفرقة فلا، قال على: كذبت لا والله لا تبرحوا حتى ترضى بكتاب الله لك وعليك، قالت المرأة: رضيت بكتاب الله لى وعلى.

(٥٧٨) قال معمر: عن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال: إن شاء الحكمان فرقا، وإن شاء أن يجمعا جمعا.

(٥٧٩) عبد الرزاق قال: معمر وقال الحسن^(١): يحكمان فى الاجتماع، ولا يحكمان فى الفرقة.

= قبلت وإلا هجرها بلسانه وأغلظ لها فى ذلك فإن قبلت وإلا ضربها ضرباً غير مبرح
﴿فإن أطعنكم﴾ أتت الفراش وهى تبغضك ﴿فلا تبغوا عليهن سيلاً﴾.
(٥٧٧) (١) الآية (٣٥).

(٢) فى (م): قيام وهو خطأ والمعنى الجماعة الكثيرة.
أخرجه فى المصنف (٥١٢/٦)، وابن جرير (٣٢١/٨)، والبيهقى فى السنن مختصراً (٣٠٦/٧)، والبخارى (٤٣٥/١) نحوه وأخرجه ابن كثير عن عبد الرزاق (٤٩٣/١)، وذكره فى الدر وعزاه إلى الشافعى فى الأم وعبد الرزاق فى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير ابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى سننه (١٥٦/٢)، وذكره أيضاً فى كنز العمال (٣٨٨/٢).
(٥٧٨) أخرجه فى المصنف (٥١٢/٦)، وزاد فيه: (أن يفرقا) وابن أبى شيبه فى المصنف (٢١٢/٥)، وابن جرير (٣٢٧/٨)، وأخرج نحوه فى الموطأ فى الطلاق باب ما جاء فى الحكمين بلاغاً عن على بن أبى طالب (ص ٣٦١)، وذكره فى جامع الاصول (٩٠/٢) رقم (٥٩٧).

(٥٧٩) (١) فى (ت) يقول: ولا حاجة إليها.
وعند ابن جرير الحكمان يحكمان إلخ.

أخرجه فى المصنف (٥١١/٦) بلفظ: (عبد الرزاق عن معمر عن سمع الحسن يقول: يحكمان فى الاجتماع ولا يحكمان فى الفرقة) وأخرجه ابن جرير (٣٢٤/٨)، وذكر ابن كثير (٤٩٣/١)، والدر (١٥٦/٢)، والشوكانى (٤٢٨/١) جميعاً عن الحسن.

(٥٨٠) عبد الرزاق قال: أخبرني^(١) معمر، أخبرني^(٢) ابن طاوس، عن عكرمة^(٣) بن خالد، عن ابن عباس قال: بعثت أنا ومعاوية بن أبي سفيان حكيمين قال معمر: بلغني أن عثمان^(٤) بعثهما فقبل لهما: إن رأيتهما أن تجمعاً جمعتهما، وإن رأيتهما أن تفرقاً فرقتهما.

(٥٨١) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة، وعن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿الجار ذى القربى﴾^(١) قال: هو جارك^(٢)، وهو ذو قرابتك: ﴿والجار الجنب﴾^(٣)

(٥٨٠) (١) من (ت).

(٢) في (ت): عن.

(٣) عكرمة بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي ثقة. من الثالثة. تقريب التهذيب (٢٩/٢).

(٤) في المصنف بلغني أن الذى بعثهما عثمان. وانتهى الكلام.

أخرجه في المصنف بنحوه (٥١٢/٦)، وأخرجه ابن جرير (٣٢٧/٨)، والبيهقي في السنن (٣٠٦/٧)، وذكره القرطبي (١٧٦/٥) وابن كثير عن عبد الرزاق به (٤٩٣/١). وذكره في الدر وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس (١٥٦/٢).

قال القرطبي (١٧٦/٥): والصحيح من هذه الأقوال قول من قال: إن للحكمين التطلق سواء وافق حكم قاضى ذلك البلد أو خالفه وكلهما الزوجان بذلك أو لم يוכלهما والفراق فى ذلك طلاق بائن وهو قول مالك والأوزاعى وإسحاق وروى عن عثمان وعلى وابن عباس والشعبي والنخعي وهو قول الشافعى وبه قال الكوفيون وهو قول عطاء والحسن وابن زيد وأبى ثور. اهـ.

ومما يقوى الرأى الأول: قول الإمام مالك فى الموطأ بعد أن ذكر نحوه عن الإمام على رضى الله عنه وذلك أحسن ما سمعت من أهل العلم (ص ٣٦١).

(٥٨١) (١) الآية (٣٦).

(٢) زيادة من (ت).

أخرجه ابن جرير (٣٣٥/٨)، والبخارى فى كتاب العتق باب العبيد إخوانكم (١٧٣/٥).

قال أبو عبد الله: ذوى القربى: القريب، والجنب: الغريب. وذكره ابن كثير عن مجاهد وغيره (٤٩٤/١)، والدر وعزاه إلى ابن جرير عن سعيد بن جبير ومجاهد (١٥٩/٢).

(٣) الجار الجنب.

أخرجه ابن جرير (٥٣٨/٨)، وذكره ابن كثير (٤٩٤/١)، وفى الدر عن مجاهد = (١٥٩/٢).

قال: جارك من قوم آخرين: ﴿والصاحب بالجنب﴾^(٤) صاحبك بالسفر: ﴿وابن السبيل﴾^(٥) الذى يمر عليك وهو مسافر.

(٥٨٢) عبد الرزاق قال: نا الثورى، عن أبى هاشم^(١)، عن مجاهد قال: ﴿إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله بينهما﴾ قال: يوفق الله بين الحكمين.

(٥٨٣) عبد الرزاق قال: أخبرنى الثورى، عن أبى بكير، عن سعيد بن جبير فى قوله تعالى: ﴿الصاحب بالجنب﴾ قال: الرفيق فى السفر.

(٥٨٤) قال الثورى: وقال أبو الهيثم^(١) عن إبراهيم: هى المرأة.

(٥٨٥) نا عبد الرزاق قال: نا معمر قال: قال قتادة فى قوله تعالى: ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها﴾^(١) قال: لأن تفضل حسنتى سيئاتى بمثقال ذرة أحب

= (٤) الصاحب بالجنب.

أخرجه ابن جرير (٣٤١/٨)، وذكره فى الدر عن ابن عباس (١٥٩/٢).

(٥) ابن السبيل: أخرجه ابن جرير (٣٤١/٨)، وابن أبى حاتم (١١٠/١)، وذكره البغوى (٤٣٧/١) بنحوه، والقرطبى (١٨٩/٥)، وذكره فى البحر عن ابن عباس وابن جبير وقتادة ومجاهد والضحاك (٢٤٥/٣)، وابن كثير عن مجاهد وأبى جعفر الباقر والحسن ومقاتل (٤٩٥/١).

(٥٨٢) (١) هو إسماعيل بن كثير الحجازى أبو هاشم المكى ثقة، من السادسة. تقريب التهذيب (٧٣/١).

أخرجه فى تفسير مجاهد (١٥٦/١)، وابن جرير (٣٣٣/٨)، والبغوى (٥٢١/١)، وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد (١٥٧/٢).

(٥٨٣) أخرجه الثورى فى التفسير (٩٥)، وابن جرير (٣٤٢/٨)، وذكره القرطبى (٨٩/٥)، وابن كثير (٤٩٥/١)، وذكره فى الدر وعزاه إلى ابن جرير عن سعيد بن جبير (١٥٦/٢).

(٥٨٤) (١) هو أبو الهيثم المردى الكوفى صدوق. من السادسة، وقيل: اسمه عمار. تقريب التهذيب (٤٨٥/٢).

أخرجه الثورى فى التفسير (ص ٩٥)، وابن جرير (٣٤٢/٨)، وذكره البغوى (٥٢٣/١)، والبحر (٢٤٥/٣)، وابن كثير (٤٩٥/١)، وأخرجه الطبرانى كما فى المجمع عن ابن مسعود (٤/٧)، وفيه عبد الله بن أبى مريم ضعيف.

= (٥٨٥) (١) الآية (٤٠).

إلى من الدنيا ومن^(٢) فيها.

(٥٨٦) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن أبان بن أبي عياش، عن أبي العالية قال: جئت إلى أبي هريرة فقلت: بلغني أنك تقول: إن الحسنة تضاعف ألف ألف ضعف فقال أبو هريرة: لم أقل ذلك لم تحفظوا، ولكن قلت: تضاعف الحسنة ألفي ألف ضعف.

(٥٨٧) عبد الرزاق^(١) قال: أنا معمر، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار^(٢)، عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «يخرج من النار من كان في قلبه ذرة من الإيمان» قال أبو سعيد: فمن شك فليقرأ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾^(٣).

(٥٨٨) عبد الرزاق قال: نا معمر قال: أخبرني^(١) رجل، عن المنهال^(٢) بن عمرو،

= (٢) في (ت) وما.

أخرجه ابن جرير (٣٦٠/٨)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة (١٦٣/٢).

(٥٨٦) أخرجه أحمد في المسند (٢٦٦/٢)، وذكره الزمخشري في الكشاف (٣٩٥/١) وقال ابن حجر في الكافي الشافى: أخرجه أحمد والبخاري وابن أبي شيبة من رواية على ابن زيد بن جدعان عن أبي عثمان فذكره نحوه ثم قال: لم يرفعه ابن أبي شيبة وقال البخاري: لا نعلمه يروى عن أبي هريرة إلا بهذا الإسناد وكذا قال: وقد أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الزهد من طريق زياد الجصاص عن أبي عثمان ونحوه وأخرجه عبد الرزاق عن أبان عن أبي العالية قال: جئت أبا هريرة فذكره موقوفاً. وأبان متروك. انظر هامش الكشاف (٣٩٥/١)، وذكره القرطبي بنحوه (١٩٧/٥)، وابن كثير (٤٩٨/١).

(٥٨٧) (١) زيادة من (ت).

(٢) عطاء بن يسار الهلالي أبو محمد المدني ثقة فاضل. من صفار الثالثة. تقريب التهذيب (٢٣/٢).

(٣) الذرة: هي الوحدة الصغيرة تتكون منها الأشياء.

أخرجه الترمذي في صفة جهنم رقم (٢٦٠١)، وقال: حسن صحيح. وأخرجه الشيخان مطولاً. انظر جامع الأصول (٣٥٧/٩).

(٥٨٨) (١) في (م): عن رجل.

(٢) المنهال بن عمرو الأسدي مولاهم، الكوفي، صدوق، ربما وهم. من الخامسة. تقريب التهذيب (٢٧٨/٢).

عن سعيد بن جبير قال: جاء رجل إلى ابن عباس^(٣) فقال: رأيت أشياء تختلف على من القرآن، قال: ما هو، أشك في القرآن؟ قال: ليس بشك ولكن اختلاف قال: فهات ما اختلف عليك من ذلك، قال: أسمع الله يقول: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ تَكْفُرْهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾^(٤)، وقال: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾^(٥) فقد كتموا قال: وماذا؟ قال: فأسمعه يقول: ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾^(٦) وقال: ﴿فَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾^(٧)، وقال: ﴿أَنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾^(٨) حتى بلغ: ﴿طَائِعِينَ﴾ وقال: في الآية الأخرى: ﴿السَّمَاءَ بَنَاهَا رَفَعَ سَمَكُهَا فَسَوَّاهَا﴾^(٩)، ثم قال: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾^(١٠) قال: وأسمعه يقول: كان الله ما شأنه يقول: ﴿وَكَانَ اللَّهُ﴾ قال: فقال ابن عباس: أما قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ تَكْفُرْهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فإنهم لما رأوا يوم القيامة أن الله يغفر لأهل الإسلام ويغفر الذنوب، ولا يغفر شركًا، ولا يتعاضمه ذنب أن يغفره جحد المشركون فقالوا: والله ربنا ما كُنَّا مشركين، رجاء أن يغفر لهم فختم على أفواههم، وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، فعند ذلك يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض، ولا يكتُمون الله حديثًا^(١١)، وأما قوله تعالى: ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾، فإنه إذا نفخ في الصور فصعق من السموات، ومن في الأرض إلا من شاء الله فلا أنساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون، ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم

= (٣) في (م): لابن عباس رجل.

(٤) سورة الأنعام (٢٣).

(٥) النساء (٤٢).

(٦) سورة الأنبياء الآية (١٠١).

(٧) سورة الصافات الآية (٥٠).

(٨) سورة فصلت من الآية (٩-١١).

(٩) سورة الفجر (٢٧، ٢٨).

(١٠) الفجر الآية (٣٠).

(١١) إلى هنا عند ابن جرير.

أخرج البخاري نحوه في التفسير سورة فصلت (٥٥٦/٨).

وابن جرير (٣٧٧/٨) وذكره البغوي (٤٤١/١)، وفي الدر وزاد نسبته إلى عبد الرزاق

وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه، وابن مردويه

والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس (١٦٤/٢).

قيام ينظرون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون، وأما قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنتُمْ لَكُمْ كُفْرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ فإن الأرض خلقت قبل السماء وكانت السماء دخاناً فسواهن سبع سموات في يومين بعد خلق الأرض، وأما قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ فيقول: جعل فيها جبلاً، جعل فيها نهراً، جعل فيها شجراً، جعل فيها بحوراً.

(٥٨٩) عبد الرزاق قال: أخبرني^(١) معمر قال: أخبرني ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: خلق الله الأرض قبل السماء فثار من الأرض دخان، ثم خلق^(٢) السماء بعد، وأما قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾^(٣) فيقول: مع ذلك دحاه، و «مع» و «بعد» في كلام العرب^(٤) سواء.

قال ابن عباس: وأما قوله تعالى: ﴿كَانَ اللَّهُ﴾ فإن الله كان لم يزل كذلك، وهو كذلك عزيز حكيم قدير لم يزل كذلك، فما اختلف عليك من القرآن فهو شبه ما ذكرت لك، فإن الله لم ينزل شيئاً إلا وقد أصاب به الذي أراد، ولكن الناس لا يعلمون.

(٥٩٠) عبد الرزاق قال: أخبرني معمر، عن قتادة قال: جاء رجل إلى عكرمة فقال: أرايت قول الله: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾، وقوله^(١): ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ قال: إنها مواقف فأما موقف منها فتكلموا، و^(٢) اختصموا، ثم ختم الله على أفواههم فتكلمت أيديهم وأرجلهم فحيث لا ينطقون.

(٥٨٩) (١) في (ت): أخبرناه.

(٢) في (ت): خلقت.

(٣) سورة الفجر آية (٣٠).

(٤) في (ت): و «مع» و «بعد» سواء في كلام العرب.

وهو مقحم في سياق حديث ابن عباس هذا ولم أجده بهذا اللفظ.

(٥٩٠) (١) من (ت).

(٢) في (م): أو.

هو بمعنى حديث ابن عباس رقم (٥٦٧).

ذكره البغوي في سياق حديث ابن عباس (٤٤١/١).

(٥٩١) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى﴾^(١) قال: كانوا يجتنبون السكر عند حضور الصلاة، ثم نسخت لتحريم الخمر.

(٥٩٢) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة، وابن أبى نجيح، عن مجاهد فى قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾^(٢) قال: هو الرجل يكون فى السفر فتصيبه الجنابة فيتيمم ويصلى.

(٥٩٣) عبد الرزاق قال: نا معمر قال: أخبرنى عبد الكريم الجزرى، عن أبى عبيدة^(١) بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه قال: هو الممر فى المسجد.

(٥٩١) (١) الآية (٤٣).

أخرجه ابن جرير (٣٧٧/٨)، والنحاس فى ناسخه (ص ١٠٨)، وهبة الله بن سلامة فى ناسخه (ص ٣٧)، والقرطبى (٢٠١/٥)، وأخرجه ابن كثير عن عبد الرزاق به (٥٠٦/١).

وأخرج الترمذى نحوه عن على بن أبى طالب كتاب التفسير باب ومن سورة النساء (٣٣٨/٥)، وذكر نحوه فى البحر عن ابن عباس (٢٥٤/٣).
ذهب الجمهور إلى أن الآية محكمة وحملوا السكر على النوم فى الصلاة كما فى البحر (٢٥٤/٣).

واختلف عليهم القرطبى فقال: الصحيح فى الباب النسخ لحديث على الذى رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح غريب.

(٥٩٢) (١) الآية (٤٣).

أخرجه فى تفسير مجاهد (١٦٥/٢)، وابن جرير (٣٨٠/٨)، وفى الدر وعزاه إلى عبد الرزاق عن مجاهد (١٦٥/٢)، والدارمى عن ابن عباس باب مرور الجنب فى المسجد (٢١١/١)، وابن أبى شيبه فى روايتين عن على وعن ابن عباس (١٥٧/١)، وابن كثير عن على (٥٠٧/١)، وفى كنز العمال عن على (٣٦٩/٢).

(٥٩٣) (١) هو أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود مشهور بكنته، والأشهر أنه لا اسم له غيرها ويقال: اسمه عامر، كوفى ثقة من كبار الثالثة والراجح أنه لا يصح سماعه من أبيه مات سنة (٨٠). تقريب (٤٤٨/٢).

أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٤١٢/١)، وابن أبى شيبه فى المصنف (١٤٦/١)، والدارمى (٢١١/١) بنحوه، والبيهقى (٤٤٣/٢)، وابن جرير (٣٨٢/٨)، وذكره البيهقى (٤٤٣/١)، وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد الرزاق والبيهقى عن ابن مسعود = (١٦٦/٢).

(٥٩٤) عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن الحسن في قوله تعالى: ﴿واسمع غير مسمع﴾^(١) كما تقول: اسمع غير مسموع منك.

(٥٩٥) عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن قتادة قال: كانت اليهود تقول للنبي: راعنا سمعك يستهزون بذلك، وكانت في اليهود قبيحة قال الله تعالى: ﴿وراعنا لياً بالسنتهم﴾^(١) واللى تحريكهم السنتهم بذلك وطعنًا في الدين.

(٥٩٦) عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿فتردها على أدبارها﴾^(١) قال: يحول وجوههم قبل ظهورهم ﴿أو نلعنهم كما لعننا أصحاب السبت﴾ قال: يقول: أو نجعلهم قردة.

= اختلف أهل العلم في حكم دخول الجنب المسجد فأباح بعضهم الدخول فيه على الإطلاق وهو قول الحسن وبه قال مالك والشافعي ومنع بعضهم على الإطلاق وهو قول أصحاب الرأي وقال بعضهم: يتيمم للمرور فيه أما المكث فلا يجوز عند أكثر أهل العلم، وجوزه أحمد.

والأصح عدمه، إلا لضرورة لقوله تعالى: ﴿ولا جنبًا إلا عابري سبيل﴾. اهـ.

راجع البغوى (٣/١).

(٥٩٤) (١) الآية (٤٦).

أخرجه ابن جرير (٤٣٤/٨)، وذكره القرطبي عن الحسن ومجاهد (٢٤٣/٥)، والبحر (٢٦٤/٣)، وابن كثير (٥٠٧/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد (١٦٨/٢).

(٥٩٥) (١) الآية (٤٦).

أخرجه ابن جرير (٤٣٥/٨)، وذكره القرطبي (٥٧/٢)، وابن كثير (٥٠٧/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة (١٦٨/٢).

في هامش (ت): «وقول غير مسمع أى غير مقبول منك، لا وجه له، لأنه لو كان كذلك لكان غير مسموع: لمعنى قول ابن عباس اسمع منا وأنت ذاهب السمع فلا يمكن إسماعك لذهاب سمعك فأراد بقوله لا سمعت بأن هو المعنى لا معنى الدعاء. وهو الذى يتوجه عليه قول الحسن ويكون أراد اسمع وحالك حال من لا نسمعه قبولاً لما يأمر به فيكون غير مسمع حال مفردة». اهـ.

(٥٩٦) (١) الآية (٤٧).

أخرجه ابن جرير (٤٤١/٨)، وذكره البغوى (٤٥٢/١)، والقرطبي (٢٤٤/٥)، وابن كثير (٥٠٧/١).

(٥٩٧) عبد الرزاق قال: نا معمر، وقال الحسن: ﴿نطمس وجوهاً﴾ يقول: نطمسها عن الحق: ﴿فندرها على أديارها﴾ على ضلالتها: ﴿أو نلعنهم كما لعن أصحاب السبت﴾ يقول: أو نجعلهم قردة.

(٥٩٨) عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿لا يؤمنون إلا قليلاً﴾^(١) قال: لا يؤمن منهم إلا قليل.

قال معمر: وقال الكلبي^(٢): لا يؤمنون إلا بقليل مما في أيديهم.

(٥٩٩) معمر، عن الحسن في قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم﴾^(١) قال: هم اليهود والنصارى قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه: ﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان يهوداً أو نصارى﴾^(٢).

(٦٠٠) عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ولا يظلمون فتية﴾^(١) قال الفتيل: الذي في شق النواة.

(٥٩٧) أخرجه ابن جرير (٤٤٢/٨).

وذكره في البحر (٢٦٧/٣)، وابن كثير عن ابن عباس والحسن (٥٠٨/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن (١٦٩/٢).

(٥٩٨) (١) الآية (٤٦).

(٢) لم أجد من ذكره عن الكلبي.

أخرجه ابن جرير (٤٣٨/٨)، ذكره القرطبي ولم ينسبه ثم قال: وهذا بعيد لأنه عز وجل قد أخبر أنه لعنهم بكفرهم.

والمعنى عنده إلا إيماناً قليلاً لا يستحقون به اسم الإيمان (٢٤٤/٥):

قلت: وقول القرطبي قريب من قول الكلبي هنا.

(٥٩٩) (١) الآية (٤٩).

(٢) سورة البقرة الآية (١١١).

أخرجه ابن جرير (٤٥٢/٨)، وذكره البغوي (٤٥٤/١)، والقرطبي (٢٤٦/٥)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن (١٧٠/٢).

قال الجمهور: هم اليهود كما في البحر (٢٧٠/٣).

(٦٠٠) (١) الآية (٤٩) سورة النساء.

أخرجه ابن جرير (٤٥٨/٨)، والقرطبي عن ابن عباس وقاتدة (٢٤٩/٥)، وابن كثير (٥١٢/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس

(١٧٧/٢)، وهو قول مجاهد وعكرمة وعطاء والحسن وغير واحد من السلف.

(٦٠١) عبد الرزاق قال: أخبرنا^(١) معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿الجبّات والطاغوت﴾^(٢) قال: الجبّات: الشيطان، والكاهن: الطاغوت.

(٦٠٢) عبد الرزاق قال: نا معمر: وقال الكلبي: هما كاهنان جميعاً كعب بن الأشرف وحيى بن أخطب.

(٦٠٣) معمر، عن أيوب، عن عكرمة أن كعب بن الأشرف انطلق إلى المشركين من كفار قريش فاستجاشهم^(١) على النبي ﷺ وأمرهم أن يغزوه، وقال: إنا معكم فقاتلوه فقالوا: إنكم أهل كتاب، وهو صاحب كتاب، ولا نأمن أن يكون هذا مكرًا بينكم فإن أردت أن نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين، وآمن^(٢) بهما ففعل، ثم قالوا: نحن أهدي أم محمد؟ نحن ننحر الكوم^(٣)، ونسقى اللبن على الماء، ونصل الرحم، ونقرى^(٤) الضيف، ونطوف بهذا البيت، ومحمد قطع رحمه، وخرج من بلده قال: بل أنتم خير وأهدى، فنزلت فيه: ﴿ألم تر إلى الذين أتوا نصيبًا من الكتاب يؤمنون بالجبّات والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدي من الذين آمنوا سبيلاً﴾^(٥).

(٦٠١) (١) في (ت): عن معمر.

(٢) الآية (٥١).

أخرجه ابن جرير (٤٦٤/٨)، وذكره البغوي (٤٥٢/١) بنحوه، والقرطبي (٢٤٨/٥)،

وذكره في الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة (١٧٢/٢).

(٦٠٢) أخرجه ابن جرير (٤٧٠/٨)، وذكره في تفسير ابن عباس (٢٦٢/١)، والبغوي عن

الضحاك (٤٥٤/١)، والقرطبي عن ابن مسعود (٢٤٨/٥)، وابن حجر في الفتح عن

ابن عباس (٢٥٢/٨)، وذكره في الدر وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن ابن عباس

(١٧٢/٢)، والشوكاني (٤٤٢/١).

(٦٠٣) (١) في (م): (فاستجاشهم) ومعنى استجاشهم طلب منهم أن تحيخوا جيشًا.

(٢) في (م): (وتؤمن).

(٣) الكوم: جمع ومفردها. كوماء، وهي الناقة المشرفة السنام وهي خير النوق وأسمنها

وأعزها عليهم.

(٤) نقرى: نكرم.

(٥) الآية (٥١).

أخرجه ابن جرير (٤٦٧/٨)، والواحدى (ص١٠٣)، والزمخشري (٤٠٣/١)، وذكره

في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير عن عكرمة (١٧١/٢)، وابن كثير عن ابن

عباس (٥١٣/١)، وفي البداية: عن موسى بن عقبة (٦/٤).

(٦٠٤) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن أيوب، وكان عكرمة يقول: الجبت والطاغوت صنمان.

(٦٠٥) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحير رقبه مؤمنة﴾^(١) قال: هو المسلم يكون في المشركين فيقتله المؤمن، ولا يدرى فيه عتق رقبة، وليست له دية.

(٦٠٦) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ولا يظلمون نقيراً﴾^(١) قال: النقيير الذى فى وسط النواة من ظهرها.

(٦٠٧) عبد الرزاق قال: أخبرنى^(١) الثورى، عن أبى إسحاق، عن عمرو بن ميمون الأودى، قال: رأى موسى رجلاً متعلقاً بالعرش فغبطه بمكانه فسأل عنه فقال: أخبرك بعمله كان لا يحسد الناس على ما أتاهم الله من فضله، ولا يمشى بالنميمة، ولا يعق والديه قال: يا رب ومن يعق والديه؟ قال: الذى يستسب لهما فيسبان، ولا يحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله.

(٦٠٨) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الحسن فى قوله تعالى: ﴿وأولو الأمر منكم﴾^(١) قال: هم العلماء.

(٦٠٤) أخرجه ابن جرير (٤٦١/٨)، وذكره البغوى (٤٥٤/١)، والقرطبى (٢٤٨/٥)، وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير عن عكرمة (١٧٢/٢).

(٦٠٥) (١) الآية (٩٢).

ذكره البغوى ولم ينسبه (٤٧٧/١)، وسيأتى برقم (٦٢١) بهذا السند ولفظ مقارب.

(٦٠٦) (١) الآية (١٢٤).

أخرجه ابن جرير (٤٥٨/٨)، والقرطبى (٢٤٩/٥)، وذكره فى الدر وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم من طرق عن ابن عباس (١٧٢/٢)، كما عزاه إلى ابن المنذر عن مجاهد (٢٣٠/٢).

وفى اللسان: النقيير: النكتة فى النواة كأن ذلك الموضع نقر منها (٤٥١٨/٦).

(٦٠٧) (١) فى (م): نا.

أخرجه ابن المبارك فى المسند حديث رقم (١) والزهد (ص ٢٤١)، والمجمع (٦٤/٨)، وقال: أخرجه بالخلية (٢٩٣/١٠).

(٦٠٨) (١) الآية (٥٩) وهى مؤخرة عن موضعها.

أخرجه ابن جرير (٥٠١/٨)، وذكره البغوى (٤٥٩/١)، والبحر (٢٧٨/٣)، وابن =

(٦٠٩) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميرى فقد أطاعنى، ومن عصى أميرى فقد عصانى».

(٦١٠) عبد الرزاق قال: نا معمر^(١)، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد فى قوله تعالى: ﴿وأولوا الأمر منكم﴾ قال: هم أهل الفقه والعلم.

(٦١١) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الحسن، وقتادة قالوا فى قوله تعالى: ﴿أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها﴾^(١) أن رجلاً خرج من قرية ظالمة إلى قرية صالحة فأدركه الموت فى الطريق فناء^(٢) بصدرة إلى القرية الصالحة قال: فما تلافاه^(٣) إلا ذلك

= كثير (٥١٨/١)، وذكره فى الدر وعزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والحاكم والحكيم الترمذى فى نوادر الأصول وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن جابر بن عبد الله، وابن عدى فى الكامل (١٧٦/٢). وهو قول الضحاك ومجاهد وعطاء وأبى العالية.

قال ابن كثير: والظاهر والله أعلم أنها علم فى كل أولى الأمر من الأمراء والعلماء. أخرجه البخارى كتاب الجهاد باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به (١١٦/٦)، وأخرجه مسلم كتاب الإمامة باب وجوب طاعة الأمراء (٤٦٦/٣)، وعبد الرزاق فى المصنف (٣٢٩/١١)، والحميدى فى مسنده (٤٧٧/٢)، وأحمد فى المسند (٢٧٠/٢)، وأخرجه البغوى (٤٥٩/١)، وأخرجه فى جامع الأصول (٦٣/٤). (٦١٠) (١) فى (ت): أخبرنا الثورى.

أخرجه فى تفسير مجاهد (١٦٣/١)، وابن جرير (٥٠١/٨)، والبغوى بنحوه (٤٥٩/١)، والقرطبى (٢٥٩/٥)، وابن كثير.

وفى الدر وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد (١٧٦/٢).

(٦١١) (١) الآية (٧٥).

(٢) فى (م)، (ت): فناء وفى الطبرى (نأى).

وكلاً صحيح وفى هامش (ت): «ناء» نهض.

وفى اللسان: نأى عنه «وناء» ونأه ينأى نأياً وانتناهى وأنايته أنا فانتأى أبعدته فبعد. وتناؤوا تباعدوا (٤٣١٤/٦)، والمعنى هنا تحامل وهو هالك حتى وجه صدره إلى القرية الصالحة.

(٣) «فما تلافاه إلا ذلك» أى فما تداركه وأنقذه من سوء المصير إلا هذه الإعراضة التى أعرضها عن القرية الظالمة.

فاحتجت^(٤) فيه ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب فأمرُوا أن يقدرُوا أقرب القريتين إليه فوجدوه أقرب إلى القرية الصالحة بشبر، وقال بعضهم: قرب الله إليه القرية الصالحة فتوفاه ملائكة الرحمة.

(٦١٢) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الكلبي، وقتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١) قال: يقول: لاتبعتم الشيطان كلكم، وأما قوله إلا قليلاً فهو كقوله: ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾^(٢) إلا قليلاً.

(٦١٣) عبد الرزاق قال: أخبرني الثوري، عن ليث، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿فَرَدَّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^(١) قال: ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ إلى كتابه، (وإلى الرسول) إلى سنة^(٢) نبيه ﷺ.

= (٤) احتجت فيه (أى اختصمت فيه الملائكة) وألقى كل خصم بحجته ولم ير هذا الوزن بهذا المعنى فى كتب اللغة وهو صحيح عريق وإنما قالوا: احتج بالشئ اتخذته حجة أما التخاصم والتنازع فقالوا فيه: تحتاج القوم، فهذا من الزيادات الصحيحة على قيد اللغة. اهـ.

ملخصاً من تعليقات الشيخ أحمد شاكر على تفسير الطبرى (٥٤٥/٨).

أخرجه ابن جرير (٥٤٥/٨)، وأخرج نحوه فى المطالب العالية عن ابن مسعود بإسناد صحيح (٢٨٠/٣) وروى أبو يعلى نحوه من حديث طويل عن عبد الله بن عمرو وإسناده ضعيف ورواه الطبرانى بإسناد لا بأس به.

كذا قال الأعظمى فى تعليقاته.

قال القرطبي: القرية هنا مكة بإجماع من المتأولين (٢٧٩/٥).

وقال فى البحر: الجمهور على أنها مكة (٢٩٦/٣).

(٦١٢) (١)، (٢) الآية (٨٣).

أخرجه القرطبي بدون ذكر الكلبي (٥٧٥/٨)، وابن كثير عن عبد الرزاق به

(٥٣٠/١)، وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبى

حاتم (١٨٧/٢).

(٦١٣) (١) الآية (٥٩).

(٢) فى (م): سنته.

أخرجه ابن جرير (٥٠٥/٨)، والواحدى (ص١١٣)، والقرطبي عن مجاهد والأعمش

وقتادة وقال: وهو الصحيح (٢٦١/٥)، والبحر (٢٧٩/٣)، وابن كثير (٥١٨/١)،

وذكره فى الدر وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن

أبى حاتم عن مجاهد (١٧٨/٢).

(٦١٤) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الكلبي أن ناسًا من أهل مكة^(١) كتبوا إلى أصحاب النبي ﷺ أنهم قد أسلموا، وكان ذلك منهم كذبًا، فلقوهم فاختلف فيهم المسلمون فقالت طائفة: دماؤهم حلال وقالت طائفة: دماؤهم حرام^(٢) فأنزل الله: ﴿فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا﴾^(٣).

قال: معمر^(٤): وقال قتادة: أهلكهم بما كسبوا.

(٦١٥) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة: ﴿فإن اعتزلوكم﴾^(١) قال: نسخها ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾^(٢).

(٦١٤) (١) ساقطة من (م).

أخرجه ابن جرير (١٥/٩)، ذكره في الدر وعزاه إلى ابن جرير (٢/١٩٠) وليراجع البغوي (٤٧٤/١)، وابن كثير (٥٣٢/١).

(٢) قلت: وأصح منه: ما رواه البخاري في كتاب التفسير (٢٥٦/٨)، ومسلم في كتاب صفات المنافقين (٢١٤٢/٤)، عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ خرج إلى أحد فرجع ناس من كان معه فكان أصحاب النبي فيهم فرقتين قال بعضهم: نقتلهم وقال بعضهم: لا نقتلهم فنزلت: ﴿فما لكم في المنافقين فئتين﴾، وأخرجه الواحدي (ص ١١٢)، وقال الشوكاني: هذا أصح ما روى في سبب نزول الآية، وقد رويت أسباب غير ذلك (٤٥٩/١٠)، ومنها: ما رواه عبد الرزاق ويمكن حمله على أنه داخل في معنى الآية لا أنه سبب النزول.

(٣) الآية (٨٨).

(٤) أخرجه ابن جرير (١٥/٩)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة (٢/١٩١).

(٦١٥) (١) الآية (٩٠).

(٢) سورة التوبة الآية (٥).

أخرجه ابن جرير (١٢٦/٥)، والنحاس في ناسخه (ص ١٠٩)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس عن قتادة (٢/١٩٢)، ومكي بن أبي طالب في كتاب الإيضاح عن أبي أويس (ص ١٩١)، وهبة الله بن سلامة في ناسخه (ص ٤٠).

قال ابن عطية: هذه الآية حض على قتال هؤلاء المخادعين: إذا لم يرجعوا عن حالهم إلى حال الآخرين المعتزلين للملقين للسلم. البحر (٣/٣١٩).

(٦١٦) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الزهري في قوله تعالى: ﴿وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾^(١) قال: هو المعاهد.

(٦١٧) عبد الرزاق قال: نا الثوري، عن أبي حصين^(١)، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً﴾^(٢) قال: ليس لقاتل مؤمن توبة إلا أن يستغفر الله.

(٦١٨) عبد الرزاق قال: نا الثوري، عن جوير، عن الضحاك بن مزاحم قال: بينهما ثماني سنين^(١) التي في النساء بعد التي في الفرقان.

(٦١٩) عبد الرزاق قال: نا ابن عيينة، عن أبي الزناد^(١) قال: سمعت رجلاً يحدث

(٦١٦) (١) الآية (٩٢).

أخرجه ابن جرير (١٣٢/٥)، ذكره في الدر وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر والبيهقي من طرق عن ابن عباس (٩٤/٢).

(٦١٧) (١) هو عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي الكوفي أبو حصين، ثقة، ثبت سنن وربما دلس. من الرابعة. تقريب التهذيب (١٠/٢).

(٢) الآية (٩٣).

أخرجه البخاري كتاب التفسير باب ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر﴾ (٤٩٣/٨)، وأخرجه مسلم بنحوه كتاب التفسير (١٥٨/١٨)، وأبو داود كتاب الفتن، باب تعظيم قتل المؤمن (٤٦٧/٤) بنحوه، والنسائي في تحريم الدم، باب تعظيم الدم (٨٠/٧)، وابن ماجه في كتاب الديات باب هل لقاتل مؤمن توبة (٨٧٤/٢)، وابن أبي شيبة في مسنده (٣٦٠/٩)، وأحمد في المسند (٢٤٠/١)، والثوري في تفسيره (ص ٩٦).

وأخرجه ابن جرير (١٣٨/٥).

وذكره البغوي بنحوه (٤٨٠/١)، والقرطبي (٣٣٢/٥) والخازن (٣٣٢/٥)، وابن كثير (٥٣٥/١).

(٦١٨) (١) وفي رواية للنسائي ثمانية أشهر وهو الأقرب للصواب.

أخرجه ابن جرير (٢٢٠/٥).

قال ابن عطية: سئل عنها ابن عباس فزعم أنها نزلت بعد الآية التي في سورة الفرقان بثمان سنين.

وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق عن الضحاك (١٦٩/٢).

(٦١٩) (١) هو عبد الله بن ذكوان أبو عبد الرحمن، المدني، المعروف بأبي الزناد ثقة فقيه. من الخامسة، مات سنة ثلاثين وقيل: بعدها. تقريب (٤١٣/١).

خارجة^(٢) بن زيد قال: سمعت أباك في هذا المكان - بمنى^(٣) - يقول: نزلت الشديدة بعد الهيئة أراه^(٤) قال: بستة أشهر يعني: ومن يقتل مؤمناً متعمداً بعد: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به﴾^(٥).

= (٢) خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري أبو زيد المدني ثقة فقيه، من الثالثة. مات سنة مائة وقيل: قبلها. تقريب (١/٢١٠).

(٣) منى: موضع بمكة ينزل فيه الحجاج هو اسم مقصور مذكر يعرف ولا يصرف سميت بذلك لما يعنى فيها من الدماء. اللسان (٦/٤٢٨٣).

(٤) فى (م): قال: أراه.

(٥) الآية (١١٦).

أخرجه أبو داود عن أبي الزناد عن مجاهد بن عوف أن خارجة بن زيد قال: سمعت زيد بن ثابت فذكره، كتاب الفتن باب تعظيم قتل المؤمن (٤/٤٦٥)، والنسائي (٨٠/٧) فى تحريم الدم باب تعظيم الدم.

وعندهما: أن آية النساء بعد التى فى الفرقان: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق﴾ وأن آية النساء نزلت بعد الفرقان بستة أشهر وفى رواية للنسائي أنها نزلت بعدها بثمانية أشهر وانفردت رواية عبد الرزاق بذكر المكان: وهو منى.

وقد روى عن ابن عباس: أن توبة القاتل المسلم غير مقبولة وأن آية النساء ناسخة لآية الفرقان وروى مثل ذلك عن زيد بن ثابت.

وروى عن ابن عباس أيضاً أنه له توبة وجوار المغفرة له لقوله تعالى: ﴿ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه يجد الله غفوراً رحيماً﴾.

وهذه الرواية الثانية: هى مذهب أهل السنة جميعاً، والصحابه والتابعين ومن بعدهم . وما يروى عن بعض السلف مما يخالف هذا فمحمول على التغليب والتشديد والتحذير من القتل والتأكيد فى المنع منه.

وليس فى هذه الآية التى احتج بها ابن عباس تصريح بأنه يخلد فى النار، وإنما فيها جزاءه ولا يلزم منه أن يجازى. ثم إن الآية خبر والأخبار لا يدخلها النسخ. اهـ.

ملخصاً من كلام النووى والمنذرى، وليراجع أبو داود (٤/٤٦٧)، وجامع الأصول (٩٥/٢).

فى هامش (ت): تعليق أمكن قراءة بعضه وهو: فعمر أمر المسلمين أن الكافر القاتل للمؤمن مأمور بالتوبة من كفره، وجميع معاصيه ولو كان عظم الذنب بقتل المؤمن لا يمنع من قبول توبته لأن مضامنها بأن تعظيم الذنب أولى من تعظيم ذلك مع الانفراد عنه. والأولى رد هذه الرواية وإبطالها وكونها غير صحيحة عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه. (ل ٤٠).

(٦٢٠) عبد الرزاق قال: نا الثوري، عن الأعمش، عن إبراهيم قال: كل شيء في القرآن تحرير رقبة مؤمنة، قال: الذي قد صلى، وما لم تكن مؤمنة، فتجز به^(١) ما لم يصل.

(٦٢١) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن﴾^(١) قال: الرجل المؤمن يكون في العدو من المشركين فيقتله المسلم ولا يعلم فإنه يعتق رقبة، ولا يكون^(٢) عليه دية.

(٦٢٢) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً﴾^(١) قال: بلغني أن رجلاً من المسلمين أغار على رجل من المشركين فحمل عليه فقال له المشرك: إني مسلم لا إله إلا الله فقتله المسلم بعد أن قالها فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال للذي قتله: «أقتلته وقد قال لا إله إلا الله؟» قال وهو يعتذر: يا نبي الله، إنما قالها متعوداً، وليس كذلك، قال النبي ﷺ: «فها شققت عن قلبه» ثم مات قاتل الرجل، فقبِر فلفظته الأرض، فذكر للنبي ﷺ فأمرهم أن يعيدوه، ثم لفظته، فأمرهم أن يعيدوه، ثم لفظته^(٢)، حتى فعل ذلك به ثلاث مرات فقال النبي ﷺ: «إن (٦٢٠) (١) في الطبري (فتحريم من لم يصل).

أخرجه ابن جرير (٢٠٥/٥)، وذكره في البحر وعزاه إلى ابن عباس والحسن والشعبي وإبراهيم وقاتدة (٣/٣٢٢)، وفي مصنف عبد الرزاق (١٠/١٧٩) عن قتادة لا يجوز في قتل الخطأ صبي مرضع إلا من صلى فإن في حرف أبي بن كعب (فتحرير رقبة مؤمنة لا يجوز فيها صبي).

قلت: والعلماء يحملون مثل هذا على التفسير.

(٦٢١) (١) الآية (٩٢).

(٢) في (ت): وليس.

أخرجه ابن جرير (١٣٠/٥)، وهو قول ابن عباس وقاتدة والسدي وعكرمة ومجاهد والنخعي على ما في القرطبي (٥/٣٢٣)، والبحر (٣/٢٣٤)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة (٢/٢٠١).

(٦٢٢) (١) الآية (٩٤).

(٢) زيادة من (ت).

أخرجه البخاري (١٨٣/٥) في الغزوات باب بعث النبي أسامة بن زيد إلى الحرات باب رقم (٤٥)، وفي الديات (٩/٤)، باب قول الله: ﴿ومن أحياء﴾ ومسلم في الإيمان حديث (٩٦) باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله، وأبو داود =

الأرض قد أبت أن تقبله فألقوه فى غار من الغيران.

قال معمر: وقال بعضهم: إن الأرض لتقبل من هو شر منه، ولكن الله جعله لكم عبرة.

(٦٢٣) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الزهرى، عن قبيصة^(١) بن ذؤيب، عن زيد ابن ثابت قال: كنت أكتب لرسول الله ﷺ فقال: اكتب: (لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله) فجاء عبد الله بن أم مكتوم وقال: يا رسول الله، إنى أحب الجهاد فى سبيل الله ولكن فى من الزمانة ما قد ترى، وذهب بصرى قال زيد: فثقلت فخذ رسول الله ﷺ على فخذى حتى حسبت أن يرضها، ثم قال: اكتب: ﴿لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله﴾^(٢).

= كتاب الجهاد باب علام يقاتل المشركون (١٠٣/٣). وأخرج ابن ماجه نحوه كتاب الفتن باب الكف عمن قال: لا إله إلا الله (١٢٩٦/٢)، وأخرجه ابن جرير (١٤٢/٥)، والقرطبى (٣٣٦/٥)، وابن كثير (٥٣٩/١)، والالوسى (١٢٠/٥). وقد اختلف فى تعيين القاتل والمقتول فى هذه النازلة فالذى عليه الأكثر وهو فى تفسير ابن إسحاق ومصنف أبى داود والاستيعاب لابن عبد البر أن القاتل محلم بن جثامة، والمقتول عامر بن الأضبط، فدعا عليه الصلاة والسلام على محلم فما عاش إلا سبعة ثم دفن فلم تقبله الأرض... إلخ بنحوه.

ليس فى البخارى ومسلم وأبى داود قصة لفظ الأرض للقاتل.

(٦٢٣) (١) قبيصة بن ذؤيب بن حله الخزاعى أبو سعيد أو أبو إسحاق المدنى نزيل دمشق من أولاد الصحابة وله رؤية مات سنة بضع وثمانين. تقريب التهذيب (١٢٢/٢). (٢) الآية (٩٥).

أخرجه البخارى فى كتاب الجهاد باب قول الله عز وجل: ﴿لا يستوى القاعدون من المؤمنين﴾ (٤٥/٦)، وكتاب التفسير باب سورة النساء (٢٥٩/٨)، ومسلم فى الإمارة باب سقوط فرض الجهاد عن المعذورين (١٨٩٨)، وأبو داود كتاب الجهاد باب فى الرخصة فى القعود من العذر (٢٥٠٧) (٢٤/٣)، والترمذى كتاب التفسير باب ومن سورة النساء وقال: حديث حسن صحيح هكذا رواه غير واحد عن الزهرى (٢٤٢/٥)، والنسائى فى الجهاد باب فضل المجاهدين على القاعدين (٩/٦)، وأحمد فى المسند (١٨٤/٥)، وابن جرير (١٤٥/٥)، والبيهقى (٤٨٣/١)، والواحدى (ص ١١٧)، وأبو نعيم فى الدلائل (٧٣/١)، وابن كثير (٥٤٠/١)، وأخرجه مسلم عن البراء كتاب الإمارة باب سقوط فرض الجهاد عن المعذورين (١٥٠٨/٣)، والطبرانى عن زيد بن أرقم برجال ثقات كذا فى المجمع (٩/٧).

(٦٢٤) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة، والحسن فى قوله تعالى: ﴿ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغماً كثيراً وسعة﴾^(١) قال: متحولاً.

(٦٢٥) عبد الرزاق قال: نا ابن عيينة، عن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس قال: لحق ناس من المسلمين رجلاً فى غنمه فقال: السلام عليكم. فقتلوه وأخذوا غنيمته، فنزلت فيه: (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً)^(١) قال: كان ابن عباس يقرؤها: ﴿السَّلام﴾^(٢)، تبتغون عرض الحياة الدنيا: غنيمته.

(٦٢٦) عبد الرزاق قال: أخبرنى ابن جريج قال: أخبرنى عبد الله بن كثير، عن سعيد بن جبير فى قوله تعالى: ﴿كذلك كنتم من قبل﴾^(١) تستخفون بإيمانكم كما استخفى هذا الراعى بإيمانه.

(٦٢٤) (١) الآية (١٠٠).

أخرجه ابن جرير (١٥٣/٥)، ذكره فى الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم عن قتادة وزاد فيه: (من الضلالة إلى الهدى ومن العيلة إلى الغنى) (٢٠٧/٢).

(٦٢٥) (١) الآية (٩٤).

(٢) وهى قراءة ابن كثير وأبو عمر وحفص عن عاصم والكسائى.

قال الزجاج: يجوز أن تكون بمعنى التسليم وبمعنى الاستسلام، وهى قراءة نافع وابن عامر وحزمة وخلف. كذا فى زاد المسير (١٧٢/٢).

أخرجه البخارى بنحوه، كتاب التفسير، باب: (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً) (١٩٤/٨)، ومسلم رقم (٣٠٢٥) فى التفسير (١٦١/١٨)، وأبو داود رقم (٣٩٧٤) فى الحروف والقراءات، والترمذى كتاب التفسير باب ومن سورة النساء (٥/٢٤٠) وقال: هذا حديث حسن، وأحمد فى المسند (٣٢٤/١)، وابن جرير (١٤١/٥)، والقرطبى (٣٣٦/٥). وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد ابن حميد والبخارى والنسائى وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس (١٩٩/٢).

(٦٢٦) (١) الآية (٩٤).

أخرجه ابن جرير (١٤٣/٥)، وذكره البغوى (٤٨٢/١)، والبحر (٣٢٩/٣)، وأخرجه البخارى تعليقاً عن ابن عباس، قال النبى ﷺ: «إذا كان رجل مؤمن يخفى إيمانه مع قوم كفار فأظهر إيمانه فقتلته، فكذلك كنت أنت تخفى إيمانك بمكة من قبل» (١٦٨/١٢) فى الديات باب أول كتاب الديات، وذكره ابن كثير وعزاه إلى البخارى (٥٣٩/١).

(٦٢٧) وقال ابن جريج: أخبرني عبد الكريم^(١) أن مِقْسَمًا مولى عبد الله بن الحارث أخبره أن عبد الله بن عباس أخبره قال: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) عن بدر والخارجون إليها.

(٦٢٨) عبد الرزاق، عن ابن عيينة، عن عمرو، عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾^(١) قال: مخرجًا ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾^(٢) قال: طريقًا إلى المدينة.

(٦٢٩) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة قال: لما نزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾^(١) قال رجل^(٢) من المسلمين وهو مريض يومئذ: والله ما لى من عذر إنى لدليل^(٣) بالطريق، وإنى لموسر فاحملونى فحملوه فأدركه الموت فى الطريق فنزل فيه: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مَهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(٤).

(٦٢٧) (١) عبد الكريم: هو الجزرى.

(٢) الآية: (٩٥).

أخرجه البخارى من طريق عبد الرزاق به، كتاب التفسير باب: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (٨/٢٦٠). والترمذى كتاب التفسير باب ومن سورة النساء بزيادة فى آخره (٥/٢٤١)، وابن جرير (٩/٩١)، وذكره البغوى (١/٤٨٥)، والبحر (٣/٣٣١)، وابن كثير (١/٥٤١).

وقد علق عليه الشيخ أحمد شاكر رحمه الله، فقال: «هذا الحديث ليس فى تفسير عبدالرزاق، فقلعه فى المصنف، ولم يروه أحمد فى المسند فيما وصل إليه تبعى» اهـ. قلت: أخرجه الطبرى فى التفسير عن الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق بإسناده ولفظه، وهو فى تفسير عبد الرزاق كما ترى، ولعل الشيخ شاكر رحمه الله لم يطل التأمل فى تفسير عبد الرزاق. وسبحان من لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء

(٦٢٨) (١، ٢) الآية (٩٨).

أخرجه ابن جرير (٥/١٥٠)، وابن كثير (١/٥٤٢).

وذكره فى الدر وعزاه إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن عكرمة (٢/٢٠٧)، وذكره البغوى عن مجاهد (١/٤٨٥). قال القرطبى: الصواب أنه عام فى جميع السبل (٥/٣٤٧).

(٦٢٩) (١) الآية (٩٧).

(٢) ذكر ابن حجر فى الإصابة عشرة أقوال فى اسم صاحب هذه القصة وصحح فى الاستيعاب أنه: ضمرة بن جندب، وهو الاسم الذى وقف عليه ابن عباس بعد أن طلبه أربع عشرة سنة. المقحّمات (ص ١٩).

(٣) دليل بالطريق: أى عالم بمسالكه خبير بدروبه.

(٤) الآية (١٠٠).

أخرجه ابن جرير (٥/١٥١) من طرق عن قتادة وابن عباس، وذكره القرطبى بنحوه =

(٦٣٠) عبد الرزاق قال: نا ابن عيينة، عن عمرو قال: سمعت عكرمة يقول: كان ناس بمكة^(١) قد شهدوا أن لا إله إلا الله فلما خرج المشركون إلى بدر أخرجوهم معهم فقتلوا فنزلت فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ إلى: ﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفْوَاً غَفُوراً﴾^(٢) قال: فكتب بها المسلمون الذين بالمدينة إلى المسلمين الذين بمكة قال: فخرج ناس من المسلمين حتى إذا كانوا ببعض الطريق، طلبهم المشركون فأدركوهم فمنهم من أعطى^(٣) الفتنة، قال: فأنزل الله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾^(٤) فكتب بها المسلمون الذين بالمدينة إلى المسلمين الذين بمكة فقال رجل من بنى ضمرة^(٥) وكان مريضاً: أخرجوني إلى الروح^(٦) فأخرجوه حتى إذا كان بالحصحصاص^(٧) مات فأنزل الله فيه: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾ الآية، وأنزل الله في أولئك الذين أعطوا الفتنة: ﴿ثُمَّ إِنْ رِبْكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنَّا﴾^(٨) إلى: ﴿رَحِيمٌ﴾.

= (٣٤٩/٥)، والسيوطي في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير

(٢٠٨/٢)، والواحدى عن ابن عباس بنحوه (ص ١١٩).

(٦٣٠) (١) في (ت): من أهل مكة.

(٢) الآية (٩٧) إلى (٩٩).

(٣) أعطى الفتنة: كفر بعد إسلامه.

(٤) سورة العنكبوت الآية (١٠).

(٥) مضى فيما قبله.

(٦) برد نسيم الريح لأنه ضاق بالحرارة في مكة. وقال الواحدى: الروحاء، والروحاء:

مكان، وروحاء: اسم قرية.

والصواب الأول كما فى اللسان (١٧٦٦/٣).

(٧) الحصحصاص: فى (م): الخضخضاص وهو خطأ. وفى هامش (ت): الحصحصاص: موضع

بذى طوى، وقيل: جبل مشرف على ذى طوى بتاحية مكة ويقال: فيه (ذو

الحصحصاص)، وقال الأزرقي: فيه مقبرة للمهاجرين (٣٣٣/١) أخبار مكة واللسان

(٩٠٠/٢).

وقال البغوى: إنه مات (بالتنعيم) وهو موضع قرب مكة فى الحل يعرف بمسجد عائشة

وفيه يحرم المعتمرون (٤٨٦/١)، والالوسى (١٢٩/٥).

(٨) سورة النحل الآية (١١٠).

أخرجه ابن جرير (١٤٩/٥)، والأزرقي فى أخبار مكة (٣٣٣/١) تحت عنوان ما جاء

فى مقبرة المهاجرين التى بالحصحصاص، والبيهقى فى السنن عن عكرمة بغير هذا اللفظ

=

(١٤/٩)، والواحدى عن عكرمة (ص ١١٩).

(٦٣١) قال عبد الرزاق: قال ابن عيينة: وأخبرني محمد^(١) بن إسحاق في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾^(٢) قال: هم خمسة فتية من قريش: علي^(٣) بن أمية، وأبو قيس بن الفاكه، وزمعة^(٤) بن الأسود، وأبو العاصي بن منبه، قال: ونسيت الخامس^(٥).

(٦٣٢) عبد الرزاق^(١)، عن ابن عيينة، عن عبيد الله^(٢) بن أبي يزيد قال: سمعت ابن عباس يقول: كنت أنا وأمي من المستضعفين من النساء والوالدان.

(٦٣٣) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾^(١) قال ابن مسعود: إن للصلاة وقتًا كوقت الحج.

= وذكره البخاري عن عكرمة عن ابن عباس بنحوه كتاب الفتن باب من كره أن يكثر سواد الفتن والظلم (٣٧/١٣)، وذكره البغوي (٤٨٦/١)، والقرطبي (٣٤٩/٥)، والبحر (٣٣٣/٣).

(٦٣١) (١) محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبى مولاهم المدنى نزىل العراق، إمام المغازى صدوق يدلّس ورمى بالتشيع والقدر. من صغار الخامسة. مات سنة خمسين ومائة. تقريب التهذيب (١٤٤/٢).

(٢) الآية (٩٧).

(٣) فى (ت): يعلى، وهو خطأ.

(٤) فى (ت): ربيعة، وهو خطأ.

(٥) ذكر ابن جرير أنه «قيس بن الوليد بن المغيرة».

أخرجه ابن هشام بنحوه (٢٥٢/٢)، وابن جرير (١٤٨/٥)، وذكره البغوي بنحوه (٤٨٥/١).

(٦٣٢) (١) زيادة من (ت).

(٢) عبيد الله بن أبى يزيد المكى مولى آل قارظ بن شيبه ثقة، كثير الحديث. من الرابعة. تقريب التهذيب (٥٤٠/١).

أخرجه البخارى فى التفسير باب: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (٢٥٥/٨) وباب: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ وفى الجنازات باب إذا أسلم الصبى فمات هل يصلى عليه وهل يعرض الإسلام على الصبى.

وأخرجه ابن جرير (١٥٠/٥)، وذكره البغوي (٥٨٣/١)، والقرطبي (٢٧٩/٥)، ولعل المعنى: «أنا من الولدان وأمي من النساء» بل هو ما ذكره الحافظ فى الفتح أن الإسماعيلي أخرجه من طريق إسحاق بن موسى عن ابن عيينة بهذا اللفظ.

(٦٣٣) (١) الآية (١٠٣).

أخرجه ابن جرير (١٦٧/٥) وأخرجه ابن كثير عن عبد الرزاق به (٥٥٠/١)، وذكره =

(٦٣٤) معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ﴾ يقول: فإذا اطمأننتم في أمصاركم فأتوا الصلاة.

(٦٣٥) عبد الرزاق^(١) قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾^(٢) قال: اختان رجل^(٣) من عم^(٤) له درعاً فقدف بها يهودياً^(٥) كان يغشاهم فجادل عن الرجل قومه فكأن النبي ﷺ عذره، ثم لحق بأرض الشرك فنزلت فيه: ﴿وَمَنْ يَشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى﴾^(٦).

(٦٣٦) عبد الرزاق قال^(١): أنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿فَلْيَبْتَكَنْ أَذَانَ الْأَنْعَامِ﴾^(٢) قال: التبتيك^(٣) في البحيرة والسائبة كانوا يبتكون أذانها لطواغيتهم.

= في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة عن ابن مسعود (٢/٢١٥). وهو قول ابن عباس ومجاهد والسدي وقاتة وزيد بن أسلم كما في البحر (٣/٣٤٢). ولم يدرك قتادة ابن مسعود بل ولد بعد وفاته. أخرجه ابن جرير (٥/١٦٦)، وذكره في البحر عن قتادة والسدي (٣/٣٤٢)، وذكره البغوي (١/٤٩٣)، والقرطبي (٥/٣٧٤)، وابن كثير (١/٥٥٠) غير منسوب. (٦٣٥) (١) في (ت): قال: أنا.

(٢) الآية (١٠٧).

(٣) هو طعمة بن أبيرق. لما فضحه الله بسرقة وبرا اليهود ارتدوا وذهب إلى مكة هرباً من القطع وما قيل فيه: إنه ركب سفينة فسرق مالا فعلم به فألقى في البحر.

(٤) هو رفاعة بن زيد. الترمذي (٥/٢٤٤).

(٥) هو ليبد بن سهل. المقححات (ص ١٩).

(٦) الآية (١١٥).

أخرجه الطبري (٥/١١٤). وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة (٢/٢١٩).

وأخرج الترمذي القصة بطولها عن قتادة بن النعمان كتاب التفسير باب ومن سورة النساء (٥/٢٤٦)، والحاكم في المستدرک (٤/٣٨٥)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي. والواحد في أسباب النزول (ص ١٢٠).

وذكره البغوي (١/٤٩٤)، وابن كثير (١/٥٥١) عن قتادة بن النعمان، وذكره في جامع الأصول رواية عن الترمذي (٢/١٠٧).

(٦٣٦) (١) في (م): عن.

(٢) الآية (١١٩).

= (٣) البتك: القطع، ومنه سيف باتك. ويستعمل في قطع الأعضاء والشعر.

(٦٣٧) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿فليغيرن خلق الله﴾^(١)
قال: دين الله.

(٦٣٨) عبد الرزاق قال: أنا أبو جعفر^(١) الرازي، عن الربيع^(٢) بن أنس قال: إن
من^(٣) تغيير خلق الله الخصاء^(٤).

(٦٣٩) عبد الرزاق قال: نا جعفر بن سليمان قال: أخبرني شبيل^(١) أنه سمع شهر
ابن حوشب^(٢) قرأ هذه الآية: ﴿فليغيرن خلق الله﴾^(٣) قال: الخصاء منه قال: فأمرت أبا
= يقال: بتك شعره وأذنه. المفردات للراغب الاصفهاني (ص ٣٦). وفي هامش (ت):
يقطعون (ل ٤١).

أخرجه ابن جرير (١٨١/٥)، وابن كثير عن قتادة والسدي بنحوه (٥٥٦/١)، وذكره
الحافظ في الفتح عن عبد الرزاق بسنده ولفظه (٢٥٧/٨)، والدر وعزاه إلى عبد الرزاق
وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة (٢٢٣/٢).
(٦٣٧) (١) الآية (١١٩).

أخرجه ابن جرير (١٨٢/٥).

وهو قول ابن عباس ومجاهد والحسن وعكرمة والنخعي وسعيد بن المسيب والحكم
والسدي والضحاك وعطاء الخراساني. وليراجع: البغوي (٤٩٩/١)، والقرطبي
(٣٩٤/٥)، والبحر (٣٥٣/٣)، وابن كثير (٥٥٦/١).

(٦٣٨) (١) أبو جعفر الرازي التيمي مولا هم مشهور بكنيته واسمه عيسى بن أبي عيسى عبد الله
ابن ماهان وأصله من مرو وكان يتجر إلى الري، صدوق سيئ الحفظ خصوصاً عن
مغيرة، من كبار السابعة. تقريب التهذيب (٤٠٦/٢).

(٢) الربيع بن أنس البكري أو الحنفى بصرى، نزل خراسان، صدوق، له أوهام، رمى
بالتشيع. من الخامسة. تقريب التهذيب (٢٤٣/١).

(٣) زيادة من (ت).

(٤) يعنى خصاء الدواب.

أخرجه ابن جرير (١٨١/٥)، وروى عن ابن عباس وعكرمة وأبي صالح ومجاهد
وقتادة كما في القرطبي (٣٨٩/٥)، والبحر (٣٥٣/٣)، وابن كثير (٥٥٦/١)، وذكره
في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر
عن أنس بن مالك (٣٣٢/٢).

(٦٣٩) (١) في (م): شيل وهو خطأ. وشبيل - بالتصغير - هو ابن عزة الضبعي أبو عمرو
البصرى النحوى صدوق بهم. من الخامسة. التقريب (٣٤٦/١).

(٢) شهر بن حوشب الأشعري صدوق كثير الإرسال والأوهام. من الثالثة. تقريب
التهذيب (٣٥٥/١).

(٣) الآية (١١٩).

التياح^(٤) فسأل الحسن عن الخصاء: خصاء الغنم فقال: لا بأس به.

(٦٤٠) عبد الرزاق قال: أخبرني عمي وهب^(١) بن نافع، عن القاسم^(٢) بن أبي بزة قال: أمرني مجاهد أن أسأل عكرمة في قوله تعالى: ﴿فليغيرن خلق الله﴾ قال: هو الخصاء.

(٦٤١) قال: وأنا المثني^(١) بن الصباح، عن القاسم مثله.

(٦٤٢) الثوري، عن قيس^(١) بن مسلم، عن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿فليغيرن خلق الله﴾ قال: دين الله.

= (٤) هو يزيد بن حميد الضبعي أبو التياح بصرى مشهور بكنيته، ثقة، ثبت. من الخامسة. (٣٦٣/٢).

أخرجه ابن جرير (١٨١/٥)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير (٢٢٣/٢)، وذكره في روح المعاني عن الحسن (١٥٠/٥)، وأخرج أحمد في المسند عن ابن عمر نحوه (٢٤/٢).

قال البغوي: جوز بعضهم في البهائم لأن فيه غرضاً ظاهراً. وقال النووي: لا يجوز خصاء حيوان لا يؤكل في صغر ولا كبر ويجوز خصاء المأكول في صغره لأنه أطيب للحمه ولا يجوز في كبره والخصاء في بني آدم محظور عند عامة السلف والخلف. اهـ. الألويسي (١٥٠/٥).

(٦٤٠) (١) وهب بن نافع الصنعاني عم عبد الرزاق، روى عن عكرمة، وورى عنه ابن أخيه عبد الرزاق، التاريخ الكبير (١٦٤/٢/٤)، والجرح والتعديل (٢٤/٢/٤).

(٢) القاسم بن أبي بزة المكي مولى بني مخزوم - القارئ -، ثقة، من الخامسة. تقريب التهذيب (١١٥/٢).

أخرجه ابن جرير (١٨١/٥)، وذكره البغوي عن عكرمة (٤٩٩/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة (٢٢٣/٢).

(٦٤١) (١) المثني بن الصباح: اليماني الأبتاوي أبو عبد الله أو أبو يحيى نزيل مكة، ضعيف اختلط بأخرة وكان عابداً. من كبار السابعة. تقريب التهذيب (٢٢٨/٢).

أخرجه في تفسير مجاهد (١٧٥/١)، والثوري (ص ٩٧)، والقرطبي (٣٨٩/٥)، وابن كثير (٥٥٦/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن مجاهد (٢٢٤/٢).

(٦٤٢) (١) قيس بن مسلم الجدلي أبو عمرو الكوفي، ثقة، رمى بالإرجاء. من السادسة. التقريب (١٣٠/٢).

أخرجه في تفسير مجاهد (١٧٤/١)، وتفسير الثوري (ص ٩٧)، وابن جرير (١٩٧/٥)، وابن كثير (٦٥٦/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد ابن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن إبراهيم (٢٢٤/٢).

(٦٤٣) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن جابر^(١) الجعفى قال معمر: وأخبرنى أيضاً رجل أصدقه، عن إسماعيل^(٢) بن أبى خالد، عن رجل من فقهاء الكوفة، عن أبى بكر الصديق أنه قال: يا نبى الله، كيف الصلاح فى هذه الآية: ﴿من يعمل سوءاً يجز به﴾؟ فقال: يا أبا بكر أأنت تحزن، أأنت تمرض، (أأنت تنصب)^(٣)، أأنت يصيبك الأواء؟ قال: بلى. قال: فذلك مما تجزون به.

(٦٤٤) عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن عبد الملك بن عمير فى قوله تعالى: ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾^(١) قال: ذكر عن خالد^(٢) بن ربيع، عن ابن مسعود قال: إن الله اتخذ صاحبكم خليلاً^(٣).

= قال ابن جرير: وأولى الأقوال بالصواب فى تأويل ذلك قول من قال: معناه ولأمرنهم فليغيرن خلق الله: قال: دين الله، وذلك لدلالة الآية الأخرى على أن ذلك معناه. وهى قوله: ﴿فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم﴾ وإذا كان ذلك معناه دخل فى ذلك فعل كل ما نهى الله عنه من خصاء ما لا يجوز خصاؤه ووشم ما نهى عن وشمه ووشره وغير ذلك من المعاصى. اهـ.

(٦٤٣) (١) هو جابر بن يزيد بن الحارث الجعفى أبو عبد الله الكوفى، ضعيف، رافض. من الخامسة. تقريب (١/١٢٣).

(٢) إسماعيل بن أبى خالد الأحمسى مولاهم البجلى ثقة ثبت. من الرابعة. تقريب (١/٦٨).

(٣) زيادة من (ت).

أخرجه الثورى فى التفسير من طريق إسماعيل بن أبى خالد عن أبى بكر بن أبى زهير عن أبى بكر الصديق بنحوه (ص ٩٧). وأخرجه ابن جرير من طريق عن إسماعيل بن أبى خالد، عن أبى بكر بن أبى زهير أيضاً ولعله هو الرجل الذى قال عنه معمر: إنه من فقهاء الكوفة، وأخرجه أحمد عن أبى بكر بن أبى زهير قال: أخبرت أن أبا بكر الصديق فذكر نحوه (١/١١)، والحاكم فى المستدرک (٣/٧٤)، والمروذى فى مسند أبى بكر الصديق (ص ١٤٧)، وأخرجه الترمذى بإسناد آخر فذكر نحوه وقال: حديث غريب وفى إسناده مقال. وقد روى عن أبى بكر من غير هذا الوجه وليس له إسناد صحيح أيضاً كتاب التفسير باب ما جاء فى سورة النساء (٥/٢٤٨)، وذكره البغوى (١/٥٠٠)، وابن كثير (١/٥٥٧)، وهذا الإسناد ضعيف لجهالة من روى عنه معمر.

(٦٤٤) (١) الآية (١٢٥).

(٢) خالد بن ربيع العبسى الكوفى، مقبول. من الثانية. تقريب التهذيب (١/٢١٣).

(٣) الخليل: الذى ليس فى محبته خلل.

أخرجه البخارى بنحوه كتاب فضائل الصحابة باب: فضائل أبى بكر (٧/١٦) عن =

(٦٤٥) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلْ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾^(١) قال: كانت اليتيمة تكون في حجر الرجل فيها^(٢) دمامة فيرغب عنها^(٣) أن ينكحها، ولكن^(٤) ينكحها رغبة في مالها^(٥).

(٦٤٦) قال معمر: وقال الكلبي: كانوا في الجاهلية لا يورثون النساء، ولا الوالدان الأطفال فأنزل الله: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلْ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾ قال: الميراث.

(٦٤٧) عبد الرزاق قال: نا الثوري، عن الأعمش، عن زر^(١)، عن يسيع^(٢) الكندي: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾. قال: جاء رجل إلى ابن أبي طالب فقال: كيف تقرأ هذه الآية: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾^(٣)

= أبي سعيد وابن عباس أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أبي بكر بنحوه (١٨٥٥/٤).

أخرجه الحميدي في مسنده (٦٢/١)، وابن كثير (٥٦٠/١)، ذكره في الدر وعزاه إلى الطبراني والحاكم وابن عساكر عن ابن مسعود (٢٣٠/٢).

(٦٤٥) (١) الآية (١٢٧).

(٢)، (٣) من (ت).

(٤) في (م): فلا.

(٥) الضبط: من ابن جرير (والمعنى فلا ينكحها لدمامتها ولا ينكحها غيره رغبة في مالها).

أخرجه ابن جرير (٢٥٧/٩)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة (٢٣٢/٢)، وأخرج البخاري في التفسير نحوه عن عائشة (٢٦٥/٨)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٧/٤)، والقرطبي (٤٠٣/٥).
(٦٤٦) أخرج ابن جرير نحوه عن ابن عباس وإبراهيم وابن جبير (٣٠٤/٥ - ٣٠٥).

وذكر نحوه في الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير (٢٣١/٢).

(٦٤٧) (١) هو: زر بن عبد الله بن زرارة المُرْهَبِي، ثقة عابد، رمى بالإرجاء، من السادسة. مات قبل المائة. تقريب (٢٣٨/١).

(٢) هو: يسيع بن معدان الحضرمي، الكوفي، ويقال له: أسيع، ثقة. من الثالثة. تقريب (٣٧٤/٢).

=

(٣) الآية (١٤١).

وهم يقتلون؟ فقال على: ^(٤) الله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين يوم القيامة على المؤمنين سبيلاً.

(٦٤٨) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الزهري، عن ابن المسيب، عن سليمان^(١) ابن يسار أن رافع^(٢) بن خديج قال في قوله تعالى: ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً﴾^(٣) قال: كانت تحته امرأة^(٤) قد خلا من سنّها فتزوج عليها شابة فأثر الشابة عليها فأبّت امرأته الأولى أن تقر على ذلك فطلقها تطليقة حتى إذا بقي من أجلها يسير قال: إن شئت راجعتك وصبرت على الأثرة^(٥)، وإن شئت تركتك حتى يخلو أجلك^(٦) قالت: بل راجعني وأصبر على الأثرة فراجعها وأثر الشابة عليها، فلم تصبر على الأثرة فطلقها، وأثر الشابة عليها حتى إذا بقي من أجلها يسير قال لها مثل قوله الأول فقالت: راجعني وأصبر قال: فذلك قوله^(٧): الصلح الذي بلغنا أن الله أنزل فيه: ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً﴾.

= (٤) في (م): اذن هو، ومعنى «اذنه» اقترب. وفي الدر (اذنه اذنه).

أخرجه الثوري في التفسير (ص ٩٨).

أخرجه ابن جرير (٣٢٧/٩)، والحاكم في المستدرک (٣٠٩/٢)، وذكره القرطبي بنحوه (٤١٩/٥)، والبحر (٣٧٦/٣)، وابن كثير (٥٦٧/١).

وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه (٢٣٥/٢).

قال ابن عطية: وبهذا قال جميع أهل التأويل.

(٦٤٨) (١) سليمان بن يسار الهلالي المدني مولى ميمونة، وقيل: أم سلمة ثقة، فاضل أحد الفقهاء السبعة. من كبار الثالثة. مات بعد المائة. تقريب (٣٣١/١).

(٢) رافع بن خديج بن عدى الحارثي الأوسي الأنصاري صحابي جليل. تقريب (٢٤١/٤). (٣) الآية (١٢٨).

(٤) هي: خولة بنت محمد بن مسلمة الأنصاري، كما في الموطأ وابن كثير.

(٥) الأثرة: الضبط من الموطأ. والمعنى: الاستثثار.

(٦) يخلو أجلك: تنقضي عدتك.

(٧) من (ت).

أخرجه الحاكم (٣٠٨/٢)، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي والبيهقي في السنن (٢٩٦/٧)، والموطأ كتاب النكاح باب جامع النكاح = (ص ٣٣٩).

(٦٤٩) عبد الرزاق، عن معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين، عن عبيدة مثل حديث الزهرى، وزاد فإن أضرها^(١) الثالثة فإن عليه أن يوفيهما حقها، أو يطلقها.

(٦٥٠) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين، عن عبيدة فى قوله تعالى: ﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم﴾^(١) قال: فى المودة كأنه يعنى الحب.

(٦٥١) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿فتدروها كالمعلقة﴾^(١) قال: كالمسجونة^(٢) كالمحبوسة.

(٦٥٢) معمر، عن قتادة، و^(١) الكلبي فى قوله تعالى: ﴿وإن تلوا أو تعرضوا﴾^(٢)

= وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٢٣٨/٦)، والشافعى فى الأم (١٧١/٥)، وابن أبى شيبة فى المصنف (٢٠٢/٤)، وأخرجه ابن جرير (٢٧٥/٩)، والواحدى (ص١٢٣)، والبغوى (٥٠٤/١)، والقرطبى (٤٠٣/٥)، وابن كثير (٥٦٣/١). وذكره فى الدر وعزاه إلى مالك وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن رافع بن خديج (٢٢٣/٢)، وفى تفسير مجاهد بنحوه (١٧٧-١٧٨).

قال النحاس: والفرق بين النشور والإعراض أن النشور هو التباعد والإعراض أن لا يكلمها ولا يأنس بها. انظر القرطبى (٤٠٣/٥). (٦٤٩) فى (ت) فإن أضر بها. وفى مصنف عبد الرزاق: فإن أضر بها فى الثالثة. أخرجه عبد الرزاق فى المصنف. (٦٥٠) (١) الآية (١٢٩).

أخرجه ابن أبى شيبة (٢٣٣/٤)، وأخرجه ابن جرير (٢٨٥-٢٨٦)، وذكره فى الدر وعزاه إلى ابن أبى شيبة والبيهقى عن عبيدة بنحوه (٢٣٣/٢). (٦٥١) (١) الآية (١٢٩).

(٢) من (ت): والمعنى: كأن الزوج سجنها حيث لم يسرحها بالطلاق. أخرجه ابن جرير (٢٩١/٩)، وذكره البغوى (٥٠٥/١)، والقرطبى (٤٠٨/٥). وذكره فى الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير وعن قتادة (٢٣٣/٢).

وهو قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وغيرهم كما فى ابن كثير (٥٦٤/١). (٦٥٢) (١) فى م: عن . (٢) الآية (١٣٥).

ذكره فى تفسير مجاهد بنحوه (١٧٨/١)، وذكره القرطبى عن مجاهد (٤١٤/٥). =

قال: تدخل في شهادتك ما يطلها وتعرض عنها فلا تشهدا.

(٦٥٣) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾^(١) قال: هؤلاء اليهود آمنوا بالتوراة، ثم كفروا بها، ثم ذكر النصارى فقال: ﴿ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَزَادُوا كُفْرًا﴾^(٢) يقول: آمنوا بالإنجيل، ثم كفروا به، ثم أزدادوا كفرًا بمحمد ﷺ.

(٦٥٤) عبد الرزاق قال: سمعت المثني بن الصباح يحدث عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿لَا يَحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ...﴾^(١) الآية، قال: أضاف^(٢) رجل رجلاً فلم يؤد إليه حق^(٣) ضيافته فلما خرج أخبر الناس قال: ضفت فلاناً فلم يؤد إلى حق ضيافتي فذلك جهر بالسوء، إلا من ظلم حين لم يؤد إليه الآخر من ضيافته.

(٦٥٥) عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلْبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾^(١) قال: ألقى شبهه على رجل من الخواريين فقتل وكان عيسى عرض ذلك عليهم فقال: أيكم ألقى عليه شبهى وله الجنة فقال رجل منهم: على.

= وهو قول ابن عباس والضحاك، والسدى وابن زيد وغير واحد من السلف كما في البحر (٣/٣٧١)، وابن كثير (١/٥٦٥).

(٦٥٣) (١)، (٢) الآية (١٣٧).

أخرجه ابن جرير (٩/٣١٥)، وذكره البغوى (١/٥٠٨)، والقرطبي بنحوه (٥/٤١٥)، والبحر (٣/٣٧٢)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة (٢/٢٣٤).

والجمهور على تقدير (وماتوا على الكفر) لأن المعروف من الشريعة أن ذلك مهما تكرر ثم تاب قبل الموت قبل الله منه على ما في البحر.

(٦٥٤) (١) الآية (١٤٨).

(٢) في (ت): ضاف.

(٣) في (م): دمن.

أخرجه في تفسير مجاهد بنحوه (١/١٧٩)، وابن جرير (٩/٣٤٧)، والواحدى (ص١٢٤)، والقرطبي (٦/٢)، والبحر (٣/٣٨٢)، وابن كثير (١/٥٧١)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد (٢/٢٣٧).

(٦٥٥) (١) الآية (١٥٧).

أخرجه ابن جرير (٩/٣٧٠)، ورجحه وقال: إنه الأشبه.

وذكره القرطبي بنحوه (٤/٨٨)، وابن كثير بإسناد صحيح عن ابن عباس ثم قال: =

(٦٥٦) عبد الرزاق^(١) قال: نا معمر، عن الكلبي وقادة في قوله تعالى: ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾^(٢) قال: قبل موت عيسى إذا نزل آمنت به الأديان كلها.

(٦٥٧) عبد الرزاق قال: نا إسرائيل بن يونس، عن فرات^(١) القزاز، عن الحسن في قوله تعالى: ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ قال: لا يموت أحد منهم حتى يؤمن بعيسى قبل أن يموت.

= وروى عن النسائي وذكره في الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة (٢٣٨/٥).
قال في البحر: (٣/٣٩٠): ولم يثبت عن رسول الله ﷺ شيء في كيفية الصلب والقتل غير ما دل عليه القرآن. وانظر روح المعاني (٦/١٠).
(٦٥٦) (١) من (ت).
(٢) الآية (١٥٩).

أخرجه ابن جرير (٣٨١/٩)، وابن كثير عن قتادة وزيد بن أسلم (٥٧٧/١)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر (٢/٢٤١)، وأخرجه الحاكم عن ابن عباس (٣٠٩/٢) والثوري في التفسير (ص ٩٨).
وقال ابن كثير: إن هذا هو القول الحق.
(٦٥٧) (١) فرات بن أبي عبد الرحمن القزاز، الكوفي، ثقة، من الخامسة. تقريب التهذيب (١٠٧/٢).

وفى هامش (ت): قال أبي بن كعب: (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موتهم) وقال ابن عباس: لا يموت يهودي حتى يؤمن بعيسى قال: وإن ضرب بالسيف تكلم به قبل وإن هوى قال: وهو يهوى. اهـ.

أخرجه ابن جرير (٣٨١/٩)، وذكره في الدر وعزاه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم (٢/٢٤١)، وذكره في البحر (٣/٣٩٢)، وابن كثير (٥٧٧/١)، وروى عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وعكرمة والسدي وليراجع البغوي (١/٥١٥).

قلت: قول قتادة والحسن يختلفان باختلاف مرجع الضمير في ﴿ليؤمنن به قبل موته﴾ فالضمير في (به) يعود على عيسى عليه السلام: أما الضمير في (موته) ففيه الخلاف:

قيل: إنه يعود على اليهود والنصارى والمعنى: إن كل يهودي ونصراني يؤمن بعيسى عليه السلام قبل أن تزهق روحه بأنه عبد الله تعالى ورسوله ولا ينفعه إيمانه حينئذ لانقطاع التكليف ويشهد لذلك قراءة أبي: (ليؤمنن به قبل موتهم) وقيل: إن الضميرين يعودان على عيسى عليه السلام.

وروى عن ابن عباس وأبي مالك والحسن وابن زيد واختاره الطبراني، والمعنى أنه لا =

(٦٥٨) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾^(١) قال: هو قوله: كن فكان.

(٦٥٩) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن الزهري، وقاتدة في قوله تعالى: ﴿قُلْ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ﴾^(١) قالوا: في الكلالة^(٢) من ليس له ولد، ولا والد.

(٦٦٠) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن أبي إسحاق الهمداني، عن عمرو^(١) بن شرحبيل في قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ فِي الْكَلَالَةِ﴾^(٢) قال: ما رأيتهم إلا قد تواطئوا^(٣) أن الكلالة من لا ولد له، ولا والد.

= يبقى أحد من أهل الكتاب الموجودين عند نزول عيسى عليه السلام إلا ليؤمنن به قبل أن يموت وتكون الأديان كلها دينًا واحدًا وقول الحسن يحتمل الوجهين فإله أعلم بمراده والوجه الأول يؤيده حديث مروي عن ابن عباس والثاني يؤيده حديث مروي عن أبي هريرة واختار الثاني ابن جرير وقال ابن كثير: هو الصحيح. وليراجع اللوسى (١٣/٦).

(٦٥٨) (١) الآية (١٧١).

أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (ص٣٢)، وابن جرير (٤١٩/٩)، وذكره القرطبي (٢٢/٦)، وابن كثير (١/٥٩٠)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة (٢/٢٤٨).

(٦٥٩) (١) الآية (١٧٦).

(٢) قال الخازن: الكلالة: اسم يقع على الوارث وعلى الموروث فإن وقع على الوارث فهم من سوى الولد والوالد. وإن وقع على الموروث فهو من مات ولم يرثه أحد الأبوين ولا أحد الأولاد (١/٥٢٤).

أخرجه ابن جرير (٥٧/٨)، وأخرجه البخاري بنحوه كتاب التفسير باب يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة (٨/٢٦٧)، وأخرجه مسلم في الفرائض باب ميراث الكلالة بنحوه رقم (١٦١٦)، والترمذي (٢٠٩٨)، في الفرائض باب ميراث الأخوات والتفسير باب ومن سورة النساء (٥/٢٤٩)، والطيلاسي (٢/١٧)، والبيهقي (٦/٢٣١)، والسيوطي في الدر وعزاه إلى ابن سعد. والنسائي (٢/٢٥٠).

(٦٦٠) (١) عمرو بن شرحبيل الهمداني، أبو ميسرة الكوفي، ثقة عابد مخضرم مات سنة ثلاث وستين (٢/٧٢).

(٢) الآية (١٧٦).

(٣) تواطئوا: اتفقوا.

أخرجه الحافظ في الفتح عن عبد الرزاق وقال: هذا إسناد صحيح (٨/٢٦٨)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق (٢/٢٥٠)، والمصنف بإسناد آخر عن الشعبي = (١٠/٣٠٤).

(٦٦١) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين. قال: نزلت: ﴿قل الله يفتيكم في الكلالة﴾، والنبي ﷺ في مسير له، وإلى جنبه حذيفة بن اليمان فبلغها ﷺ حذيفة، وبلغها حذيفة عمر، وهو يسير خلف حذيفة فلما استخلف عمر سأل حذيفة عنها ورجا أن يكون عنده تفسيرها. فقال له حذيفة: والله إن ظننت أن إمارتك تحملني على أن أحدثك فيها ما لم أكن أحدثك فقال له عمر: لم أرد هذا رحمك الله.

(٦٦٢) عبد الرزاق قال: نا معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين قال: كان عمر بن الخطاب إذا قرأ: ﴿يبين الله لكم أن تضلوا﴾^(١) قال: اللهم من بينت له في الكلالة فلم تبين لي.

(٦٦٣) عبد الرزاق قال: أخبرني يحيى^(١) بن يعلى، عن الكلبي، عن شهر بن حوشب قال: عرضنا الحجاج على أعطيائنا بطانة^(٢)، وعلى ثياب رثة، وتحتى فرس رثة = قال ابن كثير: وعليه جمهور الصحابة والتابعين والأئمة من قديم الزمان وحديثه، وهو مذهب الأئمة الأربعة، والفقهاء السبعة، وعلماء الأمصار قاطبة، وهو الذي عليه القرآن كما أرشد الله أن قد بين ذلك ووضحه (٥٩٥/١).

(٦٦١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣٠٤/١٠)، وأخرجه ابن جرير (٣٥٤/٩)، وذكره الحازن (٥٢٤/١)، وابن كثير (٥٩٤/١)، والدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن ابن سيرين (٢٥١/٢)، أخرجه ابن كثير عن عبد الرزاق وقال: هو منقطع بين ابن سيرين وحذيفة وذكره البزار موصولاً قال: حدثنا يوسف بن حماد ومحمد بن مرزوق قالوا: حدثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى حدثنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة بن حذيفة عن أبيه فذكره بنحوه قال البزار: وهذا الحديث لا نعلم أحداً رواه إلا حذيفة ولا نعلم له طريقاً عن حذيفة إلا هذا الطريق ولا رواه عن هشام إلا عبد الأعلى. اهـ. (٥٩٤/١).

قلت: في الطبري: (وكان عمر يقول: اللهم إن كنت بيتتها له فإنها لم تبين لي). وفيه إيضاح لرواية عبد الرزاق.

(٢٦٢) (١) الآية (١٧٦).

أخرجه في المصنف (٣٠٤/١٠)، أخرجه ابن جرير (٤٤٥/٩)، وأخرجه في كنز العمال عن عبد الرزاق (٣٢٣/٦)، وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن ابن سيرين قال: كان عمر بن الخطاب (٢٥٢/٢).

(٦٦٣) (١) يحيى بن يعلى بن الحارث المحاربي، الكوفي، ثقة، من صغار التاسعة. تقريب التهذيب (٣٦٠/٢).

(٢) في ت: بطانه.

فقال لى: يا شهر: ما لى أرى فرسك رثة وثيابك رثة قال: فقلت: أما الفرس فقد ابتعتها ولم آل، وأما ثيابى فبحسب الرجل ما وارى عورته، قال: ولكنى أراك تكره لباس الخز^(٣) قال: قلت: ما أكرهه قال: فأمر لى بقطعة من خبز وكساء من خز وعمامة من خز، ثم قال: يا شهر آية من كتاب الله ما قرأتها إلا اعترض فى نفسى^(٤) منها شئ. قول الله: ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ وأنا أوتى بالأسارى فأضرب أعناقهم فلا أسمعهم يقولون شيئاً. قال: قلت: إنها رفعت إليك على غير وجهها أن النصرانى إذا خرجت نفسه، أو قال: روحه ضربته الملائكة من قبله ودبره وقالوا: أى خبيث إن المسيح الذى زعمت أنه الله، وأنه ابن الله، وأنه ثالث ثلاثة عبد الله، وروحه، وكلمته، فيؤمن به حين^(٥) لا ينفعه إيمانه، وأن اليهودى إذا خرجت نفسه ضربته الملائكة من قبله ودبره وقالوا: أى خبيث، إن المسيح الذى زعمت أنك قتلته عبد الله، وروحه وكلمته فيؤمن به حين لا ينفعه إيمانه فإذا كان عند نزول عيسى آمنت به أحيائهم كما آمنت به موتاهم فقال: عن^(٦) أخذتها فقال: عن محمد^(٧) بن على قال: لقد أخذتها من معدنها قال شهر: وإيم الله ما حدثنيه إلا أم سلمة^(٨)، ولكنى أحبيت أن أغيطه.

(٦٦٤) عبد الرزاق قال: نا معمر فى قوله تعالى: ﴿إن تصبهم حسنة﴾^(١) يقول: نعمة ﴿يقولون هذا من عند الله وإن تصيهم سيئة﴾^(٢) يقول: مصيبة: ﴿يقولون هذه من عندك﴾^(٣) قال: يقول: ﴿قل كل من عند الله﴾^(٤) النعم والمصائب.

= (٣) الخز: ثياب تنسج من صوف وإبريسم وهى مباحة وقد لبسه الصحابة والتابعين والمحرم منه ما كان من الإبريسم الخالص. اللسان (١١٤٩/٢).

(٤) فى ت: قلبى.

(٥) فى م: حتى.

(٦) فى ت: من أين.

(٧) هو محمد بن على بن أبى طالب.

(٨) أم المؤمنين زوج النبى ﷺ. ذكره القرطبى (١١/٦).

والدر وعزاه إلى ابن المنذر (٢/٢٤١)، والألوسى فى روح المعانى (٦/١٣).

(٦٦٤) (١)، (٢)، (٣)، (٤) الآية (٧٨) وهى مؤخرة عن موضعها.

ذكره فى الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر (٢/١٨٥)، والشوكانى عن عبد الرزاق

(١/٤٥٣)، وابن كثير عن ابن عباس بنحوه (١/٥٢٧).

(٦٦٥) عبد الرزاق قال: نا معمر فى قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾^(١) قال: كان الحسن يقول: ما أصابك من نعمة فمن الله، وما أصابك من سيئة يقول: مصيبة فمن نفسك يقول: بذنبك، ثم قال: قل كل من عند الله النعم والمصائب.

(كمل الجزء الأول من تفسير عبد الرزاق بن همام، رواية محمد بن عبد السلام الخشنى، عن سلمة بن شبيب، والحمد لله منتهى رضاه وأقصى ما يجب من حمده، وصلواته التامة على محمد رسول الله)^(٢).

(٦٦٥) (١) الآية (٧٩).

ذكره القرطبى عن الحسن والسدى (٢٨٥/٥)، وابن كثير (٥٢٧/١)، والشوكانى عن

ابن عباس (٤٥٣/١).

(٢) ما بينهما ليس فى (ت).

فهرس الجزء الأول

الموضوع	الصفحة
تقديم	٥
المقدمة	
مقدمة	٩
سبب اختيار الموضوع	١١
منهج البحث	١٢

القسم الأول

حياة الإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني

المبحث الأول:	١٩
نسبه	١٩
نشأته	٢١
طلبه للعلم	٢١
رحلاته فى طلب العلم	٢٢
رحلته إلى مكة	٢٣
رحلته إلى المدينة	٢٤
رحلته إلى الشام	٢٤
المبحث الثانى:	٢٧
كرمه وسخاؤه	٢٧
زهده وورعه	٢٨
المبحث الثالث:	٣١
عقيدة الإمام عبد الرزاق	٣١
قضية الإيمان والإسلام	٣١
قضية زيادة الإيمان ونقصانه	٣٢

الموضوع	الصفحة
إثبات القدر	٣٣
مواطن الاحتجاج بالقدر	٣٤
حكم المكذب بالقدر	٣٤
قضية القول بخلق القرآن	٣٥
موقفه من المرجئة	٣٥
موقفه من المعتزلة	٣٦
المبحث الرابع:	٣٧
بعده عن التشيع القادح	٣٧
هل فى التفسير ما يدل على التشيع؟	٣٨
شهادة أشهر تلاميذه	٣٩
المبحث الخامس:	٤٠
شيوخ عبد الرزاق فى التفسير	٤٠
نظرة تحليلية فى شيوخه	٤٥
ترجمة تفصيلية لبعض مشاهير شيوخه فى التفسير	٤٧
أولاً: معمر بن راشد الأزدي	٤٧
ثانياً: سفيان بن سعيد الثوري	٥٠
ثالثاً: سفيان بن عيينة	٥٢
المبحث السادس:	٥٥
أشهر تلاميذه	٥٥
نظرة تحليلية فى تلاميذه	٥٧
ترجمة لثلاثة من أشهر رواة التفسير عنه	٥٨
١ - سلمة بن شبيب النيسابوري	٥٨
٢ - الحسن بن يحيى بن الجعد	٦٠
٣ - إسحاق بن الحجاج الطاحوني	٦٠
وفاة عبد الرزاق	٦١

الصفحة

الموضوع

٦٣	المبحث السابع:
٦٣ الآثار العلمية لعبد الرزاق
٦٣ أولاً: نبذة عن المصنف
٦٣ ثانياً: جامع عبد الرزاق
٦٤ ثالثاً: كتاب الأمالي
٦٥ رابعاً: كتاب الصلاة
٦٥ خامساً: كتاب المغازى
٦٦ سادساً: كتاب التاريخ
٦٧ سابعاً: السنن فى الفقه
٦٧ ثامناً: المسند
٦٧ تاسعاً: تزكية الأرواح عن مواقع الأفلاح
٦٧ عاشراً: كتاب اختلاف الناس فى الفقه
٦٧ أحد عشر: التفسير
٦٨	المبحث الثامن:
٦٨ عبد الرزاق بين أئمة الجرح والتعديل
٦٩ المجرحون وأقوالهم
٦٩ أ - التشيع
٦٩ ب - الاختلاط
٧٢ ج - التدليس
٧٣ المعدلون وأقوالهم
٧٨	المبحث التاسع:
٧٨ طبقته
٧٩ دور عبد الرزاق فى علم الحديث رواية
٨٠ دوره فى علم الحديث دراية
٨٠ دوره فى علم الجرح والتعديل

الصفحة

الموضوع

٨١	نماذج من أقواله فى الجرح والتعديل
٨٢	نماذج من رواياته لتجريح وتعديل الأئمة لبعض الرواة
٨٣	مكانة عبد الرزاق بن همام فى التفسير
٨٤	القيمة العلمية لتفسير عبد الرزاق
٨٦	المبحث العاشر:
٨٦	عبد الرزاق وأقرانه
٨٨	ترجمة لأربعة منهم
٨٨	هشام بن يوسف
٨٨	أبو سفيان المعمرى
٨٩	موسى بن مسعود النهدي
٨٩	محمد بن يوسف الفريابى
٩٠	ضبط صدره
٩١	ضبط كتابه

القسم الثانى

منهج الإمام عبد الرزاق فى التفسير

٩٥	المبحث الأول:
٩٥	مقدمة عن فضل الإسناد
٩٦	اقتصاره على تفسير الآيات التى دعت الحاجة الى تفسيرها
٩٨	تفسير القرآن بالقرآن
١٠٠	تفسير القرآن بالسنة الصحيحة
١٠٢	رواية بعض غرائب الأحاديث
١٠٢	رواية بعض الأحاديث الضعيفة
١٠٣	حكم الأخذ بالضعيف
١٠٥	تفسير القرآن بأقوال الصحابة

الصفحة

الموضوع

١٠٩	تفسير القرآن بأقوال التابعين
١١٢	موقف الإمام عبد الرزاق من التفسير بالرأى
١١٦	المبحث الثانى:
١١٦	موقف الإمام عبد الرزاق من التفسير اللفظى والبلاغى
١٢٤	الاستثناس فى التفسير بالشعر
١٢٦	هل فى التفسير ما هو من غير لغة أهل الحجاز والعرب
١٣١	موقفه من المرويات فى السيرة والتاريخ
١٣٣	المبحث الثالث:
١٣٣	منهج الإمام عبد الرزاق فى فواتح السور
١٣٥	ترتيب الآيات والسور
١٣٥	تعريف السورة والآية - حكم ترتيب الآيات والسور
١٣٦	موقف عبد الرزاق من ترتيب الآيات والسور
١٣٦	مثال لما قدمه لعله
١٣٧	مثال ما قدمه لعله لم أقف عليها
١٣٨	مسلك عبد الرزاق فى أسماء السور
١٤١	طريقة معرفة المكى والمدنى
١٤١	عنايته بأسباب النزول
١٤٣	عنايته بالناسخ والمنسوخ
١٤٨	موقف عبد الرزاق من قضية النسخ
١٤٩	عنايته بالقراءات
١٥١	حكم القراءة والصلاة بالقراءة الشاذة
١٥٢	أمثلة من الروايات فى بيان وجوه القراءات
١٥٥	المبحث الرابع:
١٥٥	موقفه من الإسرائيليات
١٥٦	أقسام الإسرائيليات وحكم روايتها

الصفحة

الموضوع

- السبب فى ذكر الثقات للإسرائيليات ١٦٠
- موقف عبد الرزاق من أحاديث فضائل السور ١٦٢
- أمثلة مما ذكره عبد الرزاق فى فضائل السور والآيات ١٦٣
- عنايته بالأحكام الفقهية ١٦٥
- استقصاء الروايات لبيان بعض الأحكام المتعلقة بالآية الواحدة ١٦٦
- طريقته فى الاختيار والترجيح ١٦٨
- بيان مجيئ الكلام على وجه التمثيل ١٦٩
- المبحث الخامس: ١٧٣
- منهجه فى سوق الروايات ١٧٣
- بيان ورود الخبر من طريق آخر بدون ذكر لفظة يعينها ١٧٤
- ذكر الشاهد أو المتابع للحديث الذى استدل به فى التفسير ١٧٤
- حفظ الزيادة فى المتن لأهميتها فى توضيح الحكم أو بيان المعنى ١٧٥
- منهجه فى سياق الإسناد ١٧٦
- أ - الترديد بين أسماء الرواة فى حلقة من حلقات الإسناد دون القطع بأحدهم ١٧٦
- ب - الإبانة عن عدم تأكده من الراوى الذى جاء الحديث عنه ١٧٦
- ج - دقة التعبير عن بيان وجه تلقيه للحديث أو الخبر ١٧٧
- د - دقته فى التعبير عن بيان وجه تلقيه للحديث بما بين هل كان شيخه يقصد بحديثه أم أنه سمع من حديث الشيخ لغيره ١٧٨
- هـ - تعدد الأسانيد بذكرها فى أول الأثر وآخره ١٧٨
- و - ذكره ما يميز بعض رجال السند ١٧٩
- ز - التدرج فى الإسناد إلى طبقات أعلى ١٨٠
- ح - تعدد رجال الإسناد فى طبقة واحدة ١٨٠
- ط - ذكر طرق الخبر لبيان ما يتعلق بالزيادة فى المتن ١٨١
- ى - اختصار الحديث وتمامه ١٨٢

الصفحة

الموضوع

- ك - التحرى فى سياق ألفاظ الرواية احترازًا من الإدراج وتأكيذاً على
 ورود لفظة بعينها فى الرواية ١٨٣
- ل - توضيح المبهم فى الإسناد ١٨٤
- م - سوق الروايات المتصلة والمرفوعة والموقوفة وكذلك المرسل والمقطوعة ١٨٥
- ن - تكريره إيراد الاثر الواحد فى المناسبات المتشابهة ١٨٥
- س - اعتماده فى الأداء على صيغة أخبرنا فى التحديث عما تحمله بالسمع ١٨٧
- المبحث السادس: ١٨٨
- ملاحظات عامة على روايات عبد الرزاق ١٨٨
- أ - روايته عن شيخ مبهم، حكم الإسناد عن مبهم ١٨٨
- ب - من روى عنهم فى التفسير ممن يحتمل لقاءه بهم وهو صغير وجل
 رواياته عنهم فى التفسير بواسطة ١٨٩
- ج - ما جاء فى الروايات على وجه التعليق ١٨٩
- د - روايته بلفظ قال فلان وعن فلان وحكم ذلك ١٩٠
- هـ - إكثاره الرواية عن شيوخ وإقلاله عن شيوخ فى التفسير ١٩١
- المبحث السابع: ١٩٣
- مقارنة بين تفسير عبد الرزاق وتفسير سفيان الثورى ١٩٣
- أولاً: اتفاق المنهجين فى الاعتماد على المأثور ١٩٤
- ثانياً: اتفاقهما فى تفسير بعض الآيات دون بعض ١٩٤
- ثالثاً: اختلاف التفسيرين فى تناول الآيات ١٩٥
- رابعاً: تقارب المنهجين فى عدم ترتيب الآيات حسب ورودها فى المصحف ١٩٦
- خامساً: تقارب المنهجين فى بيان المعانى اللغوية ١٩٧
- سادساً: اختلافهما فى عرض الأحكام الفقهية ١٩٨
- سابعاً: تقارب التفسيرين فى مجال القراءات ٢٠٢
- ثامناً: تفوق عبد الرزاق على الثورى فى مجال الإسرائيليات ٢٠٤
- تاسعاً: تقارب التفسيرين فى بيان عقيدتهما ٢٠٦

الصفحة

الموضوع

المبحث الثامن:

٢٠٨	ترجمة لقتادة بن دعامة السدوسي
٢٠٨	مكانة عبد الرزاق فى مدرسة التفسير
٢١٢	من روى التفسير عن الإمام عبد الرزاق
٢١٤	شبهة وردھا
٢١٦	كلمة عن التراث وضرورة العناية به
٢١٨	أثر المسلمين فى الحضارة الإنسانية
٢١٩	كيف نحافظ على هذا التراث
٢١٩	نسخ التحقيق
٢٢١	رواة التفسير
٢٢٩	محمد بن عبد السلام الخشنى
٢٢٩	رواة التفسير عن الخشنى
٢٣١	أحمد بن خالد
٢٣١	قاسم بن إصبع
٢٣٢	إسماعيل بن بدر
٢٣٣	نبذة عن مدرسة صرغتمش الناصرى
٢٣٥	

القسم الثالث

٢٣٨	منهج التحقيق
-----	--------------

تفسير عبد الرزاق الصنعاني

٢٥٦	سورة الفاتحة
٢٥٨	سورة البقرة
٣٨١	سورة آل عمران
٤٣١	سورة النساء
٤٨٩	فهرس الجزء الأول